مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
كامل سلمان الجبوري

حققه هذا السفر
مهدي النجم

الجزء الثاني

تتمة الأقاليم، والبحار، والقبلة، والطرق



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

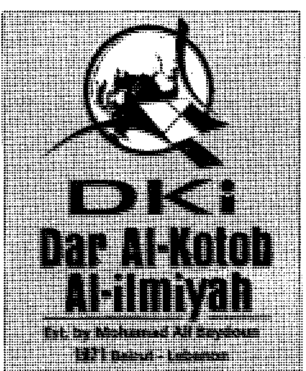
http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

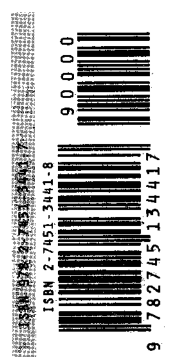
Title : MASĀLIK AL-ʾABṢĀR
FĪ MAMĀLIK AL-ʾAMṢĀR

Classification: Lexicons
Author : Šahābuddīn Ibn faḍlullah al-ʿUmari
Editor : Kāmil Salmān al-Jubūri
and: Mahdi al-Najm
Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Pages : 10240 (15 Volumes)
Size : 17*24
Year : 2010
Printed in : Lebanon
Edition : 1st

الكتاب : مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

التصنيف : موسوعات
المؤلف : شهاب الدين ابن فضل الله العمري
المحقق : كامل سلمان الجبوري
ومهدي النجم
الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيروت
عدد الصفحات : 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)
قياس الصفحات: 17*24
سنة الطباعة : 2010
بلد الطباعة : لبنــان
الطبعة : الأولى





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

ربي أنعمت فزد، ويسّرت ولك الحمد تحقيق السفر الثاني من موسوعة ابن فضل الله العمري:

(مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)

وقد شمل هذا السفر وصف الأقاليم الأربعة الباقية من الأقاليم السبعة، إذ وصف الثلاثة الأولى منها في السفر الأول. وأعقب ذلك بحديث على المشاهير من ممالك مَنْ سماهم بعبّاد الصليب، ليخلص إلى الفصل الثالث في أطوال النهار بالنسبة لكل أقليم.

ثم الباب الثالث في البحار وما يتعلّق بها، وقد شمل هذا الباب ثلاثة فصول، الأول في ذكر البحار وما يتعلق بها، والثاني في ذكر الرياح الأربع وصورة القنباص، والثالث في ذكر نبذة من العجائب براً وبحراً. وقد ظهرت ميوله الأدبية في هذا الباب فوصف البحر وصفاً أدبياً جميلاً بأسلوبه المسجوع المنمق.

ثم الباب الرابع في القبلة والأدلة عليها، وقد تضمّن ستة فصول: الأول في أقوال الفقهاء، والثاني بدليل النجوم، والثالث بدليل الرياح، والرابع بدليل الجبال، والخامس بدليل الأنهار، والسادس في قبلة كل أرض. ثم نبذة عن الكواكب الثابتة، وأخرى في معرفة الكسوف والخسوف.

وأما الباب الخامس، فقد تضمن فصلين، الأول في تعاريج الطرق، والثاني في الطرق المستوية.

المخطـوطـة:

اعتمدت في تحقيق هذا السفر على ثلاث مخطوطات:

الأولى: مخطوطة يازمة باغشلار المرقمة ٢٢٢٧ في مكتبة السليمانية باستانبول التي نشرها مصورة الدكتور فؤاد سزكين جزاه الله خير الجزاء، وهي نسخة المؤلف على الأغلب، كتبت بخط واضح جميل، مشكول في الأغلب، إلا أن الصفحات السبع الأولى منها كتبت بخط مختلف عن نسخة المؤلف.

الثانية: مخطوطة مكتبة أيا صوفيا باستانبول والمحفوظة نسختها المصوّرة في مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت، وهي تقع ٣١٦ صفحة، تبدأ بنفس بداية النسخة الأولى وتنتهي بنهايتها، وعلى أغلب الظن أنها كتبت عنها.

الثالثة: مخطوطة مكتبة أحمد الثالث باستانبول، والمحفوظة نسختها المصوّرة في مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت، وهي تقع بـ ٥٧٠ صفحة، تبدأ من الفصل الثاني من هذا الجزء: «بسم الله الرحمن الرحيم، الفصل الثاني، في ذكر الرياح الأربع، وصورة القنباص....».

وتنتهي بعبارة: «آخر الجزء الثاني من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأقطار، يتلوه الجزء الثالث، الباب الخامس عشر في ذكر العرب الموجودين في زماننا.... وسلم تسليماً كثيراً».

وليس في هذا السفر أي بياضات سوى ترك بعض الصور، وفيه خرجات قليلة جداً. كما أنه جاء خالياً من التصحيفات إلاّ في مواضع قليلة أشرت إليها.

ولكن الذي أتعبني فيه هو كثرة التصحيفات في أسماء المدن التي كتبت على الأغلب بأحرف مهملة، وغالب هذه المدن إفرنجية تغيّرت أسماؤها فيما بعد، فلم يكن معرفة الاسم الصحيح وتصويب التصحيف إلاّ بالرجوع إلى مصادر المؤلف. وأكثر نقوله من كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» للشريف الإدريسي. وقد أشار إليه المؤلف باسم: كتاب أجار. وربما استكمل بعض معلوماته عن بعض المدن من صورة الأرض لابن حوقل، ولم يشر إلى ذلك إلاّ في مواضع قليلة. ومهما يكن فقد حاولت أن استنفد الجهد في التصويب والضبط، وأرجو أن أكون قد وفقت إلى ذلك. على أني وجدت فيما لقيت من نصب متعةً يعرفها من مارس التحقيق، وكابد مشقّة السير في منعطفاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

العراق ـ المسيب **المحقق**

٢٦ صفر ١٤٢٥هـ **مهدي ع . الحسين النجم**

١٥/ ٤/ ٢٠٠٤م

اقليم رابع

واما الذي وقع في هذا الاقليم الرابع من المدن والجزائر العامرة مما وقع في البحر الشامي فنذكره

فاما ما وقع في هذا الاقليم من البر المتصل من اول المغرب الى اخر من يليه فقليل جدا واما

بر مصر ومعظم الشام فانه لا موقع لشيء منها فيه حتى يصل الى انطرسوس ثم يتسع مداه في

البرية حتى اذا انتهى الى السويدية انتهى البحر الشامي الى الخليج الرومي القاطع منه على

الدروب والروم والارمن وسنذكره مبينا ان شاء الله تعالى ونبدأ بما هو في البر المتصل

من اول الخط من البحر المحيط في الغرب الى اخره في البحر المحيط بالشرق ثم نذكر الجزائر بعد انتهاء

البر الواقع في هذا الاقليم تماما وكمالا حتى لا ينفصل بعضه من بعض ونبدأ من الغرب على

وضع الامثال على عادتنا في ذلك وبالله التوفيق واول ما نبدأ به ما وقع في بحر الزقاق

وهو مخرج البحر الشامي من المحيط في هذا الاقليم وهو مدينة طنجة وهي مدينة قديمة كانت

دار الملك القديم وهي ذات ماء وخصب ومدينة النضور وتسمى القصر الصغير وتسمى

ايضا قصر الجواز ومدينة سبتة وهي قاعدة ملك لطيف ذات فواكه وموقعها قبالة

الجزيرة الخضراء في الاندلس ويصاد بها نحو مائة نوع من السمك ومنه الفن ويصيد اهل

سبتة له بالرماح في اسنتها اجنحة بارزة تنشب في الحوت ولا تخرج في اطرافها حبال

قنب طوال ولهم في صيدها بهذا دربة ليست لاحد وبسبتة يقطع شجر المرجان

من البحر وله بها سوق كامل لتفصيله فيها ثم منها يحمل الى البلاد ومدينة تشمس قال

الشريف كانت مدينة متحصنة عليها سور ليس بالحصين ولها قرى وعمارة وغلات

واكثرها القمح والقطن وهواها معتدل واهلها اخلاط لهم جمال فائق وهذه بصرة

الغرب لا بصرة العراق ومدينة نصور بن عبد الكريم وهي مدينة صغيرة على ضفة نهر

لكن ذات رونق كثير ورخاء شامل ومدينة بادس وهي مدينة مختصرة ومدينة مليلة وهي

مدينة حسنة متوسطة المقدار ذات سور منيع وحال حسنة على البحر ولها عين

كثيرة الماء شربهم منها ومدينة هنين وهي صغيرة حسنة في نحر البحر عامرة عليها سور متين

ولها زراعات كثيرة وعمارات متصلة وما سامت ذلك على البحر مما لم يسطر ذكره ولم

يطل قدره ثم لا يمتنع خط هذا الاقليم على بر الى مدينة انطرسوس ثم يتسع مداه في البرية

فياخذ بقية الشام من بلاد انطاكية وحلب وبلاد الارمن والدروب فيتصل البر الى

البحر المحيط في اقصى الشرق وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى منقولا ومدينة انطرسوس

من مساكن البربر وهي ذات قرى متصلة ومدينة البصرة

مدينة صغيرة

الصفحة الأولى من نسخة السليمانية

في ثلث مراحل وبرد ماية ويرحل الى مكة ويأخذ اليها في مرحلة واحدة

فهذه جملة ما يتعلق بطريق الركب اليماني والله الموفق وبتمام هذا

الفصل تم الباب الخامس من النوع الاول من القسم الاول من الكتاب

لخر السفر الثاني من مسالك الابصار في ممالك الامصار

ويتلوه ان شاء الله تعالى النوع الثاني في ذكر الممالك وهو اربعة عشر بابا

والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من نسخة السليمانية







صفحة العنوان من نسخة آيا صوفيا

واما ما في وسط هذا الاقليم الرابع من المدن والجزائر الواقعة من
مما في البحر الشامي فسنذكره ان شاء الله وقد نشأ هذا الاقليم من البر المتصل
من اول الغرب من [illegible] فلسطين حد [illegible] ودمشق ومعظم الشام
فانه لا موقع لشيء منها فيه حتى يصل الى انطرطوس ثم يمر مع مدى البر حتى
اذا انتهى الى السويدية انتهى البحر الشامي الى الخليج الرومي العاطف منه على
بلاد الدروب والروم والارمن وسنذكره مبينا ان شاء الله تعالى ونبدأ الآن بما
هو في المتصل من اول الخط من البحر المحيط في الغرب الى آخره في البحر
المحيط بالشرق ثم نذكر الجزائر بعد انها البر الواقع في هذا الاقليم تماما
ربالد حتى [illegible] بعضه عن بعض ونبدأ من الغرب على وضع الاقاليم على عادتنا
في ذلك وبالله التوفيق [illegible] فابتدائه ما وقع في بحر الزقاق وهو مخرج البحر
الشامي من المحيط في هذا الاقليم وهو مدينة طنجة وهي مدينة قديمة
كانت دار الملك القديم وهي ذات ماء وخصب ومدينة القصر وتسمى القصر
الصغير وتسمى ايضا قصر الجواز ومدينة سبتة وهي قاعدة ملك لطيف
ذات فواكه وموقعها قبالة الجزيرة الخضراء الآتي ذكرها في الاندلس ويصاد
بها حوت بها نوع من السمك ومنه العنبر ويصيد اهل سبتة له بالرماح وهي
رماح في اسنتها اجنحة بارزة تنشب في الحوت ولا تخرج وفي اطرافها
حبال طوال ولهم في صيدها يد ودربة ليست لاحد وسبتة
تقطع نحو المجاز من البحر ولها بها سوق كامل الفضيلة فيما نرى منها محمل
الى البلاد ومدينة تمسنة من مسالك البربر وهي ذات قرى متصلة ومدينة
البصرة قال الشريف كانت مدينة متوسطة عليها سور ليس بالحصين
ولها قرى وعمارة وغلات واكثرها القمح والقطن وهواؤها معتدل واهلها
اعفاء ولهم جمال فائق ويعرف ببصرة الغرب لا بصرة العراق ومدينة
قصر ابن عبد الكريم وهي مدينة صغيرة على ضفة نهر لكن ذات رزق
كثير ورخاء شامل ومدينة بادس وهي مدينة مخصوصة ومدينة مليلة
وهي مدينة حسنة متوسطة المقدار ذات سور منيع وحال حسنة

ثم

الصفحة الأولى من نسخة آيا صوفيا

الشامل ... حمله ما يتعلق بالطريق العراقي ... [illegible]

المورود ... [illegible] ... مكة المعظمة ... الركب [illegible]

ثم فينزل البير وهو في الحلل ياخذ اليه في [illegible] ويرد ماءه ثم يرحل

الى وادي الحما وياخذ اليه في [illegible] مراحل ويرد ماءه ثم يرحل الى [illegible]

المور وياخذ اليه في [illegible] واحيانا وهو واد كثير المور و[illegible]

المسكر وفيه الجواهر ويرد ماءه ثم يرحل الى [illegible] وياخذ

اليه في اربع مراحل ويرد ماءه ثم يرحل الى زبيد وياخذ اليها في مرحلتين

وانما جي الى زبيد قصد الامداد والملك [illegible] الركب

ويكامل ثم يرحل الى [illegible] زبيد وياخذ اليها في مرحلتين ويرد ماءها

ويرحل الى [illegible] وياخذ اليها في خمس مراحل ويرد ماءها ثم يرحل الى [illegible]

وياخذ اليها في اربع مراحل ويرد ماءها ويرحل الى [illegible] وياخذ اليه في اربع

مراحل ويرد ماءه ويرحل الى جازان وياخذ اليه في اربع مراحل ويرد ماءها

ويرحل الى [illegible] وياخذ اليها في اربع مراحل ويرد ماءها ويرحل [illegible]

حرص وياخذ اليها في اربع مراحل ويرد ماءها ويرحل الى [illegible] وياخذ

اليها في ست مراحل ويرد ماءها ويرحل الى [illegible] ويرحل الى [illegible]

وياخذ اليه في ست ويرد ماءه ويرحل الى [illegible] وياخذ اليها

في اربع مراحل ويرد ماءها ويرحل الى [illegible] وياخذ اليه في اربع

مراحل ويرد ماءه ويرحل الى [illegible] وياخذ اليها في اربع مراحل

ويرد ماءها ويرحل الى يلملم ميقات اليمن ياخذ اليه في مرحلتين ويرد

ماءه ويحرمون منه ويعلون بالتلبية ويرحل الركب الى البير وياخذ اليه

في اربع مراحل ويرد ماءه ويرحل الى بير علي ياخذ اليه في [illegible] مراحل ويرد

ماءه ويرحل الى مكة وياخذ اليها في مرحلة واحدة [illegible] جملة ما يتعلق

بطريق الركب اليماني والله الموفق وبتمامه تم الفصل ثم الباب الخامس

من النوع الاول من القسم الاول من الكتاب [illegible]

الثاني من مسالك الابصار في ممالك الامصار ويتلوه ان شاء الله النوع

الصفحة ما قبل الأخيرة من نسخة آيا صوفيا

الثاني في ذكر الممالك وهو اربعة عشر بابا
والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من نسخة آيا صوفيا



صفحة العنوان من نسخة أحمد الثالث

٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

الفصل الثاني في ذكر الرياح الأربع وصنوف

الصفحة الأولى من نسخة أحمد الثالث

٥٧٠

٣

والمالقية وأهلها موصوفون بالجمال ورقة البشرة واللطافة ويليها
بلد قاشتيرة ثم أرجونة ثم لوشة وبين المرية وغرناطة مدينة وادي
آش وهي بلدة حسنة أندلسية منيعة جداً كثيرة المياه والفواكه والمزارع
قريبة من جبل شلير فلذلك هي شديدة البرد بسبب الثلوج وهي بلدة [illegible]
وأهلها موصوفون بالشعر ويكثر بها الوشاة وهي من [illegible] السلطان [illegible]
من يستقل هذا السلطان أو من خلع من سلطان لمنعتها والمياه تشق
أمام أبواب [illegible] مسترة بسطة وهي كثيرة المزارع واختصت
بالزعفران وبها منه ما يكفي منه ما يكفي أهل الملة الإسلامية بالأندلس
على كثرة ما يستعملونه وبعض المملكة من البلاد برجة وبيرة وأندرش
وهي مدينة ظريفة كثيرة الخصب وتختص بالفخار لجودة تربتها فلا يوجد
في الدنيا مثل فخارها المطلي وحصونها كثيرة جداً تلتبس بها من بلد
الا وحوله حصون كثيرة محفوظة بولاة من السلطان ورجال لحفظها
[illegible] بعضها [illegible] يرتبون وجند السلطان معظمهم بغرناطة
ومالقة وبيرة وبالثغور الغربية وأما الثغور البحرية كالمرية
فليس بها حاجة بالخيل الا قليلا لأجنبيتها الى [illegible] لكثرة بلاد
البر [illegible] وتغزى من البر وبلاد البحر [illegible] وأخبار الأندلس كثيرة
بما يشتمل عليه الكتاب وسلف حديثه في سلف من الأبواب مما
فيه كفاية والله انتهت الغاية

آخر الجزء الثاني من كتاب مسالك الأبصار في
ممالك الأمصار يتلوه إن شاء الله تعالى في
الجزء الثالث الباب الخامس عشر في ذكر العرب
الموجودين في زماننا وأما [illegible]
[illegible] العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الصفحة الأخيرة من نسخة أحمد الثالث

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
كامل سلمان الجبوري

حققه هذا السفر
مهدي النجم

الجزء الثاني

تتمة الأقاليم، والبحار، والقبلة، والطرق

[الاقليم الرابع]

/ ٢/ وأما الذي وقع في هذا الاقليم الرابع[١] من المدن والجزائر العامرة مما وقع في البحر الشامي[٢] نذكرُهُ:

فأمّا ما وقع في هذا الإقليم من البرّ المتصل من أول الغرب إلى آخر إفريقية، فقليل جدّاً، وأمّا برقة ومصر ومعظم الشام، فإنّه لا موقع لشيء منها فيه، حتى يصل إلى انطرسوس[٣]، ثم يتّسع مدى البريّة حتى إذا انتهى إلى السويدية[٤] انتهى البحر الشامي إلى الخليج الرومي العاطف منه على الدروب والروم والأرمن، وسنذكره مبيّناً إن شاء الله تعالى. ونبدأ بما هو في البرّ المتصل من أوّل الخط من البحر المحيط في الغرب إلى آخره في البحر المحيط بالشرق ثم نذكر الجزائر بعد انتهاء البرّ الواقع في هذا الإقليم بتمامِهِ وكمالِهِ حتى لا يفصل بعضه عن بعض، ونبدأ من الغرب على وضع الأقاليم على عادتنا في ذلك وبالله التوفيق.

وأوّل مانبدأ به ماوقع في بحر الزقاق[٥]، وهو مخرج البحر الشامي من المحيط

---

(١) الاقليم الرابع: قسّم المؤلف المعمورة إلى سبعة أقاليم وفقاً للمفهوم اليوناني، وكان المفهوم السائد في الكتابات الجغرافية المبكرة المفهوم الإيراني الذي قسّم الاقاليم السبعة على شكل دوائر متساوية، وجعل «ايرانشهر» الاقليم المركز (وهو الرابع) وجعل الاقاليم الأخرى تحيط بها. (انظر صورتها في معجم البلدان ١/ ٢٧) أما المفهوم اليوناني وهو التقسيم البطليموسي الذي اعتمده الجغرافيون العرب المسلمون منذ الخوارزمي، فقد اعتمد على أسس علمية معينة، وسار عليها الجغرافيون.
انظر: كتاب صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والانهار، وقد استخرجه الخوارزمي من كتاب (جغرافيا) الذي ألفه بطليموس، واعتنى بنسخه ونشره هانس فون مذلك. وطبع في فيينا سنة ١٩٢٦. وانظر: د. شاكر خصباك: في الجغرافية العربية ص ٣١ ومابعدها.

(٢) البحر الشامي، ويُسميه الجغرافيون العرب أيضاً البحر الرومي. وهو البحر الأبيض المتوسط. ومن المعروف أن أجزاء البحر المتوسط تتخذ لدى الجغرافيين العرب المسلمين اسماء البلاد التي تطل عليه.

(٣) انطرسوس: سيرد ذكرها. (٤) السويدية: سيرد ذكرها.

(٥) بحر الزقاق: هو مضيق جبل طارق، ذراع ضيّق من المياه، يبلغ عرضه في أضيق جهاته حوالي ١٥ كيلومتر، ولدى الجغرافيين العرب ١٢ ميلاً، انظر: نزهة المشتاق ص ٥٢٦، وانظر: الآثار الأندلسية الباقية ص ٢٨٤.

في هذا الاقليم وهو مدينة طنجة(١)، وهي مدينة قديمة كانت دار الملك القديم، وهي ذات ماء وخصب.

ومدينة القصر، وتسمّى القصر الصغير، وتسمّى أيضاً قصر الجواز(٢).

ومدينة سبتة(٣)، وهي قاعدة ملك لطيف، ذات فواكه، وموقعها قبالة الجزيرة الخضراء(٤) في الأندلس، ويُصاد بها نحو مائة نوع من السمك، ومنه القن وصيد أهل سبتة له بالرماح، في أسنّتها أجنحة بارزة تنشب في الحوت ولا تخرج، في أطرفِها حبال قنب طوال، ولهم في صيدها بهذا دُربةٌ ليست لأحد، وبسبتة يقطع شجر المرجان من البحر، وله بها سوق كاملة لتفصيلهِ فيها، ثم منها يُحمل إلى البلاد.

ومدينة قُشُمُّس(٥). من مساكن البربر، وهي ذات قوس متصلة.

ومدينة البصرة(٦)، قال الشريف: كانت مدينة مقتصدة، عليها سور ليس بالحصين

---

(١) انظر: كتاب صورة الارض ١٥ وقارن: معجم البلدان ٤/ ٤٣ والاستبصار ١٣٨ والروض المعطار ٣٨٥ ونزهة المشتاق ص٥٢٩ وتقويم البلدان ص ١٣٣.

(٢) في نفاضة الجراب ص٢٤٢ «قصر المجاز».

(٣) سبتة: مدينة على ساحل البحر المتوسط، في شمال المغرب الأقصى، وهي شبه جزيرة في مضيق جبل طارق، تقابل الجزيرة الخضراء جنوب الاندلس. وتحيط بها الجبال من ناحية الجنوب، ولهذا كان اتصالها بالاندلس أقوى منه بالمغرب، فامتازت بطابع اندلسي تجلّى في مظاهر الثقافة والوضع السياسي.
انظر: الروض المعطار ص ٣٠٣، الاستبصار ١٣٧، معجم البلدان ٣/ ١٨٥ ونزهة المشتاق ص ٥٢٨ وتقويم البلدان ص١٣٣.

(٤) الجزيرة الخضراء: جزيرة تقع جنوب اسبانيا، تطل على مضيق جبل طارق، وتقع على ربوة مشرفة عليه. وتسمى أيضاً جزيرة ام حكيم.
انظر: جغرافية الاندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك للبكري ص١١٧، الروض المعطار ص٢٢٣ والاستبصار ١٧١.

(٥) في الأصل: قشمس. وفي الادريسي ٥٣٠: «تشمس» وكذلك في مختصره ص١٧٤ (تشمس) وسماها ابن حوقل: صورة الأرض (وادي تشمس).
وهي مدينة قديمة فيها آثار للاول، كثيرة الخصب والزرع والضرع، وبقربها بحيرة كبيرة تسمى أسنا.
انظر أيضاً: الاستبصار ص١٤٠ ومعجم البلدان ٢/ ٣٢.

(٦) البصرة، وتعرف أيضاً ببصرة الالبان لكثرة البانها (وفي تقويم البلدان: بصرة الذبان)، وبصرة الكتان، إذ كانوا يتاجرون في بدء أمرها في جميع تجاراتهم بالكتان، وتُعرف ايضاً بالحمراء؛ لأنها حمراء التربة.
انظر: نزهة المشتاق ٥٣٠ ومختصره ص١٧٤ ومسالك الممالك للاصطخري ص٣٩.
والروض المعطار ص١٠٨، والاستبصار ص١٨٩، ومعجم البلدان ١/ ٤٤٠.

ولها قرى وعمارة وغلات وأكثرها القمح والقطن، وهواؤها معتدل، وأهلها أعفّاء ولهم جمال فائق، وهذه بصرة الغرب لا بصرة العراق.

ومدينة قصر عبد الكريم[١]: وهي مدينة صغيرة على ضفّة نهر، لكن ذات رزق كثير ورخاء شامل.

ومدينة بادس[٢]: وهي مدينة متحضّرة.

ومدينة مليلة[٣]وهي مدينة حسنة متوسطة المقدار، ذات سور منيع وحال حسنة على البحر، ولها عين كثيرة الماء شربهم منها.

ومدينة هنين[٤]: وهي صغيرة حسنة، في نحر البحر، عامرة، عليها سور متين ولها زراعات كثيرة وعمارات متصلة، وما سامَتَ ذلك على البحر مما لم يُسطر ذكره ولم يطل قدره، ثم لا يقع خط هذا الإقليم على برّ إلى مدينة انطرسوس، ثم يتسع مداه في البريّة فيأخذ بقية الشام من بلاد إنطاكية، وحلب وبلاد الأرمن والدرب فيتصل البر إلى البحر المحيط في أقصى الشرق، وسنذكر ذلك إن شاء الله، فنقول:

ومدينة إنطرسوس[٥]: /٣/ مدينة صغيرة على ضفة البحر، بها أسواق عامرة،

---

(١) قصر عبد الكريم: وهي مدينة قصر صنهاجة، تقع على تل تحته نهر لُكس، تدخله المراكب، وتعرف بقصر عبد الكريم وهو من اشياخ كتامة القاطنين هناك، ترأس فيهم واستوطن ذلك الموضع وبني فيه داراً سمي القصر، لعدم وجود القصور هناك، وهي مدينة قديمة فيها آثار، مصب واديها في البحر على ١٥ ميلاً أو نحوها، انظر: الاستبصار ١٨٩ وتقويم البلدان ص١٣٢.

(٢) بادس: مدينة كبيرة قديمة فيها آثار الاولين، ولها حصنان، وأرباض واسعة، ومزارع ومياه وعيون، وهي أول بلاد سماطة، ومنها تفترق الطرق إلى بلاد السودان إلى القيروان وطرابلس وغيرها، وكان يقال لها: بادس فاس تمييزاً لها عن بادس الزاب، وتقع اليوم عن ٦٠ ك.م من مدينة المسيلة المغربية، وقد اندثرت ولم يبق غير اسمها.
انظر: نزهة المشتاق ٥٣٢ ومختصره ص١٧٥، والبكري وفيه: باديس والاستبصار ص ١٧٥، والروض المعطار ٧٥، ومعجم البلدان: ٣١٧، ونفاضة الجراب ٢٣٩ (الهامش).

(٣) انظر: البكري ص٨٨ والادريسي ٥٣٣ ومختصره ص١٧٥ ومعجم البلدان ٥/ ١٩٧ والاستبصار ١٣٥ وابن حوقل ص٥٣.

(٤) هُنين: انظر: الادريسي ٥٣٤ ومختصر نزهة المشتاق ١٧٥، ومعجم البلدان ٥/ ٤١٩ والروض المعطار ٥٩٧.

(٥) بلد على ساحل البحر، وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية، وأول أعمال حمص، فتحها عبادة بن الصامت بعد اللاذقية سنة ١٧هـ، وكانت حصناً، ثم جلا عنه أهله، فبنى معاوية انطرسوس وحصّنها، وأقطع المقاتلة بها القطائع.
انظر: نزهة المشتاق ص٦٤٤، ومعجم البلدان ١/ ٢٧٠.

ويليها في البر حصن المرقب[(١)]، ثم يليلها مدينة بلنياس[(٢)]، وهي صغيرة متحضّرة في وادٍ جار ولها فواكه حِسان.

ومدينة اللاذقية: [(٣)]: على ضفة البحر، يقال: إنه ليس بالشام فرضة مثلها، وهي مدينة صغيرة عامرة، آهلة، حسنة.

ومدينة السويدية[(٤)]: وهي على البحر فرضة انطاكية، وعند مصبّ العاصي.

ومدينة انطاكية[(٥)]: وهي بلدة كبيرة يدور بها سور عجيب مُحدِق بها، وبجبل مشرف عليها، وفي داخلها أرحاء وبساتين وجنات ومزارع البقول، وكانت على عهد الروم، ولم تزل مذكورة بكل لسان. قال الشريف[(٦)]: وليس بالشام بعد دمشق أنْزَه داخلاً وخارجاً منها. كثيرة المياه، يَنخرق في اسواقها وطرقها وبساتينها اثنا عشر ميلاً، ومنها مدخل بلاد الأرمن على السويدية إلى جبل رأس الخنزة[(٧)]، ويقاربها حصن التينات[(٨)]، ومنه يحمل خشب الصنوبر إلى غالب البلاد الشامية، وحصن روسوس[(٩)]، وحصن المنتقب وجزيرة البصي[(١٠)] وليست بجزيرة ولكنها كالجزيرة لمدخل البرّ إليها، قال الشريف: وتختلط بالبر عشرة أميال، وحصن الملون[(١١)]وقرقس[(١٢)]، وهي حصن منيع على البحر.

وأما ما هو شمالي انطاكية، فهو إسكندرونة [(١٣)]، وحقيقة اسمها اسكندرية،

---

(١) المرقب: مدينة على ساحل البحر، عمر فيها المسلمون حصناً سنة ٤٥٤هـ، سمي حصن المرقب. معجم البلدان ٥/ ١٠٨ ونزهة المشتاق ٦٤٤.
(٢) انظر: نزهة المشتاق ص ٦٤٤ ومختصره ص٢٢٤.
(٣) اللاذقية: نزهة المشتاق ص٦٤٥، وقارن: معجم البلدان ٥/ ٤، والروض المعطار ٥٠٧، وكتاب صورة الأرض ص١٩ وتقويم البلدان ص٤٥٦.
(٤) السويدية: انظر: نزهة المشتاق ٦٤٥، ومختصره ص٢٢٤، والروض المعطار ٣٣٠.
(٥) انظر: نزهة المشتاق ٦٤٥، وقارن معجم البلدان ١/ ٢٦٦، وتقويم البلدان ص٤٥٦.
(٦) الشريف الادريسي: نزهة المشتاق ص٦٤٥.
(٧) كذا في الأصل: وهو رأس الخنزير في نزهة المشتاق ص٦٤٦ ومختصره ٢٢٥.
(٨) في الأصل النبات: وهي في نزهة المشتاق ص٦٤٦ حصن التينات وكذلك في مختصره ص ٢٢٥.
(٩) حصن روسوس: انظر: نزهة المشتاق ص٦٤٦ ومختصره ص٢٢٥.
(١٠) غير واضحة في الأصل: والتصويب عن النزهة ص٦٤٦ ومختصرها ص٢٢٥.
(١١) في الأصل: الموز والتصويب عن النزهة ص٦٤٦ ومختصرها ص٢٢٥.
(١٢) في النزهة ص٦٤٦ قرقوس، ومختصر النزهة ص٢٢٥ قرقرس.
(١٣) نزهة المشتاق ص٦٤٦.

وهو حصن على ساحل البحر، وبه نخيل وزروع كثيرة.

وحصن بياس[١].

ومدينة المصيصة[٢]، والمصيصة، وهما مدينتان نهر جيحان بينهما، وبينهما قنطرة معقودة.

ومدينة كفربيا[٣].

وعين زربة[٤]: هي تشبه الغور، ولها ثمرات كثيرة.

ومدينة آذنة[٥]: وهي مدينة جليلة عامرة، ذات أسواق جليلة وصناعات وهي على نهر سيحان.

ومدينة طرسوس[٦]: وهي مدينة كبيرة على ضفة البحر، ولها سوران من حجارة، وهي كثيرة الخصب، وبينها وبين بلاد الروم جبال متشعّبة من جبل الُّلكام[٧] كالحاجز بين العلمين.

وحصن أولاش[٨]، وهو فرضتها.

ومدينة أشبرويلي[٩]، وهي مدينة صغيرة متحضّرة.

وحصن شنسيون[١٠]، وهي على ذروة جبل عال مطل على البحر.

---

(١) غير واضح في الأصل، وكتب في هامش الورقة «باياس» وأَثْبَتُّ مافي نزهة المشتاق ص٦٤٦، إذ ان المؤلف ينقل عنه باختصار.

(٢) نزهة المشتاق ص٦٤٦.

(٣) في الأصل: كفريتا. والتصويب عن النزهة: وفيه: والمصيصة مدينتان على ضفتي نهر جيحان وبينهما قنطرة من حجارة، واسم المدينة الواحدة المصيصة، والاخرى كفربيا.

(٤) نزهة المشتاق ص٦٤٧، وقارن: معجم البلدان ٤/ ١٧٧ وقد ضبطها (عين زربى) بالالف المقصورة. والروض المعطار ص٤٢٢.

(٥) نزهة المشتاق ص٦٤٧، وقارن: معجم البلدان ١/ ١٣٢ والروض المعطار ص٢٠ والمسالك والممالك لابن خرداذبة ص٩٩.

(٦) عن نزهة المشتاق ص٦٤٧ وقارن: معجم البلدان ٤/ ٣٠ والروض المعطار ص٣٨٨ وصبح الاعشى ٤/ ١٣٣.

(٧) قارن: الروض المعطار ص٥١٠ نقلاً عن نزهة المشتاق، وصورة الارض ص١٥٤ وابن خرداذبة ٢٣٢ ومعجم البلدان ٥/ ١١ (الجنان) و٢٢ (اللكام).

(٨) كذلك اسمه في مختصر النزهة ص٢٢٦، وفي نزهة المشتاق ص٦٤٧: أولاش.

(٩) كذلك وردت معجمة في الأصل، وفي نزهة المشتاق ص٦٤٨ ومختصره ص٢٢٦: (استروبلي).

(١٠) وردت في الأصل مهملة والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٤٨، وفي مختصره ص٢٢٦ تمشنسون.

وصحن شام[١].

ودير شورنت[٢]: وليس به إلا رهبان وأتسا[س][٣] ومن انقطع من النصارى.

وحصن ماطلي[٤]: وهو على رأس جبل ترابي وبينه وبين البحر خمسة أميال. والجون هناك يعرف به. ومن هذا الحصن إلى فم آبذة[٥] وهو المسمى بالمضيق مائة ميل، ومنه المجاز إلى القسطنطينية الكبرى، وقدر هذا المجاز ثلاثة أميال[٦].

وإذ[٧] انتهينا من بلاد انطاكية وما والاها لم يبق إلا إن نلتفت إلى القطعة الواقعة في هذا الإقليم.

وأما مدينة حلب: وهي قاعدة ملك موقّر، ودار إمارة جليلة، وهي / ٤/ على رصيف الطريق إلى العراق، وسيأتي ذكرها في مملكة مصر والشام والحجاز مفصلاً.

ومدينة قنسرين[٨]: وهي مدينة كبيرة لا تنسب حلب وكلّ الممالك إلا إليها، وقد كان لا يقال إلاّ أعمال قنسرين، وكان بها سور عظيم هدم بأمر يزيد بن معاوية أيام قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما[٩]، وبقيت لها رسوم الآن خراب.

ومعرة النعمان[١٠]: وهي مدينة لطيفة ذات عمل كبير، ولا يجري بها ولا بعملها ماء، وبها أنواع فواكه عدة، لا شرب لها إلاّ من ماء المطر في أوانه.

ومدينة حماة[١١]: وهي مدينة كبيرة، قاعدة ملك، على نهر العاصي. ذات

---

(١) وردت في الأصل مهملة، وأثبت ما في النزهة ص٦٤٨، ومختصره ص٢٢٦.

(٢) نزهة المشتاق ص٦٤٨، ومختصره ص٢٢٦.

(٣) في الأصل: أقسا.

(٤) نزهة المشتاق ص٦٤٨ ومختصره ص٢٢٦.

(٥) الأصل: آيدة، والتصويب عن نزهة المشتاق ومختصره.

(٦) في نزهة المشتاق ص٦٤٨: وهو المضيق ومنه إلى القسطنطينية مجريان، وفي المختصر ٢٢٦ ومنه إلى القسطنطينية ثلاثة مجار.

(٧) في النزهة: ونرجع لقول: إلى مدينة انطاكية.

(٨) نزهة المشتاق ص٦٤٨، وقارن: معجم البلدان ٤/ ٤٠٣، وابن حوقل ١٦٣، ومسالك الممالك للاصطخري الكرخي ص٦١، والروض المعطار ص٤٧٣.

(٩) خبر هدم السور في الروض المعطار نقلاً عن نزهة المشتاق.

(١٠) نزهة المشتاق ص٦٥٢، وقارن: معجم البلدان ٥/ ١٦٥ والروض المعطار ص٥٥٥، والأصطخري الكرخي ص٦١، وصورة الارض ١٦٤، وصبح الأعشى ٤/ ١٥٢.

(١١) لم يرد كلام المؤلف عن حماة في نزهة المشتاق. وانظر: الروض المعطار ص١٩٩، وصبح الأعشى ٤/ ١٤٠، ومعجم البلدان ٢/ ٣٠٠.

محاسن جمّة، وخصب زائد، وفواكه منتخبة، وسيأتي ذكرها في مملكة مصر والشام والحجاز.

ومدينة شيزر[١]: وقد كانت دار أمان مفردة لبني منقذ[٢] وهي مدينة صغيرة على نهر العاصي، ولها قلعة وهي رخية البقعة.

ومدينة سلمية[٣]: وهي مدينة صغيرة داخلة في البادية، ذات عيون جارية، وثمرات حسنة، وما بين حلب وسلمية يمر البادية، وبها موضع صفين وكور الفرات.

ومن مدنها في القديم: ملطية[٤] ولا تعد إلا للكروم في وقتنا، وهي مدينة حسنة في مستوٍ من الأرض ذات ماء جار واشجار وثمرات حسان.

وكذلك حصن منصور[٥]: وهي مدينة صغيرة حسنة، وبها رساتيق وقرى.

ومدينة سميساط[٦]: وهي (على)[٧] الفرات، وبها قلعة حصينة مطلة على الفرات ويحتفّ بها جبال كثيرة، وبها الجوز والكروم وسائر الثمار مباحة لمن جاءها[٨].

ومدينة منبج[٩]: وبقعتها من أطيب البقاع، وأوسعها فضاءً، وأصحّها هواءً، ولها جسر على الفرات من أعظم امثاله.

---

(١) لم يرد كلام المؤلف عن شيزر في نزهة المشتاق وانظر: الروض المعطار ص٣٥٢ ومعجم البلدان ٣/ ٣٨٣.

(٢) بنو منقذ الكنانيون، ملكوا قلعة شيزر، وأول من ملكها منهم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، سديد الملك. وكانت بيد الروم فنازلها وأخذها بالامان سنة ٤٧٤هـ، ولم تزل بيد أولاده إلى أن هدمها الزلزال في سنة ٥٥٢هـ وقتل مَنْ بها من بني منقذ، فأخذها نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٠٩.

(٣) سلمية: قارن: نزهة المشتاق ص٦٥٠، وتقويم البلدان ٢٦٤.

(٤) انظر: نزهة المشتاق ص٦٥٠ وصورة الأرض ص١٦٦، وتقويم البلدان ص٣٨٥.

(٥) حصن منصور، نسبة إلى منصور بن جعونة بن الحارث العامري القيسي الذي تولى إمارتها أيام مروان بن محمد الأموي. وهو من أعمال ديار مضر غربي الفرات بين سمسياط وملطية. انظر: نزهة المشتاق ص٦٥١، وعنه نقل المؤلف، ومعجم البلدان ٣/ ٢٦٥، والروض المعطار ص٢٠٣.

(٦) نزهة المشتاق ص٦٥١ ومختصره ص٢٢٨، وصورة الارض ص١٦٦ وتقويم البلدان ٣٦٦، ومعجم البلدان ٣/ ٥٨، الروض المعطار ٣٢٣.

(٧) التكملة عن نزهة المشتاق.

(٨) في النزهة: مباحة لا مالك لها.

(٩) انظر عن منبج: نزهة المشتاق ص٦٥١، ولم ينقل المؤلف هنا كلامه عنه، ومختصره ص٢٢٨، وصورة الأرض ١٦٦، والروض المعطار ص٥٤٧، وتقويم البلدان ص٣٧٠، ومعجم البلدان ٥/ ٢٠٥.

ومدينتا الحدث ومرعش[١]: وعليها أسوار، وهما متقاربتان في المقدار.

وبلاد الجزيرة[٢]: وهي ديار العرب، وديار بكر وربيعة ومضر، وهي كالعراق إن لم تكن حقيقة منه.

ومن مدنها: الأنبار[٣]، وتعد من العراق، وهي مدينة صغيرة متحضّرة بناها أبو العباس السفاح، وكانت دار خلافة له على نهر عيسى المحتفر من الفرات.

ومدينة هيت[٤]: وهي على غربي الفرات.

ومدينة الناووسية[٥]: وهي في جزيرة يحيط بها خليج من الفرات ولها فواكه كثيرة وخيرات.

ومدينة الرية[٦]، ومدينة الدالية[٧]، ومدينة الخابور[٨]، ومدينة الخالوقة[٩]، ومدينة الكرخ[١٠]، ومدينة السن[١١]، وهي ذات سور حصين، ومدينة الحديثة[١٢]، وهي مدينة عامرة لها غلات مخصبة ونخيل محدق.

---

(١) انظر عن الحدث ومرعش: صورة الارض ص١٦٦، وتقويم البلدان ص٣٦٣.

(٢) حدّد الادريسي مدن الجزيرة مما يقع بين دجلة والفرات (النزهة ص٦٥٤).

(٣) انظر نزهة المشتاق ص٦٥٦، ومعجم البلدان ١/ ٢٥٧، والروض المعطار ص٣٦.

(٤) نزهة المشتاق ص٦٥٦. وقارن: معجم البلدان ٥/ ٤٢٠، معجم ما استعجم ٤/ ١٣٥٧. وهيت اليوم قضاء تابع لمحافظة الانبار العراقية.

(٥) كذا في الأصل، وفي المصادر الآتية: الناووسة. انظر: نزهة المشتاق ص ٦٥٦، وعنه نقل المؤلف، ومعجم البلدان ٥/ ٢٥٤، والروض المعطار ص٤٠٥.

(٦) كذا في الأصل. وفي نزهة المشتاق: الرب. قال: من الانبار إليها أحد وعشرون ميلاً، وهي مدينة عامرة ذات قرى وبساتين وعمارة ممتدّة. وفي مختصر النزهة (الراب).

(٧) مدينة صغيرة على شاطىء الفرات الغربي. نزهة المشتاق ص٦٥٦، وتقويم البلدان ص٣٨٤، ومعجم البلدان ٢/ ٤٣٣، وصورة والارض ٢٠٦.

(٨) الخابور، مدينة لطيفة على شاطىء الفرات... ومنها إلى قرقيسيا مرحلتان. نزهة المشتاق ص٣٨٤ ومعجم البلدان ٢/ ٤٣٣.

(٩) وتسمى الخانوقة وفي مختصر النزهة الخابوقة، مدينة صغيرة على الفرات، منها إلى الرقة مرحلتان. نزهة المشتاق ص٦٥٧، ومعجم البلدان ٢/ ٣٤١.

(١٠) الكرخ: مدينة على شاطىء دجلة، نزهة المشتاق ص٦٥٨.

(١١) نزهة المشتاق ص٦٥٨، وصورة الأرض ٢٠٣.

(١٢) نزهة المشتاق ص٦٥٨. وذكر أنها شرقي دجلة وبها يصب الزاب الأكبر، وفي تقويم البلدان ص٣٨٦ أنهما مدينتان، احدهما هذه التي على دجلة، والاخرى التي في الجزيرة على الفرات تحت عنة وفوق الانبار، وهي اليوم من أقضية محافظة الانبار العراقية.

ومدينة عانا[١]، ويحيط الفرات بها.

ومدينة دملور[٢]، وهي مدينة حسنة لطيفة متحصنة.

ومدينة تكريت[٣]، وبازائها في البريّة مدينة الحضر[٤] خراب داثرة، وغالب أهل تكريت نصارى.

ومدينة الموصل، وهي قاعدة ملك. ودار إمارة، وتسمى الحدباء[٥]، وهي ممتدّة على شط دجلة /٥/ يشقّها نهر عميق من وجه الأرض. قال الشريف[٦]: يكون عمقه منها تقدير ستين ذراعاً، بناؤها بالحجارة، صحيحة الأرض، معتدلة الهواء، وبساتينها قليلة، وضياعها كثيرة، ومزارعها مديدة على كوَرٍ متعدّدة، فمن رساتيقها: رستاق نينوى، وهي مدينة قديمة يقال: إن يونس عليه السلام إنما بعث إلى نينوى؛ لأنها كانت هي أم تلك البلاد، وهي شرقي دجلة قبالة الموصل، ورستاق المرج[٧]: ومدينة تعرف بسوق الأحد، وهي مدينة كبيرة تحاذي الجبل، يحضرها الأكراد لمواعيد معروفة، ورستاق كفر عزى[٨] ويسكنها مسلمون ونصارى، ويعرف هؤلاء النصارى بالشهارجة، ورستاق الزاب[٩] الكبير، ورستاق حَزّة[١٠]، ورستاق بازيدا[١١]. ورستاق الخابور، وفيه مدن كثيرة وأعمال وساعة، ورستاق سنجار،

---

(١) وتسمى في الكتب الجغرافية: عانات، وعنة (وهو اسمها اليوم) أنظر: نزهة المشتاق ٦٥٦، وتقويم البلدان ص٣٨٦، وصورة الأرض ص٢٠٦.

(٢) كذا في الأصل، ولم أجد لها ذكراً في اسماء مدن الجزيرة التي استقصاها الادريسي وابن حوقل كما لم أجد مايشبهها في رسم الحروف.

(٣) انظر: نزهة المشتاق، وصورة الارض ٢٠٥.

(٤) في الأصل: الخضر، والخضر مدينة أثارية لا زالت بعض آثارها قائمة قرب الموصل. وانظر تقويم البلدان ص٣٨٤.

(٥) سميت بالحدباء فيما ذكر الحموي نسبةً إلى احتداب في دجلتها واعوجاج في جريانها، وعزاه ابن بطوطة إلى قلعتها الحدباء، وفي تاريخ منهل الأولياء أنها سميت بذلك لانحداب أرضها؛ لأن البيوت والمحال فيها لم تقع على مستوى أرضها بل بعضها نشز وقلاع وبعضها منخفض. «انظر: اصول أسماء المدن والمواقع العراقية» ص٢٨٩.

(٦) الشريف الأدريسي: نزهة المشتاق ص٦٥٩.

(٧) نزهة المشتاق ص٦٥٩.

(٨) في الأصل: كفر غازب، وهو تصحيف، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٥٩.

(٩) في الأصل: الريف، وهو تحريف، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٦٠.

(١٠) في الأصل: حرّة، انظر نزهة المشتاق ٦٦٠.

(١١) الأصل: بابدا، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٦٠.

وقاعدتها مدينة سنجار، وهي مضربة في البرّية في ذيل جبل، يتخرّقه المياه، كثيرة الاشجار والفواكه، وبقربه الحوالي[١] وهو واد يسكنه عربان من ربيعة لهم ضياع وكروم وماشية، فالموصل وجميع مضافاتها في هذا الاقليم، ومن ذلك ما نذكره من بلاد الجزيرة وهي من ديار العرب ومن مدنها:

برقعيد[٢]: وهي مدينة حسنة كثيرة الخصب والخير.

ومدينة كفرتوثا[٣]: وهي بلد خصيب.

ورأس عين[٤]: وهي مدينة كبيرة ذات مياه، نحو ثلاث مائة عين هناك (شباك)[٥] حديد يحفظ مايسقط منها، ومنها ينشأ معظم الخابور الذي هو أحد روافد الفرات، ومصبّه عند قرقيسيا.

ومدينة عربان[٦]: وهي مدينة حسنة لطيفة.

ومدينة نصيبين[٧]: وهي مدينة ديار ربيعة، وهي في مستوٍ من الأرض ذات سور حصين، كثيرة الخيرات، ولها مياهٌ جمّة يخرج أكثرها من شعب جبل في شمالها يسمّى بالوسا[٨] ويدخل في كثير من قصورها ودياراتها. وبأرضها عقارب قتّالة.

وماردين[٩]: وهي على جبل علوّه من أرضه إلى ذروته[١٠] نحو ستة أميال، وعليه قلعة ماردين، بناها حمدان بن الحسن، وسماها الباز الأشهب، وماؤها قليل، ويشوبُ بعضها ملح، وحماماتها ودية[١١]. قال الشريف[١٢]: ولا يستطاع فتحها، يعني قلعتها

---

(١) نزهة المشتاق ص٦٦٠.

(٢) نزهة المشتاق. وقارن: معجم البلدان ١/ ٣٨٧ (وفيه أنها بليدة صغيرة)، والروض المعطار ص٨٦.

(٣) في الأصل: كفر يابا، وهو تحريف، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٤٩ و٦٦١ و٦٦٢ وانظر: تقويم البلدان ص٣٨٤ ومسالك الممالك ص٧٣.

(٤) رأس عين، وتسمّى عين وردة. انظر: نزهة المشتاق ص٦٦١، وتقويم البلدان ص٣٧٨، ومسالك الممالك ص٧٤ .

(٥) سقطت من الأصل، وأثبتها عن نزهة المشتاق.

(٦) نزهة المشتاق ص٦٦١.

(٧) نزهة المشتاق ص٦٦١ وقارن: تقويم البلدان ص٣٨٣.

(٨) بعده في نزهة المشتاق: وهو أنزه مكان يعرف بها. وانظر: مسالك الممالك ص٧٣.

(٩) نزهة المشتاق ص٦٦٢ وقارن: مسالك الممالك ص٧٣، وتقويم البلدان ص٣٧٨، ومعجم البلدان ٥/ ٣٩.

(١٠) الأصل: دورته، والتصويب عن نزهة المشتاق.

(١١) كذا في الأصل، وفي مصادرها ذكر لحيات قاتلة، فلعل مارود هنا تحريف عن (حّيات مؤذية).

(١٢) نزهة المشتاق ص٦٦٢.

بوجه البتة، وفي جبالها حيات قتالة، وهي دار ملك ومحلة سلطان.

ثم مدينة دارا[١]، وهي صغيرة حسنة.

ومدينة باجروان[٢]: وهي صغيرة.

ومدينة آمِد[٣]: وهي حصينة عليها سور من حجر أسود منيع على جبل غربي دجلة يطلّ عليها من نحو مائة قامة، وهي كثيرة الشجر، وداخل سورها عيون جارية ومياه مطردة، وأرحاء دائرة، وبساتين وفواكه جمة، وهي متاخمة الروم، وكان بها سراة أكابر، وحماة أماثل، وفي أهلها يقول علي بن مظفر الكندي[٤]: [من مجزوء الخفيف]

سقيا لآمد داراً ... تحوي الندى والنَّديَّا

فلا أرى آدميا ... إلا فتى آمديّا

ومدينة ميافرقين[٥]: وهي مدينة كبيرة حسنة في حضيض جبل، ذات خصب، وخيمة البُقْعة، ومنها كان الخطيب المشهور ابن نباتة[٦].

ومدينة الرها[٧]: وهي كثيرة /٦/ الكنائس، وكان غالب أهلها الرهبان والأقساء.

---

(١) دارا: نزهة المشتاق ص٦٦٢. وانظر: الروض المعطار ص٢٣٠، ومعجم البلدان ٢/٤٢٨، وفيه: كانت بها الوقعة بين دار بن دارا والاسكندر، وفيها قتل دارا، وكان لديها معسكر فسميت باسمه. ومسالك الممالك ص٧٣.

(٢) نزهة المشتاق ص٦٦٢، وانظر: الروض المعطار ص٧٤، وأحسن التقاسيم ص١٤٠.

(٣) نزهة المشتاق ص٦٦٣، وقارن: مسالك الممالك ص٧٥، والروض المعطار ص٣، وصورة الأرض ص٢٠١.

(٤) علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد علاء الدين الكندي الاسكندراني، الدمشقي، الوداعي، الأديب الشاعر المقرىء المحدث، ولد سنة ٦٤٠هـ، له مصنفات منها: التذكرة الكندية، انظر: الوافي بالوفيات ٢٢/١٩٩، وفوات الوفيات ٣/٩٨، والبداية والنهاية ١٤/٧٨، والدرر الكامنة ٣/ ٢٠٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٩.

(٥) نزهة المشتاق ص٦٦٣. وقارن صورة الارض ص٢٠٢، ومعجم البلدان ٥/ ٢٣٥، والروض المعطار ٥٦٧، وأحسن التقاسيم ص١٤٠، وتقويم البلدان ص٣٧٨، وابن خرداذبة ص٩٥.

(٦) الخطيب، أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة، الجذامي الفارقي، خطيب بارع من أهل ميافرقين، ولد سنة ٣٣٥هـ، واتصل بسيف الدولة الحمداني وأكثر في أيامه من الخطب في الحض على الجهاد، وتوفي بميافارقين سنة ٣٧٤هـ. انظر: وفيات الاعيان ٣/١٥٦، والشذرات ٣/ ٨٣، وعبر الذهبي ٢/ ٣٦٧.

(٧) الرها: نزهة المشتاق ص٦٦٣، وانظر: أحسن التقاسم ص١٤١، ومسالك الممالك ص٧٦، وصبح الأعشى ٤/ ١٣٩، ومعجم البلدان ٣/ ١٠٦، وفيه (الرهاء)، ومعجم ما استعجم ٢/ ٦٧٨، وصورة الأرض ص٢٠٤.

ومدينة حرّان[١]: وكانت مدينة الصابئة، وبها تل تعظمه الصابئة وتنسبه إلى إنَّهُ تل إبراهيم عليه السلام.

وجزيرة ابن عمر[٢]: وهي ذات أنهار وأشجار وسوق، وهي فرضة تصل المراكب إليها في دجلة مشحونة بالتجارات منها وإليها.

ومدينة سروج[٣]: وهي (مدينة) [٤] ديار مضر، وهي كثيرة الفواكه.

وهذه جملة بلاد الجزيرة، وهي ديار بكر وربيعة ومضر وفيه تتمة بلاد العراق مما لم يقع في الاقليم الثالث، وحدود العراق كلّه ماوقع في هذا الاقليم وفي الاقليم الثالث، وهو في الطول من تكريت إلى عبادان، وفي العرض من القادسية إلى حلوان[٥]، وأما تحديد الفقهاء لها، فقد ذكره الشيخ أبو إسحاق الفيروزآبادي رحمه الله، قال: وأرض السواد مابين حديثة الموصل إلى عبادان طولاً، ومابين القادسية إلى حلوان عرضاً وقف على المسلمين، وهو إقليم عظيم واسطة عقد الدنيا ومجمع رفاق الآفاق، لا تنازع الممالك في تفضيله، ولا تنافس على ما وهبه الله من فضله، وقاعدته العظمى، بل قاعدة جميع الدنيا مدينة بغداد المسماة مدينة السلام فسطاط طوائف الاسلام المفضلة على مدى الأيام، وتسمى بالزوراء، بناها أبو جعفر المنصور، وابتدأ ذلك في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة، ونقل إليها أهل المعارف بالبناء وأهل الصنائع من جميع البلدان وجعلها مدوّرة، ووسّع أرباضها وأزقتها، وكان الذي تولّى ذلك من أهل الحساب والهندسة الحجاج بن يوسف[٦]، الحاسب، والطبري، وإبراهيم

---

(١) نزهة المشتاق ص٦٦٤، وقارن: مسالك الممالك ص٧٦، وتقويم البلدان ص٣٧٦، ومعجم البلدان ٢/ ٢٣٥، والروض المعطار ص١٩١، وصورة الارض ص٢٠٤، وأحسن التقاسم ص١٤١.

(٢) جزيرة ابن عمر، نسبة إلى حسن بن عمر بن خطاب التغلبي قرابة سنة ٢٥٠هـ. انظر: نزهة المشتاق ص٦٦٤، ومعجم البلدان ٢/ ١٣٨، وتقويم البلدان ص٣٨٣، وصورة الارض ص٢٠٢، وأحسن التقاسيم ص١٣٩.

(٣) نزهة المشتاق ص٦٦٥ وقارن: مسالك الممالك ص٧٨، وصورة الأرض ص٢٠٧، والروض المعطار ص٣١٥، وتقويم البلدان ص٣٧٦.

(٤) سقطت من الأصل، والتكملة عن نزهة المشتاق.

(٥) نزهة المشتاق ص٦٦٦ وكذلك وردت حدود العراق في مسالك الممالك ص٧٨، وتقويم البلدان ص٣٩٣، وصورة الأرض ص٢٠٨، ومعجم البلدان ٤/ ٩٤.

(٦) كذا في الأصل، وفي معجم البلدان ١/ ٤٥٨ وأحسن التقاسيم ص١٣١: الحجاج بن ارطاة، وهو فقيه حضر بناء بغداد مع الأمام أبي حنيفة النعمان.

الفزاري، ونقل إليها المنصور النخيل والاشجار فأنجبت وأثمرت في أسرع مدّة، وذلك لطيب هوائها وعذوبة مائها، ونقل إليها الرخام والأساطين، وأمر أهل الخدمة والخاصة أن يقتطع كل واحد منهم ويبني ما اقتطع، وجميع بساتينها وجناتها تشرب من دجلة والفرات، واستقرّت بها قواعد الخلفاء، ورسا بها عمود الملك، وامتدّ بها جناح السلطان مجرى خيل وفلك، وفرضة بر وبحر، طالما عقدت بأبوابها أعلام، وطافت برحابها ملوك، وتزاحمت على ترابها الجباه، وتبادرت أعتابها السعاة، مبنيّة على شط دجلة، بناها المنصور بالجانب الغربي، وكان بها من المساجد في القديم ثلاثون ألف مسجد، وعشرون ألف حمام، ثم بناها المهدي في الجانب الشرقي، فكان بعسكره في الجانب الآخر، وبينهما جسران على المراكب، فتقابلت أبنيتها شرقاً وغرباً، وتماثلت محاسنها بعداً وقرباً. وسيأتي ذكرها في مملكة إيران إن شاء الله مفصلاً، وإن كان مثلها يكفي ذكره مجملاً.

ومن مشاهير مدنه الواقعة في هذا الاقليم عن ماتقدم ذكره في الاقليم الثالث مدينة قصر ابن هبيرة[١]، وهي مدينة كبيرة عامرة، ذات أسواق وعمارات وقرى وجهات.

ومدينة سورا[٢]: وهي مدينة حسنة متوسطة القدر ذات زرع ونخيل وبساتين وفواكه[٣]، وبها قبر الحسين بن علي عليهما السلام، وعليه هناك مشهد عظيم.

وإقليم النهروان[٤]، وكلّه قرى وبساتين وجنات ومُزْدَرَع.

ومدينة دسكرة[٥]: وهي قليلة /٧/ المياه والثمرات.

---

(١) نزهة المشتاق ص٦٦٨، وهي نسبة إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، الذي ولي العراق لمروان بن محمد وبنى قصره بالقرب من جسر سورا. انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٦٥، وتقويم البلدان ص٣٥٤، وحدود العالم ص١٦١.

(٢) في الأصل: سور. وانظر نزهة المشتاق ص١٦٨، وكذلك: الروض المعطار ص٣٣٢، ومعجم البلدان ٣/ ٢٧٨، وأحسن التقاسيم ص١١٧.

(٣) بعده في نزهة المشتاق: ومنها ينصبّ الفرات إلى سائر سواد الكوفة، ويقع الفاضل منه في البطائح، وكذلك أيضاً كربلاء موضعها من غربي الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة وبها قبر الحسين بن علي وله مشهد عظيم. وانظر: مسالك الممالك ص ٨٥.

(٤) نزهة المشتاق ص٦٦٨، وفيه: مدينة صغيرة يشقها نهر النهروان في وسطها وكذلك ورد في صورة الأرض ص٢١٨، ومسالك الممالك ص٨٦، ومعجم البلدان ٥/ ٣٢٤.

(٥) في الأصل: دسكر. انظر: نزهة المشتاق ص٦٦٩، وقارن: تقويم البلدان ص٣٥٦، ومسالك الممالك ص٨٧، والروض المعطار ص٢٤٤، ومعجم البلدان ٢/ ٤٥٥.

ومدينة دقوقا[(١)]: وهي مدينة صغيرة ذات نخل وزرع.

ومدينة جلولاء[(٢)]: وهي صغيرة ذات نخل وزرع.

ومدينة حلوان[(٣)]: وهي مدينة كبيرة في سفح الجبل المطل على العراق، وبينها وبين الجبل ستة أميال، ولها نخيل كثير، وليس بعد الكوفة والبصرة وواسط بالعراق مدينة أكبر منها، ولا أثمر من بلادها، ولا أخصب من زروعها، وكل ثمارها التين، وربما سقط بها الثلج بخلاف بقية بلاد العراق، أما جبالها فلا ينقطع سقوط الثلج بها.

ومدينة المدائن[(٤)]: وهي مدينة صغيرة جاهلية كسروية، وهي على دجلة، كانت قاعدة ملك كسرى ومستقر سلطنته، وهي امّ إقليم بابل المذكورة في الكتاب العزيز عند ذكر الملكين، وإليها تنسب الخمرة البابلية، يقال: انها بناها الضحاك[(٥)]، وسكنها[(٦)] التبابعة، وتداولها[(٧)] الكنعانيون، ودخلها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، وبها إيوان كسرى المشهور، المضروب به المثل في علو بنائه وفسحة فنائه، وهو مبني بجصّ وآجرّ، ولم يبق من المدائن إلا آثار ودمن وديار قد أصبحت خالية الاطلال، خاوية السكان، كأنها لم تكن دار ملك وسلطان، ولا بحال جنود وأعوان، ولا ترفعت فيها الملوك على أسرّتها، ولا رَتَعَتْ بها الأماني في مسرّتها، ولا ضمّ الأقطار ديوانها، ولا تاه على البناء إيوانُها، ولا رفعت ذروة منار، ولاسطعت جذوة نار، فتعالى من تفرّد ملكه بدوام البقاء، وقسم الأرض ومن عليها أوقات السعادة والشقاء، وفيها يقول البحتري[(٨)]: [من الخفيف]

صُنْتُ نفسي عمّا يُدَنِّس نفسي، وَتَرَفَّعْتُ عن جَدَا كُلِّ جِبْسِ
وتماسَكْتُ حين[(٩)] زعزني الدهـ ـرُ التماساً منه لتعسي ونُكسي

---

(١) دقوقا، لم يرد ذكرها في نزهة المشتاق. وانظر: الروض المعطار ص٢٤٤، ومعجم البلدان ٢/ ٤٥٩، وفيه: دقوقاء.

(٢) نزهة المشتاق ص٦٦٩، وقارن: تقويم البلدان ص٣٥٦.

(٣) نزهة المشتاق ص٦٧٠، وانظر: تقويم البلدان ص٣٥٦، ومسالك الممالك ص٨٧.

(٤) نزهة المشتاق ص٦٧٠، وانظر: مسالك الممالك ٨٦، والروض المعطار ص٥٢٦ ومعجم البلدان ٥/ ٧٤، وتقويم البلدان ص٣٥٣، وصورة الأرض ٢١٩، وحدود الأرض ص١٥٩.

(٥) الضحاك، الملك الفارسي بيواراسب وسماه العرب الضحاك ونسجت حوله أساطير. أنظر: تاريخ الطبري ١/ ١٩٤، وتاريخ سني ملوك الأرض والانبياء ص٣٣.

(٦) في الأصل: سكنتها ـ تداولتها: وفي نزهة المشتاق: سكنوها وتداول ملوكهم عمارتها.

(٧) في الأصل: شكنتها ـ تداولتها، وفي نزهة المشتاق: سكنوها وتداول ملوكهم عمارتها.

(٨) ديوانه. ط صادر ١/ ١٩٠.

(٩) في الديوان: حيث.

بُلَغٌ من صُبابَةِ العيشِ عندي، طفَّفتها الأيام تطفيف بَخسِ[1]
فكأنَّ الزمانَ أصْبَحَ محمو لاً[2] هَواهُ مع الأخسِّ الأخسِّ
وبعيدٌ ما بَيْنَ واردِ رِفْهٍ عَلَلٍ شربُهُ، ووارِدِ خَمْس
واشترائي (العراق) خطّةَ خَسفٍ[3] بَعْدَ بيعي (الشآم) بيعةَ وكْسِ[4]
وإذا ما جُفيتُ كنتُ حريّاً أن أرى غير مُصْبِحٍ حيثُ أُمْسي
حضرت رَحْلِيَ الهموم فوجَّهْـ ـتُ إلى أبيضِ المدائن عَنْسي[5]
أتسلّى عن الحظوظ، وآسى لمحلٍّ مِنْ آل ساسانَ دَرْسِ
أذكرتْنيهمُ[6] الخطوبُ التوالي، ولقد تُذكِرُ الخطوبُ وتُنسي
وهمُ خافضونَ في ظلّ عالٍ، مُشرِفٍ يُحسرُ العيون ويُخسي[7]
والمنايا مواثلٌ، وأنوشَرْ وانَ يُزجي الصفوفَ تحتَ الدِّرَفسِ
وعراكُ الرجالِ بينَ يَديهِ في خُفُوتٍ منهُ وإغماض جَرْسِ
مِنْ مُشيحٍ منهم بعاملِ رُمْحٍ، ومُليحٍ مَنَ السنان بتُرْسِ[8]
وكأن الوفودَ ضاحينَ حَسْرٌ، مِنْ وقوفٍ خلفَ الزحام وَخنْسِ[9]
وكأن القيان وسطَ المقاصيـ ـر، يُرَجَّحْنِ بين حَوٍّ وَلُعسِ[10]
في اخضرارٍ من اللباس على أصفـ ـر يختالُ في صَبيغةِ وَرْسِ
تصفُ العينُ أنهم جِدُّ أحيا ءٌ لَهُمْ بينهم إشارةُ خُرسِ
وكأن الايوانَ مِنْ عجَبَ الصنْعَةِ جوبٌ في جنبِ أرعنَ جِلْسِ
مزعجاً بالفراقِ عن أنْسِ إلْفٍ عزّ أو مُرْهَقاً بتطليق عُرْسِ
مشمخرٌّ تَعْلُو لَهُ شرفاتٌ رُفعت في رؤوس رضوى وقدس
ليس يُدرٰى: أصُنْعُ إنسٍ لجنٍّ سكنوهُ أم صُنعُ جنٍ لإنسِ
عَمَرَتْ للسرور دهراً فَصارَتْ للتعزّي رِباعُهُمْ. والتأسّي

(١) طففتها: انقصتها، والبخس: الظلم.
(٢) في الأصل: محموداً، والتصويب عن الديوان.
(٣) في الديوان: غبنٍ. (٤) الوكس: الخسارة في المتاجرة.
(٥) العنس: النياق. (٦) في الديوان: ذكّرتنيهم.
(٧) خافضون: من الخفض، العائشون برفاهية. يخس: يكلّ.
(٨) المشيح: المقبل، المانع لما وراء ظهره، والملحي: المحاذر خوفاً.
(٩) الخنس: المتأخرون.
(١٠) يرجحن: عين بالارجوحة، والحوّ، من الحوة، السمرة في الشفة، واللعس: سواد يستحسن في الشفة.

والدرفس[١] هو لواء كانت تحمله ملوك آل ساسان، وتتميّز به وهو درفس كابيان القائم بنصرة أفريدون، وكان كابيان حداداً[٢] والدرفس جلد الحداد.

/٨/ فلما قام على الضحاك المسمى عند افرس بيواراسف[٣] عمله على رأس عمود كاللواء ونادى باسم أفريدون، فلما حصلت النصرة تيمّن أفريدون به وعقده على رأس قناة وغشّاه بالديباج ورصّعه بالجواهر ثم تداولته الأكاسرة، وكانت لا تحمله في حرب إلاّ وحصلت لهم النصرة فزاد تعظيمهم له، ويقال: إن كابيان كان من أهل علم، فإنه كان قد رسم على ذلك الجلد وفق[٤] مائة في مائة، وهو عندهم الوفق الأعظم الذي لا يولّي حامله الأدبار، ولم تزل ملوك الفرس تعدّه للأوائها، وتستنصر به على أعدائها، حتى جاء الاسلام، وانقرضت تلك الأيام فغلبوا هنالك، وانقلبوا صاغرين. وفي إيوان كسرى يقول الاديب أبو علي حسن بن علي الغزي[٥] على وزن أبيات البحتري: [من الخفيف]

شادَ كسرى بِناءَ مُشْمَخِرّاً	ذاهبا في السماءِ يضحي ويُمْسي
وحباهُ ذوي مراشل	ظباءٍ أحوّ المراشف لُعْسِ[٦]
ترتمي نحوَها العيونُ فترنو	بعيون مِنَ اللواحظ نُعْسِ[٧]
تتراءَى في عبقريّ حِسانٍ	من دِهانٍ قانٍ وأصفرَ وِرْسِ
زهرٌ لم يجدهُ غَيْثٌ ولا قا	م بتدبيرهِ حرارةُ شمسِ

(١) أو الدرفش: وهي كما في (التنبيه والاشراف) بالفارسية الأولى الراية، حليت بالجواهر والذهب وبقيت بيد الفرس حتى الفتح العربي الاسلامي، فصارت إلى ضرار بن الخطاب الفهري بعد هزيمة الفرس في القادسية أو المدائن.

(٢) وفي التنبيه والاشراف: اسكانيا (كابي) من اهل أصفهان.

(٣) بيواراسب، سماه العرب الضحاك، ووضعوا له نسباً، وقالوا فيه شعراً. انظر اخباره وماقيل فيه في: تاريخ الطبري ١/ ١٩٤، ومروج الذهب ١/ ١٦٩، والتنبيه والاشراف ص٧٥.

(٤) الوفْق: وجمعُهُ الأوفاق، نوع من التعاويذ، يستعملها الناس لدفع الشر. انظر: سحر الحقيقة: لباسم عبد الحميد حمودي ص١١٨.

(٥) الحسن بن علي بن حمد، أبو علي، بدر الدين الغزي، ولد سنة ٧٠٦هـ ونظم الشعر وصنف رسالة سمّاها قرين القريض، ودخل ديوان الانشاء بدمشق، توفي سنة ٧٥٣هـ. انظر: أعيان العصر وأعوان النصر ٤/ ٢١٤، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٨٨، والوافي بالوفيات ١٢/ ٨٨٤، والدرر الكامنة ٢/ ١٠٥.

(٦) كذا ورد في الأصل.

(٧) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٦٧٧، ومسالك الممالك ص٨٦، ومعجم البلدان ٤/ ٤٨٧ (كوثى)، وصورة الأرض ص ٢١٨.

آمــنٌ أن يـنـالَــهُ بـاقـتـطـافٍ يَـدُ جـانٍ مـن ذبـولٍ ويـبـسِ
طـبـعـتـهـا الأكـفّ فـي جـدراتٍ عـالـيـاتٍ مـثـل الـدنـانـيـر مُـلْـسِ
ابـهـاتُ الـمُـلـوكِ تـلـقـاكَ مـنـهـا بـيـنَ تـاجٍ مـن الـنُّـضـارِ وكـرسـي

ومن مضافاتها: مدينة كوثاريا، وهي مدينة صغيرة يقال: إن بها طُرِح إبراهيم عليه السلام في النار، وكوثاريا مدينتان، أحدهما تُعرف بكوثا الطريق، والأخرى كوثاريا، بها كوم رماد عالٍ قد لصق بعضه ببعض، ويقال: انه نار النمرود بن كنعان التي طرح فيها إبراهيم عليه السلام.

انتهى ذكر المدائن، ونحن نذكر هنا من مدن العراق، فمنه الجامعان[١] ومدينة جرجرايا[٢]، وما يجري في مجرى ذلك من بلاد العراق مما وقع في هذا السمت ثم نذكر في هذا الاقليم من بلاد الجبل وأذربيجان، فمن ذلك مدينة همدان[٣]: وهي كبيرة القطر لأهلها نبالة وأدب ومروءة، وأسعارها مرفقة، وخيراتها مغدقة وبقربها شعب بوان، وسيذكر في مكانه.

ومدينة استاياذ[٤]: وهي مدينة متوسطة كثيرة الأسواق، ذات مزارع متصلة.

ومدينة قصر اللصوص[٥]: وهي مدينة لطيفة حسنة.

ومدينة ماذران[٦]: وهي مدينة لطيفة[٧] فيها عمال وصنّاع وكرسي عليه فرش يعرف بسندان.

ومدينة قرمازين[٨]: وهي مدينة لطيفة فيها أسواق وتجارات، ذات مياه جارية وعيون ممتدّة وديار حسنة، وأموال مصرّفة، وسائمة.

---

(١) نزهة المشتاق ص٦٧١، والجامعان هي مدينة الحلة المزيدية فيما بعد، انظر تقويم البلدان ص٣٩٨.

(٢) نزهة المشتاق ص٦٧١، قارن بتقويم البلدان ص٣٥٤، وأحسن التقاسم ص١٣٢، وصورة الأرض ص٢١٩.

(٣) نزهة المشتاق ص٦٧٢، وانظر: تقويم البلدان ص٤١٤، والروض المعطار ص٥٩٦، وصورة الأرض ص٣٠٨، ومعجم البلدان ٥/ ٤١١.

(٤) في الأصل: استراباد والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٧٢ وانظر: تقويم البلدان ص٤١٦ وصورة الأرض ص٣٠٨ وفي معجم البلدان ١/ ١٧٤ (استراباذ).

(٥) نزهة المشتاق ص٦٧٢ وقارن بتقويم البلدان ص٤١٤ ومعجم البلدان ٤/ ٣٦٣ وابن خرداذبه ٢١ و١٩٨.

(٦) في الأصل: مادران، بالدال المهملة. انظر: نزهة المشتاق ص٦٧٢ ومعجم البلدان ٥/ ٣٣.

(٧) في النزهة: صغيرة.

(٨) في الأصل: فرمارين، والتصويب عن نزهة المشتاق ٦٧٢ وفيه: قرماشين، وتروى قرمازين وقد ضبطها الإدريسي بالزاي.

ومدينة الزبيدية[١]: وعليها سور تراب لطيف، لكنها حسنة البناء والتنزهات كثيرة الماء والخصب والأغنام.

ومدينة الدينور[٢]: وهي مدينة حسنة حصينة كثيرة الزرع والثمار، ومدينة الري[٣]: وهي مدينة كبيرة، وكانت أكبر مما هي عليه الآن. ولها سور، وبناؤها بالطين والجص والآجرّ، وشربُ أهلها من الآبار والقنى المجلوبة إليها /٩/ مع كثرة مياهها ودخول أحد واديها المدينة يشقّها شقاً وجريان الأخرى في جانبيها.

ومدينة رامن[٤]: وهي مدينة صغيرة.

ومدينة برُدجرد[٥]: وهي أكبر من رامن[٦]، وحالُها أحسن، وفواكهها أكثر.

ومدينة الكرج[٧]: وهي مدينة كبيرة، أكبر من بروجرد[٨] وأكثر عمارة، وهي مدينة أبي دُلَف العجلي[٩]، وإيّاها عنى القائل[١٠]: [من الطويل]

---

(١) الأصل: الزبيدي، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٧٣، وانظر صورة الأرض ص٣٠٦، ومعجم البلدان ٣/ ١٣٢.

(٢) نزهة المشتاق ص٦٧٣. وانظر: تقويم البلدان ص٤١٤.

(٣) الري: نزهة المشتاق ص٦٧٣، وانظر: تقويم البلدان ص٤٣٠، ومعجم البلدان ٣/ ١١٦، وأحسن التقاسيم ص٣٩٠.

(٤) الأصل: رامين. وانظر: نزهة المشتاق ص٦٧٥، وصورة الأرض ص٣٠٧، ومعجم البلدان ٣/ ٥١٧.

(٥) في الأصل: يزدجرد، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٧٥ وقد نقل المؤلف كلامه عنه. وتقويم البلدان ص٤١٨، ومعجم البلدان ١/ ٤٠٤، وصورة الأرض ص٣٠٧.

(٦) في الأصل: رامين: والتصويب عن المصادر المذكورة.

(٧) نزهة المشتاق ص٦٧٥، وانظر صورة الأرض ص٣٠٧، وتقويم البلدان ص٤٣٣، وأحسن التقاسيم ص٣٩٤، وحدود العالم ص١٥١.

(٨) في الأصل: يزدجرد، والتصويب عن المصادر المذكورة.

(٩) أبو دلف العجلي، القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل من عجيل بن لجيم. أمير من الشجعان الأجواد، الأدباء الشعراء. ولاّه الرشيد الكرج من أعمال الجبل، ثم كان من قادة المأمون ومدحه الشعراء، وكان هو يقول الشعر وله في الغناء صنعة، وصنف كتبا منها: «سياسة الملوك» و«البزاة والصيد» مات ببغداد سنة ٣٢٦هـ انظر: الاغاني ٨/ ٢٤٨، تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٦، معجم المرزباني ٢١٦، سمط اللآلي ٣٣١، وفيات الاعيان ٤/ ٧٣، ومروج الذهب ٢/ ٣٣٠ و٣٧٢، وعبر الذهبي ١/ ٣٩٤، وشذرات الذهب ٢/ ٥٧، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩٣، ونسمة السحر ٢/ ٤٩٨، والاعلام ٥/ ١٧٩، وسزكين مج٢ ج٤ ص٢٤٢.

(١٠) القائل هو منصور بن باذان وقيل بكر بن النطاح، وصدره:

دعيني أجوب الأرض في فلواتها

انظر: الوفيات: ٤/ ٧٦.

فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسمُ

وقاسم هذا هو اسم أبي دُلَف. قال هذا فيه بعض من سَمعَ بكرمه فَقَصَدَهُ فَحُرِم كأنه أراد به الردَّ على مدّاحه، وقد كان رحمه الله غاية في الكرم.

وفيه يقول مادِحُهُ عليّ بن جبلَة العكوك[1]: [من المديد]

إنـمـا الـدنـيـا أبـو دُلَـفٍ بـيـنَ بـاديـهِ ومـحـتـضـرِهْ

فـإذا ولّـى أبـو دُلَـفٍ ولّـت الـدنـيـا عـلـى أثـرِهْ

ومنها اشتق القائل قوله: [من مجزوء الرمل]

إنـمـا الـدنـيـا حـمـيـدٌ وأيـاديـهِ الـجِـسـامُ

فـإذا ولّـى حُـمـيـدٌ فـعـلـى الـدنـيـا الـسـلامُ

فأين هذه من الأولى، واين الممدوح من الممدوح فِعلاً والشاعر من الشاعر قولاً.

ومدينة الرج: وهي مدينة صغيرة.

ومدينة كرج الروذراور[2]: وهي مدينة صغيرة هي أم إقليم الروذان. قال الشريف: وينبتُ بها الزعفران الذي ليس على قرار الأرض مثله.

ومدينة نهاوند[3]: وهي مدينة جليلة على جبلٍ ولها سور من طينٍ، وبناؤها بالطين، ولها بساتين وجنات وفواكه، وهي كثيرة الرساتيق والعمل.

---

(١) علي بن جبلة بن عبد الله الابنادي أبو الحسن يعرف بالعكوك. شاعر عباسي ضرير. ولد ببغداد سنة ١٦٠هـ. واتصل بأبي دلف وله فيه مدائح جياد، كما مدح غيره من رجالات الحكم العباسي. وكان شاعراً محسنا مطبوعاً وجمع شعره أحمد نصيف الجنابي (علي بن جبلة العكوك) دراسة وتحقيق. النجف ١٩٧١.
وزكي ذاكر العاني: «ديوان علي بن جبلة العكوك، جمع وتحقيق» بغداد ١٩٧١.
وللدكتور حسين علوان: «شعر علي بن جبلة المعروف بالعكوك». جمع وتحقيق وتقديم.
وانظر: الاغاني ٢٠/ ١٤، الشعر والشعراء ٨٦٨، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٥٩، ونكت العميان ٢٠٩، وفيات الاعيان ٣/ ٣٥٠، وطبقات ابن المعتز ص١٧٠، ولباب الآداب ٢/ ٨٢، والبرصان والعرجان ١٢٥، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٩٢، وسزكين مج٢، ج٤ ص١٥٣.

(٢) في الأصل: كرخ الروذان، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٧٧. وانظر: صورة الروض ص٣٠٨. وفي أحسن التقاسيم ص٣٩٣: الرذوار.

(٣) نقلاً عن نزهة المشتاق ص ٦٧٦ وقارن بتقويم البلدان ص٤١٤، ومعجم البلدان ٥/ ٣١٣، والروض المعطار ص٥٨٠، وأحسن التقاسيم ص٣٩٣، وحدود العالم ص١٥١.

ومدينة قم[١]: وهي مدينة كبيرة حسنة.

ومدينة قاشان[٢]: كذلك، وهي صغيرة وكلاهما ذات أسواق وتجارات والغالب على قم التشيّع، والغالب على أهل قاشان الحشويّة، ويكفي في معرفة تشيّع أهل قم ما جرى لهم مع دعبل الخزاعي[٣]، كان دعبل قصد حضرة علي بن موسى الرضا عليه السلام، وأنشده قصيدتَهُ / ١٠/ التي أوّلها: [من الطويل]

مــدارسُ آيــاتٍ خَـلَـتْ مــن تــلاوةٍ ... ومـنـزل وَحْـي مـقـفـر الـعـرصـاتِ[٤]

حتى أتى فيها على قوله في ذكر أهل البيت عليهم السلام:

بـنـاتُ زيـادٍ فـي الـخـدور[٥] مَـصُـونـةٌ ... وآلُ رســولِ الله فــي الــفَــلَــواتِ

إذا ٱفـتـخـروا يـومـاً أَتَـوا بـمـحـمّـدٍ ... وجـبـريـلَ والـقـرآنِ والـسُّـوراتِ[٦]

أرى فـيـئَـهـم فـي غـيـرهـم مُـتـقـسَّـماً ... وأيـديـهـم مـنْ فـيـئـهـم صَـفِـراتِ

فبكى حتى اخضلّت لحيتُهُ، وَوَهَبَهُ دراهم مضروبة باسمه، لبّسه جُبَّة عليه فلما مَر على أهل قم خرجوا إليه وطلبوا منه الجبّة، فقال لهم: هذه جبّة كسانيها الامام، وأنتم قصدتم بها البركة، ومتى أخذتموها غصباً فاتكم المقصود، فلم يزالوا به حتى باعهم إيَّاها بِجُمَلٍ كثيرةٍ من الأموال بشرط أن يخلّوا له الكمُ ليعمله في كفنه، وصارفوا منه الدراهم بأضعافها، وفي هذا أظهر الأدلّة على مولاتهم لأهل بيت نبيهم ومغالاتهم في

---

(١) نزهة المشتاق ص٦٧٦، وانظر: تقويم البلدان ص٤٣٠، وصورة الأرض ص٣٠٨.

(٢) نزهة المشتاق ص٦٧٦، وانظر تقويم البلدان ص٤٣٠، وصورة الأرض ص٣٠٨.

(٣) دعبل بن علي بن رزين بن عثمان الخزاعي، ولد سنة ١٤٨هـ، ونشأ بالكوفة، واعجب الرشيد بإحدى قصائده، فدعاه إلى بغداد، وبها اشتهر، وقربه المأمون إلا أنه لم يسلم من هجائه، وهجا الخلفاء بعده، فعاش أكثر حياته مشرداً إلى أن اغتيل في الاهواز سنة ٢٤٦هـ. ودعبل من الشعراء الشيعة المجيدين المطبوعين إلا أن أكثر شعره ضاع ولم يبق منه إلا القليل، جمعه عبد الصاحب الدجيلي بديوان ونشره في النجف ١٩٦٢، ونشره محمد يوسف نجم ببيروت في نفس السنة، كما نشر شعره عبد الكريم الأشتر في دمشق ١٩٦٤.

وانظر: الأغاني ٢٠/ ١٢٠، وفيات الاعيان ٢/ ٢٦٦، ومعجم الادباء ١١/ ٩٩، والشعر والشعراء ٨٥٣، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٨٢، وطبقات ابن المعتز ٢٦٤، والمذاكرة في أخبار الشعراء ٨٨، وأخبار الشعراء الشيعة ٩٢، الموشح ٤٥٨، ولسان الميزان ٢/ ٤٣١، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٣.

(٤) انظر القصيدة في ديوانه تحقيق الدجيلي ص٨٥ وفيه أن أول القصيدة:

تـجـاوبـنَ بـالإرنـان والـزفـراتِ ... نـوائـح عُـجْـم الـلـفـظِ والـنـطـقـاتِ

(٥) في الديوان: في القصور.

(٦) رواية البيت في الديوان:

وإن فـخـروا يـومـاً أتـوا بـمـحـمـد ... وجـبـريـل والـفـرقـان والـسـورات

محبّتهم. وبقمّ وقاشان فواكه حِسان، وبقم اكثر، وبها الفستق والبندق مايُنقل منه إلى ما جاورها.

مدينة أصبهان[1]: افتتحها عثمان بن عفان سنة ثلاث وعشرين، ويبلغ خراجُها عشرة آلاف درهم، وبها وُلِد أنوشروان ملك الفرس، وهي من أجلّ المدن، قاعدةُ مُلك وناظِمة سلك، وهي مدينتان تعرف إحداهما باليهودية، والاخرى بشهرستان[2]، وبينهما مقدار ميلين، وفي كل منهما منبر، وهما فرد سرير، واليهودية أكبر من شهرستان[3] واوسع منها حالاً وأكثر أهلاً، ويُعمل بأصبهان طُرُز فائق من العتابي والوشي وسائر ثياب الحرير والقطن. وبها جانِبٌ من الزعفران الحسن، وعلى الجملة هي جملة جميلة، ومدينةٌ جليلة.

ومدينة صيمرة[4]: وهي مدينتان[5]، الغالب على بنائهما الجصّ والحجر، وفيهما فواكه كثيرة كالتمر والجوز، وسائر ثمار الصرود، وفيهما مياه /١١/ كثيرة تجري في أسواقهما وأكثر دياراتهما، وهما في غاية النزهة وحُسن البقعة.

ومدينة قزوين[6]: وهي ثغر بلاد الجبل، تقارب بلاد الديلم، وليس لها ماء جار إلاّ مقدار شربهم يجري في قناة إلى المسجد الجامع، وماؤها ليس بصادق الحلاوة.

ومدينتا زنجان وأبهر[7]: وهما صغيرتان حصينتان، كثيرتا الماء والأشجار والزرع، وزنجان أكبر من أبهر، وأهل أبهر أحذق وأنبل؛ لأن أهل زنجان تدركهم غفلة وجهل.

---

(١) نزهة المشتاق ص٦٧٧، وانظر: تقويم البلدان ص٤٣٣، وصورة الأرض ص٣٠٩، وأحسن التقاسيم ص٣١٨، ومعجم البلدان ١/ ٢٠٦، والروض المعطار ص٤٣، وحدود العالم ص١٥١.

(٢) في الأصل: بشهر مانة، مهملة الحروف، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٧٧، والروض المعطار ص٤٣.

(٣) في الأصل: بشهرمانة، مهملة الحروف، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٧٧، والروض المعطار ص٤٣.

(٤) في الأصل: صمرة، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٧٧.

(٥) الثانية: السيروان كما في نزهة المشتاق ص٦٧٧، وفي تقويم البلدان ص٤١٥: بين الصيمرة والسيروان مرحلتان.

(٦) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٦٧٨. وقارن بصورة الأرض ص٣١٤ و٣٢٣، وتقويم البلدان ص٤١٨، ومعجم البلدان ٤/ ٣٤٢، والروض المعطار ص٤٦٥.

(٧) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٦٧٨، وقارن: تقويم البلدان ص٤١٧، ومعجم البلدان ١/ ٨٣ (ابهر) و٣/ ١٥٢ (زنجان)، والروض المعطار ص٧ و٢٩٤، وصورة الأرض ص٣٢٣.

ثم بلاد طبرستان[١]، وهي بلاد مازندران وهي أرض البهلويين[٢] وأرض الجبال وبلاد كيلان وجيلان والديلم، كل هذه أسماء تصدق عليها أو يصدق كل اسم على مكانٍ منها، وبلاد طبرستان عامرة كثيرة المياه والأشجار المثمرة والغياض المشتبكة، وأبنيتها بالخشب والقصب، والمطر لا يكاد ينقطع بها.

وقاعدتها مدينة آمل[٣]، وكانت قاعدة الخلافة العلوية، وهي على شط النهر، ومدينة أندراب[٤]، وهي صغيرة.

ومدينة البيلقان[٥]، مدينة طيبة ذات أشجار وبساتين على أنهار جارية، تدور عليها الرحاء[٦] ويشفى لهوائها المرضى والأصحاء، وهي تقارب مدينة أردبيل أُم بلاد الران[٧] الآتي ذكرها في الإقليم الخامس كأنهما جارتان وقطعة من جبال أذربيجان ومما يقع هنا.

ومدينة مُراغة[٨]: وهي مدينة حسنة كبيرة نزهة الاقطار، كثيرة البساتين والزرع والثمار، ورساتيقها ممتدة، وخيراتها شاملة ويجلب إليها من بعض بلادها بطيخ يُعرف بالأَرْدهري[٩] مستطيل أخضر القشر أحمر الداخل طعمُهُ يزيد على العسل في حلاوته[١٠]، ويعتصر باليد ثم يعقد على النار وتعمل منه أنواع من الجنائص والحلواء الطيبة اللذيذة، ولكنه لا يطول مقامها أكثر من يومين ثم تتحلّل، ومن الناس مَنْ يُدخل في هذا الإقليم بعض بلاد الران.

وقصْر سراه[١١] وهو كالمدينة الكبيرة، وعظمه وسوقه المشهور المُسافر إليه من كلّ قطر، وقد بالغ الحوقلي[١٢] فيما وصفَهُ به، ووصف به موسمه.

---

(١) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٦٧٨، وانظر تقويم البلدان ص٤٣٢، وصورة الأرض ص٣٢٣.

(٢) في الأصل: البهلوس، والتصويب عن النزهة.

(٣) انظر عن آمل: تقويم البلدان ص٤٣٤.

(٤) نزهة المشتاق ص٦٧٩.

(٥) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٦٧٩.

(٦) ما بعدها في وصف البيلقان لم يرد في النزهة.

(٧) وصف الإدريسي برذعة بأنها أم بلاد الران (النزهة ص٦٧٩) إلاّ انه ذكر (ص٦٨٠) أن أردبيل: دار الإمارة وبها الاجناد والمعسكر، ويليها في الكبر المراغة.

(٨) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٦٧٩.

(٩) في النزهة: الأزدهري. بالزاي.

(١٠) مابَعْدَهُ في وصف الأردهري: لم يرد في النزهة.

(١١) نزهة المشتاق ص٦٨٠.

(١٢) أبو القاسم بن حوقل، وماذكره المؤلف عنه نقلاً عن نزهة المشتاق.

ومدينة الميانج[١]: وهي مدينة صغيرة نَزِهة.

ومدينة الخوْلج[٢]: وهي مدينة حسنة ذات صناعات وأموال وتجارات.

/ ١٢/ ومدينة خوار[٣]: وهي مدينة صغيرة عامرة، ومن أهلها خواص وأعيان يرجعون إلى مروءات وآداب، ولهم ماء يجري من ناحية دنباوند، ولهم ضياع ومزارع بها. ودنباوند[٤]: جبل عظيم من الجبال، يُحكى أن ظلّه في وقت العصر يطول اثنى عشر ميلاً، وعلى رأسه دخان لايقرّ[٥] الدهر كلّه[٦]، والفرس تزعم إن إفريْدون لما ظفر ببيوراسب وهو المسمى بالضحاك قيّده وغلّه[٧] بالحديد وحبسه به، ومن خرافاتهم أنهم يقولون: إنه حي باق إلى الآن، ومنهم مَنْ يزعم أنه الدجّال.

ثم بلاد [قومس][٨] وهي المشهورة الذكر، كان بها من بني طاهر مَنْ طَهرُت به أرجؤها، وطال بمدائحه بقاؤها، وفيها يقول أبو تمام الطائي: [من البسيط]

يقولُ في قُومس صَحْبي وقد أَخَذَتْ مِنَّا السّرى وخُطا المَهْريّة القُودِ[٩]

أَمَطْلعَ الشمسِ تبغي[١٠] أَنْ تَؤُمَّ بنا فقلتُ كلاّ ولكنْ مطلعَ الجودِ

ولم تكن قومس المعنيّة بهذا الشعر إلاّ مدينة قومس خاصة، وكانت من بلاد الجبل، ثم لما وليها ابن طاهر استضاف إليها بلاداً وهي الآن معها، وصار يُطلق اسم قومس على مجموع تلك البلاد، وهي: سمنان والدامغان وحرقان[١١] وبسطام والذي ذكره الشريف في كتاب أجّار[١٢] نحن نذكره على سبيل الاختصار. قال[١٣]: وأول بلاد

---

(١) في الأصل المنابح، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٨١.

(٢) في الأصل: الخزلخ، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٨١.

(٣) في الأصل: خواز (بالمعجمة) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٨٥، وانظر: صورة الأرض ص٣٢٢، ومعجم البلدان ٢/ ٣١٤.

(٤) قارن صورة الأرض ص٣١٦ و ٣٢٢. (٥) في النزهة: لا يفتر.

(٦) مابعده لم يرد في النزهة. (٧) في الأصل: غلَّلَهُ.

(٨) انظر: صورة الارض ص٣٢٢، ومعجم البلدان ٤/ ٤١٤، والروض المعطار ٤٨٥.

(٩) البيتان في ديوانه تحقيق د. خلف رشيد نعمان ١/ ٥٠٠.

(١٠) في الديوان: تنوي بدل تبغي.

(١١) كذا في الأصل، وفي نزهة المشتاق: ومن بلاد قومس الدامغان وبسطام وانظر مسالك الممالك ص٢١١ ولعلها (المورجان).

(١٢) كذا يسميه المؤلف: وهو «رجار الثاني» ملك صقلية الذي استقدم الشريف الادريسي سنة ٥٣٣هـ فألف له «نزهة المشتاق» انظر مقدمة النزهة.

(١٣) نزهة المشتاق ص٦٨٥.

قومس مدينة سِمنان[١]، وهي مدينة متوسطة بها اسواق وصناعات، ثم قال[٢]: ومن بلاد قومس الدامغان وبسطام وكلاهما أصغر من سمنان، ومدينة أخوين[٣]، وهي مدينة صغيرة ذات عمالات[٤]، ومدينة شاروان، وهي مدينة متحضّرة.

ومدينة حصن كسر، وهي متوسطة، ومدينة ميلة[٥]، وهي صغيرة، ومدينة سارية[٦]، وهي مدينة صغيرة متحضّرة.

ومدينة كيلان هذا اسم مدينة لا الاقليم المشهور المقدّم ذكره، نبّهنا عليه ليُعرف، وهي مدينة متحضّرة، ومدينة جرجان[٧] وهي مدينة كبيرة جدّاً ليس لها نظير في نواحيها، وبناؤها بالطين، وأمطارها دائمة، وهي مدينتان، والنهر يشقّ بينهما، وهو كثير الماء وعليه قنطرة معقودة، قال /١٣/ الشريف: وجرجان اسم المدينة الشرقية، واسم الغربية بكراباذ[٨]، وهي أصغر من الشرقية، وبجرجان أعمال وضياع وكروم وبساتين وزراعات والتمر الكثير والتين والزيتون وسائر الفواكه، وهي مدينة صالحة الأحوال، بديعة الأوصاف.

وقلعة دنباوند[٩]، وهي على الجبل المذكور، وحوله قرى وأعمال وأشجار وثمار ومياه جارية. ومدينتا ويمة وشلبية[١٠]، وهما مدينتان صغيرتان، ولهما زروع وبساتين وكروم.

ومدينة بسطام[١١]، وهي مدينة حسنة عليها أسوار من تراب ولها جِبايات كثيرة، وبها تمام بلاد قومس.

---

(١) نزهة المشتاق ص٦٨٥، وانظر: معجم البلدان ٣/ ٢٥١ وتقويم البلدان ص٤٣٤ ومسالك الممالك ص٢١١.

(٢) نزهة المشتاق ص٦٨٥.

(٣) في الأصل: أجوين، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٨٥.

(٤) في النزهة: عمارة وزراعات.

(٥) نزهة المشتاق ص٦٨٥ وورد ذكرها في المختصر ص٢٤٢ ومسالك الممالك ص٣٠٦.

(٦) سارية، نزهة المشتاق ص٦٨٦، وانظر عنها تقويم البلدان ص٤٣٦.

(٧) نزهة المشتاق ص٦٨٨، وانظر عن جرجان: صورة الارض ص٣٢٤، ومعجم البلدان ٢/ ١١٩، ومسالك الممالك ٢١٢.

(٨) في الأصل: بوكراياد، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٨٨، ومعجم البلدان (جرجان)، وصورة الأرض ص٣٢٤، ومسالك الممالك ص٢١٣.

(٩) في نزهة المشتاق ص٦٨٩ (حصن دنباوند).

(١٠) في الأصل: زَينمة و؟؟؟ (بحروف مهملة) والتصويب عن: نزهة المشتاق وتقويم البلدان ص٤٣٤، وهي في مختصر النزهة ص٢٤٢ (زينمة).

(١١) نزهة المشتاق ص٦٧٩.

ثم بلاد خراسان: وهو إقليم عظيم لاتكاد تحصر صفاته، ولا تحصى مدنه، وكل بلاده ذوات رساتيق وأعمال وقرى وضياع، ومن أعظم ما وقَعَ في هذا الاقليم مدينة نيسابور[١]، وكانت تعرف بابرشهر، ومقدار بنائها فرسخ في مثله، فلما كسرت الغُزّ السلطان سنجر بن ملكشاه دخلوها[٢] فنهبوها وقتلوا في أهلها، فهرب مَنْ بقي، ثم عاودوها وبنوا على غربيها مكانا يُعرف بشاڤكان[٣] وسمّوها بنيسابور، ثم عَظُمت مبانيها واتصلت بنيسابور العتيقة عمارتُها، وبنوا بها حصناً، وشَرِبَ أهلُها من قنوات تجري تحت مساكنها وربما كان بُعد بعضها من وجه الأرض ستين ذراعاً، ثم يخرج فيسقي أرضها وهي من أجلّ مدن خراسان وأصحّها هواءً وأغزرها سابلةً وأعظمها قافلةً، ويعمل بها الثياب النيسابورية من القطن المزروع بها، وهو من أفخر أمثالِهِ وإذا نُسبت الثياب إليها قيل في نسبتها سابوري، وهي أم مدن عامرة آهلة، منها: مدينة بوزجان[٤]، ومالسن المعروفة بكواخوز[٥] وخايمند[٦] وسلومك[٧]، وسنكان وزوزن وكندر وترشيز دخان روان[٨] وازاذوار[٩] وخسروكرد[١٠] وبهمن آباذ[١١] ومزينان وسبذوار[١٢]، واسفرايين[١٣] وكل هذه مدن ذوات منابر ولها أعمال وقرى وضياع.

ومدينة طوس[١٤]: وهي مدينة جليلة مشهورة، أم مدن وأعمال ومن مدنها: رايكان، وطبران، وبظاهر مدينة نوقان قبر علي بن / ١٤/ موسى الرضا رضي الله عنه، وبجواره قبر هارون الرشيد، يجمعهما مشهد حسن بقرية يقال لها: سناباذ[١٥] وعليه

---

(١) ما اورده المؤلف عن نيسابور نقلا عن صورة الأرض ص٣٦١، وانظر مسالك الممالك ص٢٥٤.
(٢) سنة ٥٤٩هـ كما في صورة الأرض ص٣٦١.
(٣) في الأصل: شانكاز، والتصويب عن صورة الأرض ص٣٦٢.
(٤) في الأصل: بوركان، التصويب عن نزهة المشتاق ص٦٩٠، وصورة الأرض ص٣٦٣.
(٥) الأصل: كواخور، والتصويب عن صورة الرض ص٣٦٣، ومسالك الممالك ص٢٥٦.
(٦) الأصل: خانمي، والتصويب عن النزهة وصورة الأرض.
(٧) في الأصل: ساوبك.
(٨) سقطت من الأصل والتكملة عن صورة الأرض، والنزهة.
(٩) في الأصل، لداداوار، والتصويب عن صورة الأرض ص٣٦٣، ونزهة المشتاق ص٢٩٠.
(١٠) الأصل: جردرد والتصويب عن المصادر السابقة.
(١١) في الأصل: بهمنا.
(١٢) في الأصل: ساروار.
(١٣) الأصل: واسفرار.
(١٤) نزهة المشتاق ص٦٩٢، وصورة الأرض ص٣٦٣، ومعجم البلدان ٤/ ٤٩، وتقويم البلدان ص٤٥٠، وحدود العالم ص١١٥.
(١٥) الأصل: سناباه والتصويب عن صورة الأرض، ومسالك الممالك ص٢٥٨.

حصن حصين وسور منيع، وبه قوم عليهم جرايات وأرزاق، وفي[(١)] اجتماع هذين القبرين قال دعبل بن علي الخزاعي: [من البسيط]

قبرانِ في طوس خير الناسِ كلّهمُ ... وقبرُ شرّهم من سائر البشرِ[(٢)]

ما ينفعُ الرجسَ تقريبُ الزكيّ ولا ... على الزكيّ بقرب الرجس من ضررِ[(٣)]

يعني بالزكي عليَّ بن موسى الرضا رضي الله عنه، وبالرجس هارون الرشيد رحمه الله، وحاشاه مما قال دِعبل، وهو إمام الإسلام وابن عم النبي ﷺ والمقسوم الأوقات سنة بجهاد أعداء الله، وسنة لحج البيت الحرام.

وفي جبل نوقان معادن الفيروزج[(٤)] والخماهن[(٥)] والدهنج[(٦)] وشيء من البلور غير صاف والفضة والنحاس والحديد والقدور البرام[(٧)] المحمولة إلى خراسان.

ومدينة سرخس[(٨)]، وهي في أرض سهلة يجري الماء في دياراتها

ومدينة مرو الشاهجان[(٩)]، وهي مدينة قديمة يقال أن قهندزها من بناء طمهورث وأما هي فمن بناء ذي القرنين، وهي في أرضٍ مستوية بعيدة من الجبال، وأرضها سبخة كثيرة الرمال، وأبنيتها من طين، وبها مسجد من بناء أبي مسلم الخراساني صاحب الدولة، وهي مقسومة على أرباع معروفة، ولأرباعها انهار معروفة متشعّبة من نهر مرغاب، وتفسيره مروآب، وهي تجري على مرو الروذ، والأنهار الأربعة مقسومة بينهم على شِرب معلوم، وقد كانت مرو في صدر الاسلام موقف الجيوش الإسلامية، ومركز الرايات المحمدية، وبها استقامت دولة فارس للمسلمين لأن بها قتل يزدجرد ملك الفرس في طاحونة الذرق[(١٠)]، ومنها ظهرت الدولة العباسية على يد أبي مسلم وفي دار

---

(١) لم يرد قول دعبل في مصدري الموضع وإنما أوردها ياقوت في معجم البلدان (طوس).

(٢) ديوان دعبل ص١٠٥، ورواية الديوان للبيت: وقبرٌ شرّهم هذا من العبر.

(٣) في الديوان: ما ينفعُ الرجسَ من قربِ الزكي ولا.

(٤) الفيروزج: حجر أخضر مشرب بزرقة صافي اللون ويصفو مع صفاء الجو ويتكدر مع كدره انظر: سر الاسرار في معرفة الجواهر، والأحجار ص٧٨.

(٥) الخماهن: حجر أجوده الزنجي الذي بجبل المقطم، يستعمل في جلاء ذهب المصاحف. انظر: البيروني، معرفة الجواهر ص١٦، وسر الأسرار ص١٠٨.

(٦) الدهنج: حجر رخو. شديد الخضرة، فيه خطوط سود دقيقة. انظر سر الاسرار ص٨٣.

(٧) في الأصل: البرمام، والتصويب عن: نزهة المشتاق ص٢٩٢، وصورة الأرض ص٣٦٣، وتقويم البلدان ص٤٥٣، ومسالك الممالك ص٢٥٨.

(٨) نزهة المشتاق ص٦٩٣ وقارن بتقويم البلدان ص٤٥٥، ومعجم البلدان ٣/ ٥٩.

(٩) صورة الارض ص٣٦٤. وانظر: تقويم البلدان ص٤٥٦، وأحسن التقاسيم ص٣١٠.

(١٠) الأصل: الورق، والتصويب عن صورة الأرض ص٣٦٥.

أبي النجم المعيطي بها صُبغ[١] أول سواد لبسته المسودّة، ولها مدن وأعمال.

ومنها كشميهن[٢] داخلة في الرمل، وهي ذات منبر، ولها نهر كبير وأشجار وفواكه / ١٥/ وأسواق صالحة، وفنادق.

وبوسنج[٣]: وهي مدينة إلى الجبل، ولها سورٌ وخندق، وبناؤها بالآجر والجصّ، ولها مياه جارية وأشجار كثيرة، وبها من العرعر ماليس هناك.

ومدينة نَسا[٤]: وهي مدينة حصينة كثيرة المياه والناس. والماء يجري في دورها، ولها رساتيق واسعة مُخصِبة.

ومدينة بلخ[٥]: في مستوى من الأرضِ، بعيدة عن الجبال، بينها وبين أقرب الجبال إليها اثنا عشر ميلاً، وعليها سورٌ من تراب، وهي قاعدة ملك جليل، وعسكر حَفِيل، وصدور أكابر، وعلماء أفاضل، وتجار مياسير، وأسواق وصناعات، وهي مثل مدينة نيسابور متحدة إلى جانب القديمة جرى لها كما جرى لتلك، وهي من أجلّ مدن خراسان، وأعظمها قاعدة، وقد أحاطت بها الكروم والجنات والبساتين والمتنزهات، جليلة المباني، جميلة المحاسن، وقد كانت في زمن الفرس محجوجة معظّمة، ينقطع بها زهّادهم، ويتعبدّ بها نسّاكهم.

ومدينة الظاهرية[٦]: وهي مدينة ظاهرة الحسن، لها دخل وخَرجٌ ومزارع وبركات وافرة.

وحصن راشت[٧]: وهو على طريق المفازة العظمى، وهو عامر بالزراعات والبساتين وغلات وفوائد.

ومدينة خيوة[٨]: وهي مدينة عامرة، عليها سور حصين، وجهاته واسعة، وفواكههُ كثيرة.

---

(١) الأصل: صنع والتصويب عن صورة الأرض ص٣٦٥.

(٢) في الأصل: كهميش، وهو تصحيف. انظر: صورة الأرض ص٣٦٥ ونزهة المشتاق ص٦٩٥.

(٣) صورة الأرض ص٣٦٨، وتقويم البلدان ص٤٥٤، وفيها وفي المسالك والممالك ص٣٩٨ (بوشنج) بالشين المعجمة. وانظر: معجم البلدان ١/٥٠٨.

(٤) صورة الأرض ص٣٧٢ باختلاف يسير وعنه تقويم البلدان ص٤٥٠.

(٥) صورة الأرض ص ٣٧٣ وتقويم البلدان ص٤٦٠.

(٦) في الأصل، الطاهرية، انظر نزهة المشتاق ص٦٩٦.

(٧) في الأصل: دلست، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٩٦.

(٨) في الأصل: حسنوه، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٩٦.

وبلاد خوارزم: وهي إقليم، وأمها المدينة المسماة بكركانج[١] وقد ذكره صاحب كتاب (أشكال الأرض)[٢] فقال[٣]: وأما خوارزم فاسم الإقليم، وهو إقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر، وتُحيط به المفاوز مِن كل جهة وحدهُ متصل بحدّ الغزيّة مما يلي الشمال والمغرب، وجنوبيّه وشرقيّه خراسان وماوراء النهر، وهي ناحية عريضة وأعمال واسعة ومدن كثيرة، وهي آخر جيحون وليس بعدها على النهر عمارة، وهي ناحية على جانبي جيحون ومدينتها الكبرى في جانبها الشمالي تسمى كاث وكان لها قهندز مع المدينة فخربهما النهر وقد أتى عليهما ولم يبق منهما رسم ولا طلل، فلما هلكت كاث اتخذ أهلها بجوارها مدينة وسموها الجرجانية، وهي الآن أكبر مدن خوارزم. انتهى كلامه. والشريف[٤] قد سماها في كتاب أجار[٥] بالجُرجانية وقال[٦]: وهي المدينة الكبرى والقاعدة /١٦/ العظمى وهي أم خوارزم، وهي مدينتان على ضفتي النهر يُجاز بينهما بالمراكب وتسمّى المدينة المشرِّقة منهما درغاسّ وتسمى الغربيّة الجرجانية، وهي مدينة كبيرة عامرة ذات أسواق ورُبض وسور يحيط بالربض والمدينة، وطولها نحو تسعة أميال في مثلها، وقد ذكر ابن سعيد[٧] في «المغرب» انها من الخامس ونقلنا هذا عنه في موضعه، وأما الشريف فجعلها من الرابع وهو الأقرب.

قلت: وهي قاعدة مُلك عظمى مركز قنا وقنابل ومجرّ جيوش وجحافل، وما بالعهد من قِدَم، وبها السلطان محمد خوارزم شاه[٨] تجول في أقطار الأرض جيادُه وتهزّ أطراف

---

(١) كذا في الأصل. ولعله أراد الجرجانية. قال الشريف: وهي المدينة الكبرى والقاعدة العظمى من خوارزم.

(٢) يريد به (صورة الأرض) لابي القاسم محمد بن حوقل المتوفى بعد سنة ٣٦٧هـ وقد كثرت الاشارة إليه.

(٣) وصورة الأرض ص٣٩٥.

(٤) الشريف الإدريسي.

(٥) يريد به (نزهة المشتاق) المؤلف لرجار الثاني ملك صقلية.

(٦) نزهة المشتاق ص٦٩٦.

(٧) ابن سعيد المغربي: علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد، المتوفي سنة ٦٨٥هـ. والكتاب الذي أشار إليه «المغرب في حلى المغرب» ولعل المؤلف وهم في الإحالة إليه، وربما أراد «المشرق في حلى المشرق» أو أحد كتبه في الجغرافية ومنها «وصف الكون» و«بسط الأرض» ولم اطلع عليها.

(٨) علاء الدين خورازم شاه محمد بن تكش بن أيل ارسلان. سلطان فارس واران وأذربيجان إلى ما يلي دربند اشروسنة، وكانت له ممالك كثيرة وكانت همته في اتساع ملكه، وحاول أن يغزو بغداد، فحالت دونه حوائل، وفي أيامه انساح التتار في البلاد، فمني بهزائم متوالية، وحاربه الحظ فركب =

الممالك صِعاده، وله مع التتار ملاحم وحروب، ونُوَب وأيام، وقد دانت الدنيا لسلطانه، وخضعت أَسِرّة الملوك لإيوانه، ولعمري أن خوارزم فوق ما توصف به لما تحلّتْ به من أيامه، وتَشَرّفت به شرَفاتُها من خَوافقِ أعلامِهِ، وحسبُها ذكرها الدائم وشكرها الدائر، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى عند ذكر مملكة أحد قسمي توران مفصّلاً.

ومن مُدنها: درغاش[١] وتروى درغان[٢]، ونهر راسب[٣]، وخيَوه[٤]، وأردخشميثن[٥]، وسافردز[٦]، ونزوار[٧]، وكردران خواش[٨]، وكردر[٩]، وقراتكين، ومزداخِقان.

ثم بلاد ما رواء النهر، ومحيط سفنها مدينة بخارى[١٠] التي لا تُبارى ولا تُجارى ولا تطاول مِقداراً، ولا تُحاول أقدارا، وتقلّب في ترابها جباه الكواكب، وتقبل بأعتابها شِفاه السحائب، وهي مدينة قليلة المثل ذات ملك كبير ومنبر وسرير ولولا فرط الغلوّ لقلنا: إنها دار خلافة، لأن آل سامان[١١] كانت امارتهم كالخلافة تباشر حروبهم القوّاد، ويُحمل إليهم خراج البلاد، مع ماهي عليه من اتساع الأرجاء وكثرة الخيرات والأرزاق، وهي ام تلك الممالك، وقطب تلك الكواكب. ومن مدنها: بيكند[١٢]

= في مركب صغير إلى جزيرة فيها قلعة، فمات بها سنة ٦١٧هـ وورث أولاده ملكه فاخذه التتار. انظر ترجمته واخباره في كتب التاريخ العامة مثل الكامل لابن الاثير، والبداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ أبي الفداء. وانظر كذلك الوافي بالوفيات ٢/ ٢٧٥.

(١) درغاش، هي القسم الشرقي من الجرجانية كما في نزهة المشتاق ص٦٩٦، وفي صورة الأرض ص٣٩٥، أن قصبة خوارزم كانت تدعى بكان درخاش فهلكت واتخذ اهلها بجوارها الجرجانية.

(٢) في نزهة المشتاق: درغاز وانظر معجم البلدان ٢/ ٤٥١ وفيه «درغان».

(٣) كذا في الأصل: وفي نزهة المشتاق ص٦٩٧: نهر هزارسب، يأخذ من جيحون مما يلي آمل، وهو كبير يحمل المراكب.

(٤) خيوة، مدينة عامرة ظاهرة الحسن كاملة الفوائد على ما ذكره الادريسي في النزهة ص٦٩٦.

(٥) في الأصل: أرخمين، والتصويب عن: النزهة ص٦٩٧ وصورة الأرض ٣٩٥.

(٦) في الأصل: سابور والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٩٧ وصورة الأرض ص٦٩٥.

(٧) في الأصل: تدران، والتصويب عن النزهة وصورة الأرض.

(٨) في الأصل: كرداحواس، والتصويب عن النزهة وصورة الأرض.

(٩) في الأصل: كردر، والتصويب عن النزهة وصورة الأرض.

(١٠) قارن، نزهة المشتاق ص٣٩٣، وصورة الأرض ص٣٩٨.

(١١) ملك آل سامان خراسان وما وراء النهر منذ ٢٠٤ ودام ملكهم مائة وخمساً وثمانين سنة وانقرضت دولتهم على أيدي مواليهم آل سبكتكين سنة تسع وثمانين وثلثمائة وعدة ملوكهم تسع (تاريخ الغرابي ورقة ٢٤).

(١٢) في الأصل: يمند، وهو تصحيف، والتصويب من صورة الأرض والنزهة.

وجرمينة[١]، ومذيا منجكث[٢]، والدبوسية[٣]، وأربنجن، وغير ذلك من مدنها، وكذلك مدينة سمرقند[٤]، هي أخت بخارى وأعظم منها مقدارا، وقد لزّها من سمرقند ضرتها الحسناء وروضتها الغناء، ومن مدنها فرَبَر[٥] /١٧/ وبرنس[٦]، وسرنج[٧] ووِيْذار[٨]، وبومجلث[٩]، وغير ذلك وبقية ماوقع من مدن ماوراء النهر في هذا الإقليم مثل خجندة[١٠] وترمذ[١١] وكلاهما ذات حُسن وإحسان وخيرات وفواكه صنوان وغير صنوان، في كل ناحية بستان وحورٌ وولدان، وكل ما يتمنّى أو يُتَيّم به إنسان، وسنذكر في مملكة احد قسمي توران حالها إن شاء الله مفصلاً ثم من بلاد الأتراك الكيماكية[١٢] ما نذكر، وقد قال الشريف[١٣]: والكيماكية من أعظم الملوك قدراً، وأجلّهم خطراً، وهم بشر كثير وجمع غزير وفيهم مجوس وزنادقة، وسكناهم في غياض وأشجار مُلْتفّة، يتبعون الكلأ، وبلادهم أوسع البلاد قطرا وأكثرها خصباً. والبوغر في جنوبيها والخزلخيّة في بعض جنوبها، وعامة غربها وفي شرقها بحر الظلمات.

---

(١) في صورة الأرض والنزهة: كرمينية.

(٢) في الأصل: مدمامنجكت. والتصويب عن نزهة المشتاق.

(٣) في الأصل: الدبوسة، والتصويب عن نزهة المشتاق ص ٤٩٧.

(٤) قارن: صورة الأرض ص٤٠٦ ونزهة المشتاق ص٤٩٧.

(٥) في الأصل: بربر. والتصويب عن نزهة المشتاق ص٤٩٥، وصورة الأرض ص٤٠٣، وهي مدينة حسنة على مقربة من النهر مضمومة بجملتها إلى بخارى، انظر: النزهة، وتقويم البلدان ص٤٨٠، وصورة الأرض ص٤٠٣.

(٦) برنس، كذا وردت في الأصل ولم أجدها في مصدري المؤلف النزهة وصورة الأرض، ولا في غيرهما، ولا ما يشبهها في رسم الحروف سوى نهر برنس (انظر صورة الأرض ص٤٠٨، والنزهة ص٤٩٨.

(٧) كذا وردت في الأصل، ولعلّها سوبخ من رساتيق مدينة كش كما في نزهة المشتاق ص٥٠٠.

(٨) في الأصل: بدار، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٤٩٩ وصورة الأرض ص٤١١ وهي من رساتيق سمرقند، تنسب إليها الثياب الويذارية.

(٩) في الأصل: بومنجكت، والتصويب عن صورة الأرض ص٣٩٨ وفي نزهة المشتاق بونجكث، وانظر الروض المعطار ص١١٨.

(١٠) خجندة: مدينة متاخمة لفرغانة، انظر نزهة المشتاق ص٥٠٥.

(١١) ترمذ مدينة في نفس جيحون، والنهر يضرب سورها. انظر: نزهة المشتاق ص٤٨٢ وتقويم البلدان ص٥٠٠.

(١٢) في نزهة المشتاق ص٥١٨: والترك اصناف عدة فمنهم التبتية والتغزغزية والخرخيزية والكيماكية والخرلخية. والجقر والبجاناك والتركش واذكش وخقشاخ والخلج والغزية وبلغارية، وكلها من خلف النهر.

(١٣) نزهة المشتاق ص٧١٨.

ومن ذلك مدينة (خناوش)[١] وهي على نهر يخرج من جبل لالان، وقال: إن على الجبل صنماً من الرخام كانوا يتعبدّون إليه، وهذه خناوش من قواعد الكيماكية. ومدينة نغران[٢]، وهي مدينة حسنة في سفح جبل، ولها قلعة لا تُنال إلاّ بعد جهد، ولها عمارات وزراعات متصلة وشُرب أهلها من الآبار المنقورة في الصخر، ومدينة لالان[٣]، وهي كبيرة القطر كثيرة العمارة، في سفح جبل يكتنفها من جنوبها[٤] ويمرّ عليها نهر ينبع من نحو يومين عنها، ثم ينجرّ في بحيرة كثيرة الماء.

ومدينة أسطور[٥] وهي مدينة عامرة ممتدّة الزراعات ومياهها كثيرة وغلاتها الحنطة والأرز وبها معادن الحديد ويصنع منه صناعها كل عجيبة.

ومدينة خاقان[٦]: وهي قاعدة الملك بها، وهي مدينة عظيمة متحصّنة عليها أبواب حديد وبها عساكر ما لهم عديد، ولهم سير سائرة وعدل مقيم. وبها الأسواق الممتدّة والأرجاء الفسيحة، والمياه تتخرّق في أزقتها، ولباس أهلها الحرير، وأهلها صابئة.

ومدينة مستناح[٧]، وهي كانت قديماً دار الملك ثم ليس بعدها في الشرق إلاّ البحر المحيط وبينهما (ستة)[٨] أيام لا مدينة فيها، وجملة مُدن الكيماكية على نهر عمواس[٩] العبّاب في البحر المحيط /١٨/ وبه سمك يسمى الصنجة يعمل منه حكماء الهند سمّ ساعة، وينبت على ضفة هذا النهر أشجار كثيرة وأكثرها الكركهار. وقد ذكر ابن وحشيّة[١٠] ان عروق أصوله شفاء من سمّ ساعة. قال الشريف: وجميع ساحل البحر في بلاد الكيماكية يوجد به التبر عند هيجان البحر، وتعاظم أمواجه والأتراك المجاورون له يستخرجونه من مواضع منه ويأخذ الملك منهم واجبه ويشتري منهم أكثره ومافضله يتصرّف به التجار في تلك البلاد ويوجد بها دواب المسك وينتقع بها نقائع فتخصب وينتجعها الأتراك الظعّانة بسوائمهم، ولهم اهتمامٌ بنتاج الجمال والخيل،

---

(١) سقطت من الأصل والتكملة عن نزهة المشتاق ص٧١٦.
(٢) الأصل: نقران والتصويب عن نزهة المشتاق ص٧١٦.
(٣) نزهة المشتاق ص٧١٦.
(٤) بعده في النزهة: وهذا الجبل يعرف بجبل لالان.
(٥) نزهة المشتاق ص٧١٩.
(٦) نزهة المشتاق ص٧١٩.
(٧) نزهة المشتاق ٧٢٠.
(٨) التكملة عن النزهة.
(٩) كذا في الأصل، وفي نزهة المشتاق ص٧٢٠: «غماش».
(١٠) في نزهة المشتاق: أبو بكر بن وحشية، في كتابه.

ولنسائهم جمال فائق، ومما ذكره الملك المؤيد[١] صاحب حماة في تقويم البلدان[٢]: ان مما وقع في هذا الاقليم الرابع مدينة دُلّي من الهند وهي في وقتنا قاعدة الدنيا لاتساع مكانها وارتفاع أركانها، وقد ذكر صاحب حماه طولها مائة وأربعة وعشرون درجة وأن عرضها ست وثلاثون درجة مجبورة، وما ذكرنا هذا إلا لأنه قد يُستغرب وقوع شيء من الهند في الرابع فأقمنا عليه البرهان بما ذكره من عرضها، وقال: وهي مدينة كبيرة، وتربتها مختلطة بالحجر والرمل، وعلى فرسخ منها نهر كبير دون الفرات، وهي بعيدة عن البحر وتمطر في الصيف.

قلت: ومن العجب أن تُمطَر في الصيف وهي في الرابع، وسيأتي ذكرها في موضعه إن شاء الله مفصّلاً. وهذا تمام ما وقع في هذا الاقليم من البرّ المتصل من أول الغرب إلى آخر الشرق.

وأما ما وقع به من الجزائر فإنه جانب كبير، به ممالك ذوات ملك جليل.

فمن ذلك معظم جزيرة الأندلس، ذات المدن الكبار والقواعد العظيمة، ومعظمها للفرنج، غلبوا على المسلمين وابتزّوا منهم منها ملكاً عظيماً وسلطانا جليلاً، والذي وقع في هذا الاقليم من الأندلس من مدينة طريف[٣] المطلّة على بحر الزقاق المقابلة للقصر الصغير من برّ العدوة إلى مدينة طركونة، وحدّ هذه القطعة / ١٩/ من الجنوب ساحل البحر الشامي الآخذ غرباً بشرقٍ من طريف إلى طركونه ومن الشرق من طركونة إلى لاردة، وهما داخلتان في الحدّ، ومن الشمال من سرقسطة إلى قورية وهي داخلة في الحدّ، ومن الغرب ساحل البحر المحيط حيث يأخذ من الجنوب إلى الشمال من طريف إلى أشبونه، وقد كانت الأندلس تسمى اشبانية وربما سماها الفرنج بهذا الاسم إلى اليوم، وهي من جنات الدنيا لنزاهتها وما هي عليه من كثرة المياه والأشجار والفواكه والثمار. وفيما يقال: ان النصارى فاتتهم جنة الآخرة ولم تَفُتْهُمُ جنّة الدنيا، وقد وقع معظمها في هذا الاقليم وهو أوْسط الأقاليم وأوفرها حظاً في خطط التقاسيم، وقد استوطنها بقايا بني أميّة، وكان عهدهم بدمشق وبلاد الشام وخصبها العام وحُسنها التمام، فمصَّروا مدنها ومدّنوا قراها وكثّروا قليلها، وزادوها حُسناً وأفادوها حُسنى،

---

(١) الملك المؤيد، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ وقد أشير إلى كتابه (تقويم البلدان) في تعليقات كثيرة.

(٢) تقويم البلدان ص٣٥٨.

(٣) نسبة إلى طريف بن أبي زرعة والذي أرسله موس بن نُصَير فنزل بها فنسبت إليه انظر: الروض المعطار ص٣٩٢.

وشقوّا في جنباتها الأنهار، وطرّزوا جنّاتها بالأشجار، ورقموا في وَجَناتها بالآس خدّ الجلّنار، ونقلوا إليها غرائب النصوب والغِراس، وشيّدوها بشوامخ الأبنية والقصور، واتخذوها دار خلافة وقاعدة ملك، فتمادت العوام وتوالت الأيام، وهم على الاهتمام بتأنيقها ورستقة رساتيقها، ومدّ أعمالها، وصلاح أمورها، وإنارة العلم والحكمة من معادنها حتى ضاهت الشام رونقاً وحسناً، وحاكت خصور أنهارها فزادت في دقّة المعنى.

مدينة طليطلة[١]: هي مركز جميع الأندلس؛ لأن منها إلى كل قطر من اقطار الجزيرة تسعة أيام، وكانت في أيام الروم مدينة الملك، وبها وجدت مائدة[٢] سليمان ابن داود عليهما السلام فيما وُجِد بها من ذخائر يطول ذكرُها، ويطوف كالبرق ياقوتها، وكالقَطْر دُرُّها، وهي في جانب جبل الشارات وقاعدةُ مُلكها الاسلامية إلاّ ان مدينة غرناطة ومجموع جزيرة الأندلس شكل مثلّث وحدودها الجامعة لها بأسرها: من الجنوب البحر الشامي، ومن الغرب البحر المظلم من المحيط، ومن الشمال البحر المحيط، وهي / ٢٠/ خرجَةٌ منه ذات جزر تسمّى بحر الأنقليشين، ويبقى برّها إلى البرّ الكبير متصلاً به إلى آخر المعمورة، لا يقطع بينهما بحر ولا يحجز حاجز، وطولها من كنيسة الغراب إلى هيكل الزهرة الف ميل ومائة، وعرضها من شنت ياقوت الذي على أنف بحر الأنقليشين إلى المريّة ست مائة ميل، وتقسم الأندلس في وسطه بالطول جبل الشارات، ونحن نذكر أقاليم الأندلس كلّها جُمليّاً ثم يأتي تفصيل مايليق تفصيلُهُ، كل شيء في مكانه.

فأولها: إقليم البُحَيْرة[٣]، ومبدؤه من البحر المظلم ماراً مع البحر الشامي وفيه من البلاد جزيرة طريف[٤] والجزيرة الخضراء[٥] وجزيرة قادس[٦] وحصن أركش[٧]

---

(١) انظر: نزهة المشتاق ص٥٣٦، والروض المعطار ص٣٩٣، وهي الآن قرية صغيرة في مقاطعة مدريد.

(٢) انظر مائدة سليمان: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، وتاريخ الطبري ٦/ ٤٨١.

(٣) نزهة المشتاق ص٥٣٦.

(٤) جزيرة طريف. انظر: الروض المعطار ص٣٩٢.

(٥) الجزيرة الخضراء ويقال لها جزيرة أم الحكم. انظر: الروض المعطار ص٢٢٣ وتقويم البلدان ص١٧٢ وهي اليوم بلدة صغيرة بجنوبي اسبانيا.

(٦) قادس، انظر الروض المعطار ٤٤٨ ومعجم البلدان (قادس) وتقويم البلدان ص١٩٠.

(٧) في الأصل: أركش، وهو حصن بالأندلس على واد. انظر: الروض المعطار ص٢٧.

وَبكة[١] وشريش[٢] وطشانة ومدينة ابن سليم[٣]، وحصون كثيرة.

وثانيها: إقليم شَذُونة[٤]، وهو من إقليم البحيرة، وفيه من المدن: إشبيلية[٥]، وقَرمونة[٦]، وغلسانة[٧]، وحصون كثيرة.

وثالثها[٨]: إقليم الشرف، وهو مابين إشبيلية ولبلة[٩]، والبحر المظلم وفيه من البلاد حصن القصر، ومدينة لبلّة، وولبة[١٠]، وجزيرة شلطيش وجبل العيون.

ورابعها[١١]: إقليم الكنبانية[١٢] وفيه من المدن: قرطبة والزهراء وإسْتَجّة وبيانة وقَبْرَة، واليشانة، وجملة حصون كبار.

وخامسها[١٣]: إقليم أشونة، وهو إقليم صغير.

وسادسها: إقليم (رية)[١٤] وفيه من المدن مالقة، وأرشذونة[١٥] ومربلّة وبيشتر، وبشكصار[١٦] وغيره من الحصون.

وسابعها[١٧] إقليم البشارات[١٨]، وفيه من المدن: جيّان، وجملة حصون وقرى تشتمل على ست مائة قرية تعمل الحديد.

وثامنها[١٩]: إقليم بجاية، وفيه من المدن: المريّة، وبرجة، وحصون كثيرة، منها: مرشانة، وبرشانة وَطوجالَة[٢٠] وبالش.

---

(١) في الأصل: دكة، والتصويب عن نزهة المشتاق.

(٢) مدينة صغيرة بولاية قادش على الأطلسي. وانظر: الروض المعطار ص٢٤٠.

(٣) في النزهة: ابن السليم.

(٤) عن شذونة انظر: الروض المعطار ص ٣٣٩.

(٥) انظر: الروض المعطار ص٥٨.

(٦) في الأصل: قدمونة، وهي مدينة تقع على بعد ٣٠ كيلو متراً شمال شرقي اشبيلة، وانظر الروض المعطار ص٤٦٤.

(٧) في الأصل: علشانة.

(٨) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٥٣٧.

(٩) مدينة قديمة في غرب الاندلس، انظر الروض المعطار ٥٠٧.

(١٠) في الأصل: وبلة والتصويب عن النزهة.

(١١) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٥٣٧.

(١٢) في الأصل: الكلانية، والتصويب عن النزهة.

(١٣) نزهة المشتاق ص٥٣٧.

(١٤) فراغ في الأصل، والتكملة عن نزهة المشتاق ص٥٣٧.

(١٥) في الأصل: واشدونة.

(١٦) في الأصل: بشكنصا.

(١٧) نزهة المشتاق ص٥٣٧.

(١٨) في الأصل: البشرات.

(١٩) نزهة المشتاق ص٥٣٧.

(٢٠) في الأصل: طرجالة.

وتاسعها[١]: إقليم البيرة يتلو إقليم بجاية في الجنوب وبه من المدن: غرناطة، ووادي آش، والمنكب وحصون وقرى كثيرة.

وعاشرها[٢]: /٢١/ إقليم تدمير، وفيه من المدن: مرسية، وقرطاجنة وهي[٣] غير التي بإفريقية. واوزيولة[٤] ولورقة ومولة[٥] وجنجالة.

وحادي عشرها[٦]: إقليم كونكة[٧] وبها من المدن: أوريولة وكونكة[٨] والش ودانية، وحصون كثيرة.

وثاني عشرها[٩]: إقليم مرباطر، وفيه من المدن: بلنسية، ومرباطر وبريانة[١٠]، وحصون كثيرة[١١] أكبرها بطروش ونافق وحصن ابن هارون.

وثالث عشرها: إقليم الفقز[١٢]، ويقع غرباً وفيه من المدن: شنت سارية[١٣]، ومارتلة، وشب[١٤] وحصون كثيرة وقرى.

ورابع عشرها[١٥]: إقليم القصر المنسوب لابن أبي دانس، وفيه من المدن: يابورة وبطليوس وشريشة، وماردة، وقنطرة السيف، وقوريا.

وخامس عشرها[١٦]: إقليم البلاط،[١٧]، وفيه من المدن: شنترين، وأشبونة[١٨] ومجريط والفهين ووادي الحجارة وإقليش ووبذة.

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٣٧.
(٢) نزهة المشتاق ص٥٣٨.
(٣) لم ترد في النزهة.
(٤) في الأصل: واريولوة.
(٥) في الأصل: مرلة.
(٦) نزهة المشتاق ص٥٣١ وفيه: ويتصل بأقليم كونكة وفيها اريولة.
(٧) في الأصل: فرتكة.
(٨) في الأصل: فرتكة والتصويب عن نزهة المشتاق.
(٩) نزهة المشتاق ص٥٣٨.
(١٠) في الأصل: ريانة.
(١١) مابعدها في نزهة المشتاق: ويليه مع الجوف اقليم القواطم وفيه من البلاد الفنت وشنت مارية المنسوبة لابن رزين، ويتصل به اقليم الولجة وفيه من البلاد سرته وفتة وقلعة رباح ويلي هذا الاقليم إقليم البلالطة وفيه حصون كثيرة...
(١٢) الأصل: القفر.
(١٣) الأصل: صارية.
(١٤) الأصل: شاب.
(١٥) نزهة المشتاق ص٥٣٨.
(١٦) نزهة المشتاق ص٥٣٨.
(١٧) بعدها في النزهة: (وفيه مدينة البلاط ومدلين ويلي هذا الإقليم اقليم بلاطة) ولعل هذه العبارة سقطت اثناء النسخ إذ ان المدن التي نسبها المؤلف إلى اقليم البلاط منسوية في النزهة إلى اقليم بلاطة.
(١٨) في الأصل: أشونة، وبعده في نزهة المشتاق «وشنترة، ويليه اقليم الشارات وفيه طبيرة وطليطلة» ويبدو أن العبارة اسقطتها غفلة الناسخ.

وسادس عشرها: إقليم أرنيط[١] وفيه من المدن قلعة أيوب ودروقة وسرقسطة ووشقة، وتطيلة.

وسابع عشرها[٢]: إقليم الزيتون، وفيه من المدن جافة[٣] ولاردة وأفراغة، ومكناسة.

وثامن عشرها: إقليم البرتان[٤] وفيه من المدن طرطوشة. وطركونة.

وتاسع عشرها: إقليم مَرمريَة[٥] غرباً، وفيه حصون خالية، وحصون طشكر[٦] وكتندة[٧]

هذه جُملة الأندلس، ونحن نذكرها في هذا الاقليم منها، فمن ذلك مدينة طريف[٨]، وهي على البحر الشامي في أول المجاز المسمّى بالزقاق[٩]، وهي مدينة صغيرة، سورها تراب على نهر صغير، وبها أسواق وحمامات، وأمامها جزيرتان صغيرتان على قرب البرّ تسمّى إحداهما القنتير[١٠]، والثانية الجزيرة الخضراء.. وعليها سور حجارة، وهي مدينة متحضرة ولها دار صناعة ويقربها نهر يسمى نهر العسل، وعليه بساتين وجنات.

ومنها: الحطّ والاقلاع، وأمامها جزيرة تسمّى جزيرة أم حكيم[١١] سطحها مساوٍ لوجه البحر يكاد يركبها، وبها بئر عميقة جداً ماؤها في غاية الحلاوة، وهي أول مدينة افتتحها / ٢٢/ موسى بن نصير سنة تسعين من الهجرة[١٢].

---

(١) في الأصل: اربضا، وهو تحريف والتصويب عن النزهة.

(٢) نزهة المشتاق ص٥٣٨.

(٣) في الأصل: جانة.

(٤) في الأصل: الفرتان، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٣٨.

(٥) الأصل: مرموية: والتصويب عن النزهة ص ٥٣٩.

(٦) في الأصل كشطر والتصوب عن النزهة وفيه: ومما يلي البحر حصن طشكر وكشطالي وكتندة.

(٧) في الأصل: كنثرة.

(٨) نزهة المشتاق ص٥٣٩.

(٩) في الأصل: الزناق، والزقاق هو مضيق جبل طارق.

(١٠) الأصل: الفتيان والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٣٩.

(١١) أم حكيم جارية طارق بن زياد، مولى موسى بن نصير، كان حملها معه فخلفها في هذه الجزيرة فنسبت إليها (الروض المعطار ص٢٢٣).

(١٢) انظر تاريخ الطبري ٦/ ٤٦٨ وفيه أن طارق بن زياد غزا الأندلس سنة ٩٢هـ، ثم ان موسى بن نصير عزل طارقاً عن الأندلس ووجهه إلى طليطلة فافتتحها سنة ٩٣هـ. (تاريخ الطبري ٦/ ٤٨١).

مدينة اشبيلية(١): وهي مدينة كبيرة، ومصر جامع ذات أسوار حصينة على النهر الكبير ويقال: ان لها ثمانية آلاف قرية كبيرة عامرة آهِلة بالديار الحسنة والحمامات المنيفة، وعلى أشبيلية زيتون متصل منها إلى مدينة لبلة طول أربعين ميلاً في عرض اثني عشر ميلا، لا يُمشى فيها إلاّ تحت ظل الزيتون، وفيها بقول علي بن سعيد:

[من الطويل]

حننت إلى أرض الجزيرة من مصر ... كما حَنَّ خفّاقُ الجَناحِ إلى وكْرِ
وأفردْتُ حمصاً بالصبابةِ والهوى ... فهل لكَ من معنى التفرّدِ منْ عُذرِ
أَلَيْسَتْ كتاجٍ مشرفٍ في بسيطِها ... ومِنْ نهرِها سلكٌ يلوح على نهرِ
يَدُلّ عليها نهرُها كلَّ طالبٍ ... كما دلَّ نحو الشمسِ متّضِحُ الفجرِ
يطوف بها عَوْداً وبَدءاً كمائمٌ ... تطوف على رَبعْ وأدمعه تجري
أسيرُ إليها ثم عنها .... أقيمُ بلا عقلٍ وأبْقى بلا صبرِ

وقد أجادَ أبو الحسن بن صقر المريني في وصف المد والجزر بنهرها، وهو من المعاني العجيبة والالفاظ البديعة القريبة، وهو قوله: [من الكامل]

شقَّ النسمُ عليهِ جيبَ قميصِهِ ... فانسابَ مِنْ شطّيهِ يطلبُ ثارَهْ
فَتَضَاحَكَتْ ورقُ الحَمام بِدَوْجها ... هزواً فضمَّ من الحياءِ إزارَهْ

ومدينة لبلة(٢): وهي مدينة حسنة أزليّة، متوسطة القدر، لها سور مُنِيع، وبشرقيّها نهرٌ يأتي إليها من ناحية الجبل، وبينها وبين البحر المحيط ستة أميال.

ومدينة وَلبة(٣): وهي صغيرة متحضّرة، على مخرج من المحيط.

وجزيرة شلطيش(٤): ويحيط بها البحر من كلّ ناحية، وطرفها الشرقي بينهُ وبين البحر تقدير نصف رمية حجر، ومنه يجوزون لاستقاء الماء وتقديرها ميل، ومدينتها في جهة الجنوب بها.

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٤١ وقارن: تقويم البلدان ص١٧٤ والروض المعطار ص٥٨ ومعجم البلدان ١/ ١٩٥، وإشبيلية ام المدن الاندلسية، أطلق عليها المسلمون الاوائل اسم حمص تشبيها لها بمدينة حمص الشامية، وتعرضت أيام عبد الرحمن بن الحكم الأموي لهجمات النورمانديين، فحصنها عبد الرحمن بالاسوار العالية وازدهرت أيام ملوكها بني عباد ثم الموحدين، وسقطت بأيدي الاسبان عام ٦٤٦هـ (١٢٤٨م).

(٢) نزهة المشتاق ص٥٤١ وانظر الروض المعطار ص٥٠٨ ومعجم البلدان ص١٠.

(٣) نزهة المشتاق ص٥٤١.

(٤) نزهة المشتاق ص٥٤٢، وانظر: الروض المعطار ص٣٤٣، ومعجم البلدان ص٣٥٩.

ومدينة شلطيش هذه لا سور عليها، ويعمل الحديد لمراسي السفن.

وحصن مارتلة[١]: /٢٣/ المشهور بالمنعة.

وحصن قسطلة[٢]: وهو عامرٌ آهل، به مزدرع وبساتين وغلاّت.

ومدينة شنَت مارية[٣]: على معظم البحر المحيط، ويصعد ماء البحر في سورها إذا كان المدّ.

ومدينة شِلب[٤]: وهي في بسيط من الأرض، وعليها سور حصين على أميال من البحر، بها الحطّ والإقلاع، وشرُب أهلها من واديها الجائي من الجنوب، وبجبلها العود[٥]، وهي مدينة حسنة، بديعة الترتيب وأهل قراها من يمن، وهم أهل كرم، وبها أشجار وفواكه، ومعظمها التين الفائق، وقد كان ابن عباد يهواها ويتمنّى وهو في أشبيلية لقياها وفيها يقول: [من الطويل]

ألا حَيِّي أوطاني بشلبٍ أبا بكرِ ... وسَلْهنَّ هلْ عهدُ الوصالِ كما أدري؟

منازلُ آسادٍ وبيضٍ نواعِم ... فناهيكَ مِنْ غِيلٍ وناهيكَ مِنْ خِدْرِ

وليل بسدّ النهر لهواً قطعتُهُ ... بذاتِ سوارٍ مثلَ منقطعِ النهرِ

نَضَتْ بُردها عن غصنِ بانٍ مُنَعَّمٍ ... فيا حُسنَ ما انشقّ الكمامُ عَن الزهرِ

ومدينة القصر[٦]: وهي مدينة حسنة متوسطة على ضفة نهر شطوبر[٧]، وهو نهرٌ كبير، (وبه بلد رخاء)[٨].

ومدينة يَبُّورة[٩]: وهي مدينة كبيرة عليها سور، ولها قلعة، وبها خصب كثير.

ومدينة بطليوس[١٠] وهي على بسيط من الأرض، وعليها سور منيع، وهي على

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٤٢.

(٢) نزهة المشتاق ص٥٤٢.

(٣) نزهة المستاق ص٥٤٣.

(٤) نزهة المشتاق ص٥٤٣. وانظر الروض المعطار ص٣٤٢.

(٥) في الأصل: الفود، وفي النزهة: والعود بجبالها كثير يحمل منها إلى كل الجهات.

(٦) نزهة المشتاق ص٥٤٤، وهو قصر أبي دامش. انظر الروض المعطار ص٤٧٥ و٤٧٦، ومسالك الممالك ص٤٣.

(٧) في الأصل: بطرير، والتصويب عن النزهة.

(٨) كذا وردت في الأصل، ولم ترد في النزهة، ولعله أراد: وبه رخاء البلد.

(٩) نزهة المشتاق ص٥٤٤.

(١٠) نزهة المشتاق ص٥٤٥. وانظر: الروض المعطار ص٩٣، وانظر: تقويم البلدان ص١٧٣.

نهر يانة، وهو نهر كبير ويسمى النهر الغؤور لذلك[١]، وينتهي جريه إلى حصن مارتلة[٢]، ويصبّ قريباً من جزيرة شلطيش، ومن مدينة بطليوس إلى مدينة اشبيلية ستة أيام على طريق حجر[٣] ابن أبي خالد إلى جبل العيون إلى أشبيلية، ومن مدينة بطليوس إلى مدينة ماردة على نهر يانة شرقاً ثلاثون ميلاً وبينهما حصن على يمين المار إلى مارِدَة.

ومدينة مارِدَة[٤]: وكانت في قديم الدهر دار ملك يدلُّ عليها آثارها. قال الشريف في كتاب أجّار: وبها من البناء آثار ظاهرة تنطق على ملك وقُدرة وتعرب عن نخوةٍ وعزّة، وتُفصح عن عظة[٥] وعبرة، فمن هذه البناءات / ٢٤/ أن في غربي المدينة قنطرة كبيرة، ذات قسيّ عالية الذروة كثيرة العُدَد عريضة المجاز، وقد بُنيَ على ظهر القسي أقباء[٦] تتصل من داخل المدينة إلى آخر القنطرة، ولا يُرى الماشي بها، وفي داخل الداموس قناة ماء تصل المدينة، ومشيُ الناس والدواب على أعلى تلك الدواميس، وهي متقنة البناء وثيقة التأليف، حسنة الصنعة، والمدينة عليها سور من حجارة منجورة في أحسن صنعة، وأوْثق بناء، ولها في قَصبتها قصور كثيرة خربة وفيها دار يقال لها: دار الطبيخ وذلك أنها في ظهر مجلس القصر، وكان الماء يأتي دار الطبيخ في ساقية هي الآن بها باقية الأثر، لا ماء بها، فتوضع صحاف الذهب والفضة بأنواع الطعام في تلك الساقية على الماء حتى يخرج بين يدي الملكة، فَيْترفع على الموائد، ثم إذا فرغ من أكْلِ مافيها وُضِعَتْ في الساقية فتستدير إلى أن تصل إلى يد الطباخ بدار الطبخ، فيغسلها ويرفعها ويَمُرّ بقيّة ذلك الماء في سروب القصر ومن أغرب الغرائب جلب ذلك الماء الذي كان يأتي على القصر على عَمدٍ مَبْنيّة وهي أعداد كثيرة باقية إلى الآن قائمة على قوائم لم تَخلّ بها الأزمان ولا غيرّتها الدهور فمنها قِصار، ومنها طوال بحسب الأماكن التي وجب فيها البناء، وأطولها يكون غَلْوَة[٧] سهم، وهي على خطّ مستقيم، وكان

---

(١) في النزهة؛ لأنه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض حتى لا يوجد منه قطرة، فسمي الغؤور لذلك.
(٢) في الأصل: مارتلد، ومارتلة مدينة صغيرة في جنوب البرتغال. وانظر: الروض المعطار ص٥٢١.
(٣) في الأصل: مجري، والتصويب عن النزهة.
(٤) نزهة المشتاق ص٥٤٥، وانظر: الروض المعطار ص٥١٨ ومعجم البلدان (ماردين).
(٥) في الأصل: غبطة، والتصويب عن النزهة.
(٦) في الأصل: أفناء، والتصويب عن النزهة.
(٧) الأصل: علوّة.

الماء يأتي عليها في قنيّ مصنوعةٍ خربت وفَنِيَتْ، وبقيت تلك العُمد[(١)] قائمةً يُخَيَّل إلى الناظر إليها أنها من حجرٍ واحد لحكمةِ إتقانها وتجويد صنعتها، وفي وسط هذه المدينة أحناء قوس يدخل عليه الفارس بيده علمٌ قائم عدد أحجاره أحد عشر حجراً فقط في كل عضادة[(٢)] منها ثلاثة أحجار وفي القوس أربعة أحجار حنيّات وواحد قفل فالجملة أحد عشر حجراً، وفي الجنوب من سور المدينة قصر آخر صغير وفي برج منه مكان مرآة كانت الملكة ماردة[(٣)] تنظر إلى وجهها فيه ومحيط دَوره عِشرون شبراً، وكان يدور على حرفه، وكان دورانه قائماً، ومكانه إلى الآن باقٍ ويقال: إنما صنعته / ٢٥/ ماردة لتحاكي به مرآة ذي القرنين التي صنعها في منار الاسكندرية.

وقنطرة السيف: وهي حصن منيع على نفس القنطرة لا يأخذه القتال إلا من بابه.

ومدينة قوريَة[(٤)]: ولها سور منيع، من أحسن المعاقل وأخصب المنازل ولها بوادٍ حصينة، وضياع عجيبة، وكروم وأشجار غالبها التين.

مدينة قَلْمُويَة[(٥)]: وهي على جبل مستدير، في نهاية الحصانة، يجري على غربيّها نهر متدفق عليه أرحاء تدور، وكروم وجنات، ولها حصن يسمّى حصن منت مَيُور.

مدينة أشبونة[(٦)]: على شمالي نهر تاجة، وهونهر طليلطة وسعته أمامها ستة أميال، ويدخله الجزرُ والمدُّ كثيراً. قال الشريف[(٧)]: وهي مدينة حسنة ممتدة مع النهر، ولها سور، وقصبة منيعة، وفي وسط المدينة حمة[(٨)] حارّة في الشتاء والصيف.

وإشْبونة[(٩)]: على نهر البحر المظلم، وعلى ضفّة النهر من جنوبه قبالة مدينة أشبونة[(١٠)] وحصن المعدِن، وسمي بذلك؛ لأنه عند هيجان البحر يقذف بالذهب التبر هناك، فإذا كان زمن الشتاء قصد إلى ذلك الحصن أهل تلك البلاد فيخدمُون المعدن

(١) في النزهة: الارجالات.
(٢) الأصل: عصاه، والتصويب عن النزهة.
(٣) ماردة بنت هرسوس، كما ذكر الادريسي في النزهة، وإليها نسبت المدينة.
(٤) نزهة المشتاق ص٥٤٧. وانظر الروض المعطار ص٤٨٥ وفيه انها قرية من ماردة. ومعجم البلدان ص ٤/ ٤١٢.
(٥) نزهة المشتاق ص٥٤٧، وفيه: قلمرية. وانظر الروض المعطار ص٤٧١ ومعجم البلدان ٤/ ٣٩١.
(٦) في النزهة: لشونة وهي اشبونة في الروض المعطار ص٦١ الذي نقل عن النزهة، وانظر معجم البلدان (اشيونة ولشبونة).
(٧) نزهة المشتاق ص٥٤٧.
(٨) النزهة: حمات، وفي الروض المعطار: ولها باب قبلي... وباب شرقي يعرف بباب الحمّة. والحمة على مقربة منه ومن البحر بمائين: ماء حار وماء بارد...
(٩) في النزهة: لشبونة وحصن المعدن.
(١٠) في النزهة: لشبونة وحصن المعدن.

الذي به إلى انقضاء الشتاء، وهو من عجائب الأرض، وقد رأيناه عياناً[١]، ومن مدينة اشبونة[٢] كان خروج المغرّرين[٣] في ركوب بحر الظلمات ليعرفوا مافيه وإلى أين انتهاؤه ولهم بمدينة أشبونه موضع بمقربة الحمّة منها درب منسوب إليهم يعرف بدرب المغرّرين إلى آخر الأبد، وذلك أنهم اجتمعوا ثمانية رجال كلّهم أبناء عمّ فأنشأوا مركباً حمالاً وأدخلوا فيه من الماء والزاد مايكفيهم لأشهر، ثم دخلوا البحر في أول طارُوس الريح الشرقية، فجروا بها نحواً من أحد عشر يوماً، فوصلوا إلى بحر غليظ الموج، كدر الروائح، كثير التروش[٤] قليل الضوء، فأيقنوا بالتلف، فردّوا قلاعهم في اليد الأخرى، وجروا مع البحر في ناحية الجنوب اثنى عشر يوماً، فخرجوا إلى جزيرة الغنم، وفيها من الغنم ما لا يأخذه عدّ ولا تحصيل، وهي سارحة لا راعي لها، ولا ناظر إليها، فقصدوا الجزيرة، ونزلوا بها فوجدوا عين ماءٍ جارية عليها /٢٦/ شجرة تين برّي، فأخذوا من تلك الغنم وذبحوها، فوجدوا لحومها مرّة لا يقدر أحدٌ على أكلها، فأخذوا من جلودها وساروا مع الجنوب اثنى عشر يوماً إلى أن لاحت جزيرة فنظروا فيها إلى عمارةٍ وحرث، فقصدوا إليها ليروا ما فيها، فما كان إلا غير بعيد حتى أحيط بهم في زوارق هناك، فأُخذوا وحُمِلوا بمركبهم إلى مدينة على ضفة البحر، فأنزلوا فيها، فرأوا بها رجالاً شقراً زُعْراً شعورهم سبطة، وهم طوال القدود ولنسائهم جمال عجيب، فاعتقلوا في بيت ثلاثة أيام، ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجلٌ يتكلم باللسان العربي، فسألهم عن حالهم وفيما جاؤا، وأين بلدهم، فأخبروه بكل خبرهم، فوعدهم خيراً وأعلمهم أنه ترجمان الملك، فلما كان في اليوم الثاني من ذلك اليوم أُحضروا بين يدي الملك، فسألهم عما سألهم الترجمان عنه، فأخبروه بما أخبروا به الترجمان بالأمس من أنهم اقتحموا البحر ليروا مابه من الأخبار والعجائب، ويقفوا على نهايته، فلما علم الملك ذلك ضحك، وقال للترجمان، أخبر القوم أن أبي أمَرَ عبيداً من عبيده بركوب هذا البحر، وأنهم جروا في عرضه شهراً إلى أن انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير فائدة تجدي، ثم أمر الملك الترجمان أن يَعِدَ القوم خيراً وأن يحسن ظنهم بالملك، ففعل ثم صُرِفوا إلى موضع حبسهم إلى أن بدأ جري الريح الغربية فعمّر بهم زورق وعُصبتْ أعينهم وجرى بهم في البحر برهة. قال القوم: قدّرنا أنه ثلاثة أيام

---

(١) الكلام للادريسي، النزهة ص٥٤٧. (٢) في النزهة: لشبونة.

(٣) وردت قصة المغررين في نزهة المشتاق ص٥٤٨ وعنه في الروض المعطار ص٦١ وخريدة العجائب لابي حفص عمر بن الوردي ص١٩.

(٤) في الأصل: القروش، والتصويب عن النزهة والروض.

بلياليها، حتى جيء بنا إلى البرّ فأخرجنا وكتفنا إلى خلف وتُركنا بالساحل إلى أن تضاحى النهار وطَلَعَتْ الشمس ونحن في ضنكٍ وسوء حال من شدّ[١] الكتاف، حتى سمعنا غوغاء[٢] واصوات ناس فصحنا بجملتنا، فأقبل القوم إلينا فوجدونا بتلك الحال السيئة، فحلّونا من وثاقنا، وسألونا فأخبرناهم بخبرنا، وكانوا برابر فقال لنا أحدهم: أتعلمون كم بينكم وبين بلدكم؟ قلنا: لا، قال: بينكم وبين بلدكم مسيرة شهرين، فقال زعيم القوم: واأسفي. فسمي المكان /٢٧/ إلى اليوم أسفي، وهو المرسى الذي في أقصى الغرب.

مدينة شنترين[٣]: وهي على جبل عالٍ كثير العلو، لا سور لها، ولها بساتين كثيرة وفواكه عامة.

ومدينة ترجالة[٤]: ذات منعة وحصانة، ولها حصن قاصرش[٥]، وهو منيع الجناب معلق بالسحاب.

ومدينة طلبيرة[٦]: وهي على ضفة نهر تاجة. وهي مدينة كبيرة ولها قلعة عليّة، يقال انها من أحسن البقاع، وإن قلعتها أحسن القلاع، ولها عملٌ واسع، وخيرٌ جامع، وكان[٧] لأهلها فيمن جاورهم من الروم غزوات، وآثار وقتل وإسار.

ومدينة طليطلة[٨]: وقد قدّمنا ذكرها، ونبّهنا على ما هي عليه، وهي فسيحة القطر، حصينة البناء، ولها قلعة زادتها حصانة على حصانة، عالية الذّرى، طيّبة الثرى على ضفة نهر تاجة، ولها قنطرة عجيبة في بنيانها، وهي قوس واحد، والماء يدخل تحت ذلك القوس كلّه بعنفٍ وشدّة جري، ومع آخر النهر ناعورة ارتفاعها في الجو تسعون ذراعاً، وهي تُصعد الماء إلى أعلى القنطرة، والماء يجري على ظهرها فيدخل المدينة، ومدينة طليطلة كانت في أيام الروم دار مملكتهم وموضع قصرهم، وَوَجَدَ أهل الاسلام فيها عند افتتاح الاندلس ذخائر كادت تفوت الوصف كثرةً، فمنها: انهم وجدوا بها مائة وسبعين تاجاً من الذهب مرصعة بالدر وأصناف الحجارة الثمينة، ووجد

---

(١) في النزهة: شدّة. (٢) في النزهة: ضوضاء.

(٣) عن نزهة المشتاق ص٥٤٩ باختصار.

(٤) نزهة المشتاق ص٥٥٠، والروض المعطار ص١٣٣، ومعجم البلدان وفيه (ترجيلة).

(٥) في الأصل: فاطرش.

(٦) في الأصل: طلبيورة. وانظر نزهة المشتاق ص٥٥١ والروض المعطار ص٣٩٥.

(٧) ما بعده لم يرد في النزهة.

(٨) نزهة المشتاق ص٥٥١، وانظر: مسالك الممالك ص٤٣ والروض المعطار ص٣٩٤.

بها ألف سيف مجوهر ملكي، ووُجد بها من الدّر والياقوت أكيال وأوساق[١]، ووجدوا بها من آنية الذهب والفضة وأنواعها ما لا يحيط به تحصيل، ووجد بها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام، وكانت فيما يذكر من زمرّدة، وهذه المائدة اليوم بمدينة رومة، ولمدينة طليطلة بساتين محدقة بها، وأنهار مخترقة، ودواليب دائرة، وجنات يانعة، وفواكه عديمة المثل، لا يحيط بها تكييف ولا تحصيل، ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة، وقلاع منيعة، ويكتنفها على بعد منها من جهة الشمال الجبل العظيم المتصل المعروف بالشارات، وهو يأخذ من ظهر مدينة سالم إلى أن /٢٨/ يأتي قُرب مدينة قلموية في آخر المغرب، وفي هذا الجبل من البقر والغنم الشيء الكثير الذي يتجهّز به الجلابون إلى سائر البلاد، ولا يوجد شيء من أغنامه وأبقاره إلاّ وهو في غاية السمن، ولا يوجد مهزولاً البتّة، ويُضرب بها في ذلك المثل في جميع أقطار الأندلس، وعلى مقربة طليطلة قرية تسمى بمغام[٢] جبالها وترابها الطين المأكول الذي ليس على قرارة الأرض مثله، ويتجهّز منها إلى أرض مصر وجميع بلاد الشام والعراق وبلاد الترك، وهو نهاية في لذاذة الأكل، ولطليطلة في جبالها معادِن الحديد والنحاس، ولها من المنابر في سفح هذا الجبل مجريط، وهي مدينة صغيرة وقلعة منيعة، وكان لها في زمن الاسلام مسجد جامع وخطبة قائمة.

ولها أيضاً مدينة الفهميين، وكانت مدينة متحضرة حسنة الأسواق والمباني، وبها مسجد جامع ومنبر وخطبة قائمة، وهي اليوم كلها مع طليطلة في أيدي الروم، وملكها من القشتاليين، وينسب إلى الأذفونش[٣] الملك[٤]، وقد ذكر ابن ظافر[٥] في سياسة الملوك حكاية دالة على حصان طليطلة ملخّصها: انها لم تزل منذ فتحت دار شقاق ونفاق لحصانتها؛ لأنها مبنيّة على جبلٍ يستدير عليه استدارة كوكبية كاستدارة الحلزونة البحريّة بأسوارٍ شامخة وخنادق عميقة، وقد أحاط بها نهرها ويلوى عليهاوهو عرض النيل وعليه قنطرة من بناء الأول، لا جواز إلاّ عليها، والغلات تقيم بها ثمانين سنة لا تزيدها الأيام إلاّ صلابةً وصفاءً، ولها قلاع كثيرة محصّنة، وبها خلائق من المولدين كلمتهم متفقة على العصيان، وكان ملوك الأندلس يدارون أهلها تارةً بإفاضة الأنْعَام،

---

(١) في الأصل: أسواق، والتصويب عن النزهة.

(٢) الأصل: مقام (بالقاف) والتصويب عن النزهة.

(٣) الأصل: اللاذقونش.

(٤) مابعده لم يرد في النزهة.

(٥) علي بن ظافر بن حسين الفقيه الأديب، الأزدي المصري، المتوفى سنة ٦١٣هـ. الوافي والوفيات ١٥٨/٢١، وإرشاد الاريب ٢٢٨/٥، وله (أساس السياسة).

وتارةً بشنّ الغارات، ولا يستقيم لها حال. وكان العلماء يفتون بقتالهم، وقتل من يُظفر به من أهلها المحاربين، وما برحِوا بين طاعةٍ وعصيان إلى أيام الحكم بن هشام(١) فولّى عليهم عمروس بن يوسف(٢) المولّد، وكان داهية وباطنه / ٢٩/ على ما يقوله، وكتب معه إليهم بأنه ماكان يدعوكم إلى ما كنتم عليه إلاّ لكون الولاة من غير جنسكم، وقد ولّيت عليكم عمروس بن يوسف، وهو رجل مولّد من جنسكم، فسامَهُمْ حتى مالوا إليه، وأوهمهم أنه خائف من الحكم ولم يزل بهم حتى رسَخَ هذا في قلوبهم، ثم إنه جمع أكابرهم وقال لهم: قد علمتم ما أريد من دوام الاتفاق بيني وبينكم وأخشى أن يحصل ممّن معي من الجند ما يُنَفّر به قلوب أحد منكم لاجتماعكم أنتم وإياهم في الحارات والمساكن، وقد رأيت أن أبني فوق هذا وأشار إلى جبل في وسط المدينة قلعة تكون سكناً لي ولهم، فاستصوبوا رأيَهُ وشَرَع في البناء حتى كملتْ واستدار سورها واتخذ له فيها قصراً عليّاً وسكنَ هو وجنده بها، وكتب إلى الحكم سرّاً بما دبرّه فلما علم الحكم بأن الحيلة قد تمّت بعث ابنه عبد الرحمن في جيش على أنه يغزو الثغر الأعلى، فسار حتى نزل على قربٍ من طليطلة، فجمع عمروس أكابر البلد وقال لهم: قد قرب هذا الفتى منّا، والرأي أنا نخرج إليه ونعرض عليه أن يدخل إلينا في خاصته لنضيّفه ونخدمه، فقالوا: مصلحةً، وخرج بهم إليه فلما قاربوه ركب إليهم في خاصته وتلقاهم وأكرمَهم، فلما دخلوا سُرادقه أكرمهم وأظهر السرور بهم، فعرضوا عليه الدخول للضيافة، فامتنع ثم كرّروا المقال فأجابهم وسار معهم، فنزل هو وخاصته ممن معه بقصر عمروس وقُدِّمت له التقادم وأفاض عليهم الخِلع، وكتب إلى أبيه بخدمتهم له، فعادت أجوبته مشحونة بشكرهم والثناء عليهم، ثم كتب الحكم إلى ابنه عبد الرحمن بأنه قد اعذَرَ اخوته الصغار وعمل دعوةً لأهل قرطبة فاصنع أنت أيضاً مثل ذلك فاستعدّ لهذا وجمع الذبائح والناس ليومٍ معلوم، وباكر أهل طليطلة الحضور إلى الطعام فلما استكملوا في قاعة الجلوس دُعوا إلى قاعة أخرى وجلس بها عبد الرحمن وعمروس وثقاتُهم، فلما صاروا بهم باكروهُم ضرباً بالسيوف ورضخاً بالعُمد وَوَجْأً بالخناجر حتى فرغوا منهم وألقوهم بحفيرٍ هناك، ثمَ بقي عبد الرحمن يستدعي أُناساً

---

(١) الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ملك الاندلس، ولي بعد والده، وكان شجاعاً سفاحاً فاتكاً ذا حزم ودهاء بويع سنة ١٨٠هـ وتوفي سنة ٢٠٦هـ انظر: أخبار مجموعة ص١٢٤، والوافي ١٣/ ١١٧، ونفح الطيب. وانظر الفهرس، والمغرب في حلى المغرب ٢/ ١٠٢.

(٢) انظر خبره في البيان المغرب ٢/ ١٠٤.

أناساً، وكلّما / ٣٠/ جاء منهم فوجٌ فعل بهم كذلك حتى انتصف النهار، وجاء بقية ممن لم يكن حاضراً، وكان فيهم رجلٌ داهية، فلما قارب القلعة استراب وأحسَّ قلبهُ بالشرّ، فلم ينزل وقال لأصحابه: ما لأصحابنا كما قال قس بن ساعدة: ما لي لا أرى الناس يمرّون ثم لايرجعون، أما اتفق لأحدٍ منّا أن يلقى بعض من خرج فنسمع منه صفة هذا الطعام وما لقى الوافدون من الإكرام، ثم رفع رأسه إلى الجوّ فرأى بخار الدم، فقال: سوءةً لكم ياأهل طليطلة، السيف يُغني فيكم اليوم أجمع، وأنتم تتساقطون تساقط الذباب على العسل والفراش على النار، ويلكم انظروا إلى الجو، فنظروا ما يحاذي القصر قد امتلأ بخاراً أحمر، فقال: هذا والويل [لكم] بخار الدم لا بخار الطعام، لأن هذا أحمر وذاك أزرق، ثم ركض فرسه هارباً، وهرب الناس على وجوههم، واشتدَّ العسكر عليهم بسيوف تلمع كالبرق الوميض لَحَقَ عبد الرحمن يومئذٍ قَبلٌ في مؤخر عينيه منه، ولم يزل القتل يعمل فيهم حتى لم يبق من يُخشى بأسُهُ، واستقامت طليطلة لولاتها، ولولا هذه الحيلة لما قدروا عليها.

ومدينة وادي الحجارة[١]: وهي حصينة، وهي مدينة ذات أسوار حصينة وبلاد خصيبة، يجري بغربيّها نهرٌ صغير عليه كروم وبساتين وجنات، وبها من الزعفران شيء كثير يُحمل إلى البلاد.

ومدينة سالم[٢]: وهي مدينة جليلة في وطاءٍ من الارض كبيرة القطر كثيرة العمارات.

ودروقة[٣]: وهي مدينة صغيرة متحضّرة كثيرة العامر، غزيرة الكروم والبساتين، رخيّة السعر.

ومدينة سرقسطة[٤]: وتسمى البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس عليها سور حجارة على ضفة النهر الكبير، كبيرة القطر آهلة، ممتدّة الطناب، واسعة الرحاب، متصلة البساتين والجنّات، قال الشريف[٥]: ومن خواصّها أنّه لا تدخلها حيّة البتّه، وإن أُدْخِلت إليها ماتت في وقتها بلا تأخير.

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٥٣. وانظر: الروض المعطار ص٦٠٦، وتقويم البلدان ص١٧٨، ومسالك الممالك ص٤٣.

(٢) نزهة المشتاق ص٥٥٣. وانظر: تقويم البلدان ص١٧٨.

(٣) في الأصل دورقة: والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٥٤ والمؤلف ينقل عنه.

(٤) نزهة المشتاق ص٥٥٤، وانظر: الروض المعطار ص٣١٧ ومعجم البلدان ٣/ ٢١٢.

(٥) نزهة المشتاق ص٥٥٤.

ومدينة لاردة[١]: وهي مدينة صغيرة متحضرة، لها أسوار منيعة، على ضفة نهر.

ومدينة طرطوشة[٢]: على سفح جبل، ولها سور عظيم، حصين.

/ ٣١/ وبها دار صناعة، تُنشأ بها المراكب الكبار من الصنوبر النابت بجبالها، ومنه أخشابها وسواريها وقراها.

ومدينة طركونة[٣]: وهي على البحر، وتعرف بمدينة اليهود، ولها سور رخام، وبها أبنية عظيمة وأبراج منيعة، ويتسع عندها الوادي إتساعاً كبيراً.

ومدينة بريانة[٤]: وهي مدينة جليلة، في مستو[٥] من الأرض، بينها وبين البحر ثلاثة أميال، وهي عامرة كثيرة القرى العامرة والمياه الجارية، والخصب والأشجار.

ومدينة بلنسية[٦]: وهي قاعدة من قواعد الاندلس، في مستوٍ[٧] من الأرض، على نهرٍ جارٍ، عامرة القطر، كثيرة التجارة والعمارة، بينها وبين البحر ثلاثة أميال، لها حصن يعرف بحصن الرياحين.

ومدينة شقر[٨]: وهي حسنة المكان، كثيرة الاشجار والثمار.

ومدينة شاطبة[٩]: وهي مدينة حسنة، ولها قلاع يضرب بها المثل في الحسن والمنعة.

ومدينة دانية[١٠]: على البحر ولها سور حصين، وقلعة منيعة إلى غاية، وهي على عمارة متصلة. وكروم وأشجار تين، وكان الأسطول يخرج إلى الغزو منها وتطير عقبانه من أرجائها، ويُصنع بها ثياب بيض، وفي جنوبيها جبل[١١] مشرف من أعلاه على جبالٍ يابسةٍ في وسط البحر ومن ذلك.

---

(١) نزهة المشتاق ص ٥٥٤. وانظر: تقويم البلدان ص١٨ والروض المعطار ص٥٠٧ ومعجم البلدان ٥/ ٧ والأثار الباقية ص١١٤.

(٢) نزهة المشتاق ص٥٥٥ وانظر: تقويم البلدان، والروض المعطار ص٣٩١، وصبح الأعشى ٣(٣٥)، ومعجم البلدان ٤/ ٣٠.

(٣) نزهة المشتاق ص٥٥٥ وانظر: الروض المعطار ص٣٩٢، ومعجم البلدان ٤/ ٣٢.

(٤) نزهة المشتاق ص٥٥٥ وانظر الروض المعطار ص٨٨.

(٥) الأصل: مستوى.

(٦) نزهة المشتاق ص٥٥٦ وانظر الروض المعطار ص٩٧.

(٧) الأصل: مستوى.

(٨) نزهة المشتاق ص٥٥٦ وفي الأصل: (سقر) وانظر الروض المعطار ص٣٤٩، ومعجم البلدان ٣/ ٣٥٤.

(٩) نزهة المشتاق ص٥٥٦ وانظر الروض المعطار ص٣٣٧، ومعجم البلدان ٣/ ٣٠٩.

(١٠) نزهة المشتاق ص٥٥٧ وانظر: تقويم البلدان ص١٧٨، والروض المعطار ص٢٣١.

(١١) اسمه كما في نزهة المشتاق ص٥٥٧: جبل قاعون.

ومدينة ألُش[١]: مدينة في مستوى من الأرض، ويشقّها خِلج يأتي إليها من نهرها ويدخل المدينة من تحت السور فيتصرّفون فيه، ويجري في حماماتها، ويشق أسواقها وطرقاتها، وهو نهر ملح سبخي، وشُرب أهل هذه المدينة يُجلب إليها من خارجها، مياهها المشروبة من مياه الشجر[٢].

ومدينة أرْيُولَه[٣]: على ضفة النهر الأبيض، وهو نهر مُرسية[٤]، وسورها من ناحية الغرب على جريته، ولها قنطرة على قوارب يُدخل إليها منها، ولها قلعة في نهاية الامتناع على قُنّة[٥] جبل، ولها بساتين وجنات ورياض دانيات، وبها من الفواكه ما لا تحصيل له، وسعرها رخيّ، وبها أسواق وضياع وبينها وبين البحر عشرون ميلاً.

ومدينة لقنت[٦]: صغيرة عامرة، ولها سوق ومسجدها جامع ومنبر، ويُتجهّز منها بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر، وبها فواكه ونقل كثير، وتين وأعناب، ولها قلعة منيعة عالية جدّاً في أعلا جبل يُصَعد إليه /٣٢/ بمشقّة وتعب، وهي مع صغرها تنشأ بها المراكب السّفريّة والحراريق[٧]، وبالقرب من هذه المدينة جزيرة تسمى أبلناصة[٨] وهي على ميل من البرّ وهي مرسى حسن، وهي مكمن لمراكب العدوّ.

ومدينة قرطاجنة[٩]: هي فرضة مدينة مرسية، وهي مدينة قديمة أزليّة لها ميناء، ترسي بها المراكب الكبار والصغار، وهي كثيرة الخصب والرخاء المتتابع، ولها إقليم يسمّى الفندون[١٠]، وقليلا مايوجد مثله في طيب الأرض وجودة الزرع فيه، ويحكى أن الزرع فيه يتمّ بسقي مطرة واحدة، وإليها المنتهى في الجودة.

ومدينة مرسية[١١]: قاعدة أرض تدمير، وهي في مستوًى من الأرض على النهر

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٥٧ وانظر الروض المعطار ص٣٠.
(٢) كذا في الأصل: وفي نزهة المشتاق: من مياه السماء.
(٣) نزهة المشتاق ص٥٥٧ وانظر الروض المعطار ص٦٧ وفيه (أوريوله).
(٤) في النزهة: والنهر الأبيض هو نهرها ونهر مرسية.
(٥) في الأصل: قبة (بالباء) وقنّة الجبل أعلاه.
(٦) نزهة المشتاق ص٥٥٨ وانظر الروض المعطار ص٥١١.
(٧) الحراريق، مفردها حراقة: ضرب من السفن فيها مرامي النيران يُرمى بها العدو. (الآلة والأداة ص٨٣).
(٨) في الأصل: أقلناصة والتصويب عن النزهة.
(٩) نزهة المشتاق ص٥٥٩ وانظر الروض المعطار ص٤٦٢ ومعجم البلدان ٤/ ٣٢٢.
(١٠) في الأصل: الفندوق (بالقاف) والتصويب عن النزهة وانظر الروض المعطار ص٤٦٢ و٥١٣.
(١١) نزهة المشتاق ص٥٥٩ وانظر الروض المعطار ص٥٣٩، ومعجم البلدان ٥/ ١٠٧.

الأبيض، وعليها وعلى ربضها أسوارٌ حصينة، وحضائر منتقاة، والماء يشقّ رَبَضها، وهي على ضفة النهر، ويجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب، ولها أرحاء طاحنة في المراكب مثل طواحين سرقسطة التي تركب في مراكب تنقل من موضع إلى موضع، وبها من البساتين والأشجار والعمارات ما لا يوجد، ولها كروم، وبها شجر التين كثير، ولها حصون وقلاع وقواعد وأقاليم معدومة المثال.

ومدينة جنجالة[١]: متوسطة القدر، حصينة القلعة منيعة الرفعة، ولها بساتين وأشجار، وعليها حصن حسن، يُعمل بها من أوطية الصوف ما لا يمكن صنعه في غيرها باتفاق الماء والهواء، ولنسائها جمال فائق.

ومدينة قرنكة[٢]: وهي قديمة أَزَلِيَّة صغيرة على منقع ماء مصنوع، ولها سور وليس لها ربَضٌ، ويصنع بها من الأوطية المتخذة من الصوف كل غريبة.

وحصن قلصة[٣]: وهو منيع يتصل به أجبُل كثيرة، وبها شجر الصنوبر، ويقطع بها الخشب ويُلقى في الماء ويُحمل إلى دانية وإلى بلنسية في البحر.

ومدينتا أُبّذة وإقليش[٤]: مدينتان متوسطتان، ولهما أقاليم ومزارع وبين أبّده وأقليش ثمانية عشر ميلا.

وحصن شقورة[٥]: كالمدينة، وهو عامرٌ بأهله، في رأس جبل عظيم متّصل منيع الجهة، حسن البنيّة، ويخرج من أسفله نهران أحدهما نهر قرطبة المسمّى بالنهر الكبير، والثاني هو النهر الأبيض الذي يمرّ بمرسية وذلك أن النهر / ٣٣/ الذي يمرُّ بقرطبة يخرج من هذا الجبل من مجتمع مياهٍ كالغدير ظاهر في نفس الجبل، ثم يغوص من تحت الجبل من مكانٍ في أسفل الجبل ويتصل جريه غرباً إلى جبل نجدة إلى أن ينتهي إلى اشبيلية ثم إلى بحر الظلمات.

ومدينة سَرْتَه[٦]: متوسطة القدر، حَسَنة البقعة، كثيرة الخصب.

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٦٠ وانظر: الروض المعطار ص١٧٤، وفيه أنها تسمى أيضاً شنتجالة وشتشالة، انظر الصفحات ٣٤٧ و٦٢٢.
(٢) الأصل: قونكة. والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٦٠.
(٣) نزهة المشتاق ص٥٦٠.
(٤) نزهة المشتاق ص٥٦٠: وبذي، وهي أبذه في الروض المعطا ص٦. وانظر ص٥١ من إقليش.
(٥) نزهة المشتاق ص٥٦٠. وانظر الروض المعطار ص٣٤٩.
(٦) نزهة المشتاق ص٥٦١.

ومدينة لورقة[١]: هي على ظهر جبل، غراء حصينة، ولها أسواق وَرَبَضْ في أسفل المدينة، وعلى الربض سور، وفيه سوق، وبها معادن تربة صفراء، ومعادن مَغْرة تُحمل إلى كثير من الأقطار.

ومدينة المريَّة[٢]: كانت مدينة الاسلام في أيام الملثم، وكان بها من كل الصناعات كل غريبة، وكان بها ثمان مائة قاعدة لعمل الحرير، يُحمل منه الحلل والديباج والسقلاطون والأصبهاني والستور المكللة، والثياب المعينة والعتابي والمعاجر وصنوف أنواع الحرير، وكان بها من فواكه واديها الشيء الكثير الرخيص، وهي جبلان بينهما خندق معمور، وعلى الجبل الواحد قلعتها[٣] المشهورة بالحصانة، والثاني منهما فيه ربضها ويسمى جبل لاهم، والسور يحيط بالجميع، وفي غربها ربض كبير عامر يسمّى ربض الحوض، له سُورٌ عامر بالاسواق والديار والفنادق والحمامات، وأهلها مياسير، وعدد فنادقها التي أخذها عدّ الديوان ألف فندق إلا ثلاثين فندقاً، وارضها صلبة كثيرة الحجارة، لاتراب بها، كأنما غُربلت أرضها من التراب.

ومدينتا برجة ودلاية[٤]: وبرجة أكبر من دلايَة، وبهما أسواق وصناعات ومزارع كثيرة.

ومدينة عذرة[٥]: وهي صغيرة، لاسور لها، وبها الحمام والفندق، وبها بشر كثير.

وقرية بليسانة[٦]: وهي قرية آهلة على شاطي البحر.

ومدينة المنكّب[٧]: مدينة حسنة، متوسطة، كثيرة مصايد السمك، وبها فواكه جَمَّة، وفي وسطها بناءٌ مربّع كالصنم، أسفله واسع وأعلاه ضيّق وبه حفيران من جانبيه متصلان من أسفله إلى أعلاه، وبإزائه من الناحية الواحدة في الأرض حوضٌ كبير يأتي إليه الماء من نحو ميل على ظهر قناطر كثيرة معقودة من الحجر الصلد، فيصبّ ماؤها

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٦١. وانظر: الروض المعطار ص٥١٢.

(٢) نزهة المشتاق ص٥٦٢. وانظر: تقويم البلدان ص١٧٦.

(٣) في النزهة: قصبتها.

(٤) نزهة المشتاق ص٥٦٣. وفيه انهما من منابر المرية، وانظر الروض المعطار ص٢٣٦ ومعجم البلدان (دلاية).

(٥) نزهة المشتاق ص٥٦٤. ويسميها قرية عذرة.

(٦) نزهة المشتاق ص٥٦٤.

(٧) نزهة المشتاق ص٥٦٤. وانظر الروض المعطار ص٥٤٨ (نقلاً عن النزهة) وهي مدينة صغيرة على البحر المتوسط في مقاطعة غرناطة عن بعد ٢٣ كيلو متراً إلى الغرب من متريل.

في ذلك الحوض، ويذكر أهل المعرفة من / ٣٤/ أهل المنكّب أن ذلك الماء كان يصعد إلى أعلا المنار وينزل إلى الناحية الأخرى ويجري إلى رحًى صغيرة كانت وبقي أثرها الآن.

ومدينة مالقة[(١)]: مدينة حسنة عامرة آهلة، كثيرة الديار، واسعة الأقطار بهيّة كاملة سنيّة، أسواقها عامرةٌ، ومتاجرها دائرة، ونِعَمُها كثيرة، وبها تينٌ كثيرٌ يُحمل منها إلى سائر البلاد، شرقاً وغرباً، وربما وصل إلى الهند، وهو من أحسن التين طيبا وعذوبة، ولها ربضان كبيران، وشُرْب أهلها من مياه الآبار، وماؤها قريب القعر، عذب كثير، ولها وادٍ يجري في أيام الشتاء والربيع وليس بدائم الجري.

وحصن الحمة[(٢)]: في المعمور من الأرض في إتقان بنائها وسخانة مائها. والمرضى والمعلولون[(٣)] يقصدون إليها من كل الجهات، ويلزمون المقام بها إلى أن تستقلّ عللهم، وفي أيام الربيع يرحل أهل المريّة إليها بنسائهم وأولادهم ويحتفلون في المطاعم والمشارب والتوسع في الانفاق وتغلوا المساكن بها لأجل هذا.

وحصن برشانة[(٤)]: وهو من أمنع الحصون مكاناً، وأوثقها بنياناً، وأكثرها عمارة.

وحصن فريرة[(٥)]: وإليه ينسب الجوز، وذلك أن بها من الجوز شيئاً ينفرك من غير رضّ، ولا يعدِله في طعمه جوز غيرها من الأمصار.

وحصن ذلر[(٦)]: به من الكمثرى كلّ عجيبة، وذلك أن الكمثرى به يكون منها في وزن الحبّةِ الواحدة رطل، وأما الأكثر فاثنتان في الرطل.

ومدينة آش[(٧)]: مدينة متوسطة المقدار لها أسوار محدقة، ومكاسب مونقة ومياه متدفقة، ولها نهرٌ صغير دائم الجري.

ومدينة بسطة[(٨)]: وهي متوسطة المقدار، حسنة الموضع عامرة آهلة، لها اسوار

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٧٠. وانظر: تقويم البلدان ص١٧٤، والروض المعطار ص٥١٧ ومعجم البلدان ٥/ ٤٣.

(٢) نزهة المشتاق ص٥٦٣.

(٣) في النزهة، المعلّون.

(٤) انظر الروض المعطار ص٨٨.

(٥) في الأصل: بورية، وانظر نزهة المشتاق ص٥٦٧.

(٦) في الأصل: دلرو، والتصويب عن النزهة انظر ص٥٦٧ منه.

(٧) نزهة المشتاق ص٥٦٧. وفيه (وادي آش) وانظر: الروض المعطار ص٦٤.

(٨) نزهة المشتاق ص٥٦٨. وانظر الروض المعطار ص١١٣.

حصينة، وأسواق نظيفة، وديار حَسنةُ البناء، رائِعة المغنى، وبها تجارات وفَعَلَة لضروب من الصناعات، وبقربها حصن طشكر الذي فاق جميع حصون الاندلس منعةً وعلوّاً ورفعةً وطيب تربة، وبأعلاه الزرع والضرع والزّرع والمياه وكثرة الخصب.

ومدينة جيّان[١] : وهي حصينة، كثيرة الخصب، رخيصة الأسعار كثيرة / ٣٥/ اللحوم والعسل، وبها أكثر من ثلاثة آلاف قرية، كل أهلها يربيّ بها دودة الحرير، والعيونُ بها جاريةٌ تحت سورها، ولها قلعة من أمنع القُلَع، وبها بساتين وجنات ومزارع وغلات القمح والشعير وسائر الحبوب.

ومدينة بياسة[٢]: وهي على كُديةِ تراب مطلّة على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة، وهي مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر، وبها زراعات ومغلات الزعفران، وهو بها كثير.

ومدينة أبّدة[٣]: وهي صغيرة بها مزارع وغلاّت قمح وشعير كثيرة جدّاً.

وحصن قيشاطة[٤]: وهو كالمدينة، وبها أسواق ورُبُض عامر، وحمام وفنادق، وعليه جبل يقطع به الخشب الذي تُخْرطُ بها القصاع والمخافي والأطباق مما يعمّ الأندلس وبلاد الغرب.

ومدينة اغرناطَة[٥]: محدثة من أيام الثوار بالأندلس، وإنما كانت المدينة البيرة فخلت وانتقل منها أهلها إلى إغرناطة، ومدَّنها وحصَّن أسوارها وبنى قلعتها حبّوس الصنهاجي[٦]، ثم خلفه ابنه باديس بن حبُّوس، فكملت في أيامه وعمرت إلى الآن، وهي مدينة يشقّها نهرٌ يسمّى حدرّوا[٧]، وعلى جنوبها نهر الثلج المسمى شَنِيل، ومبدؤه من جبل شَلير[٨] وهو جبل الثلج، وهذا الجبل طوله يومان، في غاية الارتفاع، وبه

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٦٨. وانظر تقويم البلدان ص١٧٤، والروض المعطار ص١٨٣.

(٢) نزهة المشتاق ص٥٦٨.

(٣) في الأصل: أندة، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٦٩.

(٤) الأصل: قيطاشة، والتصويب عن النزهة ص٥٦٩ وانظر الروض المعطار ص٤٨٨ وتسمى أيضاً فيه قيجاطة.

(٥) نزهة المشتاق ص٥٦٩ وانظر الروض المعطار ص٤٥ وفيه غرناطة أيضاً.

(٦) الصنهاجي، نسبة إلى صنهاجة قبيلة من حمير. وكان الصنهاجيون يتولون مملكة افريقية نيابة عن الخليفة الفاطمي، وتولى باديس بعد أبيه عن الحاكم العبيدي سنة ٣٨٦هـ. وكان باديس من ذوي الراي والحزم توفي سنة ٤٠٦هـ. انظر: المغرب ١/ ٣٤٢ ومابعدها ووفيات الأعيان ١/ ٢٦٥.

(٧) في الأصل: حدود التصويب عن النزهة.

(٨) انظر عنه: الروض المعطار ص٣٤٣.

الثلج دائماً في الشتاء والصيف.

ومدينة مربلة[١]: مدينة صغيرة متحضّرة، بها عمارات وأشجار تين كثيرة، وفي شمالها قلعة بيشتر، وهي في غاية الحصانة والمنعة.

وحصن اشر[٢]: وهو حصن حسن كثير العمارة، آهِل، وله سوق مشهودة.

ومدينة باغة[٣]: هي صغيرة القدر، ولكنها في غاية الحسن لكثرة مياهها، والماء يشقّها وعليه الأرحاء داخل المدينة، وبها خصبٌ وأشجار وكروم كثيرة، رخية الأسعار.

وحصن بيانه[٤]: وهو كبير جدّاً في اعلا كُدية تراب قد حَفَّتْ به أشجار زيتون كثير، وبه مزارع الحنطة والشعير.

وحصن قبره[٥]: كالمدينة، حَصِين المكان، وثيق البنيان، وهو متصل بأرض وطيّة وعمارات ومزارع.

ومدينة أليانة[٦]: ولها ربضٌ وليس على الربض سور، والمدينة مدينة متحصّنة بسورٍ حصين. وَدَارَ بها خندق من كل نواحيها.

/ ٣٦/ ومدينة استجّة[٧]: على نهر اغرناطة المسمّى بشنيل[٨] وهي مدينة حسنة، ولها قنطرة عجيبة البناء من الصخر المنحوت، وبها أسواق عامرة، ومتاجرها قائمة، ولها بساتين وجنات ملتفّة، وحدائق زاهية.

وحصن أشونة[٩] حصن مُمَدَّنٌ كثير الساكن.

وحصن بلشانَة[١٠]: كبير، عامرٌ، آهل، وله حصانةٌ ووَثَاقة، يحيط به شجر الزيتون.

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٧٠ وانظر الروض المعطار ص٥٣٤.
(٢) نزهة المشتاق ص٥٧٠.
(٣) في الأصل: فاغة والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٧١، وانظر: الروض المعطار ص٧٨ وفي مسالك الممالك باكر وفي معجم البلدان (باكوية).
(٤) نزهة المشتاق ص٥٧١ وانظر الروض المعطار ص١١٩ ومعجم البلدان (بيان).
(٥) نزهة المشتاق ص٥٧١ وانظر الروض المعطار ص٤٥٣.
(٦) في الأصل: البيسانة، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٧١ وورد ذكره في الأرض المعطار ص٢٧١.
(٧) نزهة المشتاق ص٥٧٢ وانظر الروض المعطار ص٥٣.
(٨) ويسمى أيضاً شنجل ويسمى حاليا «cenil» انظر نفاضة الجراب هامش ص٣٠٢.
(٩) نزهة المشتاق ص٥٧٢ وانظر الروض المعطار ص٦٠.
(١٠) نزهة المتشاق ص٥٧٢.

ومدينة قرمونَة[١]: وهي مدينة كبيرة، يضاهي سورُها سورَ إشبيلية وكانت فيما سلف بأيدي البرابر، ولم يزل أهلها ابداً (أهل)[٢] نفاقٍ، وهي حصينة على رأس جبل حصين منيع، وهي على فَحْصٍ ممتدّ للزراعات، كثير الاصابة في الحنطة والشعير.

ومدينة شريش[٣]: متوسطة حصينة مسوَّرة الجنبات، حسنة الجهات وبها زيتون جم، وكروم كثيرة، وأسعارها موافقة.

وحصن شنت فيلَة[٤]: هُوَ حصينٌ شديد المَنَعَة، وهو معقل يُؤى إليه.

ومدينة فرنجوش[٥]: هي حسنة منيعة كثيرة الكروم والأشجار، ولها على مقربة منها معادن الفضة، في موضع يعرف بالمرج.

وحصن قُسطنطينة الحديد[٦]: وهو حصن جليل عامر آهل وبجباله معادن الحديد الطيّب المتفق على طيبه وكثرته، ومنها يتجهّز إلى جميع أقطار الأرض.

وحصن فريش[٧]: وبه مقطع الرخام الرفيع الجليل الخطر والرخام الفريشي[٨] أجلّ الرخام بياضاً، وأحْسَنُهُ ديباجاً، وأشدّه صلابةً.

ومدينة قرطبة[٩]: قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها، ودار الخلافة الإسلامية، وفضائل قرطبة أكثر وأشهر من أن تُذكر، ومناقِبها أظهر من أن تُستَر، وإلى أهلها الانتهاء في السناء وحُسن الزي في الملابس والمراكب وعلوّ الهمّة في المجالس والمراتب وجميل التخصيص في المطاعم والمشارب، مع جميل الأخلاق، وحميد الطرائق، ولم تخْلُ قرطبة قط من أعلام العلماء وسادات الفضلاء، وتجّارها مياسير، لهم أموال كثيرة، وأحوال واسعة، وهي في ذاتها مدنٌ خمسة يتلو بعضها بعضاً / ٣٧/ وبين المدينة والمدينة سورٌ حاجز، وفي كل مدينة مايكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات، وطولها من غربيّها إلى شرقيّها ثلاثة أميال وكذلك

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٧٢.
(٢) التكملة عن النزهة.
(٣) نزهة المشتاق ص٥٧٢ انظر الروض المعطار ص٣٤٠.
(٤) نزهة المشتاق ص٥٧٣.
(٥) في الأصل: فركواس، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٧٤ وانظر الروض المعطار ص٤٤٠.
(٦) في الأصل: قسنطينة الحديد، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٧٤ وعنه نقل المؤلف.
(٧) في الأصل: قوس، والتصويب عن النزهة ص٥٧٤.
(٨) الأصل: القولسي، والتصويب عن النزهة.
(٩) نزهة المشتاق ص٥٧٤ وانظر: تقويم البلدان ص١٧٤، والروض المعطار ص٤٥٦.

عرضها من ......[١] باب[٢] القنطرة إلى باب اليهود بشمالها ميلٌ واحد. وهي سفح جبلٍ مطلّ عليها يسمّى جبل العروس، ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة، وفيها المسجد الجامع الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنيّةً وتنميقاً وطولاً وعرضاً، وقد تقدم ذكره عقيب ذكر المساجد الثلاثة.

وبقرطبة، القنطرة التي عَلَتِ القناطر فخراً في بنائها وإتقانها، وعدد قِسيّها سبعة عشر قوساً، بين القوس والقوس خمسون شبراً، وسعة القوس مثل ذلك، وسعة ظهرها المعبور عليه ثلاثون شبراً، ولها ستائر من كل جهة تستر القامة، وارتفاع القنطرة من موضع المشي إلى وجه الماء في أيام جفوف الماء وقلّته ثلاثون ذراعاً، وإذا كان السيل بلغ الماء إلى حلوقها وتحت القنطرة يعترض الوادي رصيف ممتدّ[٣] مصنوع من الحجار القبطية والعُهد الجاسية[٤] من الرخام، وعلى هذا السدّ ثلاثة بيوت أرحاء في كل بيت منها أربع مطاحِن، ومحاسنُ هذه المدينة وشماختها أكثر من أن يحاط بها خبراً.

ومدينة الزهراء[٥]: على خمسة أميال من قرطبة، وهي قائمة الذات بأسوارها ورسوم قصورها، وهي مدينة عظيمة مدرّجة البناء، مدينة فوق مدينة، سطح الثلث الأعلى يوازي أعلى الجزء الأوسط، وسطح الجزء الأوسط يوازي أعلى الثلث الأسفل وكل ثلث منها له سور، فكان الجزء الأعلى منها قصوراً يقصر الوصف عن صفاتها والجزء الأوسط بساتين وروضات، والجزء الأسفل فيه الديار والجامع، وهي الآن خراب في حال الذهاب.

وحصن بطروش[٦]: حصن كثير العمارة، شامخ الحصانة، لأهله جلادة وحزم على مكافحة أعدائهم، ويحيط بجبالهم وسهولهم شجر البلّوط /٣٨/ الذي فاق طعمه [طعم][٧] بلّوط على وجه الأرض، لأنّ لأهله به إهتمامٌ بحفظِهِ؛ لأنه لهم غلّةٌ وغياث في سني الشدّة.

وجزيرة أبال[٨]: في شمال قرطبة مرحلةً، وفيه معدن الزئبق، ومنه يتجهّز بالزئبق والزنجفر إلى جميع أقطار الأرض، ذلك أن هذا المعدن كان يخدمُهُ ألف رجل، فقومٌ

---

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة.
(٢) في الأصل: من إلى باب القنطرة.
(٣) في النزهة: سد.
(٤) في النزهة: الخاشنة.
(٥) نزهة المشتاق ص٥٧٩.
(٦) نزهة المشتاق ص٥٨٠.
(٧) التكملة عن النزهة.
(٨) نزهة المشتاق ص٥٨١. وانظر الروض المعطار ص٦.

للنزول وقطع الحجر، وقوم لنقل الحطب لحرق المعدن، وقومٌ لعمل أواني شبك الزئبق وتصعيده. قال الشريف في كتاب أجّار[١]: وقد رأيت هذا المعدن وأُخْبِرْتُ أن من وجه الأرض إلى أسفله أكثر من مائتي قامةٍ وخمسين قامة[٢].

ومن ذلك جزيرة سَردانية[٣]: وهي جزيرةٌ كبيرة كثيرة الجبال. قليلة السهل، طولها من الجنوب إلى الشمال مع ذلك تشريق مائتان وثمانون[٤] ميلاً، وعرضها من المغرب إلى المشرق مائة وثمانون ميلاً، وبها ثلاث مُدُن: القيطنة[٥] وهي في جنوبها، وقالمرة[٦] وقشيلية[٧]، وهي مدن عامرة وأهلها روم متوحشون وبها معادن الفضة.

وجزيرة قرشقة[٨]: ومدينتها قرشقة[٩] وحولها أركان وهي أجوان[١٠] شرقها البحر المسمَّى هناك طانة[١١] وطولها مائة[١٢] وخمسون ميلاً، وعرضها سبعة وعشرون ميلاً وأهلها أكثر الروم سفراً وتجوّلاً في البلاد.

وجزيرة إلبة[١٣]: ومحيط دورها مائة ميل.

وجزيرة قبرة[١٤]: وهي جزيرة معمورة، بها مدينة متوسطة، وفي وسطها فوّارة ماء.

وجزيرة البركان[١٥]: وليست بالكبيرة، وبها جبلٌ تتقد فيه بعض الأحايين نار عظيمة يُسمع لها بعض الأوقات دويّ كالرعد القاصف، وبها معز بريّة.

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٨١.
(٢) في الروض المعطار ص٦: أكثر من مائة قامة.
(٣) نزهة المشتاق ص٥٨٤. وانظر الروض المعطار ص٣٦٤.
(٤) في الروض المعطار: وثلاثون.
(٥) نزهة المشتاق ص٥٨٤.
(٦) الأصل: بالمرة والتصويب عن النزهة والروض المعطار عرضاً ص٣١٤.
(٧) في الأصل: قشتلة، والتصويب عن النزهة.
(٨) في الأصل: «قرقنة» وفي الروض المعطار ص٤٥٥ الذي ينقل عن الادريسي «قرسقة» وقد جعلها إثنين إلا أنه نقل وصف هذه الجزيرة عن الادريسي، وهي اليوم «كورسيكا».
(٩) في الأصل: (قرقنة) ولم ترد عبارة (مدينتها قرقنة) في النزهة إلا أنه ورد اسم جزيرة قرقنة في الروض المعطار عرضاً ص٣٦٦ ولكن بوصف مختلف.
(١٠) في الأصل: أجواز، والتصويب عن النزهة.
(١١) في الأصل: طرناه.
(١٢) في الروض: ثماينة وخمسون ميلاً.
(١٣) نزهة المشتاق ص٥٨٥.
(١٤) في الأصل: (قبوة) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٨٥، وانظر الروض المعطار ص٤٥٣، ومعجم البلدان ٤/ ٣٠٥.
(١٥) نزهة المشتاق ص٥٨٦، وانظر الروض المعطار ص١٦٦.

وجزيرة الراهب[١]: وبها مراسٍ للمراكب، وآبار يرد السفّار الماء منها.

وجزيرة اليابسة[٢]: ولا ماء بها ولا مرسى، وإنما ذكرناها لشهرة اسمها.

وجزيرة مليطمة[٣]: وتقارب تونس وبها الظباء والمعز البريّة، وهي اليابسة من جزيرة الراهب.

وجزيرة قوصرة[٤]: وبها معز كثيرة بريّة.

وجزيرة مالطة[٥]: وهي كبيرة وبها مدينة حسنة اسمها مالطة وبها مرسًى مأمون يفتح إلى الشرق، وهي كثيرة الغنم والعسل والثمار.

/ ٣٩/ وجزيرة نحوشة[٦]: وبها حرير وزرع، والإرساء إليها مخاطرة.

وجزيرة صقلية[٧]: وهي من أجل جزائر البحر وأطيبها هواءً وأعذبها ماءً، وفيها يقول شاعرها ابن حمديس[٨]: [من الكامل]

بلدٌ أعارتْها الحمامةُ طوقَها وكساهُ حِلَّةَ ريشِهِ الطاووسُ
وكأنّ هاتيكَ الشقائق قهوةٌ وكأنّ ساحاتِ الديارِ كؤوسُ

وإن كان هذا ابن حمديس لَهُ أن يصف بلده ويعرفُ إليه جِدَدَهُ، فقد ذكرها الشريف في كتابه المصنّف لصاحبه أجّار وشكرها، فما أتى واحد منهم ببدع في أوصافها ولا قالا إلاّ الصدق فيها، فإنه ماعرفها إلاّ مَنْ وَصَفَها، ولا ذكَرها إلاّ من شكرها، ولقد وَلَدَتْ فضلاء ونَتَجَتْ نُبلاء، أوليس بها مثل ابن حمديس لو لم يكن منها سواه، ولم يكن له إلا قوله: [من السريع]

باكِرْ إلى اللذّةِ واركبْ لها سوابقَ اللهوِ ذَواتِ المراحْ

---

(١) نزهة المشتاق ص٥٨٧، وورد اسمها عرضاً في الروض المعطار ص٣٩٠ و٤٨٥.

(٢) نزهة المشتاق ص٥٨٧، وانظر الروض المعطار ص٦٤٦.

(٣) نزهة المشتاق ص٥٨٧، ورد ذكرها عرضاً في الروض ٣٩٠.

(٤) سقط اسم الجزيرة من الأصل: واثبتها عن نزهة المشتاق ص٥٨٧ وانظر: معجم البلدان ٤/ ٤١٣.

(٥) نزهة المشتاق ص٥٨٨ وانظر: الروض المعطار ص٥٢٠، ومعجم البلدان ٥/ ٤٣.

(٦) في الأصل: «بيموشة» والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٨٨.

(٧) نزهة المشتاق ص٥٨٨ وانظر صورة الأرض ص١١٣، والروض المعطار ص٣٦٦.

(٨) ابن حمديس: أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس، الازدي، الصقلي الشاعر المشهور، دخل الأندلس سنة ٤٧٧هـ ومدح المعتمد بن عباد، وتوفي سنة ٥٢٧هـ بجزيرة ميورقة. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٢١٢، والوافي بالوفيات ١٨/ ٤١ و٤/ ١: ٣٢٠، ومقدمة ديوانه (بيروت ١٩٦١) تحقيق د. احسان عباس. والبيتان في ديوانه ٥٥٣.

مِنْ قبلِ أنْ ترشفَ شمسُ الضُّحى ... ريقَ الغَوَادي مَنْ ثغورِ الاقاحْ

وكذلك قوله فيها أيضاً[١] : [من المتقارب]

ذكرتُ صقليّةً والأَسَى ... يهيّجُ للنفس تذكارَها
ولولا ملوحةِ دمعِ البُكا ... حسبتُ دمُوُعيَ أنهارَها

لكفى صقلية فيما قد قَدَحتْ من ذُكاء، ومَنَحَتْ من ذَكاء، مع أن كتب التواريخ ومجاميع الادب مُجَمَّلة بمحاسنها مَحَمّلة باحاسنها، ولقد كان بها أيّام الاسلام من أُمرائها ملوك أَلِبّاء وأعيان أُدباء، ما مِنْهم إلاّ من يُقصّد له ويمدح، ويقصد ويمنح، وكذلك من مَلَكها من ملوك الكفار ما برحوا تستميلهم الفضائل، وتسمير بهم الفواضل، ومنهم الملك أجّار، وهو الذي عنى بمعرفة أحوال البلاد، وصنّف له الشريف كتابه الموسوم بنُزْهة المشتاق، وهو أصح / ٤٠/ كتاب في هذا الباب فانفق في تأليفه الأعمار وانْفَدَ الأموال، مع ماكان يوصف به هذا الملك أجّار من إتقان الحكمة الفلسفية والأشكال الهندسية، ومما يحكى عن ملوكها ممّا ينتظم في سلوكها أن بعض بني رواحة وكان شاعراً ركب البحر في جماعة فصادفهم اسطول صقلية، وأُسر، فوقف لملكها وأنشد: [من الطويل]

بَقِيتُ وَوُقّيتَ الرّدى وكُفيتَهُ ... وَوُفّقتَ للدنيا وَوُفّقتَ للأُخرى
أيا ملكاً جالَتْ أساطيلُ جيشهِ ... فأعظَمَتِ القتلى وأكثرتِ الأسرى
وأجْرَيتَها في لُجّة البحر إذ جرى ... فأسكرتَهُ جَرْياً وأجْرَيتَها بحرا
وكنّا لما تجْري المقاديرُ عصبةٌ ... ركبنا بهِ والموجُ يخطفنا ذُعْرا
وجاءتْ من الأصطول طيرٌ مُسِفَّةٌ ... أحاطت بنا من كل ناحيةٍ قسْرا
فقمنا إليه ثائرينَ لِدَفْعِهِ ... نُغالِبُهُ قهراً فَعاجلنا قهرا
ومابي سوى أمّ عجوزٍ وصِبْيَةٍ ... كزغب القطا لا تعرفُ النفعَ والضرّا
تركتهمُ والله يعلمُ أنّهم ... بأضيقِ حالٍ لا تريدُ به العُمْرا
مفاليسُ في ضُرٍّ وشمْلٍ مُشَتَّتٍ ... أشدَّ من الأسرى فياليتهم أسْرى
ولو أنهم أسرى لكانوا بِغبطَةٍ ... فإنا لديكم لانجوع ولانعرى

فأطلقَهُ ومَنَّ عليه، وَوَهَبَهُ آلافاً وزوّده وجهّزه في مركب إلى أهله.

ومن أُمرائها المسلمين أبو الحسين أحمد بن الحسن الكلبي[٢]، ومن شعره:

---

(١) ديوانه ١٨٣.

(٢) الأصل «الحسين» وهو أحمد بن حسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي، ولي صقلية منذ سنة =

[من الوافر]

شنئتُ البيضَ إذ أشَبَهْنَ شيبي ... ويا بأبي التي ملكتْ فؤادي

وهلْ يختارُ ذو عقلٍ ولُبّ ... بياض المُقلتين على السوادِ

ومنهم: أبو القاسم عبد الله بن سليمان(١) الكلبي، ومن شعرِهِ: [من الكامل]

تحنو عليَّ المكرمات نوازِعاً ... فكأنني للمكرماتِ حميمُ

واصلتُهنّ كأنهنَّ حبائبٌ ... وحميتُهنَّ كأنهنَّ حريم

/ ٤١/ ومنه قوله: [من الكامل]

ما إن سمعتُ ولا رأيتُ بمثلها ... نارٌ على أيدي السقاةِ تُدار

وَجَلَوْتُها غَلَسَ الظّلام فراعني ... أن قام في غَلَسِ الظلام نهارُ

ومنه قولُهُ: [من الكامل]

يا قاتلي صبراً بطرفٍ فاترٍ ... ومعذّبي وَجْداً بخدٍّ ناضرِ

ما زال دمعي فيك يألفُ ناظري ... حتى حسبتُ الدَّمع بَعض الناضرِ

ومنه قوله: [من الوافر]

كفى حَزَناً على البلوى مقامي ... أخصُّ عِداكَ دونَك بالسلامِ

فَجُدْ بالنوم إذ منعوكَ منّي ... لعلّي أن أزوركَ في المنامَ

رجوتُ بمقلتيكَ شفاءَ دائي ... وهلْ يشفى السقامُ من السقامِ

وما أبقى الحِمامُ عليَّ عطفاً ... ولكني خفيتُ عن الحِمامَ

وقد بَعُدَ بنا الاستطراد عما نحن بصدده، وإنما أردنا أن ننبّه على هذه الجزيرة وما حوت، فإنا أحببنا أن لا نَدَعَها عاطلة ولا نَدُعّها عن سجاياها الفاضلة، وإن كنا لم نرمِ في الأندلس إلى هذا بإشارة ولا زيّنا لها بغرر الآداب شارة، فإنا اكتفينا بشُهرتها، وبما ننبّه عليه عند ذكر مملكتها، فأما صقلية فإنها ليست الآن من ممالك الاسلام

= ٣٥٢هـ حتى ٣٥٩هـ/ ٩٧١م. حين استدعاه المعز الفاطمي عندما توجه لاحتلال مصر والشام فقدمه على جيوش البحر، فمات أثناء رحيله بالأسطول.
انظر: الأعلام ١/ ١١٠ وفيه مصادر ترجمته.

(١) في الأصل: سلمان، وهو عبد الله بن سليمان بن يخلف، الصقلّي، أبو القاسم الكلبي، من الأدباء المجيدين، له شعر حسن جيّد، ومصنفات.
انظر: فوات الوفيات ٢/ ١٧٦ والوافي بالوفيات ١٧/ ٢٠٢ وقد ولي الكلبيون صقلية منذ سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م حتى سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م.
انظر: صقلية، علاقتها بدول البحر المتوسط الاسلامية، لتقي الدين عارف الدوري ص٣٣٦.

فنذكرها مُفضَّلاً، ونوشحها بعقد الدرّ مُفصَّلاً، ثم نرجع إلى ما نحن فيه فنقول: أنها من أخْصب الجزائر بكل البلاد، وأنداها صفحة بالماء، وأسناها سكناً لصحّة الهواء، مع غرائب الغراس وأنواع الثمار، وقد حدثني جماعة ممّن دخلها، منهم الفاضل شجاع الدين الخوارزمي الترجمان، وإن لم يَبِتْ بها سوى ليلة، والشيخ عبد الله بن (.....)[١] القرطبي الرُبّان ما زكّى أقوال الواصفين لها، وقاعدة ملكها مدينة بلرم[٢] وهي على ساحل البحر بالجانب الغربي /٤٢/ والجبال محدقة بها، وعليها أسوارٌ منيعة بأبراج مشيّدة وبدناتٍ مكينة، وهي على قسمين: قصورٌ ورَبض، وبها الديار والحمامات والفنادق والأسواق الممتدّة والمساجد الباقية من زمان ملك الاسلام لها، وبها دار صناعة لإنشاء السفن، وبساتين مُحْدِقة ومياه جارية، وأرحاء دائرة، وثانيها: مدينة طرمسين[٣] وهي حصن منيع، وبلدٌ رفيع، من أعيان الحصون الأزلية، وأشراف البلاد الأوليّة، وهي على جبل مطلّ على البحر، ولها مرسى حَسَن ترسي إليه السفن من كل الجهات، ويُحمل منه كثير من الغّلات، وبها عدّة مدن أخرى وقلاع وحصون، فأما بقية مدنها فهي: نُون[٤]، وطرانبش[٥]، ومازر[٦]، والشاقة[٧]، وكركنت[٨]، وبثيرة[٩]، وشكلة[١٠]، وبها عين الأوقات؛ لأنّها لا تجري إلاّ في أوقات الصلوات.

قلت: وقد ذكر ابن منقذ[١١] لما عاد من الغرب حين جهزه السلطان صلاح

---

(١) فراغ في الأصل بمقدار كلمة.

(٢) نزهة المشتاق ص٥٩٠ وانظر: الروض المعطار ص١٠١، وتقويم البلدان ص١٩٣.

(٣) في الأصل: طربسين، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٩٥ وانظر: الروض المعطار ص٣٨٥.

(٤) كذا في الأصل: ولعلّها نوطس كما في نزهة المشتاق ص٥٩٨.

(٥) في الأصل: «طرانش» والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٠١، وهي مدينة قديمة المحل على ساحل البحر والبحر يحوط بها، وانظر عنها الروض المعطار ص٣٩٠.

(٦) نزهة المشتاق ص٦٠٠ وهي فيه: مدينة فاضلة شامخة ذات اسوار حصينة شاهقة وانظر كذلك الروض المعطار ص٥٢١.

(٧) في الأصل: الساقة: وانظر عنها: نزهة المشتاق ص٦٠٠ وهي قبة بلدة على ساحل البحر مشرفة فرجة وبها عمارة واسواق وانظر الروض المعاء ص٣٣٦.

(٨) في الأصل: (كركفت) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٩٩ وانظر الروض المعطار ص٤٩٣.

(٩) وردت في الأصل بحروف مهملة وضبطتها على ما في نزهة المشتاق ص٥٩٩ وهي فيه: قلعة منيعة الحصن رفيعة القدر.

(١٠) نزهة المشتاق ص٥٩٨، والروض المعطار ص٣٤٢.

(١١) أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، من أكابر بني منقذ اصحاب قلعة شيزر، وكان أديباً شاعراً مصنفاً، سكن دمشق وانتقل إلى مصر، ثم عاد إلى الشام، ومات بدمشق سنة ٥٨٤هـ. انظر: وفيات الأعيان ١/ ١٩٥ ومعجم الادباء ٥/ ١٨٨. وله: «ديوان شعر»، و«الاعتبار» و«لباب الاداب» و«المنازل والديار».

الدين: أن عيناً بالمغرب تنبعُ خمس مرات على عدد أوقات الصلوات هكذا ذكرها جملياً، ولم يعيّن المكان ولا فصّل الحال، ورغوص[١]، وسرقوسة[٢]، ولباج[٣]، وطرمين[٤]، ومسيني[٥]، وبقطس[٦]، وناص[٧]، وقارونية[٨]، وقلعروني[٩]، ويابي[١٠]، ونوطس[١١]، وقطانية[١٢]، ومرسى علي[١٣]، وقرنيس[١٤]، وقرقودي[١٥].

وأما القلاع: فهي حصن طزعة[١٦]، وقلعة القوارب[١٧]، وحصن دمنش[١٨]، وشنت ماركو[١٩]، وحصن ناصو[٢٠]، وحصن بقطش[٢١]، وحصن ميلاص[٢٢]، وقلعة نوُطس[٢٣]، وحصن بيقو[٢٤]، وحصن جاطو[٢٥]، وحصن طرزي[٢٦]، وحصن

---

(١) في الأصل عوص، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٥٩٨.
(٢) الأصل: (سرقونية)، والتصويب عن النزهة ص٥٩٧، وفيه أنها من مشاهر المدن وأعيان البلاد.
(٣) نزهة المشتاق ص٥٩٦، وفيه أنها بلدة على البحر وهي من البلدان القديمة.
(٤) في الأصل (طرمي) وصححت عن نزهة المشتاق ص٥٩٥.
(٥) مسيني: نزهة المشتاق ص٦٢٢.
(٦) نزهة المشتاق ص٦٢٥.
(٧) ناص: هكذا وردت مهملة ولم أجد مايقاربها في الرسم.
(٨) نزهة المشتاق ص٦٢١.
(٩) قلعروني: كذا وردت ولم أجد مايشابها في الرسم.
(١٠) كذا وردت، ولعلها أوبي (النزهة ص٦٢٢).
(١١) نوطس: نزهة المشتاق ص٥٩٨ وفيه أنها قلعة حصينة كبيرة على البحر عن ثمانية أميال.
(١٢) نزهة المشتاق ص٥٩٧ و٦٢٤.
(١٣) مرسى علي: في نزهة المشتاق ص٦٠١ انها مدينة قديمة، خربت وعمرها رجار الاول.
(١٤) كذا في الأصل، وفي النزهة قرفس ص٦٢٧ فلعلها هي.
(١٥) نزهة المشتاق ص٦١٢ و٦١٣.
(١٦) في الأصل: (طرغة)، وصححت عن نزهة المشتاق ص٦٢٥.
(١٧) نزهة المشتاق ص٦٢٥.
(١٨) في الأصل: (دمنس)، وصححت عن النزهة ص٥٩٣.
(١٩) في الأصل: (باكور)، صححت عن النزهة ص٥٩٤.
(٢٠) في الأصل: (ناصر) صححت على النزهة ص٥٩٤.
(٢١) في الأصل: (نفطس) وصححت على النزهة ص٥٩٤.
(٢٢) نزهة المشتاق ص٥٩٤.
(٢٣) نزهة المشتاق ص٥٩٨.
(٢٤) نزهة المشتاق ص٦٠٦.
(٢٥) في الأصل: (حاطوا) وانظر نزهة المشتاق ص٦٠٤.
(٢٦) في الأصل: (طوري) والتصويب عن النزهة ص٦٠٧.

قرليون[١]، وقلعة الطريق[٢]، وحصن برزو[٣]، وحصن راية[٤]، وحصن الصنم[٥]، وحصن ابلاطنوا[٦]، وقلعة الخنزارية[٧]، ويسمى حصن الجنوب[٨]، وقلعة أبي شامة[٩]، وقلعة ميناو[١٠]، وقلعة الفار[١١]، وحصن ابلاطسة[١٢]، وحصن طابس[١٣]، وقلعة أبي ثور[١٤]، وحصن بولس[١٥]، وحصن مقارة[١٦]، وحصن اسبرلنكة[١٧]، وحصن النيقشين[١٨]، وحصن قيسى[١٩]، وحصن الفرارة[٢٠]، وقلعة السراط[٢١]، وحصن قرطيرش[٢٢]، وحصن المدَر[٢٣]، وحصن قسطلون[٢٤] /٤٣/ وقلعة سنَت البلق، وجزيرة منُورقة[٢٥]، وهي صغيرة، وجزيرة مَيُورقَة[٢٦] وهي ذات ذكرٍ شهير تقارب صقلية في ذكرها، وتناسب في الفخامة علوّ قدرها، وقد كانت مرةً داراً للاسلام

(١) في الأصل: قرايون وصححت عن النزهة ص٦٠٥.
(٢) نزهة المشتاق ص٦٠٥.
(٣) نزهة المشتاق ص٦٠٥.
(٤) نزهة المشتاق ص٦٠٥.
(٥) نزهة المشتاق ص٦٠٧.
(٦) في الأصل: (ابلاطو) وصححت عن نزهة المشتاق ص٦٠٧.
(٧) في الأصل: (الخيزرانة)، وصححت عن النزهة ص٦١٣.
(٨) في الأصل: (الجنون) ووصححت عن نزهة المشتاق ص٦١٣.
(٩) نزهة المشتاق ص٦١٤.
(١٠) في الأصل: (مياو) وصححت عن نزهة المشتاق ص٦١٤.
(١١) نزهة المشتاق ص٦١٥.
(١٢) في الأصل: (ابلاطة) والتصويب عن النزهة ص٦١٥.
(١٣) في الأصل: (طابسد) وصححت عن نزهة المشتاق ص٦١٦.
(١٤) نزهة المشتاق ص٦١٨.
(١٥) في الأصل: (مدلس)، وصحح عن نزهة المشتاق ص٦١٨.
(١٦) في الأصل: (قفارة)، وصححت عن نزهة المشتاق ص٦١٩.
(١٧) في الأصل: (اسبولية)، وصححت عن نزهة المشتاق ص٦١٩.
(١٨) في الأصل: (التقسين) وصححت عن نزهة المشتاق ص٦١٩.
(١٩) نزهة المشتاق ص٦١٩.
(٢٠) كذا في الأصل: ولم يرد في نزهة المشتاق، ولعله تصحيف لكلمتي (حصين القرارة) التي أوردها الادريسي في صفة حصن قيسي.
(٢١) في النزهة: الصراط، انظر ص٦٢٠.
(٢٢) نزهة المشتاق ص٦٢٠.
(٢٣) كذا في الأصل، ولعلها أذرنو.
(٢٤) نزهة المشتاق ص٦٢١.
(٢٥) في الأصل: (ميورقة)، والتصويب عن نزهة المشتاق ص ٥٨٢ ومعجم البلدان ٥/ ٢٤٦ قال انها بالغرب من ميورقة.
(٢٦) في الأصل: (مينورقة)، والتصويب عن النزهة ص٥٨٢ وانظر معجم البلدان ٥/ ٢٤٦، والروض المعطار ص٥٦٧.

ومداراً لفرسان الكلام، وفي فتحها تصنيف يماثل القلائد، ويقابل ما رصّعه الفتح بن خاقان القيسي[١] فيها من الفرائد، وجزيرة قلورية[٢]، ومن مُدنها لوُّجس[٣]، ولسطلو، وسميري[٤] وطاجنو[٥]، ومدينة رِيو[٦] متحضّرة، وهي على ضفة المجاز إلى صقلية، وبها فواكه كثيرة، وبقول جمّة، ومدينة أتربية[٧]، وهي مدينة كبيرة حسنة ذا عمارات وزروع وكروم.

ومن المدن الملاصقة لها في البرّ الشمالي: شنت فيمي[٨]، وأتربية، والماصة[٩]، وترجش[١٠]، وجراجي[١١]، وقطعة من انبكرده[١٢] وهي متصلة بالبرّ، ومن مُدنها طارنت[١٣] وهي مدينة حسنة المباني والديار كثيرة التجارات والتجار، ترسي[١٤] بها السفن، ويقصدها السفّار[١٥] من كل جهة، وبها مرسى في غربيّها، وفي شمالها بحيرة عميقة تبلغ في بعض المواضع ثلاثين قامة، تصبّ إليها أنهار، ولها قنطرة بينها وبين البحر، تفرغ هذه القنطرة الماء من البحيرة إلى البحر ومن البحيرة إلى البحر في كل سنة مرتين.

ومدينة قلبيلي[١٦]: وهي مدينة كبيرة عامرة في بقعة يحيطُ بها البحر كأنها جزيرة.

---

(١) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي صاحب كتاب (قلائد العقيان). توفي قتيلاً سنة ٥٣٥هـ بمدينة مراكش.
انظر: وفيات الاعيان ٤/ ٢٣ والمغرب ١/ ٢٥٤ ومعجم الادباء ١٦/ ١٨٦ ونفح الطيب ٧/ ٢٩ والشذرات ٤/ ١٠٧.

(٢) ذكر الإدريسي ص٦٢٧: بلاد قلورية، ومن مدنها: ريو.

(٣) في الأصل: (لوحس)، والتصويب عن النزهة ص ٦٢٧.

(٤) كذا في الأصل، ولعلها (سلمبرة) المذكورة في ص٦٢٩ عن النزهة.

(٥) وادي طاجنو يبعد عن وادي سلميرة اثنا عشر ميلاً (نزهة المشتاق ص٦٢٩).

(٦) ريو، نزهة المشتاق ص٦٢٧ وانظر الروض المعطار ص٢٨٠.

(٧) في الأصل: «اترينة» والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٢٧.

(٨) شنت فيمي أو فيمة: نزهة المشتاق ص٥٨٤، ٦٢٧، ٧٥٩، ٧٧٢.

(٩) الماصة، انظر نزهة المشتاق ص٦٢٧.

(١٠) ترجش، في الأصل مهملة، وضبطتها عن النزهة ٦٢٧.

(١١) جراجي، قال الأدريسي: إنها مدينة حسنة كبيرة ذات عمارات وزورع وكروم (النزهة ٦٢٨).

(١٢) كذا في الأصل ولم اهتد لضبطها.

(١٣) الأصل: (طازنته)، والتصويب عن النزهة ص٦٣ وانظر الروض المعطار ص٣٨٢.

(١٤) في النزهة: (توسق).

(١٥) في النزهة: الرفاق.

(١٦) نزهة المشتاق ص٦٣١.

ومدينة قاشطرة[١]: وهي مدينة صغيرة على نهر البحر.

ومدينة لج[٢]: وهي مدينة صغيرة.

ومدينة اذرنتو[٣]: وهي قديمة الآثار، كثيرة السكان والعمارة.

ومدينة ادراست[٤]: وهي مدينة كبيرة عامرة كثيرة الخراب.

ومدينة لَبلُونة[٥]: وهي صغيرة.

ومدينة بترنتو[٦]: وهي مدينة صغيرة متحضرة.

ومدينة حجارة[٧]: وهي مدينة كبيرة.

ومدينة فاسكيو[٨]: وهي مدينة متوسطة ولها من الجانب الشرقي خليج صغير يدخله المراكب.

ومدينة بندسة[٩]: وهي متوسطة عامرة.

وجزيرة أقريطش[١٠]: وهي جزيرة كبيرة، وبها قطع جبال كثيرة، طولها من المشرق إلى المغرب ثلاثمائة ميل وخمسون ميلاً، وعرضها مائة ميل، وبها معدن /٤٤/ ذهب، ولها اشجار ومن مدنها: الخندق[١١]، وربض الجبن[١٢]، وليس لها مقدار إلى الشمال.

وجزيرة بليونس[١٣]، ودَوْرُها ألف ميل، وليس لها مقدار إلى البرّ الشمالي، إلاّ فم ضيّق مقداره ستة أميال[١٤]، وبها نحو خمسين مدينة، وفيها قرى عامرة ومياه

---

(١) نزهة المشتاق ص٦٣٢.

(٢) في الأصل: (مج) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٢٧.

(٣) في الأصل: ادرقنتو، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٣٢.

(٤) نزهة المشتاق ص٦٣٣.

(٥) نزهة المشتاق ص٦٣٣ وفيه: (وهي على بحر البنادقة مائة ميل وخمسة وعشرون ميلاً) ولم يذكر انها صغيرة.

(٦) نزهة المشتاق ص٦٣٣. (٧) نزهة المشتاق ص٦٣٣.

(٨) في الأصل: (ماسليو)، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٣٣.

(٩) في الأصل: (بدنسه) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٦٣٣.

(١٠) نزهة المشتاق ص٦٣٥، وانظر معجم البلدان ١/ ٢٣٦ وصبح الأعشى ٥/ ٣٧١.

(١١) نزهة المشتاق ص٦٤٠.

(١٢) في الأصل: (الحسن) والتصويب عن النزهة ص٦٤٠.

(١٣) في الأصل: (بلبوفي) والتصويب عن النزهة ص٦٣٥ وانظر مختصره ص٢١٩.

(١٤) مابعدها لم يرد في النزهة، ولكنه ورد مختصره ص٢٢٠.

جارية، ومن مدنها: قرونية[١]، وماثلة[٢]، وملاية، وسقونية[٣] وملباجة[٤]، وأركونه[٥]، وموَرنت[٦]، واشْكلة[٧]، وارغو[٨]، وجزية جغلونية[٩]، ودَوْرها ثمانون ميلاً، وجزيرة لقاطة[١٠]، وهي مثلثة الشكل طول كل ضلع من أضلاعها الثلاثة عشرون ميلاً، وجزيرة قبرص وتسمى الأفقسيّة، وقد كانت فتحت في صدر الاسلام على عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ثم مااستمرت في يد الدين الحنيف، ولا استمرت في ظلّه الوريف حتى ارتدّت كافرة، وتمسَّكت بعصمة الكفار بغيّتها الفاجرة، وهي مدينة كبيرة[١١] مقدارها ستة عشر ميلاً، فيها قرى ومزارع وجبال واشجار وزروع ومواش، ولكن زرعها قليل، وبها معادن الزاج الفاخر، ولها مدينتان لفقسية[١٢] وهي متوسطة الموضع في الجزيرة ومدينة كرينية[١٣] وهما مدينتان حسنتان ذواتا أسوارٍ وأسواق ومعايش وصنايع وتجار، وبها عسل كثير وفواكه. قال الشريف: وهي من قديم الايام رخاؤها شامل، وخيرها كامل، وهذه الجزيرة هي صدر البحر الشامي، وعندهاانتهاؤه، فإنه من السّويديّة ينعطف راجعاً وقبرص ممتدّة إلى مايقارب السويديّة[١٤]، فيجيء انعطافه عليها وهكذا هو مصور في لوح الرسم، وبتمام ذكر هذه الجزر ثمَّ الاقليم الرابع برّاً وبحراً، ولله الحمد والمنّة.

/ ٤٥ /[١٥].

---

(١) في الأصل: (فرونية) وصححت عن مختصر كتاب نزهة المشتاق ص٢٢٠.

(٢) وردت في المختصر: تائية مرة واخرى ماثية انظر ص٢٢٠.

(٣) في مختصر النزهة ص٢٢٠ (شونية). (٤) في مختصر النزهة ص٢٢١ (ملباصة).

(٥) كذا في الأصل، وفي مختصر النزهة: (أركذية).

(٦) في مختصر النزهة ص٢١٦ (بورنت) وفي ص٢٢٠ منه (فورنث).

(٧) كذلك ورد اسمها في مختصر النزهة ص٢٢١.

(٨) كذلك ورد اسمها في مختصر النزهة ص٢٢١.

(٩) في الأصل: (حلقونية)، وصححت عن النزهة ص٦٣٤، ومختصره ص٢١٨، وبعدها ورد: (ودور جفلونية مائتا ميل وهي عامرة وبها مدينة، ومن جفلونية إلى جزيرة حاجنت خمسون ميلاً وهي جزيرة عامرة دورها ثمانون ميلا) فلعل ما سبق سقط من الأصل.

(١٠) في الأصل (لفاطة)، وصححت على النزهة ص٦٣٤، ومختصر ص٢١٨.

(١١) نزهة المشتاق ص٦٤٣.

(١٢) في الأصل (لقصة) وصححت عن النزهة ص٦٤٣.

(١٣) كرينية وردت مهملة في الأصل، والتصويب عن النزهة ص٦٤٣.

(١٤) السويدية، مدينة على البحر، وهي فرضة انطاكية (الروض المعطار ص٣٣٠).

(١٥) تركت هذه الصفحة بياضاً في الأصل.

/٤٦/ وهذه صورة الاقليم الخامس

وهو الآخذ مع الاقليم الرابع على شماليّه من البحر المحيط بأقصى الغرب، إلى البحر المحيط بأقصى الشرق(١).

[الاقليم الخامس]

/٤٨/ وأما الذي وَقَعَ في هذا الاقليم الخامس من المدن والجزائر العامرة مما وقع من البحر الشامي وخرجَة البحر المحيط الآخذة من أقصى الشمال من الغرب إلى الجنوب وغير ذلك، وما اتصل به من البحر المحيط من الغرب والشرق سنذكره وأول ما نبدأ به من الغرب على حكم خطّ الأقاليم، ومبدأ خط هذا الاقليم من البرح المظلم الغربي ويقع فيه ما يذكر، وغالب ما يقع فيه بَرٌّ متصل؛ لأن البحار هناك لا تقطع جليلاً من الأرض.

فمما وقع في هذا الاقليم من شمال الاندلس ومجاوره ومدينة قلمُوريَة(٢) وهي مدينة صغيرة متحضّرة عامرة على رأس جبل تراب منيع، على نهر يُسمّى ممديق يُقْدر على حصارها، كثيرة الكروم والفواكه.

وشنت مَيُور(٣): وهي مدينة في طوق البحر لها زراعات وفواكه. وأرض برتقال(٤)، وهي معمورة بالقرى والحصون والعمارات المتصلة، وبها خيل ورجال حرّابة يغيرون على من جاورهم ولا يُصطلى بنارهم.

وحصن أناشت(٥) وكنيسة شنت ياقوب(٦): وهي كنيسة مشهورة مقصورة محجوجة، يحجُّ الروم إليها، وليس بعد كنيسة قمامة(٧) بيت المقدس أعظم منها. قال

---

(١) بعد هذا العنوان يأتي بياض بمقدار صفحتين ٤٦ و٤٧.

(٢) في الأصل: (قلمرية): نزهة المشتاق ص٧٢٦، والروض المعطار ص٤٧١.

(٣) في نزهة المشتاق ص٧٢٦: (حصن منت ميور).

(٤) في النزهة ص٧٢٦: وبرتقال أرض معمورة...

(٥) في الأصل: (ناشت)، انظر النزهة ص٧٢٨.

(٦) في الأصل: (ياقوت)، انظر النزهة ص٧٢٨، وانظر الروض المعطار ص٣٤٨ وفيه: وهي في ثغور ماردة، وهذه الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحواري.

(٧) قمامة. أعظم كنيسة بالبيت المقدس وفيها مقبرة اسمها القيامة. قال ياقوت، والصحيح أنها قمامة؛ لأنها كانت مزبلة أهل البلد، وكان في ظاهر البلد يُقطع بها ايدي المفسدين ويصلب بها اللصوص، فلما صلب المسيح في هذا الموضع عظموه. (معجم البلدان ٤/ ٣٩٦).

الشريف[١]: وهي تضاهي كنيسة قمامة في حسن البناء وسعة الفناء وكثرة الأموال والصدقات، وفيها من صُلبان الذهب والفضّة المرصّعة بأنواع الحجارة من الياقوت الملوّن والزبرجد وسائر ذلك ما يشف عدده على ثلاث مائة صليب مصوغ بين كبير وصغير، وما بها من القونات المصنوعة[٢] من الذهب والفضّة نحو مائتي إقونة[٣]، ويخدمها مائة قسيس غير ما لهم من الأتباع والخدمَة، وهذه الكنيسة مبنية بالحجر والجيار إفراغاً، وقد أحاطت بها ديار يسكنها الاقسّاء[٤] والرهبان الربّانيون[٥] والشمامسة والرواوديون[٦] وبها أسواق وبيع وشراء، ويحيط بها قريباً وبعيداً منها قرى كبار كالمدن، فيها خلائق وبيع وشراء.

ومدينة بيونة[٧]: وهي مدينة جليلة يقاربها الماء الأحمر وعليه كنيسة /٤٩/ عظيمة، ويقاربها أقاليم كثيرة وقرى وعمارات.

وحصن الفارو[٨]: وهو غير الذي بصقلية، وهو كبير جداً.

وحصن منتويه ذبلية[٩]: وكلاهما به زراعات وحرث متصل، وبواديه كنيسة جليانة، وشَنتْ بطيره، وكنيسة شَنتْ أردم، ومدينة بيّونة هذه المذكورة هي على آخر خرجةِ البحر المحيط الآخذة إلى الجنوب في منتهى مبلغهِ من الجنوب، وهو المسمّى ببحر الانقلشيين، وفي الحقيقة ليس هو بحر، وإنما هو خرجةٌ من المحيط في البرّ، وهناك تتصل هذه الخرَجَة بالجبل الذي عليه هيكل الزُهرة في آخر جزيرة الاندلس مُعترضاً، فيسدّ مابين البرح المظلم وهذه الخرجة المسامة ببحر الأنقلشيين إلى البحر الشامي ويسمى هناك جبل سية[١٠]. قال الشريف[١١]: فيكون امتداد هذا الجبل من مدينة بَيُّونة إلى أرض برشلونة ويسمى جبل الرقاب، ويسمّى جبل سيّة، وهو حجز ما بين بلاد الأندلس وبين بلاد الافرنجيين، وطول هذا الجبل من الشمال إلى الجنوب مع يسير تقويس سبعة أيام، وهو جبل عالٍ جدّاً، وماستوفينا ذكر هذا الجبل عند ذكر

---

(١) نزهة المشتاق ص٧٢٨.

(٢) في نزهة المشتاق ص٧٢٨: الإقونات المصوغة.

(٣) في الأصل: (قونة).

(٤) في النزهة: (القسيسون).

(٥) في النزهة: (الدياقينون).

(٦) في الأصل: (المراوديون).

(٧) نزهة المشتاق ص٧٢٥ و٧٢٨ وانظر الروض المعطار ص١٢٣.

(٨) في الأصل: (الفار)، نزهة المشتاق ص٧٢٩.

(٩) في الأصل: (منتربة) وما بعده كتب بحروف مهملة والتصويب عن نزهة المشتاق ص٧٢٩.

(١٠) كذا في الأصل، وفي نزهة المشتاق ص٧٣٠: ويسمى جبل البرتات.

(١١) نزهة المشتاق ص٧٣٠.

الجبال وأخرناه إلى الآن إلاّ لأن هذا موضعه.

ومدينة سمورة[١]: وهي مدينة جليلة، قاعدة من قواعد الروم، ومكانها على شمال نهر دويرة[٢]، وعليها سُور حجارة حصين، وبها خصب كثير، وكروم ولأهلها أحوال وتجارات وأموال ومكاسب على مَنْ هو داخل بلادهم وبلاد قشتالة: وقاعدتها مدينة ليون[٣]، وهي عامرة، وبها رجّالة محاربون لهم مصابرة على الحرب والقتال، ولأهلها همم في التجارات والمكاسب واستنتاج الدوابّ، ومن مدنها:

أشترقة[٤]: وهي مدينة صغيرة متحضّرة.

ومدينة سغفقون[٥]: وهي حصن عامر، آهل حسن الجهات، عامر المحلات

ومدينة قريون[٦]: وهي مدينة متحضّرة، متوسطة المقدار، كثيرة الخصب

ومدينة برغش[٧]: وهي يفصلها نهر، ولكلّ جزء منها سور، والأغلب على الجزء الواحد بها اليهود، وهي مدينة كبيرة حصينة، منيفة ذات أسواق وتجارة، وعدد وأموال، وهي طريق السفّار، ولها كروم كثيرة وأقاليم /٥٠/ معمورة ورساتيق ممتدّة.

ومدينة ناجرة[٨]: وهي مدينة عامرة.

وحصن قسطيلة[٩]: وهو حصن حصين، وله كروم كثيرة، وأعمال واسعة.

وشقوبية[١٠]: وليست بمدينة، ولها قرى كثيرة متجاورة، متقاربة، مُتداخلة العمارات، وفيها خلق كثير، وجمٌّ غفير، وهم أنجاد أجلاد، وأصحاب نتاج وسوائم مشهورون بالحروب والصبرِ عليها.

ومدينة برشلونة[١١]: وهي على نحر البحر، ومرساها لا تدخله المراكب إلاّ عن

---

(١) نزهة المشتاق ص٧٣١، وانظر الروض المعطار ص٣٢٤.
(٢) الأصل: دوبره والتصويب عن النزهة.
(٣) نزهة المشتاق ص٧٣١، وانظر الروض المعطار ص٥١٤، وانظر تقويم البلدان ص١٨٤.
(٤) في الأصل: (أسربة)، نزهة المشتاق ص٧٣١.
(٥) الأصل: (سفعون)، انظر نزهة المشتاق ص٧٣٢.
(٦) نزهة المشتاق ص٧٣٢.
(٧) نزهة المشتاق ص٧٣٢ وانظر تقويم البلدان ص١٨٤ والروض المعطار ص٨٨.
(٨) نزهة المشتاق ص٧٣٢.
(٩) نزهة المشتاق ص٧٣٢.
(١٠) في الأصل بحروف مهملة: نزهة المشتاق ص٧٣٣ وانظر الروض المعطار ص٣٥٠.
(١١) نزهة المشتاق ص٧٣٤ وانظر تقويم البلدان ص١٨٢، والروض المعطار ص٨٦.

معرفةٍ وتروٍّ على ركوب البحر، وهي مدينة عليها سور منيع، والدخول إليها والخروج منها إلى الاندلس من باب في الجبل المسمّى بهيكل الزهرة[١]، ومدينة برشلونة يسكنها ملك إفرنجة، وهي دار مُلكهم، ولهم مراكب تسافر وتغزو، وهم أصحاب شوكة لا تردّ وحملة لا تُصَدّ. قال الشريف[٢]: ويذكر انهم من أبناء جفنة، وبلاد برشلونة كثيرة الحنطة والحبوب والعسل.

وقطعة مِن بلاد غشكونية[٣]، بها قرقشونة[٤]: مدينة حسنة في سفح الجبل ولها كروم ومياه كثيرة.

ومدينة طلوشة[٥]، ومدينة شنت جوان[٦]، وبها كنيسة مشهورة، ومدينة مرلانش[٧]، ومدينة أوحش[٨]، وبلاد تباروش[٩]، وهي مدينة حسنة كبيرة، وبلادها منسوبة إليها، وهي من قواعد بلاد الروم المذكورة، ومن مدنها: ابخيرش[١٠]، وآجن[١١]، وقاروش، واقليم بوي[١٢]، وإقليم ادارمت، واقليم برغونية اللمنينيين[١٣]، فأما برغونية الإفرنج فمن مدنها: مدينة مشكون[١٤]، وهي مدينة حسنة عامرة القطر كثيرة الخير، متصلة الزراعات والكروم والجنّات. ومدينة نيقارش[١٥]، ومدينة بسنيس[١٦]، وهي مدينة متحضّرة على طرف الباب القاطع في الجبل المسمّى منت جون، وهو باب عظيم طوله بين الجبلين ثمانون ميلاً[١٧]، وهذا الجبل فاصل بين بلاد

---

(١) بعده في النزهة: وبالرومية البرينيو.
(٢) نزهة المشتاق ص٧٣٤.
(٣) الأصل: (عشكونية)، والتصويب عن النزهة ص٧٣٥.
(٤) نزهة المشتاق ص٧٣٥.
(٥) نزهة المشتاق ص٧٣٥.
(٦) في الأصل بحروف مهملة. انظر النزهة ص٧٣٥.
(٧) في الأصل: (لانس)، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٧٣٥.
(٨) في الأصل (أومس)، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٧٣٥.
(٩) في النزهة (بتارش) وكتبت في الأصل بحروف مهملة.
(١٠) نزهة المشتاق ص٧٣٨ وكتبت في الأصل بحروف مهملة.
(١١) نزهة المشتاق ص٧٣٨.
(١٢) في الأصل: (بري)، والتصويب عن النزهة ص٧٣٨ وانظر ص ٧٤٠.
(١٣) في الأصل: (برغونيليس)، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٧٣٨.
(١٤) في الأصل (مسكوب) والتصويب عن النزهة ص٧٣٨.
(١٥) في الأصل (بيقارس) والتصويب عن النزهة ص٧٣٨.
(١٦) نزهة المشتاق ٧٤٢.
(١٧) بعده في النزهة: وقيل مائة ميل.

برنيصة وبرغونية الفرنج[١]، وهي أرض كثيرة القرى والمنافع، متصلة الكروم والزروع، وأهلها رجالُ /٥١/ حروب، وأرباب همم وقلوب، وهم صميم الفرنج، وسلاطينها أكبر سلاطينهم، ولهم البأس الشديد، والباع المديد، أصحبا العدّة والعديد، والجموع التي ما عليها مزيد، لاتستكف في الحروب عاديتهم، ولا يستخف حاضرتهم وباديتهم.

وأما برغونية اللمان[٢]، فهي من أخصب البلاد أرضاً، واوسعها خيراً، وأكثرها عامراً، وقاعدتها مدينة بيضة[٣]، وسنذكرها في السادس.

ومما يدخل في هذا الاقليم الخامس: إقليم جنوة[٤]، وقاعدتها جنوة وهي مدينة قديمة البناء، حسنة الجهات، كثيرة المنتزهات، بنيانها شاهق وثمارها وافرة، وأمواهها زاخرة، وهي على ضفة نهر صغير متصلة البساتين والمزارع والقرى والعمارات، وأهلها تجار مياسير يسافرون برّاً وبحراً، ويقتحمون سهلاً ووعراً، ولهم اسطول مخيف، ومعرفة بالحيل الحربية والآلات السلطانية، ولهم بين الروم عزّة أنفس[٥] وقوّة تماسك وهم في الفرنج أهل حميّة عربية، ونخوة أبيّة، ولهم في البر والبحر معرفة بالقتال فيها عزائم مُتَحيِّفة وصوارم مُتْلِفة، غير أنهم بالبحر أدرى وإلى التجارة أمْيَل، واكثر ركوبهم البحر لأجلها، فإن وجدوا به لهم عدواً قاتلوه، فإن ظفروا به قتلوه.

ومن مدنها جسنوة[٦]: وهي محسنة الديار محصّنَة الأقطار.

ومدينة أرلش[٧] ومدينة شنت جيلي، وهذه الثلاثة على نهر رودنو[٨] فأما الأولى فبدأنا بها، وأما أرلَشْ وشنت جيلي، فانهما على ظفتي النهر، شنَتْ جيلي على الضفةِ الشرقية، وارلش على الضفة الغربية، وكلتاهما كاملة المحاسن، آهلة المواطن، دافقة الأنهار، فائقة الفواكه والثمار.

ومدينة بيش[٩]: وهي من قواعد بلاد الروم، مشهورة الذكر، كبيرة القطر، عامرة الأسواق والديار، كثيرة البساتين والجنات، متصلة القرى والزراعات أسوارها شامخة،

---

(١) في النزهة: بين بلاد برينصة وبرغونية الافرنجيين وبرغونية اللمانيين.
(٢) نزهة المشتاق ص٧٤٤.
(٣) كذا في الأصل: ولعلها أنبر ضية (النزهة ٧٥٣).
(٤) نزهة المشتاق ص٧٤٩.
(٥) ما بعده في صفاة أهل جنوة لم يرد في النزهة.
(٦) وردت الكلمة في الأصل مهملة ولم أجد ما يقابلها في المصادر التي اعتمدتها في التوثيق.
(٧) الأصل: (أرس) وانظر نزهة المشتاق ص٧٤٩.
(٨) الأصل: زوندور والتصويب عن النزهة ص٧٤٩.
(٩) نزهة المشتاق ص٧٥٠.

وأحوالها هائلة، ومغلغلها شاهقة، وأرضها خصيبة، ماؤها دافق، وهواؤها موافق، وآثارها / ٥٢/ عجيبة، وأخبارها بديعة، ولأهلها مراكب وحيل واستعداد لركوب البحر، وقصْد عامة البلاد وطُروق الأقاليم، تحدّثهم بهذا أنفسهم، وتُخيّلُهُ لهم أمانيهُّم، وهي علي نهر يأتي إليها من ناحية أنكبردة، يدور على الأرحاء ويسقى به البساتين.

ومدينة لكة[١] وهي، قديمة، عجيبة البناء، عامرة الأسواق.

ومدينة لكري وهي ثانية جنوة، ومدينة فنتمية، ومدينة صاوونة، ومدينة يرعزي، ومدينة ريعيرا[٢]، ويجتمع فرسانهم منها، وهي وسيعة القطر ذات أعمال ممتدّة، وبأس وشدّة، وبها نحو خمسة عشر نهراً، أحدها يحمل الزوارق ويُسافر به إلى صاوونة، ومدينة أفلورنسة[٣]، وهي في ضفة الجبل، عامرة القطر، مخصبة الأرض، وبلاد رومة، وهي ممالك عباد الصليب، ومسالك البعيد منهم والقريب، وبها في مدينة رومة مقر طاغوتهم الأكبر، ومجمع عديدهم الأكثر، ويخضع لها كل صاحب صليب وصَلبوت وقائل بحلول لاهوت في ناسوت، ومن بحرها المظلم تتلاطم أمواجهم، ومن طينتها الخبيثة تنبعث أفواجهم، مرسى قبة النصرانية، وشعبة مريم المجدلانية، كُرسي مُلك الكفار على الأبد، وأنصار والدٍ منهم على دعواهم وولد، تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيرا، وقاعدة ملكها، بل مُلكِ بني المعموديّة على الاطلاق مدينة رومة إلا ما ينازع اليعاقبة فيه، وما تنتحلُهُ في ملوكها وممالكها وتدَّعيه، وتلك دعوى محال، ورجوى كاذبة مثل دينهم ضَلال، والبابُ على زعمهم بتول لا يعرف النكاح، ولا يتعمقّ في ملبوس ولا مشروب، ولا مأكول، أشدَّ طريقاً من البطاركة والرهبان، لا يأكل روحاً ولا ما يخرجُ من روح كالأعسال والألبان، وهو يحكم على جميع ملوك الملكيّة، ويملك مجرى سوابقهم المطهّمة والفلكية، تدينُ طوائفهم بطاعته، وترجو الفوز في الدارين بشفاعته، معدن ضلالهم ومكمن ضُلاّلهم، وبأمرِهِ تفرّقهم وائتلامهم / ٥٣/ واتفاقهم واختلافهم، ومدينة رومة عظيمة الدور، يذكر ان محيطها تسع أميال، ولها سوران من حجارة، وعرض السور الداخل اثنا عشر ذراعاً، وسمكُهُ اثنان وسبعون ذراعاً، وعرض السور الخارج ثمانية أذرع، وسمكه اثنان وأربعون ذراعاً، وفيما بين

---

(١) نزهة المشتاق ص٧٥٤، وانظر الروض المعطار ص٥١١.

(٢) كذا وردت أسماء هذه المدن في الأصل، وأغلبها بحروف مهملة، ولم أجد ما يشبهها رسماً في نزهة المشتاق ومختصره ولا في صورة الأرض التي نقل عنها المؤلف.

(٣) في الأصل (افروسة) وصححت عن نزهة المشتاق ص٧٥٤.

السورين نهر مغطّى ببلاطات نحاس، طول البلاطة منها ستة وأربعون ذراعاً، وسوقها معترض مابين الباب الشرقي إلى الباب الغربي وهناك اسطُانات حجر في نهاية الغِلظِ، طول كلّ عمود منها ثلاثون ذراعاً، ومما يلي جانبي العمود الأوسط منها عمودان من نحاس أصفر رومي، وقصبة العمود وقاعدتُهُ ورأسه مفرّغ منه، وعليها حوانيت تجار، وفي مقدّم هذه الأسطوانات نهر يشقّها من المشرق إلى المغرب، قاعه كلّه مفروش ببلاط النحاس، لايستقر به مركب ولا شيء يرسي فيه، وبهذا النهر تؤرخ الروم، فتقول من تاريخ عام الضفر والمراكب تدخل إلى مدينة رومة على هذا النهر بأوْسَاقها، فتأتي المراكب فيها حتى تقف على حوانيت التجار، وفي داخل المدينة كنيسة عظيمة بُنيت على اسم بُطرس وبولص الحواريّن وهما فيها في قبرين، وطول هذه الكنيسة ثلاث مائة ذراع، وأركانها من نحاس مفرّغ، وسمكها كذلك مغطّى بالنحاس الأصفر، وبرومة ألف ومائتا كنيسة وأسواقها وشوارعها مفروشة بالرخام الأبيض والأزرق، وفيها ألف حمام، وفيها كنيسة جليلة البناء بُنيت على صفة بيت المقدس طولاً وعرضاً، فيها مذبح يُقرّب عليه القُربان طوله عشرة أذرع، وظهره مرصّع بالزمرّد الأخضر، ويحمل هذا المذبح اثنا عشر تمثالاً من ذهب إبريز، طول التمثال منها ذراعان ونصف، وأعينها يواقيت حُمر، ولهذه الكنيسة أبواب مصفّحة بالذهب الإبريز غير ما لها من الأبواب الخارجة المصفحة بصفائح النحاس. وأبواب الخشب المنقوش. وفي مدينة رومة قصر الملك المسمى الباب[١] / ٥٤/ وليس فوق الباب فوقٌ في القدر، والملوك تعظّمهُ. قال الشريف[٢]: ويُقيمونه مقام الباري تعالى، يحكم على مقتضى ملّته بالحق ويتحرّى المظالم، ويرفق بالضعفاء والمساكين، وينفي الضيم عن المُهتضمين، وحكمُهُ نافذ ماضٍ على جميع ملوك الروم، ولا يقدر أحدٌ يردُّ عليه، ومدينة رومة أكبر من أن توصف ويحاطُ بأوصافها كثرة وحسناً، ولبلاد رومة بلادٌ كثيرة، وقواعد مشهورة، فمنها: أورط، ومال مليار، ووستو، ومنت يأني، وقشتال، ومدينة انكونة[٣] على البحر البنادقي، هي على غربي نهر رومة، وهي متوسطة، فيها أسواق، ولها سور تراب، وهي من قواعد بلاد الروم. وارواط[٤]، وتوذر[٥]، وهي في غربي نهرها الجائي من رومة، ويقابلها في الضفّة الشرقية أماقة[٦]، وهي مدينة نبيلة، وناروام[٧]، ومدينة

(١) في النزهة ص٧٥٢ (البابا).
(٢) نزهة المشتاق ص٧٥٢.
(٣) نزهة المشتاق ص٧٥٢.
(٤) في الأصل: «رباط» والتصويب عن النزهة ص٧٥٢.
(٥) في الأصل: «تودن» والتصويب عن النزهة ص٧٥٢.
(٦) نزهة المشتاق ص٧٥٢.
(٧) في الأصل: «بارام».

رات[١]، وهي مدينة كثيرة الخيرات عامرة، ومدينة اسيا[٢] ومدينة طَرُونة[٣]، مدينة حسنة عامرة، وقاعِدةٌ متحضّرة، وفيها تجارات، وأهلها مياسير، وبها صنّاع وَفَعَلة.

ومدينة غامنديو[٤] عامرة كبيرة ذات قرى وزراعات ولها سور وأسواق نافقة، وأهلها أملياء، ولها تجارات، ودخل وخرج. ومدينة بابْية[٥]، وهي مدينة كبيرة من قواعد بلاد أنبرضية، فرجة الأرجاء والديار عامرة الأقطار، أسواقها قائمة، ومرابحها دائمة، وصناعاتها متصرّفة، ومعايشها مُرْفِقة.

ومدينة منتوا[٦]: وهي كبيرة.

ومدينة لكة[٧]: وهي مدينة قديمة أزليّة عجيبة البناء، قائمة الأشكال، عامرة الأسواق، نافقة المصنوعات.

ومدينة افلورنسة[٨]: وهي عامرة القطر في صفة الجبل.

ومدينة سنقليلية[٩]: وهي مدينة متحضّرة، ذات أسواق وصناع وأموال.

ومدينة ستريان[١٠]: وهي كبيرة.

ومدينة منت تين[١١]، وهي صغيرة متحضّرة.

ومدينة أرتشين، هي في مستو من الأرض، عامرة القطر، حصينة خصيبة.

ومدينة يبنوا[١٢]: وهي صغيرة متحضّرة.

ومدينة شنت لو: وهي مدينة في سفح الجبل.

ومدينة طرجينة[١٣]، حسنة خصيبة، عامرة/ ٥٥/ آهلة، ومَرْساها حَرِجٌ لا خير فيه.

---

(١) نزهة المشتاق ص٧٥٣.
(٢) في الأصل: «إليا» والتصويب عن النزهة ص٧٥٣.
(٣) نزهة المشتاق ص٧٥٣.
(٤) الأصل (غامندو) انظر نزهة المشتاق ص٧٥٣.
(٥) نزهة المشتاق ص٧٥٣.
(٦) في الأصل: (منتو)، انظر نزهة المشتاق ص٧٥٤.
(٧) نزهة المشتاق ص٧٥٥، وانظر الروض المعطار ص٥١١.
(٨) في الأصل: (افودنسة) والتصويب عن النزهة ص٧٥٥.
(٩) في الأصل: (سلنقة)، انظر نزهة المشتاق ص٧٥٥.
(١٠) في الأصل: (تستريان) انظر نزهة المشتاق ص٧٥٥.
(١١) في الأصل: (منت تيق) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٧٥٥.
(١٢) في الأصل: (يبنور) انظر نزهة المشتاق ص٧٥٥.
(١٣) نزهة المشتاق ص٧٥٦.

ومدينة غيطة[١]، مدينة كبيرة القطر، كثيرة الأهل، ولها مرسى حسن، مأمون مَشْيٍ، وبها إنشاء المراكب الكبار والصغار.

ومدينة كومة[٢]: هي صغيرة، بعيدة عن البحر.

ومدينة نابل الكتان[٣]، مدينة حسنة قديمة أزلية، عامرة، ذات أسواق نافقة السلع، وافرة البضائع والأمتعة.

وإسطابة[٤]: وهي مرسًى، وهو جيد المحطّ، وفيه الماء الكثير، وهو من وادٍ جارٍ عذبٍ، وبين اسطابة ونابل[٥] جبل النار، وهو موضع لا يتوصل إلى بركانه، جهنم الدنيا، لأنه دائم الدهر يرمي بالنار والصخر.

ومدينة سرنت[٦]: في قرطيل خارج في البحر، وهي عامرة حسنة الديار كثيرة الخيرات والأشجار، عليها خندق وَعِر، لا ترسي بها المراكب. وبها إنشاء المراكب.

ومدينة بسطانة[٧]: عامرة يُرسى بها، متحصّنة من جهة البرّ، سهلة من جهة البحر، إذا حُوربت أُخذتْ، وهي قديمة، أزلية ذات سور جيّد وأهلها بَشَر كثير مياسير.

ومدينة سلرنو[٨]: مدينة جليلة، ذات أسواق عامرة ومرافق عامّة، وحنطة وحبوب.

وحصن بلى قشطرو[٩]: وهو حصن كبير عامر.

ومدينة أتربية[١٠]: وهي مدينة حسنة، مشهورة من قواعد بلاد الروم.

ومدينة بنينت[١١]: مدينة قديمة أزلية عامرة.

ومدينة أرجنت[١٢]: مدينة حسنة ذات عمارة وحالة صالحة، وأرض صوابة[١٣]

---

(١) نزهة المشتاق ص٧٥٦ وانظر الروض المعطار ص٤٣١.
(٢) نزهة المشتاق ص٧٥٧.
(٣) في الأصل: (نافل الكان) انظر نزهة المشتاق ص٧٥٧ والروض المعطار ص٥٧١.
(٤) نزهة المشتاق ص٧٥٧.
(٥) نزهة المشتاق ص٧٥٧.
(٦) الأصل (شرنت) انظر نزهة المشتاق ص٥٥٧.
(٧) الأصل (تسطامة).
(٨) نزهة المشتاق ص٧٥٨.
(٩) في الأصل: (قسطر) انظر نزهة المشتاق ص٧٥٨.
(١٠) كتبت في الأصل: بحروف مهملة، وضبطتها عن نزهة المشتاق ص٧٥٩.
(١١) نزهة المشتاق ص٧٦٠.
(١٢) نزهة المشتاق ص٧٦٠.
(١٣) نزهة المشتاق ص٧٣٨.

إشكنجة[١] وإكريزا[٢]، ألمة[٣].

وإقليم قرنطارة[٤]: ويتصل بها ساحل البنادقة، وهم على شط الخليج الخارج من البحر الشامي، أخذاً من الجنوب إلى الشمال، وقاعدتهم مدينة ربنة[٥]، وهي كرسي ملكهم على ضفة نهر يأتي إليها وهي بلادٌ ثمراتها أكثر من زروعها، وتنتهي بلادهم إلى مدينة كراديس[٦]؛ لأنها على نهاية الخليج البندقي، وهي مدينة متحضّرة كبيرة القطر، وبلاد البنادقة عامرة بالأحناء والعمال والرجال المحاربة، والتجار المتكسّبة، وبها القرى ومغارس الاشجار، ومزارع الازدراع، وأهلها أهل يسار، ومال ملء يمين ويسار، والبخل غالب عليهم غالٌ بالإمساك /٥٦/ لأيديهم، لايعرف فيهم كريم، ولا من يذبُّ عن اهلٍ ولا حريم، مع ظهور النعمة عليهم، وكثرة تجوّلهم في الآفاق وتغرّبهم في الأقطار.

ومن مدنها ريغنو[٧]، وبولة[٨]، ودرونة[٩]، وآسيا[١٠]، ومصقلة[١١]، وأرنس[١٢]، وحنطو[١٣]، ونولنص[١٤]، وجاذرة[١٥]، وإسبالطو[١٦]، وترغورون[١٧]، ومن أرضها

---

(١) الأصل (المكية) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٧٣٨.

(٢) وكتبت في الأصل: بحروف مهملة، انظر النزهة ٧٣٨.

(٣) انظر نزهة المشتاق ص٧٣٨.

(٤) في الأصل: (قرقطارة) والتصويب عن النزهة ص٧٣٨.

(٥) انظر: نزهة المشتاق ص٧٣٨ و٧٤٧.

(٦) في الأصل: (كواوس) والتصويب عن النزهة ص٧٣٨ وانظر ص٧٤٨.

(٧) في الأصل: (زيغتو) والتصويب عن النزهة ص٧٦١، وفي ص٧٦٧ منه: مدينة حسنة كبيرة القطر كثيرة العمارة والاسطول بها أبداً معد.

(٨) في الأصل: (ربولة) والتصويب عن النزهة ص٧٦١.

(٩) الأصل: (دوونة) والتصويب عن النزهة ص٧٦١.

(١٠) في الأصل: (آسه) والتصويب عن النزهة ص٧٦١.

(١١) في الأصل: (مصولة) والتصويب عن النزهة ص٧٦١.

(١٢) وتكتب (ارنص) انظر نزهة المشتاق ص٧٦١ و٧٦٨.

(١٣) في الأصل: (صبطو) والتصويب عن النزهة ص٧٦١.

(١٤) في الأصل: (بولنس) والتصويب عن النزهة ص٧٦١.

(١٥) انظر نزهة المشتاق ص٧٦١ و٧٦٨، ٧٩٠، ٧٩٢.

(١٦) الأصل (اسالطو) والتصويب عن النزهة ص٧٦١ وانظر ص٧٦٩ و٧٩١ منه.

(١٧) في الأصل: (توغرن) والتصويب عن النزهة ص٧٦١.

أرض اكيلاية[١] ومن أرضها بيصره[٢]، وقسطلو[٣]، وقمالقة[٤]، واسطاجانكو[٥]، واربونة[٦]، ومنَت بشير[٧]، وسنجيلي[٨]، وايرش[٩]، وسغونة[١٠]، وغير ذلك.

وبلاد سعالية، وبقية أرض انكبردة غربي الخليج البندقي، ومن مدنها: أبو ندس[١١]، واسلمونَة[١٢]، ومنوبلي[١٣]، وقنبرصان[١٤] وملفنت[١٥]، وشالية[١٦] وأطرانة[١٧]، وبرلت[١٨]، وقاني[١٩]، وسيبنت[٢٠]، وروذانة، ولا شنة ويقال لاذنة[٢١] وقنب مارين[٢٢].

وبلاد أنبرضية وقاعدتها مدينة بابية[٢٣]، وهي فرجَة الأرجاء والديار عامرة الأقطار، أسواقها قائمة، وخيراتها دائمة، وصناعاتها نافقة، ومعايشها مرفقة. ومن

---

(١) في الأصل: ايكاكية، والتصويب عن النزهة ص٧٣٨.
(٢) في الأصل: بنصرة، صححت عن النزهة ص٧٣٨.
(٣) في النزهة ص٧٣٨: قصطلو.
(٤) في الأصل: ممالغة، وصححت عن النزهة ص٧٣٨.
(٥) في الأصل: اسطا حايلو، وصححت عن النزهة ص٧٣٨.
(٦) في الأصل: ارفونة وصححت عن النزهة ص٧٣٩.
(٧) في الأصل: (منت تشكر) والتصويب عن النزهة ص٧٣٩.
(٨) في الأصل: (شجيلي) صححت عن النزهة ص٧٣٩.
(٩) في الأصل: (أرس) وصححت عن النزهة ص٧٣٩.
(١٠) نزهة المشتاق ص٧٣٩.
(١١) في الأصل: (أبو يدهي) وصححت عن نزهة المشتاق ص٧٦١ وانظر ص٧٦٣ منه.
(١٢) نزهة المشتاق ص٣٦١.
(١٣) نزهة المشتاق ص٣٦١.
(١٤) في الأصل: (فنوصدان) وصححت عن نزهة المشتاق ص٧٦٣.
(١٥) في الأصل: (منبات) وصححت عن نزهة المشتاق ص٧٦٣.
(١٦) في الأصل: (شالبة) وصححت عن نزهة المشتاق ص٧٦٣.
(١٧) نزهة المشتاق ص٧٦١.
(١٨) في الأصل: (بولت) وصححت عن نزهة المشتاق ص٢٩.
(١٩) نزهة المشتاق ص٣٠.
(٢٠) في النزهة: (سيبت) ويقال: باستية.
(٢١) نزهة المشتاق ص٧٦١.
(٢٢) في الأصل: قنب، وصححت عن النزهة ص٧٦١.
(٢٣) كتبت في الأصل: بحروف مهملة، انظر نزهة المشتاق ص٧٥٣.

مدنها: شاوية وقاعدتها مدينة فاري وهي لانشاء المراكب، وهي من قواعد الروم المشهورة، وإيبورية[١]، وغامندو[٢]، ومديلان[٣]، ومنيتو[٤]، وفرارة[٥]، بلونية[٦] وتتمة بلاد فلورية، ومن مدنها قطنسان[٧]، ومرطران، وبجنال[٨]، وقطروبلى[٩]، وبنينت، وملف البرية، وقنص، وبنوصة[١٠]، وشنت غالي[١١]، وكلرمنت[١٢] وسينس[١٣] وبسنيان[١٤]، وسيمرى[١٥]، استرنجلي[١٦]، وترغارقو، وجرسنة[١٧].

وبلاد انكبردة، ومن مدنها مقيرة[١٨]، وغرنيلية، وماطلي[١٩]، وغرابينة[٢٠] وقلوصة[٢١]، وأطرونة، وعسلقلة[٢٢] بالسين بعد العين، وشنت لورين، وشَنت بجوش، وجبطاط، وشنت صبير، وشنت أنجلي، ولشنة، وقنب مارين[٢٣]، وترملس[٢٤]، وقطعة من بلاد الصقلب، ومن مدنهم الواقعة به، مدينة سينة[٢٥] ولهم

---

(١) الأصل: (انبورية) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٧٣٩.
(٢) الأصل (غاتبدو) والتصويب عن النزهة ص٧٣٩.
(٣) انظر نزهة المشتاق ص٧٣٩.
(٤) الأصل (مينو) والتصويب عن النزهة ص٧٣٩.
(٥) نزهة المشتاق ص٧٣٩.
(٦) غير مقروءة في الأصل، واثبتها عن النزهة ص٧٣٩.
(٧) نزهة المشتاق ص٧٦٢، وهي غير مقروءة في الأصل.
(٨) في الأصل: كتال.
(٩) كتبت بأحرف مهملة في الأصل، وضبطتها عن النزهة ٧٦٢.
(١٠) الأصل (بنونصه) والتصويب عن النزهة ص٣٦٢.
(١١) كتب بحروف مهملة. وضبطتها عن النزهة ص٣٦٢.
(١٢) في الأصل: (كركمنت) والتصويب عن النزهة ص٣٦٢.
(١٣) في الأصل: (سويست)، والتصويب عن النزهة ص٣٦٢.
(١٤) الأصل (شيشات) والتصويب عن النزهة ص٣٦٢.
(١٥) في الأصل: (سنمري).
(١٦) في الأصل: (ابن علي) بحروف مهملة.
(١٧) في الأصل: (جرشة).
(١٨) في الأصل: (منيوت).
(١٩) في النزهة ص٣٦٢: (ماطلي)، و(تروى ماتي).
(٢٠) في الأصل: (غارانية) والتصويب عن النزهة ص٧٦٢.
(٢١) في الأصل: (قلوصة) والتصويب عن النزهة ص٧٦٢.
(٢٢) كذا في الأصل، وفي النزهة ص٧٦٢: (عزقلة)، وتروى (عسقلة) بالسين.
(٢٣) في الأصل: (قبة مارين) والتصويب عن النزهة ص٧٦٢.
(٢٤) الأصل: (ترملن) والتصويب عن النزهة ص٧٦٢.
(٢٥) في الأصل: (صند) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٧٦٨.

مراكب كثيرة، ومدينة قسطيلصقة[١]، وهي مدينة صغيرة ولأهلها ملاءة، ومدينة سنقو، وقطعة من بلاد الدملطين، ومن مدنها مدينة مصقلة، ومدينة صاطو[٢]، وكذلك مدينة نونو[٣]، وهي مدينة /٥٧/ كبيرة وقاعدة جليلة، وربما تسمى نونة[٤]، مدينة نينص، وهي حصينة المواضع كثيرة المنافع، ومدينة جاذرة[٥]، وهي مدينة البحر على ضفة البحر متصلة العمارات ومدينة دعواطة[٦]، وهي مدينة متوسطة، ومدينة صقالبة[٧]، وهي من قواعد الروم ومدينة واغوري[٨]، وهي مقصد التجار براً وبحراً، ومدينة ترغوري[٩]، ومدينة اسبالطو[١٠]، ومدينة مرغُوصة[١١]، وكل هذه من بلاد الدملطينين، بلاد رجال أنجاد أبطال وفرسان أقيال، وكل هذه المدن التي ذكرناها من لدُن رومية إلى هذا المكان مشهورة ومعاقل مذكورة، معاقلها لاتنال، ومدنها مقتبلة الثمرات والغلال، وخصبها رائد، وأمنها دائم.

وبلاد رغوسَة[١٢]، وهي ذات مدن وقرى وضياع.

وبلاد إسقلونية[١٣] وقاعدتها مدينة جرمانية[١٤]، وهي مدينة جليلة كبيرة، ومن مدينها: بشوده[١٥]، ولارسة[١٦]، وبرسية[١٧]، وخارست[١٨]، وأغيس[١٩]،

---

(١) في الأصل: (لقسقسطة) وانظر نزهة المشتاق ص٧٦٨.

(٢) في الأصل: (طالوا) والتصويب عن النزهة ص٧٦٨.

(٣) نونو، انظر نزهة المشتاق ص٧٦٨ وفيه: وتروى نينص.

(٤) نزهة المشتاق ص٧٦٨. (٥) نزهة المشتاق ص٧٦٨.

(٦) في الأصل: (دغولطة) والتصويب عن النزهة ص٧٦٨ وانظر الروض المعطار ص٢٤٤، وفيه (دغوطة)، وبسط الأرض ص١٧.

(٧) في الأصل: (صقالب). انظر النزهة من٧٦٨.

(٨) نزهة المشتاق ص٧٦٨ وفيه: وتروى (لوغارو). وماورد بعدها في الأصل، جاء في النزهة في وصف مدينة (سبانجي).

(٩) في الأصل: (بووري) في نزهة المشتاق ص٧٦٩: (طرغورس) وتروى (ترغوري).

(١٠) في الأصل: (اسباطو) والتصويب عن النزهة ص٧٦٤.

(١١) في الأصل: (غوصة) وفي النزهة ص٧٦٩: (رغوص) وتروى (رغوصة).

(١٢) نزهة المشتاق ص٧٩٠. (١٣) نزهة المشتاق ص٧٩٠.

(١٤) في الأصل: (يرمانية) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٧٩٤ وفيه: وهي مدينة جليلة في وطاء من الأرض.

(١٥) كذا في الأصل: ولم استطع قراءتها ولم أجد في النزهة مايشبهها رسماً.

(١٦) نزهة المشتاق ص٧٩٥ وفيه: لارسة مدينة كبيرة كثيرة شجر التين والكروم والحبوب.

(١٧) كذا في الأصل، ولعلها أبرس (نزهة المشتاق ٧٩٦).

(١٨) في الأصل: (حارست) وصححت عن نزهة المشتاق ص٧٩٩.

(١٩) في الأصل: (اغنيس)، وصححت عن نزهة المشتاق ص٧٩٩.

وقاسي منت[١] وغير ذلك.

وبلاد جرمانية، وبلاد مقدونية، ومن مدنها ابلاطموني وهي مدينة جليلة، ومدينة سرين وهي مدينة جليلة، ومدينة اشادرتر[٢]، وهي في وسط بحيرة عذبة، لا يدخل إليها إلا منها. ومدينة استرنيسة[٣]، ومدينة بوذيانة[٤]، ومدينة دسراية، ومدينة كرزس[٥]، ومدينة كمسيلة[٦]، وغير ذلك. وبلاد القسطنطينية الكبرى، كرسي ملك الروم، وشهرتها قد طبقت الأرض، وجابت الأقطار، وتساوى في معرفتها الكبار والصغار لأنها دار ملك القياصرة، وسلطنة الجبابرة، وبها مستودع ذخائر الملوك والحكماء، وآثار من إثارة علم وحكماء، وهي أقرب إلى دار الإسلام مما تقدم ذكره، ولم تزل بين ملوكها وبين الخلفاء مكاتبات ومراجعات ومخاطبات، وكان ملوكها تارة يعطون من أنفسهم الطاعة وتارة ينقضون العهد، ولقد كان لسلطانهم إذ ذاك شوكة تسلب حمتها، وشوكة يحرق وقودها، وأما الآن فقد أذلّ الله لملوك خوارزم والقبجاق رقابهم، وسهّل صعابهم، ومنذ ملك السلطان أزبك[٧] خان سامهم الهوان، وقرّر عليهم القطيعة حتى صار أحد سلاحهم الهرب، ومدينة القسطنطينية[٨] مدينة مثلثة الشكل، جانبان منها في البحر، والجانب الثالث منها مما يلي البرّ، وفيه باب الذهب. والمدينة طولها تسعة أميال، وعليها سور حصين ارتفاعه أحد وعشرون ذراعاً، ويحيط فَصِيل دائر، وارتفاع سمكه مما يلي البرّ عشرة أذرع، وارتفاع سمك الفَصِيل مما يلي البحر أيضاً عشرة أذرع، وبينها وبين البحر نحو خمسين ذراعاً بالذراع الرشاشي، ولها من الابواب نحو مائة باب، وأكبرها باب الذهب وهو باب مُصْمَت من الحديد المموّه بالذهب، وليس يُدرى ببلاد عبّاد الصليب مثلها في الكبر قطراً إلا قطر رومة، وبها القصر الشائع ذكره شماخة بناء، واتساع قطر، وحُسن ترتيب، وفيه البرندون الذي يتوصل منه إلى القصر

---

(١) في الأصل: (ماسرميت) وصححت عن نزهة المشتاق ص٧٩٩.

(٢) كذا رسمت في الأصل، وأما وصفها فقد اورده الادريسي ص٨٠٥ في وصف نيقية.

(٣) نزهة المشتاق ص٧٩٣.

(٤) في الأصل: (برزيانة) وصححت عن نزهة المشتاق ص٧٩٤.

(٥) نزهة المشتاق ص٨٠٦ و٨٠٩. (٦) نزهة المشتاق ص٧٩٦.

(٧) أزبك القان بن طقطاي صاحب بلاد القبجاق يرجع نسبه إلى جينكيز خان اسلم وحسن إسلامه، وكان شجاعاً ملك بلاداً شاسعة من بحر قسطنطينية إلى نهر أربس مسافة ثمانمائة فرسخ وعرضها من باب الابواب إلى مدينة بلغار، توفي سنة٧٤٢هـ.
انظر: الوافي بالوفيات ٨.٧/ ٣٦٧، والدرر الكامنة ١/ ٣٥٤.

(٨) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٨٠١.

وهو من عجائب الدنيا، وذلك أنه ملعب وزقاق يمشي منه بين سطرين من صور مُفرغة من النحاس البديع الصناعات، منها على صور الآدميين، وصور الخيل والسباع إلى سوى ذلك مما يقرّ له الصنّاع، وهي أشكال أكبر من الأشكال المخلوقة وبالقصر مما دار به ضُروب من العجائب المصنوعات.

ودون[1] الخليج من جهة بلاد الأرمن أحَدَ عشر عملاً أحدها عمل أفلا جونية[2]، فيه خمسة حصون مما يلي بحر الشام، وعمل أقصاه وبه حصن تلطي[3] وتفسيره الأذن والعين، وفيه حصون ثلاثة، وعمل الأقسين[4]، وفيه أربعة حصون، ومدينة أقسين[5] في رستاق الأواسي، ويقال أن أقسين[6] هي مدينة أصحاب الكهف، وأما أصحاب الكهف فهم في كهف برستاقٍ بين عمروية ونيقية[7]، وهذا الكهفُ هو في جبلٍ علوه أقلّ من ألف ذراع، وله سربٌ من وجه الأرض كالمدراج ينفذ إلى الموضع الذي فيه أصحاب الكهف وفي أعلى الجبل كهفٌ شبيه بالبئر يُنْزَل فيها إلى باب السرب.

ويمشي فيه قدر ثلاث مائة خطوة، ثم يفضي منه إلى ضوءٍ، وهناك رواق على أساطين /٥٩/ منقورة، فيه عدّة أبيات، منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة، عليه باب حجارة منقور فيه الموتى وهم أصحاب الرقيم وعددهم سبعة، وهمو نيام على جنوبهم، وهي مطليّة بالصَّبر والمرّ والكافور، وعند أرجلهم كلب راقد في استدارة راسه عند ذنبه، ولم يبق منه إلاّ القحف، واكثر أعظمه باقية حتى لا يخفى منه شيء. قال الشريف[8]: ووهم أهل الأندلس في زعمهم ان أصحاب الرقيم هم الشهداء الذين هم في مدينة لوشة.

قلت: وعامّة أهل الشام في أصحاب الكهف على قولين: فأهل دمشق يزعمون أنهم في كهف بذيل جبل قاسيون، وهو صورة مسجد على باب شعبٍ لا يعرف إلا

---

(١) نزهة المشتاق ص٨٠٢.
(٢) انظر: معجم البلدان ١/ ٢٣٢ وفيه (أفلوفونيا).
(٣) كذا في الأصل: وفي النزهة ص٨٠٢: (وعمل الافطي ماطي وتفسيرهُ الاذن والعين...).
(٤) في الأصل: الاقشين، والتصويب عن النزهة ص٨٠٢.
(٥) في الأصل: أقشين.
(٦) في الأصل: أقشين.
(٧) في الأصل: وسقية والتصويب عن النزهة ص٨٠٢.
(٨) نزهة المشتاق ص٨٠٣.

بالكهف، وهو قول جهّال لامعرفة لهم ولاتمييز عندهم، فإن هذا المكان لا وَرَدَ فيه أثرٌ، ولا ظهرت له شبهةٌ تقتضي أن يكون مكان أصحاب الكهف بل مجرّد كون هذا المسجد إلى جانبه كهف، قالوا هذا المقال وتمحّلوا هذا المحال. وأما من هو أعلى من هؤلاء طبقةً في الفهم ممن تعلّق بالشبهة بحبل من حبال الشمس، فانهم زعموا انهم ببلاد البلقاء من أعمال الشام وشبهتهم أن هناك قرية تسمى الرقيم[١] تقارب جبلاً هناك فيه كهف أقرب إلى الشُّبهةِ والله أعلم في أيّ الجهات هم، هل في شيء من جميع ما ذُكِر، أو سوى ذلك. وقال الشريف[٢]: في كتاب أجار، رأيت القوم في هذا الكهف عام عشرة وخمسمائة، نزلنا إليهم على فم بئر عميقة نحواً من قامةٍ وزائد، ثم مشينا فيه في سَربٍ فيه ظلمة خطوات قلائل، ثم اتسع الغار فألفينا هناك الموتى وهم رقود على جنوبهم، وعددهم سبعة، وعند أرجلهم كلب ملتوٍ، وقد ذهب لحمه وجلده، وبقيت فقّاراته كما هي في الحياة، ولا يعلم أحدٌ في أيّ زمنٍ دخلوا هذا الكهف أو أُدخلوا إليه وأول رجل يُلقى منهم له خلقٌ عظيم وله رأس كبير، وأهل الأندلس يقولون: إن هؤلاء القوم الذين في هذا الكهف موتى هم أصحاب الكهف، هم الذين قدّمنا ذكرهم.

وعمل الناطلوس[٣]، وفيه عدّة حصون منها: العلمين، ومرج الشحم، وبَرغوث[٤] / ٦٠/ والمسكنسين[٥] وفيه مدينة عمورية[٦]: وهي مدينة حسنة، وعدد أبراجها أربعون بُرجاً، وبينها وبين الخليج مائتان وثمانون ميلاً، وهي مدينة كبيرة مشهورة في بلاد الروم والاسلام، يشار إليها مدى الأيام، أزليّة القدم حصينة المكان، مشهورة شهرة تغني بها عن التعريف، وهي قاعدة من قواعد الروم. ودار ملك جليل وسلطانٍ نبيل، أمّ مدنٍ وأعمال، وموضع احتفاءٍ واحتفال، وهي مشهورة بالحجر الصّلد، محجوبة بسورٍ منيع، تعزُّ على من رامها، وتطول على من طاولها، وواقعة[٧] المعتصم رحمه الله فيها مشهورة، ولقد أقام عليها مدة لا يقدر عليها، ولا يصل بقتالٍ

(١) انظر عنها معجم البلدان ٣/ ٦٠ قال: وبقرب البلقاء من أطراف الشام موضع يقال له الرقيم: يزعم بعضهم أن به أهل الكهف، والصحيح أنهم ببلاد الروم، ثم قال: والكهف المذكور الذي فيه أصحاب الكهف بين عمورية ونيقية وبينه وبين طرطوس عشرة أيام أو أحد عشر يوماً، وانظر كذلك: الروض المعطار ص٢٧١.

(٢) نزهة المشتاق ص٨٠٣.

(٣) نزهة المشتاق ص٨٠٣: وفي الأصل: (الباطلوس).

(٤) في الأصل: (فرغوث)، والتصويب عن النزهة ص٨٠٣.

(٥) في الأصل: (المشكنسين) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨٠٣.

(٦) نزهة المشتاق ٨٠٩ وانظر الروض المعطار ص٤١٣، ومعجم البلدان ٤/ ١٥٨.

(٧) افتتح المعتصم بالله، عمورية سنة ٢٢٣هـ. انظر: تاريخ الطبري ٩/ ٥٧ـ٧١.

إليها، ثم صبر وصابَر، وجَدَّ واجتهد، حتى فتحها الله على يديه، فكان أبا عذرتها؛ لأنه ما سبِق إلى فتوحها، ولا طمع قبله سحاب بمجاورة سفوحها وفيها قال أبو تمام يمدح المعتصم[١]: [من البسيط]

السـيـفُ أصـدقُ أنـبـاءً مِـنَ الـكـتُـبِ ... في حَدِّهِ الحَدّ بينَ اللهوِ[٢] واللَّعبِ

وقد نبَّة فيها على أنه لم يستفتح أحدٌ قبله لها باباً ولا كشف عن بكرها المخدّرة جلباباً، وهو قوله:

يـا يـومَ وقـعـةِ عـمُّـوريّـةَ انـصَـرَفَـتْ ... عنكَ المنى حُفَّلا مَعْسُولَةَ الشَّنَبِ[٣]

أبْـقـيتَ جَدَّ بـنـي الاسـلام فـي صَـعَـدٍ ... والمشركينَ وجَدَّ[٤] الشرك في صَبَبِ

أُمٌّ لَـهُـمْ لـو رَجَـوْا أن تُـفْـتـدى جـعـلـوا ... فِـــداءَهـــا كـــلَّ أمٍّ بِـــرّةٍ وأبِ

وبـرزةُ الـوْجـهِ قَـدْ أَعْـيَـتْ ريـاضَـتُـهـا ... كسرى وَصَدَّت صُدوداً عن أبي كَرِبِ

بِـكْـرٌ فـمـا افـتـرعَـتْـهـا كـفٌّ حـادِثـةٍ ... ولا تَـرَقَّـتْ إلـيـهـا هِـمَّـةُ الـنُّـوبِ

مـن عـهـد إسْـكـنـدر أو قـبـل ذاك وقـد ... شَابَتْ نواصي الليالي وهي لم تَشِبِ

حـتـى إذا مـخَّـض الله الـسِّـنـيـنَ لـهـا ... مخْضَ الحليبة كانت زُبْدَةَ الحِقَبِ

وكان فتح المعتصم لها بعد فتح أنقرة على مانذكره عند ذكره انقرة في موضعه ولها يعني عموريّة نهرٌ جارٍ كبير، يمرُّ جنوباً حتى يصبّ في الفرات ويسمى نهر قباقب / ٦١/ وهي رصيف إلى جميع البلاد المجاورة لها والمباعدة عنها، وبها ديارات جليلة وأسواق وعمارات، ومُزدرعات وأشجار، وبينها وبين الدَّرب مائتان وسبعون ميلاً، والدرب[٥] هو جبل حاجز بين بلاد إنطاكية وبين بلاد خرسيون[٦] منتصبّاً هناك من المغرب إلى المشرق، وفيه أبواب عليها حصون وحرّاس له، ترقب الداخل والخارج، وهذا الدرب هو الذي في قول امرىء القيس[٧]: [من الطويل]

بـكـى صـاحـبـي لـمـا رأى الـدّربَ دونَـهُ ... وأَيْـقَـنَ أنّـا لاحـقـانِ بـقـيـصـرا

فـقـلـتُ لـهُ لا تـبـكِ عـيـنُـكَ إنّـمـا ... نـحـاولُ مـلـكـاً أو نـمـوت فـنـقـبـرا

---

(١) ديوان أبي تمام ١/ ١٨٩.

(٢) في الديوان: (الجد) بدل (اللهو).

(٣) كذا في الأصل، وفي الديوان: (الحلب).

(٤) الديوان: دار.

(٥) نزهة المشتاق ص٨١٠، والروض المعطار ص٢٣٦، ومعجم البلدان ٢/ ٤٤٧.

(٦) في الأصل: (جرسون) والتصويب عن النزهة.

(٧) ديوانه ص٦٥.

وإنـي زعـيـمٌ إنْ رجَـعْـتَ مُـمَـلَّـكـاً بـسـيـرٍ تـرى مـنـه الـفُـرانـق أزْوَرَا
لـقـد انـكـرتـنـي بَـعْـلَـبَـكُّ وأهـلُـهـا ولابنُ جُرَيْح في قُرىٍ حمص أنكرى

والمحسوب من مدنها كل ماهو قاطع الخليج القسطنطيني مسترقاً، ومن حصن العلمين ومرج الشحم مسكنين[١]، ومن مدنها:

كيذرس[٢]: مدينة متحضّرة في سفح جبل مطلّ عليها.

ومدينة نيقية[٣]: وفيها بحيرة بها حوت به سمك صغير[٤] طوله فتر لونُهُ إلى الخضرة، رقيق الشوك، إذا طبخ مع النخالة واعتصِرَتْ وشُربت نَفَعَتْ من السعال المزمن من مرّةٍ واحدة، وعلى ضفتها أحجار خاوية خفاف، صفر[٥]، إذا علّق الحجر منها على فخذ المرأة التي تريد الولادة أسْرَعَت ولادتها بلا تأخير. قال الشريف[٦]: وقد جُرّب ذلك فصحّ وهذا الحجر يعرف بحجر السفن[٧]، ذكرته الحكماء في كتبها كثيراً جدّاً.

ومدينة باطنة[٨]، وهي مدينة كبيرة، مختلفة العمارات، كثيرة الأسواق على نهر كبير تصعد فيه المراكب الكبار من الخليج القسطنطيني ولها كروم ومزدرعات.

وبلاد السقلان[٩]: وقاعدتها مدينة أنقرة، وهي المسماة أنكرة وقد كانت مدينة عامرة متينة المكان مبنيّة بامكان، ثم خربتْ وبقيت أعمالها وسيعة الأرجاء، بهيّة المنظر، وبها بدأ المعتصم ففتحها / ٦٢/ وخرّبها ثم صرَفَ وجهة عمّورية وقد نبّهنا على هذا، وإلى هذا أشار أبو تمام بقوله حين ذكر عمورية[١٠]: [من البسيط]

جـرى لـهـا الـفـألُ بَـرْحـاً يـومَ أنْـقَـرَةٍ إذْ غُودِرَتْ وحْشَةَ السَّاحاتِ والرَّحَبِ

---

(١) في الأصل: (مشكنسين) والتصويب عن النزهة.
(٢) الأصل: (كندرس) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨٠٩.
(٣) في الأصل: (فيقة) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٠٧.
(٤) كذا في الأصل: وفي النزهة، حوت صغير طوله فتر، ويبدوان المؤلف صحف كلمة حوت الحاجون.
(٥) في نزهة المشتاق ص٨٠٧ صغار.
(٦) نزهة المشتاق ص٨٠٧.
(٧) في النزهة: الحجر النيقي.
(٨) كذا في الأصل، وقد ورد مابعدها في نزهة المشتاق ص٨٠٨ و٨١٣ وصفاً لمدينة الباذية.
(٩) كذا في الأصل، وفي النزهة ص٨٠٤ البقلاء. وفي مختصر النزهة ص٢٧٨ (المعلان) بحروف مهملة.
(١٠) ديوانه ١/ ١٩٣.

لما رأتْ أختها بالأمسِ قد خَرِبتْ   كان الخرابُ لها أعدى من الجَرَبِ

وعندها مات امرؤ القيس في عوده من قيصر لما استنجدهُ على بني أسدٍ قاتلي أبيه ويقال أن قيصراً أرسل إليه حلّة مسمومة؛ لأن الطماح[1] رفيق امرىء القيس قال لقيصر أن امرأ القيس قد علق ابنته فاتبعه قيصر بالحلّة المذكورة، فلما لبسها تقطّع لحمه، وفي هذا المعنى يقول امرؤ القيس[2]: [من الطويل]

وبُدِّلْتُ قرحاً دامِياً بعد صِحّةٍ   لعلَّ منايانا تبدَّلن أبؤسا
لقد طَمَح الطَّمّاح من بُعْدِ أرضِهِ   لِيُلبسني من دائهِ ما تَلَبَّسا

والقصيدة مشهورة، فلما قارب أنقرة أحسَّ بالموت، فسأل عن اسم الجبل فقيل له عسيب فقال[3]: [من الطويل]

أجارتنا إنّ الخُطوبَ تنوبُ[4]   وإنِّي مُقيمُ ما أقامَ عَسِيبُ
أجارتَنا إنا غريبان ههنا   وكلّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ

فمات ودفن هناك وفي ذلك يقول القائل[5]: [من مجزوء الرجز]

يا جفنةً متْحيرّه   وطعنةً مشعنجره
وخطبةً مُخْنِفرهْ   قد غودرت بأنقره

قال الامام أبو عبد الله محمد بن الصائغ الأموي: هذه أسجاع تُشبِه مصرع مجزوء الضّرب الثامن من الكامل وليس به لقبح توالي التصريع في مثل هذا، وقَبحُ الوقص وليست بمنهوك الرجز لسلامة متفاعلن في قوله مُتحيّرة، انتهى كلامه.

ويحكى أن امرأ القيس ما شرع في طلب ثأر أبيه حتى أتى الصنم ذا الخلصة فاستقسم عنده، فطلع له مايكره فأنشد الصنم[6]: [من الرجز]

---

(١) في شرح الديوان: أن الطماح هو رجل من بني أسد اسمه حبيب أو مُنقذ فخرج إلى قيصر، ووشى بأمرىء القيس إليه. وسمي الطماح يقول امرىء القيس (لقد طمع الطماح من بُعد ارضه) انظر الديوان ص١٠٨.
(٢) ديوان ص١٠٧.
(٣) ديوان ص٣٥٧.
(٤) في الديوان: أجارتنا إن المزار قريبُ.
(٥) هو امرىء القيس نفسه، وروايتها في ديوانه ص٣٤٩:
رُبْ طعْنةٍ مثعنجره، وجفنةٍ مُتَحِيِّره، وقصيدةٍ محبّره، تبقى غداً بأنقره.
وورد برواية مختلفة في شرح الصولي لديوان أبي تمام ١/ ١٩٣.
(٦) الرجز ليس في ديوانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

/٦٣/ لو كنتَ يا ذا الخلصةِ الموتورا
وكنتَ مثلي شيخك المقبورا
لمْ تنهَ عنْ قتلِ العداةِ زُورا

وانبعث في طلب الثأر، وأتى السموأل بابنته هند وأدراعه الخمسة الموروثة عن آبائه، وكانوا يتوارثونها ملكا عن ملك وهي: الفضفاضة، والمحصّنة، والضافية، والخريق، أم الذيُول مع مالٍ له فأودع ذلك عنده وسافر إلى قيصر، فكان منه ماكان، ولما مات أتى النعمان حصن السموأل يطلب منه الدروع، فلم يسلّمها إليه وتمنّع في الحصن فحاصره مُدّةً وظفر بابنٍ صغيرٍ له فَعَرَضَه له، وقال له: لما أن تعطينا الدروع وإلا قتلنا ابنك، فقال: إما الأمانة فلا أخونها، ودونكم ابني فافعلوا ما شئتم به، فذبحوه وهو ينظر إليه، فيئس النعمان منه وانصرف عنه فلما كان وقت الموسم، سار السموألِ ومعه هند والأدراع فدفعها إليه، وأشهد أهل الموسم عليها وأنشد:

[من الوافر]

وفيتُ بأدرع الكنديّ إنّي   إذا ما خان أقوامٌ وفيتُ
وقالوا: إنهُ كنزٌ عظيمٌ   ولا والله أغدُرُ ما حييتُ
بنى لي عاديا حصناً منيعاً   وبئراً كلما شئتُ استقيتُ

فضُرب المثل بالسموأل في الوفاء، فقال: أوفى من السموأل، وفي مناعة حصنه يقول: [من الطويل]

لنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجيرُهُ   منيعٌ، يردُّ الطرفَ وهوَ كليلُ
رَسَا أصلُهُ تحتَ الثرى وسحابُهُ   إلى النجمِ فرعٌ لا يُنالُ طويلُ
هو الأبلقُ الفردُ الذي سارَ ذكرُهُ   يعزُّ على مَنْ كادَهُ ويطولُ

وهذ الاعتراضات وإن طالتْ لم تخل بالفوائد، ولم تخلُ من الفرائد.

ثم نعود إلى تتمة الكلام فنقول، ومن مدنها:

صلمة[١]، وتخاط[٢]، وخرْلامة[٣].. وبلاد / ٦٤/ الارميناق[٤]، ومن مدنها

---

(١) في الأصل: (طفلو) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨٠٨.
(٢) كتبت في الأصل: بحروف مهملة، والتصويب عن النزهة ص٨٠٨.
(٣) في الأصل: (جرلامة) والتصويب عن النزهة ص٨٠٨.
(٤) الأصل: (الانيات) والتصويب عن النزهة ص٨٠٨.

قونية[١]، ولاذقية، وهي غير التي بالساحل الشامي، وذرقير[٢]، وقلومي[٣] وبلوطن[٤]، وقاعدتها مدينة قونية، وهي الآن أُم ما بأيدي المسلمين من ممالك الروم، وإن كانت مدينة قيصرية[٥] مذكورة في قواعد الملك معها مشهورة بأنها تباري في اطلاع شموس الملوك مطلعها، فإن قوُنية أنْبه ذكراً وأنْبل قدراً، وقد عظّمها ملوك آل سلجوق، وقدَّموها تقديماً ليس معه لحوق، فقد أعلوا في الأقطار شأنها، وعلّوا بالاحجار بنيانها، وعمّروا بالملك أوطانها، وعمّوا بالمهابة سلطانها، وهي ومدينة قيصرية كل واحدة منهما مدينة جليلة، وقاعدة أثيلة، مشقُّ جداول وأنهار، ومشدُّ خمائلٍ في مناطقها الأشجار، ذات ديارات عامرة، وخيرات غامرة، ولأهلها أموالٌ مفيدة، وأعمال مديدة، وبها الجوامع والمساجد والرّبُط والزوايا، وأنواع برٍّ لها بها مزايا، وللفقراء من أهلها خاصّة وأهل بلادها عامّة مدد إرفاق ومستمدّ أرزاق، على ما لهم من الميل إلى جانب اللهو ولذّة العيش وسماع الطرب وما يقتضيه من ارب مَجَسّ جنك[٦] وعيدان، ومجلس حورٍ وولدان. وإقليم الأرميناق[٧] المتقدم ذكره إقليمها، وماقدَّمنا ذكره من المدن مدُنها ومنه مدّها، وعمل الفنادق وحده من طرسوس إلى الليم وفيه بلاد كثيرة تقدّم ذكرها في الاقليم الرابع.

وبلاد الأبسيق[٨]: وفيه مدينة ببقية، وهي مدينة صغيرة متحضّرة ومدينة لباضية[٩]، وهي مدينة كبيرة عامرة، على نهر كبير تصعد المراكب فيه.

ومدينة قامرون[١٠]: وهي غير قامرون الهند، على نهر كبير[١١] معتدل الجرية، تصعد فيه المراكب وتصب في بحر بنطش[١٢].

---

(١) الأصل: (قريقة) والتصويب عن النزهة ص٨٠٨ وانظر الروض المعطار ص٤٨٤ ومعجم البلدان ص٤١٥.

(٢) الأصل (رهو) والتصويب عن النزهة ص٨٠٨.

(٣) فلومي، مدينة صغيرة متحضرة نزهة المشتاق ص٢١٢.

(٤) الأصل (بلوطي) والتصويب عن النزهة ص٨٠٨.

(٥) في نزهة المشتاق ص٨٠٤ و٨١٢: (قصارية) وفي مختصره ص٢٨١: (قيصارية).

(٦) في الأصل: (جنوك). والجنك آلة موسقية.

(٧) الأصل: (ارمنيان) وصححت عن النزهة ص٨٠٨.

(٨) في الأصل: (الانشيق) والتصويب عن النزهة ص٨٠٨.

(٩) في نزهة المشتاق ص٨١٣: لباذية.

(١٠) قامرون: نزهة المشتاق ص٨١٦.

(١١) اسمه في نزهة المشتاق (صبابة).

(١٢) في الأصل: نيطش.

ومدينة ملدني[١]، وهي مدينة متوسطة على نهرٍ يجري إلى جهة الشمال يصبُّ في بحر بنطش[٢].

ومدينة فلوجة[٣]، وهي مدينة صغيرة.

ومدينة / ٦٥/ ذُونية: ومدينة ششوي[٤]، وهي في شرقي مرج فلن.

ومدينة صيندو[٥]: وهي مدينة صغيرة على جنوب مرج فلن، وفي شرقي هذا المرج بركة ماء كبيرة يحكي الأرمن أنه يظهر ماؤها عاماً ويتكون فيها من السمك الشيء الكثير، وترفّ عليه الطيور، وفي جميع جوانبها ثم يجفّ فتقيم جافّةً سبعة أعوام لا يكون للماء فيها أثر، فإذا كان العام الثامن عادت بإذن الله فتمتلىء بالماء، فيكثر سمكها، ويعم أكثر تلك الجهات، وموضع هذه البركة متوسط بين مدينة نجة ومدينة ششوي، وعلى شمال هذه البركة جبل غرغوي[٦]، وفي هذا الجبل كهفٌ منه على عشرين باعا فيه بئرٌ بعيدة القعر، إذا رُمي فيها الحجر سمع، أسفل البئر دويٌّ كدويّ الرعد، ثم يسكن، فإذا رمي فيها أحجار، سُمِع لكل حجر منها صيحة ودوي، وفي هذا الجبل معدن حديد مسموم غني صُنِعت منه سكين أو شيء من الأسلحة وجُرح به حيوان هلك.

وبقربها[٧] مدينة أبرثوري، وهي صغيرة جدّاً ولكنها حصينة، ولها سوق يوم مشهود، وفيه[٨] أكثر مُدن أرمينية، وهي: أرمينيتات[٩]، الداخلة والخارجة، ولها قاعدتان مشهورتان، وقواعدهما مدينة أرمينية.

ومدينة خلاط: وفيه من المدن على قول من قال: إنها واقعة في الاقليم الخامس بلاد أرمينية لكونها شرقي دجلة على مرحلتين، وامّا على قول من قال: إنها واقعة في الاقليم الرابع من الجزيرة فهو ما قدّمنا؛ لأن موقعها من بلاد الجزيرة أظهر.

---

(١) في الأصل: (املرمي) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨١٢.
(٢) في الأصل: (نيطش) والتصويب عن النزهة.
(٣) نزهة المشتاق ص٨١٨. (٤) نزهة المشتاق ص٨١٨.
(٥) في الأصل: (صيندر) انظر نزهة المشتاق ص٨١٨.
(٦) في الأصل: (غرغوني) والتصويب عن النزهة ٨١٩.
(٧) نزهة المشتاق ص٨١٩ وفيه: وعلى مرحلتين منها.
(٨) كذا في الأصل، وهو (على ما في نزهة المشتاق ص٨٢) اشارة إلى الجزء السادس من الاقليم الخامس.
(٩) نزهة المشتاق ص٨٢٤.

ومدينة باجْنيس[١]، وجزيرة منازجرد، ومدينة بدليس، ومدينة وسطان، ومدينة نشوي، ومدينة قالي قلا[٢]، ومدينة سراج[٣]، ومدينة دبيل، وهي غير المشهورة بالسند، ومدينة بركوى، ومدينة خوي[٤]، ومدينة سلماس، والقاعدتان المتقدمتان.

قال الشريف[٥]: وأرمينية الداخلة منها: دبيل، نشوى[٦]، وقالي قالا[٧] وأهرو، ورزقاق، والخارجة منها: بركري[٨]، وخلاط /٦٦/ وأرجيش، وسطان، والنزوزان، وأرمينية، وما بين ذلك من القلاع والنواحي والقاعدتان المذكورتان، خلاط وأرمينية كلاهما مدينتان جليلتان ذواتا أفنان وفنون محاسن تفوق البلدان، بأسوارٍ محكمة، ومياه جارية وأشجار مثمرة، وثمار منوعة ومزارع وقرى ومستغلاّت، وبخلاط تفاح مشهور يُحمل منه إلى البلاد، ولأهلها حسنٌ ورقّة بشرة، وفي كثير من رجالها حَلَّةٌ ظاهرة.

ومدينة أرجيش[٩]: مدينة صغيرة تقارب خلاط، في جنوبيّها بحيرة كبوذان، وهي مالحة تأخذ من المشرق إلى المغرب طولها سبعة وخمسون ميلاً، وعرضها سبعة وعشرون ميلاً، يُصادُ بها سمك صغار يعرف بالطريخ، يملّح ويُحمل إلى الجزيرة والعراق والشام، وبأطراف هذه البحيرة البورق المحمول منه إلى العراق، وحول هذه البحيرة معادن الزرنيخ الأحمر والأصفر ومنها يحمل إلى البلاد، ويُحمل من جوانب هذه البحيرة تراب يُتّخذ منه البواذق[١٠]، ويُحمل منه إلى العراق والشام ومصر، فيشتريها الصوّاغ، وتباع بالأثمان النفيسة، وقد كانت مدينة دبيل[١١] واسعة القطر من أجل بلاد أرمينية. قال الشريف[١٢]: فيما كان على عهده: وبها دار الامارة، ويحيط بها

(١) الأصل: (ماخنيس) والتصويب عن النزهة ص٨٢٠.

(٢) في الأصل: (قالي قلي)، وانظر عنها: الروض المعطار ص٤٤٧ ومعجم البلدان ٤/ ٢٩٩ (قاليقلا).

(٣) في الأصل: (سواح) والتصويب عن النزهة ص٨٢٠.

(٤) في الأصل: (خوسي) والتصويب عن النزهة ص٨٢٠.

(٥) نزهة المشتاق ص٨٤٤.

(٦) في الأصل: (سولي) والتصويب عن النزهة ص٨٢٤.

(٧) الأصل: (قالي قلي).

(٨) الأصل (بوكوري) والتصويب عن النزهة ص٨٢٤.

(٩) نزهة المشتاق ص٨٢٧.

(١٠) في الأصل: (البواتق).

(١١) نزهة المشتاق ص٨٢٤.

(١٢) نزهة المشتاق ص٨٢٤.

سور عالي[١] السمك، وتُصنع بها المراعز، وبُسط الصزف والوسائد والتكك الفائقة، ولا سيما ما يُعمل بسلماس، من اصناف الصوف الأرميني.

ومدينة قالي قلا[٢]: مُداخلةٌ لبلاد الروم، وهي ثغرٌ لأرمينية وأذربيجان.

ومدينة أردبيس[٣]: وهي مثاغرة لبلاد الروم. قال الشريف[٤]: وبينها وبين حصن زياد شجرة لا يَعلمُ أحَدٌ ما هي ولا ما اسمها، ولها حَبٌّ شبيه باللوز، يؤكل بقشره، أحلى من الشهد، ويقال: إن خلاط وأرجيش مما أخذه الفرس من الروم لما غلبوا عليهم، وَوَصَل فتوحهم إلى سوران، ويقال: إن فيها صخرة موسى، وعين الحياة مستورة، وقد تقدّم القول على أنه يقال: ان صخرة موسى بسبتة.

/ ٦٧/ وَذَهَبَ بعضهم إلى أن هذه الصخرة هي صخرة موسى عليه السلام، وأن التي بسبتة إنما هي صخرة نزل عليها موسى بن نصير أمير الغرب، فَنُسِبت إليه كما نُسب الجبل المقابل لها في برّ الأندلس إلى طارق مولى موسى بن نصير لخروجه منه، فقيل صخرة موسى كما قيل جبل طارق، والذي يغلب على الظنّ والله أعلم أن اجتماع موسى بالخضر عليهما السلام إنما كان بجهة المغرب، وصخرة سبتة أَمَسّ بالنسبة إلى موسى عليه السلام من هذه الصخرة لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾[٥] فمفهوم ما نطق به القرآن أن موسى عليه السلام جال في الأرض يُريد لقاء الخضر لايردُّ وجهه حتى يبلغ مجمع البحرين، وهذا مناسبٌ لمجمع البحر الشامي والمحيط، وذلك عند سبتة، وإنّ فتى موسى نسي الحوت إذْ أوَيا إلى الصخرة قبل بلوغهما مجمع البحرين، ويؤكد هذا قوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ لأنّ موسى كان عازماً على أن لا يَردّ وجهه حتى يلاقي الخضر، فلما ظهرت له العلامة الدالّة على مكانه عاد دون الغاربة، ومما يقوّي قول من قال: إن

---

(١) الأصل: (على).
(٢) في الأصل: (قلي) انظر النزهة ص٨٢٤.
(٣) في الأصل: (ادربيس).
(٤) نزهة المشتاق ص٨٢٧.
(٥) سورة الكهف: ٦٠_٦٤.

الصخرة هي التي بجبهة سبتة أن هناك سمكاً يُعرف بحوت موسى، وليس في الجهة الأخرى مثل ذلك، ونسبة هذا الحوت إلى موسى عليه السلام به شبهة لاتخاذ حوته في البحر سَرَبا، ولا شُبهة لنسبة ذلك الحوتِ إلى موسى بن نصير، وإن قيل: فَقد قلتم فيما بين القُلزم والبحر الشامي بين مصر والشام مجمع البحرين، وأنه يصدق إطلاق هذه التسمية على هذا مرةً وعلى هذا الأخرى فالجواب /٦٨/ أن هذه التسمية صالحة لكلّ من المكانين، ففي مجمع البحر الشامي والمحيط بخروج الشامي منه، وفيما بين البحر الشامي والقُلزم لقرب أحدهما من الآخر والله أعلم.

وبلاد أران[١]، وقاعدتها مدينة برذعة، ومن مدنها البيلقان ومدينة بردبح[٢]، ومدينة الشماخية، ومدينة شروان[٣]، ومدينة اللايجان[٤]، ومدينة الشابران[٥]، ومدينة قبلة، ومدينة شكى[٦]، ومدينة جنزة[٧]، ومدينة وشمكور[٨]، ومدينة تفليس، وهي الآن أمّ مملكة اختطف لها مما حولها، بها طائفة الكرج، وتسمى في وقتنا بلاد كرجستان، وهي بلد أشجار وثمار ومزارع، ومدينة اهر وورزقان[٩]، ومدينة برذعة[١٠] المقدّمة الذكر على نهر الكر وهي أمّ هذه البلاد وهي مدينة كبيرة جدّاً تكون نحو ثلاثة أميال طولاً في دُونها عرضاً وهي من [أنزه] البلاد بُقعة، وأوفرها نِعمةً، وبها خصبٌ زائد ولها كروم وبساتين وأشجار غالبة، وثمار عامة، وبقربها على نحو ثلاثة أميال موضع يسمّى الأندراب، وهو طول[١١] يوم في مثله، به عمارات متصلة وجنات رائقة، وجبايات كثيرة، ومتاجر عظيمة، وفواكه منوّعة، وبها من البندق والشاه بلوط مايُربي على سواها، وبها فاكهة تسمّى الروقال[١٢]، وهي نوع من الغُبيراء. قال الشريف[١٣]: لا يُوجَد في أقطار الأرض مثلها، تكون مُرّةً، فإذا أدركت صَدَقَتْ حلاوتها، ولها باب

---

(١) نزهة المشتاق ص٨٢٠ وفي الأصل: (الران).
(٢) الأصل (برزيخ) والتصويب عن النزهة.
(٣) في الأصل: (سرمان).
(٤) في الأصل: (الاكان).
(٥) في الأصل: (البابران).
(٦) في الأصل: (شكلي).
(٧) في الأصل: (خلوة).
(٨) في الأصل: (سمكون).
(٩) في الأصل: (اهروقان).
(١٠) نزهة المشتاق ص٨٢٠ وانظر: الروض المعطار ص٨٧ ومعجم البلدان ١/ ٣٧٩ وابن خرداوية ص١٢٢.
(١١) في نزهة المشتاق ص٨٢١ (مسير).
(١٢) في الأصل: (الرقيان) والتصويب عن النزهة.
(١٣) نزهة المشتاق ص٨٢١.

يعرف بباب الأكراد، له سوق يسمّى سوق الكركي مقداره ثلاثة أميال، يجتمع إليه الناس في يومٍ معلوم، وتباع به الأمتعة، وصنوف المصنوعات.

ومدينة باب الأبواب[١]: مدينة عظيمة على بحر الخزر، في وسطها مرسى للسفن، وعلى فم هذا المرسى الخارج إليها بناءان كالسدّين من جانبيه، وهناك سلسلة تمنع الداخل والخارج إلاّ بامر صاحب البحر، وهذان السدّان من الصخر المحكم، أُفرغ بينه الرصاص وهي مدينة كبيرة، بساتينُها / ٦٩/ يسيرةٌ، وفواكهها قليلة، وأكثر ذلك يجلب إليها من غيرها، وعليها سور حجارة وآجر وطين، وهو في نهايةٍ من المنعَةِ، وهي فرضة بحر الخزر والسرير وسائر بلاد طبرستان وجرجان، ويُصنع بها ثياب الكتان كثيراً، يلبسونها دون سائر أهل بلاد أران[٢]، وبلاد أرمينية وآذربيجان، فأما[٣] الأبواب فهي أفواه وشعاب في جبل القبق، فيها حصون منها باب صول، وباب اللان، وباب الشَّابران[٤]، وباب لاذقة[٥]، وباب بارِقَة، وباب سمسخي[٦]، وباب صاحب السرير، وباب فيلان شاه، وباب كارونان، وباب طَبر سرنشاه[٧]، وباب ليران شاه وباب لبان شاه.

وجَبَل القبق[٨] جَبَل عظيم موصُوف بالشماخة والعُلو، زعم أبو الحسين[٩] علي ابن الحسين[١٠] المسعودي ان فيه ثلاث مائة قرية لكل قرية منها لسان مفرد يتكلم به أهلها[١١] قال الحوقلي في كتابه[١٢]: كنت أنكر هذا وأستبشعه حتى اجتزت ببعض قرى هذا الجبل، فوجدت لأهل كل قرية لسان يتكلمون به ليس من ألسن الأردية[١٣] ولا

---

(١) نزهة المشتاق ص٨٢١ وانظر الروض المعطار ص٧٧ وصورة الأرض ص٢٩١.
(٢) في الأصل: (الران) والتصويب عن النزهة.
(٣) من هنا يبدأ النقل عن نزهة المشتاق ص٨٢٨.
(٤) الأصل: (السابران).
(٥) الأصل (الأزقة) والتصويب عن النزهة.
(٦) في الأصل: (سجبجي) والتصويب عن النزهة.
(٧) في الأصل: (طبرساسنية) والتصويب عن النزهة.
(٨) نزهة المشتاق ص٨٢٩.
(٩) في الأصل: (الحسن) والتصويب عن النزهة.
(١٠) في الأصل: (أحمد) والتصويب عن النزهة إذْ ينقل المؤلف عنه.
(١١) في مروج الذهب ١٣٣١١ (وفي هذا الجبل اثنان وسبعون أمة، كل أمة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها).
(١٢) صورة الأرض ص٢٩٧.
(١٣) كذا في الأصل. وفي صورة الأرض (الأذرية).

الفارسيّة، ويتصل بجبل القبق مما يلي أرض الخزر جبل سياه كوية[١]، وهو يمتدّ فيمُرّ خلف بلاد الخزر مارّاً في بلد الغزيّة راجعاً إلى المشرق من وراء بحيرة خوارزم ويصل أرض فرغانة إلى أن يلحق بجبال الصين.

وزوزان[٢]: أيضاً ناحية وقلاع، والغالب عليها الجبال، وهي تتصل من جهة الحارث والحويرث بجبال أهَرْ وورزقان، وتتصل بتفليس في الشمال، وفي جميع بلاد أران[٣] من حدّ باب الأبواب إلى تفليس، ينبت في أرضها الفوّة ويُجتمع منها الشيء الكثير ويدخل في بحر الخزر إلى جُرجان ويُقصد بها إلى بلاد الهند على الظهر، وهي فُوّةٌ تفوق كل نوع منها على الأرض، قال الشريف[٤]: وبأرض أرمينية النهران: نهر الرسّ ونهر الكر. وممرهما من المغرب إلى المشرق، فأما نهر الكرّ فنهر كبير تجري فيه السفن، وهو يخرج من ناحية الجبل، فيمرُّ بتفليس /٧٠/ ثم يمتدّ على حدود شمكور[٥] ويجتمع مع نهر الرسّ ويصبّ في بحر الخزر، وكذلك نهر الرسّ، نهر كبير جدّاً يخرج من نواحي أرمينية الداخلة مع قالي قلا فيمرُّ بأران[٦] فيصبّ فيه نهر أران[٧]، ويمرُّ في شمالها إلى أن يأتي ورثان ثم يجتمع بنهر الكر وبينهما مدينة البيلقان، ويصبّان إذ ذاك في بحر الخزر.

ومن بلاد أذربيجان عدّة مدن، وقاعدتها مدينة أردبيل، وإليها الإشارة، وقال الشريف[٨]: انها دار الامارة، وهي مدينة مسوّرة أحسن التسوير، فسيحة الرحاب، مليحة المكان، عذبة الماء، رطبة الهواء، كثيرة البساتين والمزارع والقرى والضياع، فهذه الأعمال جزيلة الأموال. ومن مدنها:

موقان، وشهرتها تغني عن ذكرها، ومدينة كوسرة، ومدينة البذّ وبرزند، ومدينة ورثَان[٩].

---

(١) كذلك في صورة الأرض ص٢٩٧، وفي النزهة ص٨٢٩: (كوه).
(٢) نزهة المشتاق ص٨٢٩.
(٣) في الأصل: الران.
(٤) نزهة المشتاق ص٨٣٠.
(٥) في الأصل: (سمكون) وفي النزهة م٨٣٠ (جنزة وشمكور) وكذلك في صورة الأرض ص٢٩٦.
(٦) في الأصل: (بالران ـ أران).
(٧) في الأصل: (بالران ـ أران).
(٨) نزهة المشتاق ص٨٢٤ وانظر صورة الأرض ص٢٩٤.
(٩) نزهة المشتاق ص٨٢٠.

وفي شمالي أرمينية أرض السَّرير. ومن مدنها:

مدينة السّرير[١]، ومدينة أطرابزندة[٢]، وهما على جنوبي بحر نيطس[٣]، تقع السرير غرباً وأطرابزنده شرقاً. وهي أقرب من أختها مدًى إلى بحر نيطس، وبأعلى نهر طبرستان في ساحله الشرقي من بلاد الخزر، وهما بلدتان صغيرتان إحداهما جوثرة[٤]، والأخرى تيتيري[٥]، ومدينة سمندر[٦]، وكان فيما تقدم من الزمان مدينة كبيرة بناها كسرى أنو شروان، لاتحصى كرومها وبساتينها، فأتت قبائل الروس عليها.

ومدينة أثل[٧] ولعلها هي المسماة الآن السُّراي، قال الشريف[٨]: واثل[٩] مدينة الخزر وقلعتها، وهما مدينتان عامرتان من ضفّتي النهر المسمى أثل[١٠] والملك يسكن في الضفّة الغربية من النهر، والتجار والسوقة وعامّة الناس يسكنون المدينة التي في الضفة الشرقية. قال: وطول مدينتي أثل[١١] نحو ثلاثة اميال، ويحيط بها سور، وأكثر بنيتها خركاهات لُبُود، ومنها ماهو بالطين، وقلعة الملك بالآجر. وزروع اثل[١٢] على ما وراء النهر، فإذا كان أوان حصاده خرجوا إليه وحصدوه ونقلوه / ٧١/ بالعَجَلِ إلى ضفة النهر، ثم يحمل في المراكب.

وأما سراه[١٣]، فهي الآن مدينة جليلة. قال[١٤]: ونهر أثل[١٥] يبتدىء من المشرق من الأرض الخراب، ويمرُّ على البلغار[١٦]، ثم ينعطفُ راجعاً حتى يمرُّ على الروس، ثم يمرُّ على برطاس، ثم ينتهي حتى يصبّ في بحر طبرستان، وقد تقدّم ذكره

---

(١) نزهة المشتاق ص٨٣٥. وانظر: الروض المعطار ص٣١٤ ومعجم البلدان ٣/ ٢١٨.
(٢) نزهة المشتاق ص٩٠٧ وفيه: اطرابزوني.. واسمها ايضاً في الدفاتر إطرا بزندة.
(٣) في الأصل: (نيطش)، وورد في نزهة المشتاق: (نيطس) ونبطس والبحر البنطسي.
(٤) في الأصل: بوثرة.
(٥) في الأصل: نيتوي، والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨٣٣.
(٦) نزهة المشتاق ص٨٣٥.
(٧) في الأصل: ايتل، والتصويب عن النزهة ص٨٣٥.
(٨) نزهة المشتاق ص٨٣٤، وانظر الروض المعطار ص١١.
(٩) في الأصل: (أيتل).
(١٠) في الأصل: (أيتل).
(١١) في الأصل: (أيتل). (١٢) في الأصل: (أيتل).
(١٣) في الأصل: (السراة)، والتصويب عن النزهة ص٦٨٠ و٨٢٦.
(١٤) نزهة المشتاق ص٨٣٤. (١٥) في الأصل: (أيتل).
(١٦) في الأصل: (البلوار) والتصويب عن النزهة.

في الأنهار. قال الشريف[١]: ويتشعب منه نيفٌ وسبعون نهراً، ويبقى عمود النهر جارياً حتى يصب في بحر طبرستان. ومن شعبة ما يصبّ في بحر نيطس[٢].

ومدينة السرير[٣]، وهي وراء سمندر بينهما أحد وخمسون ميلاً، وسمّيت بهذا؛ لأن ملكاً من ملوك الفرس اتخذ بها لنفسه سرير ذهب وفضّة صنع في سنين، فهلك وتغلّب الروم على ملكه وأبقوا السرير على حاله.

قال الشريف: (والذي من آبسكون)[٤] إلى بحر الخزر يعني بحر طبرستان تسعمائة ميل، وهو طول البحر، ومن قطعه بلاد الاغزاز، وهي بلاد خصبة، والأغزاز، أقوياء النفس، والزنا بينهم فاشٍ لا يرون به بأساً[٥].

ومدينة حوارة[٦]: وهي شرقي بحيرة خوارزم، وهي بحيرة مالحة، يقال[٧] إنه يظهر بها في أحيان حوت على صورة الإنسان يطير فوق الماء ويتكلم بكلام يُعقَل ثلاث كلمات أو أربعاً[٨] ثم يغوص في الماء، ومتى ظهر دلَّ على موت ملك من ملوك الأغزاز الجلّة، وتبقى بحيرة خوارزم وراءها.

ومدينة الغزية[٩]: وتلي هذه البلاد في شرقيّها أرض صعادب[١٠].

ومن المدن الواقعة هناك مدينة جاجان[١١]، ومدينة ذهلان، ومدينة غربيان[١٢]، وبها معادن فضة، تفيد كثيراً. يقال: إن رطلاً من ترابها يُخرج الربع فضّةً خالصة. ومدينة غرغون[١٣]، وهي بحيرة عذبة الماء، ومدينة حيام[١٤] وهي على رأس جبل في غاية

---

(١) نزهة المشتاق ص٨٣٤.
(٢) في الأصل: «ينطش».
(٣) نزهة المشتاق ص٨٣٥ وانظر الروض المعطار ص٣١٤.
(٤) التكملة عن نزهة المشتاق ص٨٣٣ وبدلها في الأصل: (المسكون)، وانظر صورة الأرض ص٣٣٦.
(٥) نزهة المشتاق ص٨٤٢.
(٦) كذا في الأصل، وفي نزهة المشتاق ص٨٣٨، وفي الشرق من هذه البحيرة أرض مندغة، ولعلّها حرّفت في النقل إلى حواره.
(٧) نزهة المشتاق ص٨٣٨.
(٨) في الأصل: اربع.
(٩) في الأصل: (غزنة).
(١٠) وردت في الأصل بحروف مهملة ولم أجد ما يشبهها في النزهة.
(١١) في الأصل: (حاخان) انظر نزهة المشتاق ص٨٣٨.
(١٢) في الأصل: (عريانر) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨٤١.
(١٣) في الأصل: (غرغرون). انظر نزهة المشتاق ص٨٤٠.
(١٤) في الأصل: (حوام). نزهة المشتاق ٨٣٨.

المنعة والحصانة، ويقع في أسفلها نهرٌ يسمى مارغا[١] يأتي من الشمال على الجبل الحاجز بين بلاد الغزية وبلاد البشجرتية[٢]، ويسمّى مرغار[٣]، وهو جبل لا يقدر أحدٌ على صعوده لدوام الثلج على قبته. قال الشريف[٤]: ويوجد فيه إذا حمل التبر الكثير، ويستخرج من قعره حجر اللاّزورد، ويوجد في الغياض / ٧٢/ المحتفّة به حيوان يسمّى ببر وهو (حيوان)[٥] له جلد حسنٌ لايُعرف إلاّ بِهِ من خيار الوبر، يُساوي الثمن الكثير، ويوجد به ثعالب صفر على لون الذهب. وهي قليلة فاخرة، قال الشريف[٦]: يلبسها ملوكهم، ولا يتركون أحداً يخرج بها من بلادهم حتى لا يوجد عند أحدٍ من الملوك إلاّ عندهم. قال[٧] وعلى ضفة هذا النهر جبل عال يتفجرّ منه أزيد من ألف ينبوع على هذا النهر ومصبّه على منقع دَوْره مقدار خمسين ميلاً، لا يستر ماؤه وحوله خصبٌ كثير. ومراتع الترك حوله، وعلى أعلى الجبل مدينة بادغة[٨] المذكورة، وقلعة نوجة، وفي ذيل هذا الجبل مدينتان اسم احداهما درقو، واسم الأخرى دوندة[٩] في نهاية المنعة والحصانة، لايزال الثلج عندها دائماً أبداً.وبينهما مسافة ثلاثة أيام، وهما مدينتان صغيرتان بينهما أسواق وصناعات ومتاجر كاسدة لكثرة الموجود، وأهلها يحصدون الزرع قبل جفافه، ويجففونه بالدخان، وفي الضلال لشدّة البرد عندهم وتوالي الأمطار عليهم، وفي هذا الجبل ومُحاذيه توجد حجارة اللعل[١٠] وهو المسمى بالبلخش والفيروزج وسائر أنواع الحجارة إلا الياقوت والماس[١١].

وشمالي[١٢] بلاد الكيماكية وجملة بلاد الاذكش[١٣]، وبلاد الاذكش[١٤] شرقي بلاد الأغزاز، وهي بلاد حصينة كثيرة الخيرات والمواشي، وبها من السمن والعسل

---

(١) في الأصل: (ماغرا).
(٢) كتب في الأصل: بكلمات مهملة. وضبطتها عن النزهة ص٨٣٩.
(٣) انظر نزهة المشتاق ص٨٣٩.
(٤) نزهة المشتاق ص٨٣٩.
(٥) التكملة عن النزهة ص٨٣٩.
(٦) نزهة المشتاق ص٨٣٩.
(٧) نزهة المشتاق ص٨٣٩.
(٨) بادغة وتوجة وقال انهما مدينتان كالحصنين وبينهما مسيرة يوم (النزهة ص٨٣٩).
(٩) الأصل: (دوندة) والتصويب عن النزهة.
(١٠) اللعل، هو حجر البلخش. ويسمى بالفارسية اللعل، وهو حجر أحمر شفاف صقيل صافي. انظر: سر الاسرار ص٣٩.
(١١) عبارة (إلا الياقوت والماس) لم ترد في النزهة. لعل المؤلف نقلها من مصدر آخر.
(١٢) نزهة المشتاق ص٨٤٣.
(١٣) في الأصل: (ابلش ـ الايلش).
(١٤) في الأصل: (ابلش ـ الايلش).

مالا يوجد مثله في كثير من سائر الاقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم، وذلك ان الأغنام بها والأبقار لا يُعبأ بها لكثرتها، وليس للحومها عندهم قيمة، وان الرجل منهم يذبح الشاة والشاتين فيأخذ جلودها ولا يجد من يُعطيه لحمها، وجلُّ أكلهم من اللحوم لحوم الخيل، وهي أجلّ لحمٍ عندهم، وفي جنوب هذه الأرض بحيرة تسمّى بحيرة تهامة يكون دَوْرُها مائتين وخمسون ميلاً، وماؤها أخضر شديد الخضرة، إلاّ أن نشره ذكي، وطعمه عذب جدّاً، ويوجد فيه سمك عريض مرقّش بكل لون، يذكر الأتراك أنه أجلّ علاج يستعمل للباه، وقال الادريسي[1]: انه أقوى من السقنقور وهو عندم مشهور / ٧٣/ والصيادون يعرفونه في هذه البحيرة، وذلك أن الصائد منهم إذا أرْسَل شبكته، وأخذ هذا السمك وَجَدَ ذكره قائماً، ولا يزال الحال مادامت السمكة في شبكته وفي يده، فإذا أرسلها عن يده سكن مايجده من الإنعاظ، وفي وسط هذه البحيرة أرضٌ كالجزيرة ثريّة جيّدة التربة كثيرة العشب في كل الأحايين، والترك يجوّزون مواشيهم إلى هذه الجزيرة فيقيمون بها أيام الربيع كلّها، وفي وسط هذه الجزيرة التي في وسط هذه البحيرة بئرٌ محفورة لا يوجد لها قعر، وليس بها شيء من الماء البتّه.

ويقال: ان بهذه الجزيرة نباتاً تقوم أوراقه مثل أوراق الشعر، شاهقة القوام مخضرّة اللون، ولها في أصولها حبوب صغار، حلوة طيبة الطعم وهي عندهم من أنجع شيء في علاج العين وفي علاج الذين لا يقدرون على الجماع، ويسقط إلى هذه البحيرة أربعة أنهار كبار أحدها نهر تهامة، وهو نهر كثير الماء، قليل الانحدار عميق القعر، وبين منبع هذا النهر والمصبّ مسيرة ستة أيام، ومنبعُهُ من ثلاث عيون دفّاعة، وهذا النهر يقصده أهل بلاد أدّكش بأولادهم يطهرونهم فيه قبل بلوغ الحلم فلا يسقمون ولا تجرب أجسامهم، ولا يوجد في بلادهم أجذم البتّه، وأمر هذا الوادي عندهم صحيح التجربة في ذلك جدّاً، ويقال: إن ماءه إذا سقي منه العليل من أيّة علّة كانت سبعة أيام فإنه يبرأ، وقد صحّ ذلك عندهم بتجربتهم إياه، ويقال: إن ماءَهُ إذا غسل الانسان به رأسه لم يتصدّع تلك السنة، وهذا عندهم مشهور. قال الشريف[2]: وقد تكلموا في هذا النهر وأكثروا القول في أمره حتى إنهم قالوا فيه أشياء يجبُ السكوت عنها.

ويقع في هذه البحيرة نهرٌ آخر صغير[3]، وهو شديد الجرية، وبقعره صخر كثير

---

(١) في نزهة المشتاق ص٨٤٣.

(٢) نزهة المشتاق ص٨٤٥.

(٣) بعده في نزهة المشتاق ص٨٤٥: (يأتي من جبل جنف).

الملاسة، وليس في شيء منه حيوان ولا سمك ولا ضفادع ولا أحناش، ولا غير ذلك من حيوانات الماء، وماؤه عذب صادق البرد ويقال: إن مرقونس الحكيم وصل إلى هذا النهر فَطَلْسَمَهُ وعقده حتى لا يكون / ٧٤/ به حيوانٌ وهذا قولٌ يسمع على الاطلاق لايتوقف عندهم قائل ولا ينكره سامع ويأتي إلى هذه البحيرة بحر ثالث منبعه من ظهر جبل أصغرون ويصبُّ أيضاً فيه نهر يأتي من جهة الجنوب وهو رابع أنهار، وفي شمال هذه البحيرة جبل تراب أحمر كلّه مثقب من جميع جهاتِهِ، فإذا جنّ الليل خرجت من جميع هذه الكوى جُرذان سود تسرح طول الليل ثم ترجع سَحَراً، فلا تزال تفعل ذلك دائماً في كلّ ليلة، وعلى راس هذا الجبل مدينة تسمّى شندران، وأهلها يتصيدون هذا الجرذان بحيلٍ عندهم فيذبحونها ويأكلون لحومها ويلبسون جلودها، ويصنعون منها فراء لايعدلها شيء في جمالها، وفيها وفي شرقي هذه البحيرة على أربعة أيام منها جبل خردا، وهو جبل عال مرتفع في الجو، وليس لهذا الجبل موضع يُرتقى منه إليه، وإنما هو من كلّ جهةٍ كالحائط أملس، لايمكن الصعود إليه، وقد حُفر أسفل هذا الجبل باب كبير وثقبٌ منه متصل في جوف الجبل فيه طريق مدرّج وتعاريج صاعداً إلى أعلى الجبل حيث المدينة، وهذه المدينة في نهاية من الحصانة والثقافة بحيث لايتوصل إليها مادام فيه رجل واحد فقط، وفي وسط هذه المدينة عينٌ نابعة، ماؤها عذب كثير، يُشرب منه ويتصرف به، ومغيض مافاض منه مما يلي السّور في حفيرٍ لا يُعلم أين يصل مستقرّه ولا يوجد لذلك الماء أثر.

ومن مدينة[1] خردا إلى الجبل المسمى قوفايا[2] سبعة أيام، وهو الجبل الذي يحيط مأجوج ويأجوج، وهو جبلٌ قائم الجنبات، لا يُصعد إلى شيء منه البتَّه، وإن صُعِد لا يتوصّل إلى قبّتِهِ لكثرة الثلج المنعقد به وأنه لا يتحلّل منه أبداً؛ ولأنّ أعلى هذا الجبل عليه شبه الضباب أبد الدهر لا ينجلي عنه، ولا يزول منه، وهذا الجبل خلفهُ من يأجوج ومأجوج مدنٌ كثيرةٌ، وفي هذا الجبل أفاع كثيرة، وحيّات عظام، تأوي إلى مهاوٍ كائنة فيه، وجميعه مؤذٍ يمنعُ أذاها من الترقّي والصّعود إلى أعلى الجبل، ولو رام أحدٌ الصعود إلى أعلاه ماأمكنه ذلك في يومين / ٧٥/ بل أكثر من ذلك، وربما تعلّق بهذا الجبل النادر من الناس فيرقى ليرى ما في أعلاها، وماخلفَهُ، فلا يرجع ولا يمكن رجوعه، إمّا لعدوان الحيوان عليه وأما لقبض الأمم التي خلف الجبل على كلّ من طرأ

(١) في النزهة ص٨٤٦: (قلعة).

(٢) في الأصل: (قوقانيا) والتصويب عن النزهة.

عليهم من سائر الأمم، وربما رجع بالخبر الشاذ منهم فيخبر أنه رأى بالليل في تلك الأرض التي خلف الجبل نيراناً كثيرة، وأما بالنهار فلا يرى شيئاً إلاّ ضباباً ونيراناً[١] مختلطاً متصلا (وهذا الجبل المسمى بالأم المتقدم ذكره عند ابتداء ذكر الجبال)[٢]، وهذا الصنف من الترك المسمّى بالأذكش يقال: إنهم عراض الوجوه، كبار الرؤوس شعورهم كثيرة، وأعينهم برّاقة، وكلامهم كلام منفرد بذاته، وعبادتهم النيران وسائر الأنوار، وفي شمال أرضهم جبل كبير يسمى جبل فرغان، وهو آخذٌ في الطول من المغرب إلى المشرق نحو ثمان عشرة مرحلة، وفي وسط هذا الجبل موضع عال كالقبّة مستدير وفي وسطه بركة ماء لا يُعرف عمقها فلا يسقط فيها شيء إلاّ ابتلعت فلا يرى ولا يقدر أحدٌ من الناس على العوم فيها، ولا شيء من الحيوان. إن وُضع فيه الخشب ابتلعته، وهذا عجبٌ عجيبٌ ومصنوعٌ غريب، وفي أسفل هذا الجبل مما يلي الجنوب ويقابل أسفل تلك البركة مغارةٌ يُسمع فيها دويٌّ كثير هائل، يعلو صوتُه مرّةً ويقلُّ في وقتٍ آخر، ولا يُعلم سبب ذلك الصوت. وإن تقدّم إلى فم هذه المغارة المذكورة حيوان من إنسان أو بهيمة من قبالته فلا يُرى، ويُذكر أنه يخرُجُ من تلك المغارة ريحٌ يجتذب المتعرّض لذلك، وهذا أمر عظيم. قال الشريف[٣]: وخبر هذه المغارة مشهور في تلك الأرض ويتحدث به في سائر أرض الترك، وهي مذكورةٌ في التصانيف لشهرتها، وقد ذكر صاحب كتاب العجائب عن هذه المغارة أشياء لا يحسنُ إلاّ السكوت عنها لبشاعتها وقلّة قبول العقول لها، والله أعلم بذلك كلّه.

ومما[٤] يدخل في هذا الإقليم بلاد يأجوج العُليا، وهي بلاد كثيرة عامرة، وهم عدد كثير، وجمع غزير، وأُمم لا يُحصون كثرةً وبلادهم بلاد خصبٍ ومياه جارية، وسهول وحزون تربة، ومواشٍ كثيرة، وهم من ولد سام بن نوح، وهم المفسدون في الأرض، وخلقهم صغار جدّاً، وهم فيما يحكى أن طول الرجل منهم أعني من آل يأجوج مثل طول القِصار من آحادنا، ونساؤهم مثل ذلك، ولا يُعرف ما ديانتهم ولا أيّ شيء معتقدهم، وأما آل مأجوج، فأرضهم أسفل هذه الأرض، وهم قصار جدّاً في نهاية القصر حتى إنّ طول الرجل منهم لا يتجاوز ثلاثة أشبار ونساؤهم مثل ذلك،

---

(١) في النزهة: (سرابا).
(٢) ما بين قوسين لم يرد في نزهة المشتاق.
(٣) نزهة المشتاق ص٨٤٨.
(٤) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٨٤٩.

وأوجههم مستديرة في غاية الاستدارة، وعليهم شبه الزّغب كثيرٌ جدّاً، وآذانهم كبار مستديرة مسترخية، حتى إن أذن الرجل منهم إذا تقلقلتْ تلحق طرف منكبه، وكلامهم شبيه بالصفير، والشدّة عليهم بادية، وهم خفاف الوثوب، وفيهم زنا فاحش، وبلادهم بلاد ثلج وشتاء دائم، والبرد عندهم لازم في كل الأحايين، ويقال: إن يأجوج ومأجوج أخوان أمّهما وأبوهما واحد، والغالب على ألوانهم البياض والحمرة، ونكاحاتهم كثيرة، ونتاجهم فاش، وكانوا قبل أن يصل إليهم الاسكندر ويبني السدّ عليهم في باب جبلهم الذي كانوا يدخلون منه ويخرجون عليه يغيرون على مَنْ جاورهم، ويتحاشدون على من قصدهم، وكانت لهم وقائع وغارات مذكورة، حتى إنهم أخلوا كثيراً من البلاد والمدن المجاورة لهم من غربي الجبل حيث سدّ ذي القرنين السدّ المبني عليهم، وأكثر البلاد خاوية على عروشها، لا قاطن بها ولا ساكن فيها لكثرة حيَّاتها وغور مياهها وشحةِ أرضها، وسنذكر هذه الأرض وما جاورها.

فمن ذلك: بلاد تركش[١]، وهي قبيلة من الأتراك، بل هم الأتراك على الحقيقة، وذلك أن في الأخبار المنقولة أن يأجوج ومأجوج لما طغوا وغلبوا وأكثروا الفساد في الأرض شكي أمرهم إلى الاسكندر، فلما قصد أرضهم اختبرهم فوجدهم أُمماً عمّ خيرهم وكثر نسلهم[٢]، وقلّ ضررهم، وذلك انهم هاجروا إلى الاسكندر قبل أن يلحق أرضهم، واعترفوا بين يديه انهم بُراء مما يفعل إخوانهم يأجوج ومأجوج، وشهد لهم كثير من القبائل بذلك وانهم / ٧٧/ لم يزالوا أبد الدهر يطلبون السلامة والسّلم حريصين عليه فتركهم الاسكندر خارج السّدّ وأقطعهم تلك الأرض فسمّتهم العرب تركاً لأنهم ممن ترك الاسكندر من آل يأجوج ومأجوج وأسكنهم خلف السدّ، فقرّوا في تلك الأرض، فكثر نسلهم واتصل خبرهم بجميع الترك أعني الخرُلخية والتبتية والخرخيرية والتعزغزية[٣] والكيماكية والمخامانية[٤] والأذكش والتركش والخفشاج (وهم القبجاق)[٥] والخلخ والغز والبلغارية، هؤلاء كلّهم أمم تركهم الاسكندر خلف الرَّدم فانتشروا في الأرض وعمروها، وكثرت أنسالهم وفَشَتْ أحوالهم، واتصلت خيراتهم، وعمّت بركاتهم وأكثرهم مجوس وعباد نيران، والغالب على طباعهم الجفاء وغلظ

---

(١) نزهة المشتاق ص٨٥٠.

(٢) في النزهة: نسكهم.

(٣) في الأصل: (البرعزية).

(٤) في الأصل: (الحاماسة)، والتصويب عن النزهة.

(٥) ليست في النزهة.

النفوس، وقلّة الانقياد للغلبة، وهم بالجملة طائعون لأولي الأمر منهم، وفيهم صرامة لازمة، وقيامٌ وحمية في طلب الثأر وجبايات الأقطار[١].

وهذا نهاية ماوقع عليه هذا الاقليم في البر المتصل إلى آخر الشرق. وأما[٢] ما وقع به من الجزائر في البحور المتصلة به في خليج البنادقة، فهو: جزيرة أوسر[٣]، وجزيرة جرسة[٤]، وجزيرة أربا[٥]، وجزيرة باغة[٦].

وفي الخليج القسطنطيني جزر ليست بكبيرة، وفي بحر الخزر جزر منها جزيرة حذو الكر[٧] (وجزيرة مركونة، وجزيرة أركونة)[٨] وجزيرة سهيلان، وجزيرة سياه كوه[٩]، وبها قبر السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه رحمهُ الله تعالى، فإنه كان قد خرج لملتقى التتار في سنة ست عشرة وستمائة، والتقى بهم على مقربة من بلاد الشاش، وكسروه وانهزم فاتبعوه وقتلوا من عساكره مائة ألف وأخذوا سمرقند وبخارى ثم ساقوا إلى خوارزم فأخذوها وخربوها وقتلوا كل من فيها وخرج منها السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه رحمه الله منهزماً وهم في أثره إلى أن أتى بحر طبرستان فعبره إلى جزيرة سياه كوه معتصماً بها منهم فأقام بها يومين ثم مات إلى رحمة الله تعالى ودفن هناك، وحينئذ ماجت الأرض بأثقالها واضطربت بسكانها، وعمّت الفتنة، وعظمت المحنة وتعطلّت الركائب عن سُراها، وخافتِ /٧٨/ الأشباح في طيف كراها، ولو لم يُمسك الله بقية الرمق في ذلك الوقت بولده السلطان جلال الدين حتى حان حمامه وزالت أيامه لوصلت خيل التتار إلى المغرب الأقصى، وجَلّت وقائعهم أن تعدّ وتُحصى.

وحكي أنه في يوميه اللذين أقامهما في تلك الجزيرة سأل القيم بخدمته من أهل تلك البلاد أن ينصب عليه خيمة ويربط إلى جانبه فرساً يصهل تعليلاً له عن أيامه الزاهية بالخيل والخول، وهيهات، حالَ الموتُ دون الأمل، ومما يحكى أنه ركب إليه ثَبَجَ

(١) انتهى النقل عن نزهة المشتاق.
(٢) يعود المؤلف إلى النقل عن نزهة المشتاق ص٧٧٠.
(٣) نزهة المشتاق ص٧٠٠.
(٤) في الأصل: (رسيا) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٧٧٠.
(٥) في الأصل: (أرجا) والتصويب عن النزهة.
(٦) في الأصل: (بجاعة).
(٧) في الأصل: (الكز) والتصويب عن النزهة ص٧٣٢.
(٨) ما بين قوسين لم يرد في النزهة ولا في صورة الأرض.
(٩) انظر: نزهة المشتاق ص٨٣٣، وانظر صورة الأرض ص٣٢٩ وفيه: (سياه كويه).

البحر عدّة أقوام من البلاد المجاورة وتقرّبوا إليه بأنواع من المآكل والألطاف، فأقبل عليهم، وقبل هداياهم، ووعد كل واحدٍ منهم ببلد جليل أو مالٍ جزيل، وأعطاهم على ذلك أمارات يعرفُها ابنه فأمضاها وسوغهم جميعهم مقتضاها، ولقد قال عند موته: واعجباً من الدنيا ملكتُ غاليها وما وسعني منها ثلاثة اذرع، فآهاً على ذلك الملكِ المضاع، ومن لكل عاقلٍ بأن الفداء له لو استطاع، لقد قَصَمَ موته ظهور المسلمين، وَفَصَمَ عرى الدين، فولوا صدوراً ووروداً، وزالت أركانهم وزلزلوا زلزالاً شديداً:

[من الطويل]

وما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ ولكنّهُ بُنيانُ قوم تهدّما[١]

وفي بحر نيطس جزر وليست بطائل، وبتمامه ثم الاقليم الخامس برّاً وبحراً، ولله الحمد والمنّة[٢].

وهذه صورة الاقليم السادس

وهو الآخذ مع الاقليم الخامس على شماليّه من البحر المحيط بأقصى الغروب إلى البحر المحيط بأقصى الشرق[٣].

[الاقليم السادس]

/ ٨٢/ وأما الذي وقع في هذا الاقليم السادس من المدن والجزائر العامرة في المحيط وبحر نيطش، فسنذكره، وأوّل ما نبدأ من الغرب على حكم خط الأقاليم، نبدأ بالبحر المحيط فنقول: إن هذا الخط نبدأ منه من جزيرة قطلوبة وما جاورها من الجزائر بالبحر المحيط، ثم أرض برطانية، والبحر يستدير بها على قرطيل كثير، ويتقعّر وينضمّ من أعلى برطانية حتى يبقى البرّ كالكيس فمه ضيّق ووسطه واسع، ومن مدنها:

مدينة شنَتْ لاو[٤]: وهي مدينة متحضّرة على البحر ذات سور وأسواق ممكنة،

---

(١) البيت لعبدة بن الطبيب من ثلاث أبيات في رثاء قيس بن عاصم المنقري في حماسة أبي تمام ص٢٢٤.

(٢) بعدها بياض بمقدار ٦ أسطر، وكذلك الصفحة التي تليه رقم ٧٩.

(٣) بعدها بياض بمقدار صفحتين ٨٠ و٨١.

(٤) كذا وردت في الأصل: ولم ترد في نزهة المشتاق الذي ينقل عنه المؤلف وأنما وردت اسماء: شنت مجيال، وشنت مثاو وشنت مهلو، وأما وصفها فقد أورده الادريسي ص٨٥٥ بنصه لمدينة (بلغير).

وفيها مصايد السمك ومعايش وأقوات كافية، وهي في قعر الجون ومراكبها تسافر إلى شنَت ياقوت وسائر البلاد المجاورة لها.

ومدينة قشتال[١]: وهي مدينة صغيرة جدّاً، وفيها اسواق عامرة وتجارات قليلة، وهي مدينة زرع وماشية.

ومدينة فانطس[٢]: وهي في قعر جون خارج من البحر، وهي مدينة كبيرة عامرة ذات حرث وثمار ومراكب تجيش بها التجار.

ومدينة درينش[٣]: وهي مدينة كبيرة عليها سور حصين واقطارها عامرة، وخيراتها متكاثرة، وبها أسواق قائمة وصناعات ملائمة.

ومدينة شَنَتْ مجيال[٤]: وهي مدينة متحضّرة على ضفة البحر، حسنة القطر وافرة العمارة، كثيرة الحرث والزرع.

ومدينة باتس[٥]: وهي مدينة جليلة متحضّرة تنشأ بها المراكب، وبها الحطّ والإقلاع، وبها أسواق وبيع وشراء، وأخذ وعطاء.

ومدينة ردون[٦]، على البحيرة، وهي مدينة صغيرة متحضّرة حصينة حسنة المباني خصيبة الزرع، رفهة المعايش، وبها حطٌّ وإقلاع، والسفن مشرعَة الشراع.

كنبرلين[٧]: على طرف الساحل في البحر، وهي مدينة صغيرة لأهلها يدٌ في صناعات كثيرة، قال الشريف[٨]: وهي كثيرة العامر، جامعة الوارد والصادر.

ومدينة لنيوين[٩]: وهي مدينة متحضّرة حسنة ذات عمارات ممكنة.

وبلاد افزنسية[١٠]: ومن /٨٣/ أرضها ارض صايس[١١]، وهي مدينة كبيرة

---

(١) نزهة المشتاق ص٨٥٦.
(٢) نزهة المشتاق ص٨٥٦.
(٣) في الأصل: (ديش) وهو تحريف والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨٥٦.
(٤) نزهة المشتاق ص٨٥٦.
(٥) في الأصل: (رابس) انظر نزهة المشتاق ص٨٥٧.
(٦) في الأصل: (وردن) انظر نزهة المشتاق ص٨٥٧.
(٧) في الأصل: (كنب لوين) وضبطت على ما في نزهة المشتاق ص٨٥٧.
(٨) كلمة الشريف الادريسي، وردت في النزهة ص٨٥٧ وفي وصف مدينة (شنت كرنتين) ثم في مدينة (نيفارش) ص٨٦٣.
(٩) كذا في الأصل، وفي النزهة ص٨٥٧: لنونش (؟).
(١٠) نزهة المشتاق ص٨٥٨.
(١١) صايس، ويسميها الادريسي أحياناً صايص. انظر نزهة المشتاق ص٨٥٨.

عامرة عظيمة البركات كثيرة الكروم والشجر والغِراس عامر بالأدر والناس، ولأهلها غلظٌ في جِبِلَّة الطباع وقلة الانطباع ومع هذا، هُم أصلح من أهل برطانية في هذا حالاً وأقلَّ استيحاشاً ونفوراً لاكتناف البحر المظلم لأهل برطانية، ومايهبّ عليهم من هوائه، وتسكب عليهم السحاب من أنوائه، يركبهم من ظلمائه الضباب، ويغشاهم من ظلله السحاب، ولاسيما البلاد التي الساحل منها، وهذا[١] البرح غليظ المياه كدر اللون هائل الموج، عميق القعر، متصل الظلمات، صعب المركب، عاصف الريح، ولايُعرف انتهاؤه من جهة الغرب، وبه جزائر كثيرة غير عامرة، وقليلاً مايُسلك هذا البحر إلاّ نادراً قليلا لا حكم له، والقوم الذين يسلكونه لهم معرفة به وجسارة على ركوبه، وأيضاً فانهم يسيرون فيها مساحلة لا يفارقون البرّ منه، وأيام سفرهم فيه، أيام قلائل وهي مدة شهر.

أسطريون، وشهر أوسو، وأكثر مايركبه القوم المسمّون الانقلسين. وأهل جزيرة إنكرطارة[٢]: وهي جزيرة كبيرة عامرة بها مدن كثيرة وعمارات وحرث جم وأنهار جارية، وسنأتي بذكرها عند ذكر الجزر الواقعة في هذا الاقليم وهذا البحر على ما وصفناهُ من هوله وعظمهِ بهِ سمك كبير سمين، ومصايده في أماكن معلومة منه، وبه كثير من الدوابّ العظام الخلق البحرية مما يربي على الوصف حتى إن أهل تلك الجزائر الداخلة يتخذون من أعظمها وفقار ظهورها خشباً لبيوتهم، وينحتون منها دبابيس أسنان رماح، وخناجر ويصرّفون خرز هذه الدواب فيتخذون منها منابر للصعود والنزول والقعود، ويتصرّفون في أعظم هذه الدواب، كما يتصرّف أهل سائر البلاد في الخشب.

ومن بلاد افرنسية المتقدمة الذكر مدينة أليانش[٣]، وهي مدينة خصيبة، مياهها جاريَةٌ وزروعها نامية.

ومدينة مالص[٤]، وهي تفجر عيون وماء ومكان خصب / ٨٤/ ونماء، وهي وسط إفرنسية، وسفائنهم في البر لا في البحر عليها مرسية.

ومدينة برناي[٥]: وهي مدينة أشجارها ملتفّة، وزروعها محتفّة، يزيد عن العدّ

---

(١) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٨٥٩.

(٢) في الأصل: (انقلطارة) والتصويب عن النزهة ص٨٥٩.

(٣) في الأصل: (اليانفر) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨٦٢.

(٤) نزهة المشتاق ص٨٦٢.

(٥) في الأصل: (برناسي) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٢٦٣.

خصبها، تتضاعف ثمراتُها وحبُّها.

ومدينة جالوش[١]: وهي من قواعد افرنسية على ضفة نهرٍ كثيرة الكروم والشجر والحبّ والثمر، وبها من المواشي ما يقوم بها وبما جاورها، ويعمّ واردها وصادرها.

ومن بلادها إقليم إنجو[٢]، وهو إقليم صغير، وبه جملة قرى عامرة ومزارع ومغلاّت للمالك والزرّاع.

ومدينة بري[٣]، وهي مدينة انجيرش[٤]، ذات قطر كبير وبشرٍ كثير، ولأهلها يسار، وعليها كروم وبساتين وأشجار ومزارع وقرى وقطعة من تتمة مرغونية[٥] الافرنج.

ومن مدنها مدينة لنكة[٦]: وهي مدينة نبيلة متحضّرة عمارتها تامة وتجاراتها عامّة.

ومدينة اطرويش[٧]: وهي قاعدة من قواعد الروم، رخيصة الأسعار، كثيرة الرخاء، ذات خشب وفاكهة ودواب.

ومدينة نيفارش[٨]: وهي مدينة جليلة مشهورة.

وأرض لهرتكة[٩]: وهي شمالي بلاد اللمانيين، وهي أرض صغيرة البناء كثيرة الغناء، عامرة بالقرى والحرث والماشية، ومن مدنها:

مدينة ماص[١٠]: وهي مدينة كبيرة منخرفة[١١]، لأهلها صناعات وآلات يتصرّفون فيها.

ومدينة لباج[١٢]: حسنة في جزيرة في النهر، والنهر قد أحاط بها كالسور كأنها

(١) ذكرها الأدريسي في ص٨٦٢ و٨٦٣. أما وصفها الذي اثبته المؤلف هنا فقد جاء في نزهة المشتاق لمدينة رانوش. انظر نزهة المشتاق ص٨٦٣ وفيه أنها بالشرق من مدينة جالوش وبينهما ثمانون ميلاً.

(٢) في الأصل: (إيجور) انظر نزهة المشتاق ص٨٦١.

(٣) في الأصل: (لورى فرس) ولم أجد مايماثلها في نزهة المشتاق وفيه. مدينة بري وبعض بلاد برغونية ص٨٦١.

(٤) في الأصل: (انجربس) إنظر نزهة المشتاق ص٨٦١.

(٥) في الأصل: (مرعوسة).

(٦) في الأصل: (لنلة) انظر نزهة المشتاق ص٨٦٤.

(٧) في الأصل: (أنظروس) والتصويب عن النزهة ص٨٦٤.

(٨) كتب في الأصل: بحروف مهملة، انظر نزهة المشتاق ص٨٦٣.

(٩) في الأصل: (هويلة) وهو تحريف. انظر نزهة المشتاق ص٨٦٧.

(١٠) نزهة المشتاق ص٨٦٧.

(١١) كذا في الأصل، ولم أفهم لها وجهاً.

(١٢) في الأصل: (الساح) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨٦٨.

مفقودة ظلّ عليها يدور، وبها أسواق كافية وصناعات وافية.

ومدينة قمراي[١]: وهي مدينة على غربي نهر أرين[٢] فسيحة العمارة.

وأرض افلا ندويش[٣]: وهي تتصل بالبحر من شمالها، ومن مدنها:

مدينة رايش[٤]: وهي مدينة جليلة عامرة بالناس والتجار والصناع ولها اقامة وأعمال متصلة.

ومدينة بوبش[٥]: وهي من مدن الروم القديمة وقواعدها المذكورة وهي في جزيرةٍ في نهرٍ ضيّق، قد أحدق النهر[٦] بها كالسوار / ٨٥/ وزحف عليها بصفوفه من جميع الأقطار، وبها عامّة كروم وأشجار.

ومدينة بنطيز[٧]: وهي مدينة متحضّرة.

ومدينة جيجيوش[٨]: مدينة صغيرة كاملة المعاني.

ومدينة الرايز[٩]: وهي مدينة كبيرة عامرة آهلة تامة كاملة.

ومدينة شَنَتْ[١٠]: وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وتبرز بها المراكب، وتجهّز في الحطّ والاقلاع للراكب، ومنها يدخل الداخل إلى جزيرة إنقلطارة[١١]، وهي جزيرة عظمى في بحر الظلمات سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في الاقليم السابع. وبينها وبين الساحل مجاز طوله خمسة وعشرون ميلاً.

ووادي روة[١٢]، ومدينة برت إطريز[١٣]، وهي مدينة على البحر طولها غرباً خمسة وعشرون ميلاً وجملة هذه المدن في طاعة صاحب إفرنسية.

---

(١) في الأصل: (قمراسي).
(٢) في الأصل: (لدين) والتصويب عن النزهة ص٨٦٨.
(٣) في الأصل: (افلاندوس) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨٦٨.
(٤) في الأصل: (راليس) والتصويب عن النزهة ص٨٦٨.
(٥) في الأصل: (لولس) انظر نزهة المشتاق ص٨٦٨.
(٦) هو نهر صينو كما في نزهة المشتاق ص٨٦٨.
(٧) نزهة المشتاق ص٨٦٩.
(٨) في الأصل: (جيجيوس) وانظر النزهة ص٨٦٩.
(٩) الأصل (اكرانر) انظر نزهة المشتاق.
(١٠) نزهة المشتاق ص٨٦٩.
(١١) نزهة المشتاق ص٨٦٩.
(١٢) في الأصل: (نوره) وانظر نزهة المشتاق ص٨٦٩.
(١٣) في الأصل: (شنت اطريز) والتصويب عن النزهة ص٨٧٠.

وأرض لبان[١] وهي شرقي أرض افلاندرش[٢]، وهي أرض رخيصة[٣] متصلة العمارات والقرى وأعظم مدنها مدينة قنط[٤]، وهي مدينة جليلة على غربي نهر أرين كثيرة العمارة والعمار والمتديرين والديّار مكان مغل وثمار ونزهة آخذه بما جمع الأبصار.

ومدينة طرفاي[٥]. وهي مدينة متحضّرة حسنة لها أعمال وقرى.

ومدينة أبرجيس[٦]. وهي مدينة متوسطة متحضّرة كثيرة المرافق، رخيصة الأسعار تحدق بها الكروم والجنات.

وقطعة من تتمة أرض برغونية اللمان، وهي جنوب أرض لبان، ويحيط بها من جهة المغرب لهرنكة[٧]. ومن مدنها: مدينة إستريك[٨] وهي على نهر رين[٩]، ومدينة فرميزة[١٠]، وهي مدينة حسنة على ضفة النهر المسمى رين[١١]. ومدينة ورميرية[١٢]: وهي في جنوب قرميزة، وبها يقع نهر مورين[١٣] في نهر رين.

ومدينة قلونية: وهي على نهر رين[١٤] عامرة الجوانب يزرع منه كل جانب. ومدينة استريك[١٥] على النهر في الضفة الغربية وهي مدينة سنية بديعة العمارة، بعيدة التجارة تطوف بها الكروم والأشجار، وتوجد بها لطائف الزروع والثمار، ولأهلها برباط الخيل اعتناء، ولبدائع السلاح اقتناء /٨٦/ وهم أهل جلد وعزم وبصيرة وحزم

---

(١) نزهة المشتاق ص٨٧٠.
(٢) في الأصل: (اولاندرس) وانظر نزهة المشتاق ص٨٧٠.
(٣) في النزهة: (خصيبة).
(٤) في الأصل: (قنطر) وانظر نزهة المشتاق ص٨٧٠.
(٥) في الأصل: (طرناد) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨٧٠.
(٦) نزهة المشتاق ص٨٧١.
(٧) في الأصل: (أنوبكه) انظر نزهة المشتاق ص٣٧٢.
(٨) في الأصل: (اسبيرة) والتصويب عن النزهة ص٨٧٣.
(٩) في الأصل: (الأرمن) والتصويب عن النزهة ص٨٧٣.
(١٠) نزهة المشتاق ص٨٧٢.
(١١) في الأصل: (بورنت) والتصويب عن النزهة.
(١٢) كذا في الأصل، وما بعدها أورده الإدريسي في صفة مدينة (ميانصة).
(١٣) في الأصل: (مويز) والتصويب عن النزهة.
(١٤) التكملة عن النزهة ص٨٧٣.
(١٥) في الأصل: (استريط) انظر نزهة المشتاق ص٨٧٣.

لا يعيش لهم شائك ولا ينزل عن مفارقهم الترائك.

ومدينة قاصلة[١]: وهي متوسطة. أرض اللمان: هذه تأخذ طريقاً إلى كل مكان. ومدينة هربرد[٢]: وهي مدينة عظيمة عامرة تتاخم أرض شصونية ومدينة بنصة[٣]. وهي قاعدة مدن اللمان. طاحونة الشيطان. وهي مدينة وسيعة المدى. رفيعة البناء. ياسرة الزرع والضرع، هنيّة الرزق. والسيب. وهذا ملك اللمان من أكابر عباد الصليب، وتحت طاعته عدّة ملوك. وله كالرمل عدد جم، وعُدَد تثقل ظهر اليمّ، وإذا وجَّه وجهه إلى قتال، زعق الشيطان في أذن أنصاره من النصارى فأقبلت إليه جبابرتهم من كل مكان، وامتدت إليه شوائل الصلبان. وطائفة اللمان فرسان برٍّ لا بحر لا يُصطلى لهم بنار، ولا يؤخذ منهم بثار، مغاوير حرب، ومعاذير ضرب. [من الكامل]

لا يأكل السرحانُ شِلْوَ طعينهمْ مما عليهِ مِنَ القَنَا المُتَكَسّرِ[٤]

أصحاب القنطاريات المقنطرة، والأسنة التي لا تجفُّ دماؤ ها المقطّرة، ولهم الحصُن التي كأنها الحصون الشواهق والسيوف التي تفري قَبْل هويّها المفارق، يخرج أبطالهم مكلبين في سروجهم بالسلاسل، كَلِبين على أكل لحم كلّ بطل باسل. قال الشريف[٥]: وهي أرض شصونية، وأرض بوانية، وأرض قلنطارة، وأرض أكلاية، وأرض إبرنيصة[٦]، وأرض دسقانة، وأرض إفريزية[٧]، وأرض بابير[٨]، وأرض صوابة، وأرض لهرنكة، وأرض لوبانية، وأرض بربان[٩]، وأرض هينو[١٠]، وأرض برغونية اللمان، وكل هؤلاء في طاعة ملك اللمان، وأما ملك الفرنج فَتَحْتَ طاعته ثلاث عشرة أرضاً، وهي:

أرض إفلندريش، وأرض إفرنسية[١١]، وأرض برغونية الفرنج، وأرض نرمندية،

---

(١) في الأصل: (مائلة) انظر نزهة المشتاق ص٨٧٣.
(٢) نزهة المشتاق ص٨٧٣.
(٣) نزهة المشتاق ص٨٧٣.
(٤) البيت لابن هاني الأندلسي. من قصيدة في ديوانه ص١٦٢.
(٥) نزهة المشتاق ص٨٧٤.
(٦) في الأصل: (اربنصية) والتصويب عن النزهة.
(٧) في الأصل: (افرنسية) والتصويب عن النزهة.
(٨) في الأصل: (باباد) والتصويب عن النزهة.
(٩) في الأصل: (بعربان) والتصويب عن النزهة.
(١٠) في الأصل: (مسير).
(١١) في الأصل: (بربرية) والتصويب عن النزهة.

وأرض برطانية، وأرض مانِيَة، وأرض أنجو، وأرض طرونية، وأرض بري، /٨٧/ وأرض البرنية[١]، وأرض بيطو، وأرض غشكونية، وأرض بربنصية، كل هؤلاء تحت طاعة ملك الفرنج. قال الشريف[٢]: وبلاد الفرنج أخصب من بلاد اللمان وأنفع غلات وأحسن حالات وأغزر ثمرات. ثم نعود إلى ما كنا فيه من ذكر ما وقع في هذا الإقليم. من ذلك:

أرض قنطارة[٣]، وهي أرض صغيرة، ومن قواعدها المشهورة: مدينة اكريزا[٤] وهي تتاخم جبل مَنَتْ جونْ[٥] خلف نهرها، وهي مدينة متوسطة متحضرة لها أسواق وتجارات وكروم وبساتين وغلاّت وأغنام ومواش كثيرة وأرزاق واسعة. ومنها في الشمال مدينة ألمة[٦]: وهي مدينة كبيرة متحضّرة، ومدينة اسكنجة[٧] وهي مدينة كبيرة تتاخم جبل منت جون[٨]، على ضفة النهر، ويتفجّر بها عيون وأنهار وأرض يانعة، وهي عامرة الأرجاء كثيرة الزروع أمُّ قِلاع.

ومن مدنها: مدينة بتصوة[٩]، وهي مدينة كبيرة كثيرة العمارات، فَرِجة، ذات ماءٍ جارٍ وأسواق وصناعات.

ومدينة رنج برك[١٠] ويقال: رينش برك.

ومدينة أنْزَقرطة[١١]، وهي مدينة كبيرة عامرة، وأرض بوامية[١٢]، وهي أرض طويلة عريضة، بلادها كثيرة، وعمارتها متصلة، وهي في ملك اللماني، وهو القائم بجباياتها وحمايتها يولي ويعزل فيها، وأشهر مدينة مدينة استركونة[١٣]، ويقال: استرغونة، وهي قاعدة بلاد بوامية وأعظمها أرضاً وسكاناً، وهي دار ملوك بامية، وأرض نرمندية[١٤] وهي تلي أرض إفرنسة في الشمال إلى البحر، وبها من قواعد البلاد.

---

(١) في الأصل: (النوايية).

(٢) نزهة المشتاق ص٨٧٤. (٣) نزهة المشتاق ص٨٧٤.

(٤) في الأصل: (اكريو) والتصويب عن النزهة.

(٥) في الأصل: (جور) والتصويب عن النزهة.

(٦) انظر نزهة المشتاق ص٨٧٥. (٧) نزهة المشتاق ص٨٧٥.

(٨) في الأصل: (جور).

(٩) في الأصل: (منصورة) وهو تحريف. وفي النزهة ص٨٧٥: (بتزوة)، وتروى(بتصوة).

(١٠) نزهة المشتاق ص٨٧٦. (١١) نزهة المشتاق ص٨٧٦.

(١٢) في الأصل: (نولية) وفي النزهة ص٨٧٦: بوامية وتروى (بوابية) بالباء.

(١٣) نزهة المشتاق ٨٧٧.

(١٤) كتبت في الأصل، مصحفة، وصححت عن النزهة.

مدينة بياوش[١]، وهي مدينة جليلة مخصبة.

ومدينة ابراوش[٢]، وهي مدينة حصينة خصيبة.

ومدينة رطوماغش[٣]، وهي مدينة كبيرة مشهورة، على ضفة النهر المعروف بها ومنها يصبُّ في البحر.

ومدينة ديابَة[٤]، وهي مدينة عامرة من ساحل البحر على الشط، وبها للراكب إقلاع وحطّ.

ومدينة تام[٥]، ومدينة قسطنس[٦].

ومدينة بنطيز وهي آخر أعمال نرمندية.

ومدينة جيك لبوكة[٧]، وتقع من اسيركونة غرباً بشمالٍ وهي مدينة ذات أعمال وتجارات /٨٨/ وأموال.

ومدينة شيرونة[٨] في مستوى من الأرض، عامرة الأسواق والشوارع، وافرة الأموال والأراضي والمزارع.

ومن أرض قرنطارة[٩]، وهي في جنوب بلاد البنادقة ومشاريق أرض انكرية وبها قواعد، ومن مدنها:

بيلو[١٠] على نهر ذُروة في الضفة الجنوبية، ومدينة بوزة[١١]. وهما متقاربتان في المكان والإمكان، والعمارة والحرث والزّرع، ومدينة سيق لاو[١٢]وهي في الجانب الجنوبي من النهر وبها معادن من الحديد الجيّد المعدوم المثال. قال الشريف[١٣]: لا يبلغ جودة حديده في القطع والرطوبة شيء. ومدينة قلام، وهي واسعة الأقاليم نافعة

---

(١) في الأصل: (سارس) وصححت في النزهة ص٨٦٤.

(٢) انظر نزهة المشتاق ص٨٦٤.

(٣) في الأصل: (قطر ماغس) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٦٥.

(٤) نزهة المشتاق ص٨٦٥.

(٥) الأصل: مام، انظر النزهة ص٨٦٤.

(٦) في الأصل: (قسنطس) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٦٥ ووردت في موضع آخر قسطانس.

(٧) في الأصل: (جيوك البوكة) وصححت عن النزهة ص٨٧٧.

(٨) نزهة المشتاق ص٨٧٧.

(٩) نزهة المشتاق ص٨٧٨.

(١٠) نزهة المشتاق ص٨٧٨.

(١١) في الأصل: (مورة)، وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٧٨.

(١٢) نزهة المشتاق ص٨٧٨.وفي موضع آخر (سيق لاوش ص٨٨٢).

(١٣) نزهة المشتاق ص٨٧٨.

للراحل والمقيم. ومدينة بلغارتة[١]، وهي مدينة جليلة كثيرة الحبوب والقطاني، ومدينة نيطرم[٢] وهي في مستوى من الأرض بمياهٍ جارية وزروع موفية، ومدينة تيتلوس[٣]، وهي مدينة على شرقي نهر درده، ومدينة إفرنك بيلة[٤]، وهي مدينة كبيرة حسنة، شُرب أهلها من العيون والآبار، وهي بلد حرث وزرع وألبان وسمن، وبعض أهلها بَواد كبادية الأعراب، ولكنها لا تعرف الاغتراب. بل لألف البّر وكثرة الماشية. إلا أنهم أهل جِدار، وسكان وطنٍ ودار. ومدينة فرنتية[٥]، وإليها يُنتسب الذهب الأفرنتي. وهو ألين الذهب، وأوفقه للأعمال، ومدينة شبرونة وغيرها، ومدينة بوزانة[٦]، وهي آخر أرض قرنطارة وأرض أفريزية، وهي شمال أرض اللمان وغربي أرض شصونية، ويتصل شمالها بالبحر المظلم قبالة جزيرة قلنطارة الآتي إن شاء الله ذكرها في الجزائر بالإقليم السابع. ومن مدنها: مدينة صيكلة[٧]، وهي واسطة أهلها وطريق بعضها إلى بعض، ومدينة شوازص وهي من أعمّها حسناً، وأعظمها قرى ومدناً، رائقة التمرات، فائقة الثمرات، ومدينة اكرننجة[٨]، ومدينة بونة، وكلها ذوات رزق كامل، وخير شامل، ومزارع وعامل وزارع.

وتتمة أرض بوامية: وفيه من المدن مدينة باصو[٩]، وهي مدينة / ٨٩/ حسنة واسعة الأقاليم والجهات، ذات أسوار حصينة، وأسواق عامرة، ومدينة بذوارة[١٠]، ومدينة اسوغص[١١]، وأرض مدينة زايلة[١٢]، ومدينة زايلة قائمة الذات بنفسها لا تنسب إلى سواها، ولا تضاف إلى غير معناها، وفيها كفاية لأهلها، ووقاية بما يستقر

---

(١) في الأصل: (بلغارية) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٨٦.
(٢) نزهة المشتاق ص٨٨٣.
(٣) في الأصل: (سلوس) انظر نزهة المشتاق ص٨٨٦.
(٤) نزهة المشتاق ص٨٨٥.
(٥) في الأصل: (زاوية) وصححت عن النزهة ص٨٨٣.
(٦) نزهة المشتاق ص٨٧٩.
(٧) في الأصل: (ساكة) وصححت على نزهة المشتاق ص٨٧٩ ووردت فيه أيضاً: (سيكلة).
(٨) اكرنجة: وردت في الأصل: (اكرنجة) وصححت عن النزهة ص٨٧٩.
(٩) نزهة المشتاق ص٨٨٥، وفي أخرى: (ماصو).
(١٠) في الأصل: (واذرة) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٨٢.
(١١) كذا في الأصل. ولم أجد ما يشبهها في مصادر المؤلف.
(١٢) كذا في الأصل. ولم أجد ما يشبهها في الرسم في نزهة المشتاق إلا أن وصفها قريب مما وصف به عدة مدن منها: أقوليه ص٨٨٦ وقزلارة ص٩٠١ وجيك لبوكه٨٧٧. وفي مختصر النزهة ص٣٠٢ (زاقلة) وفي ص٩٠٣ من النزهة ذكر مدينة باسم (زاقة).

الشيطان من خيلها ورجلها، وقطعة من أرض إنكورية[١]، وهي تتاخم أرض اسقلونية، وقد غلب البنادقة عليها، وكان مرجعهم إلى ملك اللمان[٢]، فسابقوه إليها وغلبوه عليها. ومن مدنها: تستنيق وهي مدينة حسنة، ومدينة بلونية، وهي قاعدة عظيمة جامعة فائقة رائعة معروفة بمقام علماء الروم، لايزال بها منهم عصابة يأوي إليها الطلبة من الآفاق، ويحيط بها جبال حائلة من جهاتها الأربع، حائلة بينها وبين بلاد بوامية. ومدينة شنت[٣]، مدينة متحضّرة في غربي النهر، ومدينة بقصين[٤]، وهي مدينة مشهورة في القواعد المذكورة، وبها زروع وأرزاق، وخير مناسب ومتاجر ومكاسب، وبها طائفة من العلماء الاغريقيين، وبحرها أبداً محطوط وبرّها فيما جاورها مبسوط. ومدينة قاون[٥]، وهي على نهر دنو[٦]، وكلتاهما قاعدة ملك لأنكرية، ذات مبانٍ علية، نديّة النادي مقبلة الأرض، واسعة الأعمال، ومدينة جرنغراتة[٧]، ومدينة بلغردون[٨]، ومدينة افرنيسفا[٩]، وهي في مستوى من الأرض. قال الشريف: ويقال: إن طولها مائة ميل. عامرة القطر كثيرة الداخل والخارج والصادر والوارد، عمارتها مفرجة، وتجارتها مربحة، محلاّتها متصلة، ومغلاّتها مشتملة.

ومدينة نيسو[١٠]، ومدينة والبة[١١]، ومن أرض شصونية قواعد ومنها: مدينة هالة[١٢]، وهي مدينة واسعة الجبايات والعمالة، ومدينة مشلة[١٣]، وهي واسعة الثمر والزرع، ومدينة هربود، ومدينة داركة، ومدينة نيون برك[١٤]. ومن أرض بلونية وبينها وبين الروسية نهر تيسية ضُرب بينهما بسور حاجز، وسبب يمنعُ من ناجَز.

---

(١) في النزهة: (انكرية).
(٢) في الأصل: (مينتو) وصححت عن النزهة ص٨٨٩.
(٣) نزهة المشتاق ص٨٨٠.
(٤) نزهة المشتاق ص٨٨٤.
(٥) في الأصل: (قاور) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٨٤.
(٦) في الأصل: (دنوو) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٨٥.
(٧) في الأصل: (جواهرانه) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٨٩.
(٨) في الأصل: (فلفردون) وصححت عن النزهة ص٨٨٩.
(٩) في الأصل: (افرندسفا) والتصويب عن النزهة ص٨٨٨.
(١٠) نزهة المشتاق ٨٩٣.
(١١) في الأصل: (وازلة) والتصحيح عن النزهة ص٨٨٩.
(١٢) نزهة المشتاق ص٩٠١.
(١٣) في الأصل: (مسيلة)وصححت عن النزهة ص٨٨٩.
(١٤) انظر نزهة المشتاق ص٨٩٠و٩٠٢.

وبلاد بلونية: وهي من أعمال / ٩٠/ القسطنطينية، وهي بلاد العلماء، ومقرّ الحكماء، وأعمالها كبيرة الأقطار، واسعة الأمصار، عظيمة القرى، متفجّرة العيون والأنهار، محفوفة بالزيتون والفواكه.ومن مدنها القواعد: مدينة إقراقو[١]، وهي مدينة حسنة كثيرة الديار والعمارة والكروم والجنات، ومع غربها بجنوب مدينة مشلة[٢]، وهي مدينة متحضّرة، ومدينة جنازنة[٣]، وهي مدينة حسنة ولأهلها سعة ممكنة وهيئات مُستحسَنة. ومن أرض جثولية مدينة نيسو[٤]، وهي بلد جليل على نهر مورانا[٥]، ولها عليه قنطرة كبيرة، وهي كثيرة اللحم والسمن واللبن والعسل، كثيرة الفواكه، رخيصة الأسعار، ومدينة اتروبي[٦]: وهي على نهر صغير. وعليه أرحاء طاحنة، وكروم وجنّات ومواضع زراعة وغلات... ومدينة اقرنوس[٧]: وهي على ظهر جبل مرتفع وعملها غير متسع، ومدينة سامسطرو[٨]. وهي مدينة صغيرة، والبداوة تغلب على أهلها، ومدينة شيكثري[٩] في سند جبل على ضفة البحر.وأرض اللان، ومدينته مدينة الأنيو[١٠]، وهي مدينة كبيرة واللّان طائفة من الروم، نسطورية، وبها مراكب وشوان تُنْشأوتعمَّر وتسفَّر، ومدينة نونو، وهي صغيرة، ومدينة أطرابزوني، وتسمّى في الكتب أطريزوندة، والعامة تقول: طرابزون، وهو المتداول على ألسنة التجار، والمتناقل من كلام السفّار، وكانت في زمان الخلفاء مقصد التجار، وبلد المياسير، ويباع بها الجليل والحقير، ويُشترى فيها بالقليل والكثير، لا تخلو [من] مَوجُود ولا تخلّ بمقصود. ومدينة كندية[١١]وهي صغيرة جداً. وأرض جرمانية. وهي من بلاد القسطنطينية العظمى، وتحت أكناف ملكها المسمّى، ينصب بها موقع طَرفه ومرتع طِرفه. ومدينة فاروي[١٢] على نهر أخيلو، ومدينة سلوني[١٣]، وهي في وطأة من الأرض، ومدينة روذستو[١٤]، وهي مدينة حسنة غربي

---

(١) في الأصل: (اقراقر) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٨٩.
(٢) في الأصل: (ماسلة) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٩٠.
(٣) نزهة المشتاق ص٨٩٠.
(٤) في الأصل: (ألقنيسو) وصححت عن النزهة ص٨٩٣.
(٥) في الأصل: (موراقا) والتصويب عن النزهة ص٨٩٣.
(٦) نزهة المشتاق ص٨٩٣. (٧) نزهة المشتاق ص٨٩٣.
(٨) في الأصل: (تسامسط) والتصويب عن النزهة ص٩٠٦.
(٩) في الأصل: (سلباي) والتصويب عن النزهة ص٩٠٧.
(١٠) الأصل (لانيو) والتصويب عن النزهة ص٩٠٧.
(١١) في الأصل: (كبريه) وصححت عن نزهة المشتاق ص٩٠٨.
(١٢) نزهة المشتاق ص٨٩٤.
(١٣) في الأصل: (شلومي) انظر نزهة المشتاق ص٨٩٤.
(١٤) نزهة المشتاق ص٨٩٤.

القسطنطينية العُظمى على اثني عشر ميلاً منها، ومدينة ليغلغو[١]، على / ٩١/ جبل مُطلّ على أخيلو صاحبة النواحي، ضاحكة الضواحي، ومدينة بنوي[٢]، مدينة صغيرة على ظهر جبل عال، ومدينة لفيسة[٣]، وهي على ظهر جبل، ومدينة مسيونس[٤]، وهي مدينة كبيرة على نهر دنو، ومدينة بيزوى[٥]؛ وهي مدينة كبيرة، عامرة، كثيرة الأسواق، وأهلها أهل صناعة، ولها مزارع وأقاليم متصلة وغلاّت جمّة، ومدينة أيلوغيس[٦] على جبل وبينها وبين الخليج القسطنطيني اثنا عشر ميلاً، وربما خرج ملك الروم من القسطنطينية مرة في السنة إليها متنزّهاً فيقيم بها أياماً ويصيد الحمر الوحشية، ومدينة نوقسترو[٧]؛ وهي مدينة حسنة، رخيّة الأسعار كثيرة الكروم والشجر.. ومدينة دريستره[٨]؛ وهي زاهرة الآفاق عامرة الأسواق، هامرة السّحب بالأرزاق، مبانيها محكمة، وشوارعها على أقوم الخطوط مُقَسَّمة. ومدينة دسينة[٩]، وهي مدينة متحضّرة[١٠]، في سفح جبل لطيف مطلّ على البحر، واسعة الأقاليم، كثيرة الزرع والعمارة، ومدينة ارموقسترو[١١]، وهي أزلية القدم، عالية البناء، جليلة المقدار، ومدينة بادسي[١٢]، وهي مدينة متوسطة القدر قريبة من مجرى نهر، ومدينة فربسيوس[١٣]، وهي مدينة قديمة مشهورة في البلاد لا تخفى على حاضرٍ وباد، ومدينة أغرميني[١٤]، وهي مدينة قديمة متحضِّرة. ومدينة إستيموس[١٥]، وهي مدينة

(١) في الأصل: (ليفلقو) وصححت عن نزهة المشتاق ٨٩٤.
(٢) نزهة المشتاق ص٨٩٤.
(٣) نزهة المشتاق ص٨٩٥ وفي الأصل: (قيشة).
(٤) في الأصل: (مسنيو) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٩٥.
(٥) نزهة المشتاق ص٨٩٥.
(٦) نزهة المشتاق ص٨٩٥و٨٩٦.
(٧) في الأصل: (قوقسير) وصححت عن النزهة ص٨٩٧.
(٨) في الأصل(دريستوه) وصححت عن النزهة ص٨٩٧.
(٩) نزهة المشتاق ص٨٩٧.
(١٠) ما بعدها ورد في نزهة المشتاق ص٨٩٧ في وصف (أرموقسترو) الآتي ذكرها.
(١١) في الأصل: (لرقة) والتصويب عن النزهة.
(١٢) كذا وردت في الأصل، وفي نزهة المشتاق الذي ينقل عن المؤلف، ورد هذا الوصف لمدينة (بربسكلافة) قال: وهي مدينة عامرة متوسطة القدر ويجري بقربها نهر متوسط.
(١٣) في الأصل: (مسينوس) والتصحيح عن نزهة المشتاق ص٨٩٨.
(١٤) نزهة المشتاق ص٨٩٨.
(١٥) نزهة المشتاق ص٨٩٨.

معمورة[١]، ولها بين الروم آثار مأثورة. ومدينة بوليابسيقوس[٢]، وهي قريب جبل يخرج منه نهر يمر بهذه المدينة، وتعدّ به كل أيامها يوم الزينة للمياه المطّردة والأشجار الباسقة والمروج المبسوطة، والأطيار المسموعة.

ومدينة قاليمالايا[٣] بأعلى جبل عالٍ متصل الشَّعْرَاء[٤]، وهي مدينة كثيرة المزارع والمصايد، ومواضع الصائل والصائد، وإليها يخرج صاحب القسطنطية للصيد ويظهر به ملوك النصرانية القوة والأيد، ويوافي إليه ملوك بلاده على ميقات، وتقضي / ٩٢/ له معهم بها بأوقات. ومدينة ماذينوس[٥]؛ وهي مدينة عامرة. ومدينة أغريزينوس[٦]، وهي مدينة صغيرة. ومدينة مسيونس[٧]، فوق جبل، وهي مدينة عامرة، وفيها للروسيّة مصلحة ظاهرة تجلبُ إليها ومنها وتردُ سفّارهم إليها وتصدر عنها. ومدينة دنبلي[٨]؛ وهي مدينة صغيرة عامرة في وطأةٍ من الأرض، ولها كروم وعمارات صالحة وعمالات ناجحة، ومدينة فرامياك[٩]؛ وهي في وطأة من الأرض قريبة من جبل صغير آهلة بالناس والشجر والغراس. ومدينة ألماس[١٠]، وهي مدينة متحضرة واسعة الأقاليم جامعة لكل رزق عميم، وبها من كل الثمرات وأنواع الحبوب والزروع. ومدينة بسترنس[١١]، وهي جمّة الماء والزروع والفواكه، ومدينة روسوقسترو ا[١٢]، وهي عامرة الكور، مبادرة بالحبّ والثمر، بنيت في سواء أرض، ونعماء أهل وخفض، وأسعارها رخيّة، وأمطارها سخيّة. ومدينة ميغالي ثرمة[١٣]، وهي مدينة صغيرة، ذات أسوار وأسواق وأرفاد وأرفاق ومزارع وبقول، وغراسات ونقول، ومدينة ايتوقسترود[١٤]، وهي مدينة حسنة البقعة، حصينة

---

(١) ما بعدها لم يرد في النزهة.
(٢) في الأصل: (جولياجسمقس) وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٩٨.
(٣) كتبت في الأصل: بأحرف مهملة. وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٩٩.
(٤) الشعراء: كثير الشجر.
(٥) في الأصل: (مادسوس) وصححت على ما في النزهة ص٨٩٩.
(٦) نزهة المشتاق ص٨٩٩.
(٧) في الأصل: (مسينوس) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٨٩٩.
(٨) نزهة المشتاق ص٨٩٩.
(٩) في الأصل: (فراسمنال) انظر نزهة المشتاق ص٨٩٩.
(١٠) نزهة المشتاق ص٩٠٠.
(١١) نزهة المشتاق ص٩٠٠.
(١٢) في الأصل: (روسا) انظر نزهة المشتاق ص٩٠٠.
(١٣) غير مقروءة في الأصل، وصححت عن نزهة المشتاق ص٩٠٠.
(١٤) غير مقروءة في الأصل، وصححت عن نزهة المشتاق ص٩٠٠.

المنعة، بها أسواق ومتاجر وموارد ومصادر، ومدينة غولوي[١]، وهي بلدة متحضّرة، مقصورة تجلب إليها البضائع، ومدينة باسقة[٢]، وهي مدينة صغيرة.

ومدينة أفلي[٣] وهي في بسيط من الأرض، بهجة المساكن، فرجة الأماكن، يقاربها من شمالها جبال، ونهر دنو[٤] ولأهلها حذق في الصناعات ويعمل بها من الحديد كل غريبة.

ومدينة إستليفتوس[٥]، مدينة كبيرة وكانت فيما قيل أكبر وأعم نفعاً وأعمر.

وبلاد القمانية: ومن مدنها:

مدينة جاليطة[٦] وهي مدينة عامرة على ضفة البحر.

ومدينة شالوسطة[٧] وهي مدينة كبيرة حسنة على البحر.

ومدينة مطرخا[٨]، وهي مدينة أزلية قديمة العهد لا يُعرف بانيها، ولا توصف مبانيها، لها أندية ومحترف وكروم، تقصد من أقاصي البلاد المجاورة ويكسب بها المكاسب الوافرة، وأهلها أهل بأس وسطوة، يهابهم لأجلها من جاورهم /٩٣/ ويخافهم مَنْ ساورهم، ويصل إليها فرضة مزانيل، وهي للروس مقاربة، ولأقطارهم مصاقبة، ولمطرخة[٩] جزيرة، وتسمى مطرخة الساحلية، وهي جزيرة كثيرة الخصب والكروم، غزيرة الخيرات على العموم، ولم تذكر هذه الجزيرة هنا؛ لأنها موسومة باسمها، وقعة بالحساب الصحيح في قسمها.

ومدينة نوشي[١٠]، وهي في شمال قمانية البيض، وبينهما خمسون ميلاً، وهي متحضّرة، متوسطة المقدار، ولها زروع وغلات على نهر يسقي أكثر مزارعها وغالب دانيها وشاسعها، ومدينة قينيو[١١]، وهي مدينة في حضيض عالٍ كبيرة القطر والأعمال، ومدينة ناروس[١٢]، وهي مدينة صغيرة متحضّرة، ذات أسواق وبيع وشراء، وهي تتصل

---

(١) في الأصل: (غولو) انظر نزهة المشتاق ص٩٠٠.

(٢) نزهة المشتاق ص٩٠٠. (٣) نزهة المشتاق ص٩٠١.

(٤) في الأصل: (دن) وصححت عن النزهة ص٩٠١.

(٥) في الأصل: (أسسلي) والتصويب عن النزهة ص٩٠١.

(٦) نزهة المشتاق ص٩٠٩. (٧) نزهة المشتاق ص٩٠٩.

(٨) في الأصل (مطرحة) وصححت عن النزهة ص٩٠٩.

(٩) نزهة المشتاق ص٩١٠.ويرد اسمها مطرخة (مائريقا).ومطرخا

(١٠) نزهة المشتاق ص٩١٦.

(١١) في الأصل: (قنتو) وصححت على النزهة ص٩١٦.

(١٢) نزهة المشتاق ص٩١٧.

بمدينة كويابة[(١)] من بلاد البلغار.

ومدينة قمانية[(٢)]، وإليها يُنْسَب القمانيون، وتسمّى قمانية السودان؛ لأن بها نهراً متصلاً بأرضها، ثم يغوص تحت شعبة من شعب الجبل الذي بينها وبين كيرة[(٣)] وهو جبل كبيرٌ، كبير السمت صعب المجاز، ثم يخرج هذا النهر بعد غوصه تحت شعبة الجبل وماؤه أسود كالدخان. وهذا مشهور غير مستور[(٤)].

ومدينة مطلوقة[(٥)]، وتسمى قمانية البيض، وهي مدينة كبيرة، عامرة كثيرة الأقاليم، واسعة الأرض ممدّنة القرى متصلة الزراعات، على نهرٍ صغير يسمّى سَقيو، وهو شعبة من نهر اثل[(٦)].

وبلادبرجان[(٧)]، وهي ذات مكنة وامكان بمدن وأعمال وقرى، ومغلاّت ومعاملات ومبيع ومشترى، وإلى آخر هذه البلاد نهاية مملكة الروم، وعندها تمام حدّها المعلوم.

وأرض الخَزَر، ومدينتها تسمى الخزر[(٨)]، وإليها ينسب الخزر، وهي مدينة كبيرة فسيحة على نهرٍ، وبلاد الخزر تجاور البلاد القمانية. وللخزر ملاحةٌ وظرفٌ فائق، ولباسهم القراطق الكبار من الحرير والقطن والكتان ولهم بلاد كبيرة بين بحر نيطش والبحر المحيط في نهاية الشمال، والخزر طوائف من المسلمين والنصارى وعباد الأوثان، ولهم خارج الباب.

/ ٩٤/ وباب الأبواب عدّة مدن منها[(٩)]:

مدينة سمندر[(١٠)]، مدينة بلنجر[(١١)]، والمدينة البيضاء، ومدينة خمليج[(١٢)]، وكل

---

(١) في الأصل: (كنكيانة) وصححت عن نزهة المشتاق ص٩١٧.

(٢) نزهة المشتاق ص٩١٥.

(٣) في الأصل: (كيروهر) والتصويب عن النزهة ص٩١٥.

(٤) في النزهة (منكور).

(٥) نزهة المشتاق ص٩١٦.

(٦) في الأصل: (ايتل).

(٧) في الأصل: (المرجان). انظر نزهة المشتاق ص٩٠٥و٩١١.

(٨) نزهة المشتاق ص٩١٥ وفيه (الخزرية).

(٩) نزهة المشتاق ص٩١٨.

(١٠) انظر عن سمندر: مسالك وممالك ص٢٢٢، والروض المعطار ص٣٢٤، وصورة الأرض ص٣٣٣.

(١١) في الأصل: (بلحره) بحروف مهملة.

(١٢) في الأصل: (خلج) صححت عن النزهة.

هذه المدن بناها كسرى أنوشروان، وهي مدن عامرة قائمة. وبلادهم جبل[(١)] يتعرض من الشمال إلى الجنوب، فيه معادن فضّة ورصاص جيّد.

وأرض برطاس[(٢)]، وهي تتاخم بلاد الخزر، وليس بينهما أمة أخرى، وهم أصحاب بيوت خشب وخركاهات لَبُود، ولهم مدينتان، مدينة برطاس، ومدينة صوار[(٣)] وقد تغلب طائفة من الروس المجاورين لانكرية على بلاد البرطاس، وأخذوا البلاد من أيديهم وعلى بلاد البلغار. وسنذكر بلاد البلغار فهي مما وقع عليه خط هذا الإقليم، ومدينتها تسمى البلغار، وأناس يقولون: البلاد، وإليها ينسبون، وهم من المسلمين ومن النصارى، وبها مسجد جامع وأذان وصلوات قائمة. وطائفة البلغار والبجناك كالشيء الواحد، وهم بشر كثير.

ومدينة صوار[(٤)]، وأبنيتها خشب، يأوي إليها أهلها في الشتاء، فإذا أقبل الصيف خرجوا إلى الخركاوات، ويبلغ النهار في بلاد البلغار والروس ثلاث ساعات ونصف، وقد تقدم ما نقلناه عن حسن الرومي التاجر في أوائل هذا الكتاب في ذلك. وقال الحوقلي[(٥)]: وقد شاهدتُ ذلك عندهم في الشتاء وذلك بمقدار ما صليّت أربع صلوات كل صلاة في عقب الأخرى مع ركعات قلائل بين الأذان والإقامة.

وأرض الروسيّة: وهي بلاد ممتدّة قليلة البلاد منقطعة العمارات بين البلد والبلد مسافات نائية، وللروس مع بعض بعض نوائر وثوائر ووقائع تعض صدور البواتر.

ومن مدنهم الواقعة بهذا الاقليم:

مدينة سرماي، وهي على نهر السبت، والروس ثلاثة أصناف:

الأول يسمى براوس، وقاعدة ملكهم مدينة كويابة[(٦)]، وتسمى هذه المدينة عندهم كويابة الترك المسلمين روس الروس.

---

(١) سماه الادريسي جبل (باتوة).

(٢) نزهة المشتاق ص٩٢٠. وانظر لذلك الروض المعطار ص٨٨ وفيه: (ويقال بلاد برداص) ومسالك الممالك ص٢٢٥ ومعجم البلدان١/ ٣٨٤.

(٣) نزهة المشتاق ص٩٢٠ وفيه (سوار) وكذلك في المسالك والممالك ص٢٢٥.

(٤) نزهة المشتاق ص٩١٨ وفيه (سوار) ومسالك الممالك ص٢٢٥.

(٥) صورة الأرض ص٣٣٦والمؤلف نقل كلام ابن حوقل عن نزهة المشتاق ص٩١٨. وانظر أيضاً مسالك الممالك ص٢٢٥.

(٦) في الأصل: (كوكيانة) والتصويب عن النزهة. وانظر مسالك الممالك ص٢٢٦، وصورة الأرض ص٣٣٦.

والصنف الثاني ويسمى الصلاوية، وقاعدة ملكهم مدينة صلاوة[١] وهي مدينة في سفح[٢] جبل.

والصنف الثالث / ٩٥/ يسمى الارثانية، وقاعدة ملكهم مدينة أرثا[٣]، وهي مدينة حسنة على جبل حصين، وموقعها بين صلاية وكويابة[٤]، ومن كويابة[٥] إلى أرثا[٦] أربعة أيام ومن أرثا[٧] إلى صلاوة[٨] أربعة أيام، ويشق بلادهم نهر كبير ينزل إليهم من الجبل المستدير بالمعمور المسمى هناك قوقايا[٩]، ويبلغ تجار المسلمين مدينة كويابة[١٠].

وأما مدينة أرثا[١١]، فقد حكى الحوقلي[١٢] أنه لا يدخلها أحد من الغرباء؛ لأنهم يقتلون كل غريب يصل إليهم البتّة، فلا يتجاسر أحد أن يدخل أرضهم ويخرج من عندهم جلود النمور السّود، وجلود السموّر وجلود الثعالب السود والرصاص، يُخرجها من عندهم تجار كويابة. قال الشريف في كتاب أجّار[١٣]: والروس يحرقون موتاهم ولا يتدافنون، وبعض الروس يحلقون لحاهم وبعضهم يفتلها مثل أعراف الدواب ويظفرها، ولباسهم القراطق الصغار من الحرير والقطن والكتان والصوف.

وبلاد بسجرت[١٤] الخارجة المتقدم ذكر احداهما وهي بسجرت الداخلة في الإقليم الخامس، فمنها: قاروقيا، ونمجان[١٥]، وهذه البلاد عامرة بأهلها مكتفية بذاتها، وفيها من التجارات والصناعات حسب ما يكفيهم، وبعضهم يدخل أرض بعض ويقضون حوائجهم من البلاد المتجاورة، وهي بلاد كثيرة الخصب والعشب والسوائم،

---

(١) في صورة الأرض (صلا).
(٢) في النزهة: (رأس).
(٣) في الأصل: (ارثاني) وصححت عن نزهة المشتاق ص٩١٧، ومسالك الممالك ص٢٢٦، وصورة الأرض ص٣٣٦.
(٤) في الأصل: (كوكيانة) وصححت عن نزهة المشتاق ص٩١٧، ومسالك الممالك ص٢٢٦، وصورة الأرض ص٣٣٦.
(٥) في الأصل: (كوكيانة).
(٦) في الأصل: (ارثانة).
(٧) في الأصل: (أرثانة).
(٨) نزهة المشتاق ص٩١٧.
(٩) في الأصل: (قوقانا) وصححت عن النزهة ص٩١٠و٩١٦.
(١٠) في الأصل: (كوكيانة).
(١١) في الأصل: (أرثان).
(١٢) صورة الأرض ص٣٣٦، وقد نقل المؤلف كلامه عن نزهة المشتاق ص٩١٧.
(١٣) نزهة المشتاق ص٩١٨، وانظر مسالك الممالك ص٢٢٦.
(١٤) نزهة المشتاق ص٩٢٢، وانظر مسالك الممالك ص٢٢٥.
(١٥) في الأصل: (منجان) وصححت عن النزهة.

وبسجرت[١] قبيلتان يسكنان في آخر بلاد الغز[٢] على ظهر بلغار، ومبلغهم نحو ألفي رجل يمتنعون في مشاجر لا يقدر أحد ممن جاورهم عليهم، وهم في طاعة بلغار، ولهم حزم وشدة وأهل بسجرت آخرهم يتاخم البجناك. وبسجرت وبجناك أتراك يتاخمون الروم وبينهم مهادنة في أكثر الأوقات ، وربما أغار بعضهم على بعض فتجري بينهم حروب..

ومدينة نمجان[٣]، من جهة المشرق، وهي صغيرة، متحضّرة، يملكها رجل من الأتراك والولاية من ولده وولد ولده، لا يتحوّل الملك عنهم لحسن سيرتهم ورفقهم بعامّتهم، وهي على نهر يسمى سوقان[٤]، وبشرقيها جبل أرجيقا[٥] فيه معادن نحاس يخدمها أزيد من ألف رجل /٩٦/ ويستخرج منه الكثير، ويُتجهز به إلى أرض خوارزم، وإلى بلاد الشاش، وإلى من جاورهم من بلاد الاغزاز، ومن هذه المدينة أيضاً تخرج جلود الثعالب وجلود الحيوان المسمى الببر في النهر إلى بحر الخزر، فيبيعونها في بحر الخزر والديلم بالاثمان الرفيعة، ويصنع بهذه المدينة من الفخار والبرام[٦] ما تحسُن صفته ويطول مكثه. ويوجد بسواحل هذا النهر أصناف من الحجارة الملونة[٧] الثمينة، ويوجد أيضاً كثيراً اللازورد، وفي هذا النهر من ضروب السمك وأنواع الحيتان ما يجلّ عن الوصف ويتجاوز حدّ الذكر، حتى إن أهل مدينة نَمجان يصيدونه بأيسر حيلة وأخفّ مؤونة، وأهون سعي، فيأخذون منه الشيء الكثير فيتأدّمون به ويتعيشون منه، ويملّحون أكثره ويحملونه في مراكبهم إلى أن يأتوا البحر الخزري فيقطعون به مساحلة إلى مدينة أثل[٨] وغيرها، فيبيعونه هناك ويصرفون أثمانه.

ومدينة غرجان[٩]، وهي مدينة من أرض أسقونيا الترك، وهي كبيرة عامرة بأهلهاعلى شمال نهر أثل[١٠] الواصل إلى بحر طبرستان، وهي مدينة لها رساتيق

---

(١) نزهة المشتاق ص٩٢٢.
(٢) الأصل (البرغر) والتصويب عن النزهة ص٩٢٢.
(٣) نزهة المشتاق ص٩٢٣.
(٤) في الأصل: (سومان) والتصويب عن النزهة ص٩٢٣.
(٥) نزهة المشتاق ص٩٢٣.
(٦) البرام. واحدها: برْمة: إناء من الخزف للماء. انظر تكملة المعاجم العربية١/ ٢١١.
(٧) في الأصل: (الملنونة) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٩٢٤.
(٨) في الأصل: (ايقل) والتصويب عن النزهة.
(٩) في الأصل: (غوحان) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٩٢٤.
(١٠) في الأصل: (ايقل).

وعمارات متصلة، وربما وصل إليها التجار والمسافرون في النهر المذكور، وبها اسقونيا الترك، وهو ملك له رجال وعدد وأسلحة وحصون كثيرة. والعمارات عنه متباعدة، وفي هذا البلد من الصناعات والمصنوعات ما يشف عن الاحتياج، ويصنع بها من السروج والأسلحة ما لا يصنع ببلده من بلاد الأتراك مثلها جودة وإتقاناً.

ومدينة فاروقيا: مدينة حسنة، مبانيها من خشب وحزكاهان لبود، وأهل بلغار يغزُنهم كل حين، وأرض الترك الخرلخ منها: بلاد سمريقي[١] يكتنفها من جنوبها جبال مترادفة[٢] وشواهق شامخة موحشة الصعود، لا تسلك إلاّ على طرق قليلة. وكذلك يحيط بها من الشرق جبال[٣]، ويحيط بمدنها جبل /٩٧/ مُستدير عليها مثل استدارة النون، لا يدخل عليها إلاّ على فمٍ ضيّق إذا وَقَفَ عليه القليل من الرجال منعوا الداخل على هذا الفم عقد بجسور من الصخر متصلة من الجبل إلى الجبل، وعلى هذا العقد مدينة غورَان، قاعدتها، ويشق على هذا الجبل من فمه الذي يدخل منه نهر كبير يأتي من داخل الجبل ويخرج على فم هذا المضيق ويصل إلى بركة عظيمة خارج الجبل، وعلى هذه البركة قومٌ ظواعن لا معمور عليها، وينتقلون من مكان إلى مكان، وهذه مدينة غوران هي مدينة صغيرة يسكن بها ملك الخرلخ[٤] وله جنود وقواد وعمال مثقفة محصَّنة. ومن مدنها مدينة سقراه[٥] في سفح الجبل المحيط بالمدن المذكورة، وقطرها كبير، وماؤها جمّ، وبها أسواق على قدرها ولأهلها تدقيق في الصناعة ومدينة دادمي[٦]، وهي في سند هذا الجبل، وهي مدينة على منبع دائم الجري صغيرة المقدار كثيرة العامر، يزرع بها كتان كثير يعمّ تلك البلاد، ومدينة شهذرُوج[٧]، وهي كالجزيرة؛ لأنها في بقعة، ماؤها يحيط بها، وهي مدينة جليلة، منيعة بأسواق وصناعات ومزارع متصلات، وهي شرقي الأرض المنتنة، وهذه الأرض المنتنة[٨] أرض ممتدّة حرشاء سوداء طولها أربعة أيام لا يوجد فيها ولا في جبالها شيء من النبات ولا ماء وريحها منتنة.

---

(١) في الأصل: (سقري)، انظر نزهة المشتاق ص٩٢٧.
(٢) في الأصل: (مترافية).
(٣) بدلها في الأصل: (جبل جنكار). والتصويب عن النزهة.
(٤) في الأصل: (الخلج) والتصويب عن النزهة.
(٥) نزهة المشتاق ص٩٢٨.
(٦) في الأصل: (دادهي) انظر نزهة المشتاق ص٩٢٨.
(٧) نزهة المشتاق ص٩٢٨. (٨) نزهة المشتاق ص٩٢٩.

ومدينة خيماخيث[١]؛ مدينتان على نهر يسمّى شوران[٢]، فالجنوبية منها كثيرة الزراعات والأشجار، ويجلب إليهم خشب كثير من جبال نجرغ ثم يخرج منها إلى كثير من البلاد، وهي عامرة يُدبغ بها جلود النمور، وأما الشمالية فهي على وادي سوران[٣].

ومدينة حيثان[٤] وهي مدينة كبيرة على جداولها أرحاء ودواليب.

ومدينة أرصاه[٥]: على ضفة نهر وهي مدينة واسعة الأرجاء، كثيرة المياه والأنهار والكروم والمزارع، وتقارب جبلاً[٦] عالياً لا يفارقه ثلج أبد الدهر لا في شتاء ولا في صيف، وفي حضيض هذا الجبل مدينة نجرغ[٧]، وهي مدينة فيها خلق كثير / ٩٨/. وعالم عظيم، وبها أجناد ورجال أُولو نجدةٍ وبأس، وخلف هذا الجبل من الترك الغزية طائفة تسمى خنغاكث[٨] رحّالة، ربما طرقوا بلاد سمريقى وغاروا عليها، ثم عادوا إلى بلادهم، وجبلهم[٩] هذا حاجزٌ بينهم وبين بلاد برغار[١٠]، وينحدر منه نهر يجري في جهة الشمال ويبحر بها، وبه أحجار كبار مُلْس، لا يقدر أحدٌ يجوزه لأجلها، وإنما يجاز فيما عَمُق منه في مراكب، ومن العجائب ما ذكره الشريف[١١]: أنه شديد البردِ، وإذا عُجِن به العجين أغناه عن الخمير وفي مشارق الأرض المنتنة المشار إليها بلاد سيسبان[١٢] الخراب التَّباب الداثرة، وطولها سبعةٌ وعشرون يوماً إلى السدّ، كانت طوائف يأجوج ومأجوج تشُنُّ عليها الغارات فتزلزل أطرافها وتقلقل أكنافها، فتدهك الديار، وتنهك العمارة والعمّار، ويحتمل أن يكون منهم من قال للإسكندر: إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض حتى بنى السدّ، فاستمرت خراباً داثراً، لا يتدبرّ معظمها متدبرّ، ولا يسكنها ساكن، قال الشريف في كتاب أجّار[١٣]: وأرض سيسبان هي البلاد الخراب التي أتت عليها وأفسدتها يأجوج ومأجوج، وهي بلاد وحشة متباعدة الأقطار،

---

(١) نزهة المشتاق ص٩٣٠.
(٢) في الأصل: (شروان) وصححت عن نزهة المشتاق ص٩٣٠.
(٣) في الأصل: (شروان) وصححت عن نزهة المشتاق.
(٤) في الأصل: (جيان) وصححت عن نزهة المشتاق ص٩٣١.
(٥) نزهة المشتاق ص٩٣١.
(٦) اسمه جبل شنان(نزهة المشتاق ص٩٣١).
(٧) نزهة المشتاق ص٩٣١.
(٨) في الأصل: (خنغالث) وصححت عن النزهة ص٩٣٢.
(٩) اسمه في نزهة المشتاق: (مرغار).
(١٠) في النزهة: (سمريقى).
(١١) نزهة المشتاق ص٩٣٢.
(١٢) نزهة المشتاق ص٩٣٣.
(١٣) نزهة المشتاق ص٩٣٣.

بعيدة الأسفار، قليلاً ما يدخل التجار المتجولون، لوحشة أرضها وكثرة وبائها وتوالي الأمطار فيها، وإنما يتصرف فيها أهلُها، وفيها ثلاثة مدن، منها اثنتان شمال الأرض المنتنة، وهما مدينة سقمافية[١]، ومدينة طغورا، والأولى على رأس جبل طغورا، وهو جبل منيع ومعقل رفيع ولأهلها في حضيض الجبل مزارع ومرافق، والثانية: مدينة طغورا[٢]، وهي أصغر من أختها ولها عمارة وافية وأحوال كافية، والمدينة الثالثة مدينة رقوان[٣]، وهي في وسط البلاد الخراب، وليس لأهلها اتساع أسباب وهي أرض لا حاجة للسَّالك فيها فلهذا لا يقتحم مشقة الدخول إليها، وقطعة من أرض خفشاخ[٤].

/ ٩٩/ وأرض التركش وسدّ ياجوج، فأما بلاد التركش فهي تتاخم الرّوم، وهي بلاد كثيرة الثلوج، وبها الأمطار وكذلك أرض خفشاخ، وأما ردم يأجوج ومأجوج فشيء قد نطقت به الكتب وتوالت الأخبار عنه. ومن ذلك ما حكاه سلام الترجمان، أخبر بذلك عبد الله بن خرداذبة في كتابه[٥]. وكذلك أخبر به أيضاً أبو نصر الجيهاني[٦]. قالا: إن الواثق[٧] لما رأى في المنام كأن السدّ الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج مفتوح[٨] أحضر سالماً[٩] الترجمان وقال له، اذهب وانظر إلى هذا السدّ وجئني بخبرِهِ وحالِهِ، وما هو عليه، ثم أمر له بأصحاب يسيرون معه عددهم خمسون رجلاً، ووصله عند ذلك بخمسة آلاف دينار، وأعطاه ديّته عشرة آلاف درهم، وأمر أيضاً أن يُعطى لكل واحد من أصحابه خمسون ألف درهم، ورزق سنة، وأمر لهم بمائة بغل تحمل الماء والزاد. قال سلام الترجمان: فشخصنا من سرّ من رأى بكتاب الواثق

---

(١) نزهة المشتاق ص٩٣٠.
(٢) من نزهة المشتاق ص٩٣٠.
(٣) نزهة المشتاق ص٩٣٠.
(٤) نزهة المشتاق ص٩٣٤.
(٥) المسالك والممالك ص١٦٢ والمؤلف ينقل كلام ابن خرداذبة عن نزهة المشتاق ص٩٣٤. وانظر: نهاية الأرب ١/ ٣٧٤ نقلاً عن نزهة المشتاق.
(٦) أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني، وزير نصر بن أحمد الساماني (٢٦١ـ٢٧٩هـ) كتب في بخارى كتاباً على أساس كتاب الخراج لقدامة. انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٤/ ٢٤٤ ومعجم الأدباء ٢/ ٩٢.
(٧) الواثق بالله، أبو جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي الخليفة العباسي، ولد سنة ١٩٦هـ وولي الخلافة سنة ٢٢٧هـ وعمرهُ ٢٩ سنة، وتوفي سنة ٢٣٢هـ بسامراء. انظر مختصر التاريخ ١٤٢ـ١٤٤.
(٨) كذا في الأصل والصواب (مفتوحاً).
(٩) كذا في الأصل والصواب: (سلاحاً).

إلى إسحاق بن إسماعيل[١] صاحب أرمينية بالنظر في تنفيذنا من هناك، فوجدناه بتفليس، فلما اجتمعنا به كتب لنا كتاباً إلى ملك السرير، وأنفذنا إليه فلما وردنا عليه، أشخصنا إلى ملك اللاّن، وأصبحنا إليه مكاتبةً، فلما وصلنا إليه أشخصنا أيضاً إلى صاحب فيلان شاه[٢]، فلما وردنا عليه، قمنا عنده أياماً، فاختار لنا خمسة أدِلاّء يدلّون على الطريق التي نحن سائرون[٣] إليها، فسرنا من عنده سبعاً وعشرين يوماً في تخوم بلاد بسجرت إلى أن وصلنا إلى أرض سوداء طويلة ممتدة كريهة الرائحة، فشققناها في عشرة أيام، وكنّا قد تزوّدنا لقطعها بأشياء نشتمها خوفاً من أذى روائحها الكريهة، ثم انفصلنا عنها فسرنا مدة شهر في بلادٍ خراب قد دَرَسَتْ أبنيتها، ولم يبق بها إلاّ رسوم يُستدلّ بها عليها. فسألنا / ١٠٠/ مَنْ معنا عن تلك المدن، فأخبرونا أنها المدن التي كان يأجوج ومأجوج يغزونها ويخربونها، ثم سرنا إلى حصون بالغرب من الجبل الذي في شعبة السدّ وذلك في ستة أيام، وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية، وهناك مدينة يُدعى ملكها خاقان أذكش، وأهلها مسلمون، لهم مساجد ومكاتب فسألونا من أين أقبلنا فأخبرناهم أنا رسل أمير المؤمنين الواثق، فعجبوا منّا ومن قولنا أمير المؤمنين، ثم سألونا عن أمير المؤمنين أشيخ هو أم شاب، فقلنا شاب فعجبوا أيضاً، ثم قالوا: وأين يكون؟ فقلنا: هو بالعراق في مدينة تسمى سُرَّ من رأى، فعجبوا من ذلك وقالوا: ما سمعنا بهذا قط، فسألناهم عن إسلامهم، ومن أين وصلهم ومن علَّمهُ لهم، فقالوا: إنَّه وصل إلينا منذ أعوام كثيرة رجل راكب على دابّة طويلة العنق طويلة اليدين والرجلين، لها في موضع صلبها حَدَبة، فعلمنا أنهم يصفون الجمل. قالوا: فنزل بنا وكلّمنا بكلام فهمناه ثم علّمنا شرائع الإسلام وتوابعها فقبلناها، وعلمنا أيضاً القرآن ومعانيه، فتعلمناه وحفظناه. قال سلام: ثم خرجنا بعد هذا إلى السدّ لنبصره فسرنا عن المدينة نحو فرسخين. فوصلنا السدّ، فإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً وله وسط هذا القباء باب من حديد طوله خمسون ذراعاً قد اكتنفه عضادتان عرض كل عضادةْ منها خمسة وعشرون ذراعاً والظاهر من تحتها عشرة أذرع خارج الباب، وكلّه مبني بلبن الحديد مُغيّب في النحاس، وارتفاع العضادتين خمسون ذراعاً، وعلى أعلى

---

(١) إسحاق بن إسماعيل، مولى بني أمية. قتله بغا التركي بتفليس سنة ٢٣٨هـ وكان قد خرج أيام المتوكل بتفليس حين وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد يوسف، فأرسل إليه المتوكل بغا فظفر به وقتله. انظر تاريخ الطبري ٩/ ١٩٢، والوافي بالوفيات ٨/ ٤٠٤.

(٢) في الأصل: (تيلان شاه). والتصويب عن نزهة المشتاق والمسالك والممالك ص١٦٣.

(٣) في النزهة: (صائرون).

العضادتين دَروند حديد طوله مائة وعشرون ذراعاً والدرَوند العتبة العليا، وقد ركب منها على كل واحدةٍ من العضادتين مقدار عشرة أذرع، وفوق الدرَوند بنيان متصل بلبن الحديد المغيّب في النحاس إلى رأس الجبل وارتفاعه مدى البصر، وفوق ذلك شرافات[(١)] /١٠١/ حديد في طرف كل شرافةٍ قرنان مثنيا الأطراف بعضها إلى بعض، وللباب مصراعان مُغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعاً في ثخن خمسة أذرُع، وقائمتاهما في دوازَةٍ على قدر الدروند، وعلى الباب قفلٌ طوله سبعة أذرع في غِلظ ذراع في الاستدارة وارتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون ذراعاً وفوق القُفل بخمسة أذرع غلق طُولُهُ أكثر من طول القفل، وعلى الغلق مفتاحٌ طوله ذراع ونصف، وله اثنتا عشرة دندانجة[(٢)]. كل دندانجة منها كأغلظ ما يكون من دساتج الهواوين، مُعلّق كلّ واحد منها في سلسلة على قدر حلقة المنجنيق، وعتبة الباب السفلى عشرة أذرع بسط مائة ذراع، سوى ما تحت العضادتين، والظاهر منها خمسة أذرع وكلّها مكتالة بالذراع السوادي[(٣)]، ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعةٍ في عشرة فوارس، مع كل فارس إرزبّة حديد، في كل إرزبة خمسة أمناء، فيضرب القفل بتلك الإرزبّات، في كل يوم ثلاث مراتٍ، ليسمع مَنْ خلف الباب فيعلمون أن هناك حفظةً، وليعلم هؤلاء أن يأجوج ومأجوج لم يحدثوا في الباب حدثاً، وإذا ضرب صاحب[(٤)] الإرزبات القُفل وضعوا آذانهم مستمعين لما وراء الباب، فيستمعون لمن داخل الباب دويّاً يدلّ على أن خلفه بشراً. وبالقُرب من هذا الموضع حصن يكون عشرة فراسخ في عشرةٍ[(٥)]، ومع هذا الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مائتي ذراع، وبين هذين الحصنين عين ماء عذبة، وفي آخر هذين الحصنين آلة البناء التي بُني بها السدّ من قدور الحديد ومغارف الحديد، وهذه القدور فوق ديدكانات. على كل ديداكان أربع قدور مثل قدور الصابون، وهناك أيضاً بقايا مِنْ لِبن الحديد التي بُني بها السدّ، وقد التصق بعضها ببعض من الصدأ، وطول اللبنة ذراع ونيف[(٦)] في ارتفاع شبر.

قال سلام الترجمان: وقد سألنا من خاطبناهُ /١٠٢/ مِن أهل ذلك المكان: هل

---

(١) في النزهة: شرف.

(٢) في المسالك والممالك: دندانكة.

(٣) في النزهة: السوداوي. وفي المسالك: السوداء.

(٤) في النزهة: أصحاب.

(٥) بعده في النزهة: وتكسيره ثلاثمائة ميل، وفي المسالك: تكسيره مائة فرسخ.

(٦) بعده في النزهة: في ذراع ونيف.

رأوا أحداً من يأجوج ومأجوج قط ؟ فأخبرونا[1] : أنهم رأوا منهم عِدّةً فوق شرف الرَّدم، فَهَبّت عليهم ريحٌ عاصفٌ فَرَمَتْ منهم ثلاثة إلى ناحيتها، وكان مقدار الرجل منهم شبرين ونصف شبر.

قال سلام الترجمان: فكتبت بهذه الصفات كلّها وأخذتها معي، ثم انصرفنا مع الأدلاّء من تلك الحصون، فأخذوا بنا على ناحية خراسان، فسرنا من تلك الحصون إلى مدينة لخمَان[2] إلى مدينة غريان إلى مدينة برساخان إلى الطراز[3] إلى سمرقند، فوصلنا إلى عبد الله بن طاهر[4]، فأقمنا عنده أياماً، فوصلني بمائة ألف درهم وَوَصَل كلَّ مَنْ معي بخمسة آلاف درهم خمسة آلاف درهم، وأجرى أيضاً للفارس من أصحابي خمسة دراهم، وللراجل ثلاثة دراهم في كل يوم، ثم سِرْنا إلى الريّ ثم رجعنا إلى سرّ من رأى بَعْد خروجنا عنها، ومغيبنا في سفرنا ثمانية وعشرون شهراً. فهذا جميع ما حدّث به سلام الترجمان من الأخبار عن السدّ والأرضين التي قطعها إليه، وما وَقع بينَهُ وبين مَنْ لقيَهُ فيها من الخطاب، وقطعة من أرض يأجوج ومأجوج. قال الشريف[5] : وما عندنا شيء نتكلم به على هذه القطعة إلا ما وصفه بطليموس[6] في كتاب الجغرافيا، فإنه ذكرها بين المدينتين. ولم يُسمِّها، وإنما ألْحقها بالطول والعرض فقط.

وأما ما وقع في هذا الإقليم السادس من الجزر بالبحر المظلم، وما مرّ عليه من بحر نيطش ومن بحر الخزر سنذكر المشهور منه إن شاء الله تعالى مفصّلاً.

فأوّل ما ابتدأ هذا الإقليم في المغرب من البحر المظلم. وبه جزيرة برطانية[7]

---

(١) في الأصل (فأخبروهم) والتصويب عن النزهة.

(٢) نزهة المشتاق ص٩٣٣. وانظر عن لخمان الروض المعطار ص٥١٠.

(٣) في الأصل: (الطران) وصححت عن النزهة.

(٤) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي. أمير من النبلاء. كان والياً على الدينور. ثم ولاه المأمون خراسان سنة ٢١٣هـ، ثم ولي مصر توفي سنة ٢٣٠هـ. انظر الوافي ١٧/ ٢١٩ ووفيات الأعيان ٣/ ٨٣ والأغاني ١٢/ ١٠١ وتاريخ بغداد ٩/ ٤٨٣.

(٥) نزهة المشتاق ص٩٣٩.

(٦) بطليموس، هو الجغرافي اليوناني. عاش في الإسكندرية، وتوفي سنة ١٦٧م. له مؤلفات في الفلك والتاريخ والجغرافية، وما نقل عن هنا عن نزهة المشتاق ص٩٣٩.

(٧) في هامش الصفحة ٦٨ من (جغرافية الأندلس وأوربا) كتب الدكتور عبد الرحمن علي الحجي: برطانية، وبريطانية هي المنطقة المحيطة بمدينة لاردة. وهناك احتمال قليل أن هذا الرسم (برطانية) صحيح إلا إذا قرأناه (بريطانية) أي انجلترا.. ولكن هل كان حسن هذا الاصطلاح ـ وبهذا المعنى ـ مألوفاً حينذاك ؟ ويبقى الرسم أعلاه برطانية أكثر احتمالاً. ولكن هل المقصود به مقاطعة Brittany في شمال غرب فرنسا أو أن المقصود الجزيرة البريطانية (انجلترا) لعل احتمال أن المقصود هو الجزيرة البريطانية أرجح. خاصة وأن نفس المعنى أورده ابن عذارى.

وليست بجزيرة، ولكنّها كالجزيرة، وقد تقدّم الكلام عليها في أول هذا الإقليم ونبّهنا على ما هو عليه هذا البحر. وبه جزائر كثيرة غير /١٠٣/ مسكونة، ولا طريق إليها لقلّة سلوك هذا البحر إلاّ في القليل النادر؛ لأنّه[١] غليظ الجوهر. كَدِر الجوّ، ثقيل الموج، عاصف الريح، صعب الركوب. والذين يسلكونه لا يُلجّجون فيه ولا يُخاطرون بأنفسهم. ولا يتعدّى أحدٌ منهم ما يعرفه منه في المشي مع ساحله. لا يفارقون البرَّ في شهرين من السنة خاصة. وهما شهر أسطريون وشهر أوسو[٢].

ومما وقع به جانب من جزيرة أنقلطارة[٣] والذي مَرَّ عليه هذا الإقليم مِن مدنها: مدينة غرهم[٤]، ومدينة هنيتونة[٥]، ومدينة شرهام[٦]، ومدينة دبرس[٧]، ونحن[٨] لعظم هذه الجزيرة وغرابة أخبارها لموقعها في بحر الظلمة لا نقطع ذكرها. وإنما نذكرها جميعها جملةً واحدة عند تتمتها مما وقع في الإقليم السابع ونفصّل هذا إن شاء الله في مكانه.

وممّا وقع في بحر ينطش[٩] جزيرة دفتر[١٠]، وجزيرة أنوشروة[١١]، وجزيرة نوشكة[١٢] وجزيرة أزلة[١٣]، وجزيرة أنبلة[١٤]، وجزيرة غردية[١٥]، وجزيرة سيوسة[١٦]، وقد تقدم ذكرها، ومما وقع في بحر الخزر بعض جزيرة سهلان. وبتمام

---

(١) ما يأتي نقلاً عن نزهة المشتاق ص٨٥٩ بتصرف قليل.
(٢) في الأصل: أرسق، وصححت على نزهة المشتاق ص٨٥٩.
(٣) في نزهة المشتاق: (إنكرطارة). إلا أنه رسمها فيما بعد (إنقلطارة).
(٤) نزهة المشتاق ص٨٨٠.
(٥) في الأصل: (هيتونة) وهي مدينة عامرة يصب بها من ناحية شرقيها نهر عونسترة (نزهة المشتاق ص٩٤٥).
(٦) في الأصل: (سرهام) وصححت على نزهة المشتاق ص٨٨٠ وص٩٤٥.
(٧) نزهة المشتاق ص٩٤٥.
(٨) الكلام للإدريسي في نزهة المشتاق ص٨٨١.
(٩) في الأصل: (نيطش) ويسميه في المختصر: (نيطس).
(١٠) كذا في الأصل. ولعلها جزيرة دفنيسية، وهي جزيرة صغيرة غير عامرة بينها وبين البحر ميل واحد (نزهة المشتاق ص٩٠٦.
(١١) كذا في الأصل، ولعلّها تصحيف عن (أنديسيرة) وهي جزيرة بالبحر النيطسي. انظر نزهة المشتاق ص٩١٠.
(١٢) في الأصل: (نوكشكة) وصححت عن نزهة المشتاق ص٩٢٠.
(١٣) انظر: نزهة المشتاق ص٩١١ ومختصره ص٣٠٩.
(١٤) أنبلة، انظر نزهة المشتاق ص٩٢٠.
(١٥) في الأصل: (عردة) وصححت عن نزهة المشتاق ص٩١١ ومختصره ص٣٠٩.
(١٦) في الأصل: (سوسة). في نزهة المشتاق ص٩١٠: (شيوشة) وفي مختصره ص٢٠٩: (سيوسة).

هذا ثمّ الإقليم السادس برّاً وبحراً من البحر المحيط في المغرب إلى السدّ في نهاية المشرق. ولله الحمد والمنّة[(١)].

/ ١٠٤/ وهذه صورة الإقليم السابع

وما وقع فيه من المدن والجزائر العامرة براً وبحراً من أول المغرب إلى آخر المشرق[(٢)].

[الاقليم السابع]

/ ١٠٦/ وأما الذي وقع في هذا الإقليم السابع من المدن والجزائر العامرة مما وقع في بحر الظلمة، فسنذكره. وأول ما نبدأ من المغرب على حكم خط الأقاليم، وأول مبدأ هذا الإقليم من البحر المحيط، وهو هناك بحر مظلم، وجزائره بأسرها مغمورة غير معمورة، وأكبر جزائره جزيرة إرلاندة[(٣)]، وهي تقدّم ذكرها، وهي جزيرة كبيرة، بين رأسها الأعلى وبين برطانية ثلاثة مجار ونصف، وبين طرفها الأسفل وجزيرة إسقوسية[(٤)] الخالية مجريان.

وحكى صاحب كتاب العجائب[(٥)]: أن بها ثلاث مُدن، وأنها كانت معمورة، وأن المراكب كانت تحطُّ بها، وتجتاز عليها، فتشتري من أهلها العنبر والحجارة الملوّنة، فأراد بعضهم أن يملك عليهم وحاربهم بأهله، فحاربوه، وَوَقَعَتْ بينهم العداوة، فتفانوا وانتقل بعضهم إلى عدوة الأرض الكبيرة، فخربت مدنهم ولم يبق بها ساكن، وغالب معمور هذا الإقليم شديد البرد والجمد والثلوج المتراكمة. ولهذا السبب كَثُر الخلاء بهذا الإقليم، وقَلَّ به المعمور والمقيم، للثلوج الدائمة، والأهوية الدائبة، والبَرَد المشتدّ. والبرْد الممتدّ. ويقع في هذا الإقليم قطعة من أرض الروسية، ومن مدنها الواقعة هنا:

مدينة مرتوري[(٦)]: وهي على مخرج نهر دنست. وتتمة أرض القمانية.

---

(١) بعدها بياض في الأصل بمقدار ٨ أسطر.

(٢) بعده بياض بمقدار صفحتين ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٣) في الأصل: (برلانده) صححت عن نزهة المشتاق ص٩٤٧.

(٤) في الأصل: (سعوريه) كتب حروف مهملة، وصححت عن نزهة المشتاق ص٩٤١.

(٥) نقلاً عن نزهة المشتاق ص٩٤٧.

(٦) نزهة المشتاق ص٩٥٥.

ومن مدنها الواقعة هنا: مدينة سنوبلي[١]، ومدينة تونيشفة[٢]، ومدينة طرويا[٣] ومدينة أقليبة[٤]، وهي مدن عامرة، متقاربة الحالات، وفي شمالها بحيرة تسمّى هناك بحيرة غنون[٥]، وماؤها جامد مجلّد أبد الدهر، لا ينحلّ إلا بعض تحلّل في أيام الصيف الشديد، ويصبّ بها ثمانية أنهار، أحدها نهر شروى[٦]، وهو نهر لا يقدر أحد على جوازه في غير أيام نقصه[٧] في قوة الصيف لشدَّة بَردِهِ. ويتولد في هذه البحيرة السمك الذي يتخذ منه الغِراء الكثير، وحولها غِياضٌ محتفّة يوجد بها الحيوان المسمى بالببر.

وتتمة أرض بلغار، ويقع بها:

مدينة ثابون[٨] /١٠٧/ وهي مدينة حصينة على رأس جبل، وبها عمارة وخصب كثير.

وبلاد فنمارك[٩]: وهي كثيرة القرى والعمارات والأغنام، وليس بها إلا مدينتان وهما: مدينة أبورة[١٠]، ومدينة قلمار[١١]، وهما مدينتان كبيرتان، تبدو عليهما البداوة وتعلو عليهما سيماء الشقاوة، وأقوات أهلها مقدّرة أقل ما يكفيهم.

وأرض طبست[١٢]: وهي كثيرة القرى والعمارات، غير أن مدنها قلائل، وهي أشدّ برداً من بلاد فنمارك[١٣]، والجَمَدُ لا يكاد يفارق ماءها، وأرضها طرفة عين.

ومن مدنها: مدينة طبسَت، وإليها تُنْسبُ الأرض. ومدينة أنهر[١٤] وهي مدينة حسنة عامرة.

---

(١) نزهة المشتاق ص٩٥٧. (٢) نزهة المشتاق ص٩٥٧.

(٣) في الأصل: (طوريا)، وصححت عن نزهة المشتاق ص٩٥٨. وفي مختصره ص٣٢٥: طروبا.

(٤) نزهة المشتاق ص٩٥٨.

(٥) في الأصل: (عون) وصححت على النزهة ص٩٥٨ ومختصره ص٣٢٤.

(٦) نزهة المشتاق ص٩٥٨.

(٧) في نزهة المشتاق: في غير أيام الصيف؛ لأنه يقرض الأطراف لشدة برده.

(٨) في الأصل: (قاموني)، وصححت عن نزهة المشتاق ص٩٥٩، وفي مختصره ص٣٢٥: (بابون).

(٩) في الأصل: «قيمارك» وصححت عن نزهة المشتاق ص٩٥٣.

(١٠) في الأصل: (اندرة) وصححت على النزهة ص٩٥٣.

(١١) الأصل: (قلمان) وصححت عن النزهة ص٩٥٣.

(١٢) نزهة المشتاق ص٩٥٣.

(١٣) في الأصل: (قيمارك).

(١٤) نزهة المشتاق ص٩٥٤ وفيه (وهي من بلاد أستلاندة).

وبلاد استلاندة[١]: ومن مدنها مدينة قلوري[٢]، وهي مدينة صغيرة. كأنها حصن أو قلعة لِلَطافة حَجْمها. وأهلُها فلاّحون، وإِصابتهم في الزرع قليلة. ولكن أغنامهم كثيرة. وحصن فلموش[٣]، وهو يعمر في الصيف، فإذا حان الشتاء فارقه أهلُهُ إلى كهوفٍ بعيدةٍ عن البحر، فيأوون إليها، ويوقدون النيران فيها مدّةً أيام الشتاء لا يفترون ولا يقرون.

وأرض المجوس: ومن مدنها الواقعة هنا، مدينة مدسونة[٤]، وأهلها عبّاد النار، وهي مدينة كبيرة جامعة، كثيرة البشر، يُرمى منهم من جاوَرَهم بشرّ. ومدينة صونُو[٥]، ومدينة قابي[٦]، ومدينة جنتيار[٧]، وهي مدينة كبيرة عامرة آهلة في أعلى جبل لا يمكن الصعود، يتحصّن بها أهلها من طُرّاق الرومية.

وتتمة أرض[٨] بسجرت، ومن مدنها الواقعة هنا: ماسترة، وتاسترة، وهما مدينتان صغيرتان، وقلما يدخل إليهما التجار، وتمرُّ عليهما أقدام السفّار؛ لأن أهلها يقتلون مَنْ وطىء أرضهم أو طَرَق بلادهم من غيرهم، وهاتان المدينتان على نهر يمدُّ نهر أثل.

وتتمة أرض البجناك. قال الشريف[٩] ولم يتَّصل بنا أن لهم مدينة أكبر من مدينة ياقاموني، وبها أمم كبيرة، أتراك يحاربون الروميّة[١٠] وما جاورهم من بلاد الروم، وهم ممتنعون في الجبال والأشجار. لا يقدر /١٠٨/ عليهم أحد، ولا يصل إليهم واصل، وقد تقدم في الإقليم السادس ذكر بعض البجناك وقد ذكر الشريف[١١] أنهم من الرُّسيّة، يحرقون موتاهم، ويحلقون لحاهم، وبعضهم يظفرها، ولباسهم القراطق الصغار. ويقع في هذا الإقليم شمالي الأرض المنتنة.

بلاد قفراء[١٢]، وبها الأرض المحفورة، وقد ذكرها الشريف في كتاب أُجّار[١٣]

---

(١) في الأصل: (اسلانده) بحروف مهملة، وصححت عن نزهة المشتاق ص٩٥٤.
(٢) نزهة المشتاق ص٩٥٤.
(٣) في الأصل: (قلموش) وصححت عن النزهة ص٩٥٤.
(٤) نزهة المشتاق ص٩٥٤.
(٥) في الأصل: (صرنو) والتصحيح عن النزهة ص٩٥٤.
(٦) الأصل: (نابي) وصححت عن النزهة ص٩٥٥.
(٧) نزهة المشتاق ص٩٥٥.
(٨) نزهة المشتاق ص٩٦٠.
(٩) نزهة المشتاق ص٩٦٠.
(١٠) في النزهة: (الروسية).
(١١) نزهة المشتاق ص٩١٨.
(١٢) في الأصل: (اقفرا).
(١٣) نزهة المشتاق ص٩٦١.

فقال: وهي من عجائب الدنيا. قال: وحكى الجيهاني في كتابه: إن هذه مرّوا[١] بها بعد خروجهم من الأرض المنتنة فرأوها، ومشوا مع طولها يوماً، وهي بقعة من الأرض لا يقدر أحدٌ على النزول إليها من جميع جوانبها، لبعد قعرِها وصعوبة جنباتها، وهي معمورة، وعلموا ذلك بأن رأوا الدخان منها في النهار في مواضع كثيرة، ورأوا النيران بالليل كهيأة النجوم تتقد مرة، وتخفى مرة. وأغرب ما فيها أن بها نهراً يظهر فيها خيالاً يشق أرضها من الجنوب إلى الشمال، وعليه العمارة. ولا يقدر أحدٌ ينزل إليها البتّة. ولا يصعد منها إذْ ذلك ممتنع جدّاً، فسبحان الذي أنشأهم فيها، وقدّر أقواتهم منها، فهو الخلاق العليم.

وقطعة من[٢] أرض يأجوج ومأجوج الداخلة.

وقطعة من[٣] البحر الزفتي، وهو آخر البحر الشرقي، وهو أيضاً مظلم، وحكى صاحب كتاب العجائب: أن في داخل بلاد يأجوج ومأجوج نهراً يسمّى المشهر لا يُعرف له قعرٌ، فإذا تقاتلوا وأسر بعضهم بعضاً، طرحوا الأسرى في ذلك الوادي فيرون عند ذلك طيوراً عِظاماً تخرُجُ إلى من يُطرح منهم في كهوفٍ في جنبتي الوادي، فتخطفهم قبل أن يصلوا إلى آخره، فترتفع بهم إلى تلك الكهوف فتأكل جسومهم.

ويقال: إن في أسفل هذا الوادي ناراً تتأجّج مع الأزمان، والله أعلم بحقيقة ذلك.

ونهاية هذا الإقليم في البحر المحيط في المشرق كله بحرٌ مظلم لا عمارة فيه البتّة، ولا يُعلم ما /١٠٩/ خلفه، وأما ما وقع في هذا الإقليم من الجزائر في البحر المحيط، فهو ما نذكر:

فأما الواقع في أول هذا الإقليم من الغرب فهو جزيرة انقلطارة[٤]، وقد نبّهنا في جزائر الإقليم السادس على وقوع جزء منها فيه، وهي جزيرة كبيرة تشبه رأس النعامة، وبها مدائن عامرة، وجبال شاهقة، وأودية جارية، وأرض سهلة، وفيها خصبٌ زائد، ولأهلها جلادة وعزم وحزم، والشتاء بها دائم، وأقرب بَرٍّ إليها وادي شنَتْ من أرض إفلاندرش[٥]. وبين هذه الجزيرة والبرّ الكبير مجاز سعته اثنا عشر ميلاً. فمن مُدنها التي في أقصى الغرب من هذه الجزيرة وعلى طرفٍ من أضيق مكانٍ فيها:

مدينة سه ستار[٦] وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً، وهي مدينة حسنة عامرة على

---

(١) في الأصل: (متروا).
(٢) نزهة المشتاق ص٩٦٢.
(٣) نزهة المشتاق ص٩٦٢.
(٤) نزهة المشتاق ص٩٤٤.
(٥) في الأصل: (اقراقوس) والتصويب عن نزهة المشتاق ص٩٤٤.
(٦) نزهة المشتاق ص٩٤٤ وكتبت فيه: (سهستار).

نهر كبير يأتيها من جهة الشمال فيصبّ في البحر بشرقيها، ومن هذه المدينة إلى مدينة غرهم على الساحل ستون ميلاً، وكذلك من مدينة سه ستار المذكورة إلى الطرف الغربي من الجزيرة ثلاثمائة ميل وثمانون ميلاً. ومنها أيضاً إلى مَرْسى درَتْه موده[١] ثمانون ميلاً، ثم إلى طرف الجزيرة المسمى قرفواليه[٢] مائة ميل، وهذا الطرف الرقيق منها شبيه بمنقار طائر. ومن مدينة سهستار المذكورة إلى مدينة سلابرس[٣] في البرّ من جهة الشمال ستون ميلاً، وهي مدينة جليلة على شرقي النهر الذي يصبّ في سهستار. ومن مدينة غرهم أيضاً إلى طرف مدينة هنتونة، وهو قرطيل يدخل في البحر خمسة وعشرين ميلاً، وعلى طرفه من ناحية المشرق مدينة هنتونة، وهي مدينة عامرة ويصبُّ بها من ناحية شرقيّها نهر عونسترة[٤].

وعونستره مدينة ترّية[٥]، وبين هتيونة وعونستره ثمانون ميلاً. ومن عونسترة إلى سلابرس أربعون ميلاً في جهة المغرب. ونهر عونسترة يخرج من جبل معترض في وسط الجزيرة. ومن هيتونة إلى مدينة شرهام[٦] ستون ميلاً. وهي على نحر البحر. وهي مدينة جليله متحضرة فيها إنشاء وعمارة ومنها مع / ١١٠/ الساحل إلى مدينة هستينكش[٧] خمسون ميلاً، وهي مدينة مقدرة الكبر، كثيرة البشر، عامرة جليلة، ذات أسواق وفَعَلَة وتجار مياسير. ومنها مع الساحل شرقاً إلى مدينة دبرس[٨] سبعون ميلاً، وهي أيضاً مدينة كبيرة، وهي على رأس المجاز الذي يُجاز منه إلى الأرض المتصلة بالأرض الكبيرة. ومن مدينة دبرس إلى مدينة لوندرس[٩] في البرّ أربعون ميلاً، وهي على نهرٍ كبير يصبّ في البحر بين مدينة دبرس ومدينة جرنومدة[١٠] حسنة على ضفة البحر، فمن مدينة دبرس إلى موقع نهر لوندرس في البحر عشرون ميلاً. ومن موقع هذا النهر إلى مدينة جرنومدة على البحر ستون ميلاً. ونهر لوندرس اسمه رطانزة[١١] وهذا النهر كثير الجري، كثير الماء، وجريه من وسط الجزيرة فيصل إلى مدينة غركة قُرب[١٢] على

(١) في الأصل: (درند موده) انظر نزهة المشتاق ص٩٤٤.
(٢) عن نزهة المشتاق ص٩٤٤.
(٣) عن نزهة المشتاق ص٩٤٥.
(٤) في الأصل: (بويسير) وصححت عن النزهة ص٩٤٥. وقد تكرر نفس التصحيف فيما يلي.
(٥) في الأصل: (تربة).
(٦) نزهة المشتاق ص٩٤٥.
(٧) نزهة المشتاق ص٩٤٥.
(٨) نزهة المشتاق ص٩٤٥.
(٩) نزهة المشتاق ص٩٤٥.
(١٠) في الأصل: (جرغوه) وكذلك فيما يأتي وصححت على النزهة ص٩٤٥.
(١١) نزهة المشتاق ص٩٤٦.
(١٢) نزهة المشتاق ص٩٤٦.

مقدار خمسين ميلاً، وهي مدينة صغيرة، ثم يمرّ من لوندرس فيصبُّ في البحر كما ذكرناه. ومن مدينة جرنومدة إلى مدينة نرغيق[(١)] تسعون ميلاً. ومدينة نرغيق مرتفعة عن البحر مقدار عشرة أميال، ومن مدينة نرغيق إلى مدينة إغريمس على البحر ثمانون ميلاً، فذلك مِن مدينة جرنومدة إلى إغريمس على البحر مائة ميل وخمسون ميلاً. ومن مدينة جرنومدة المذكورة ينعطف البحر آخذاً في جهة الشمال على استدارة. ومن مدينة أغريمس المذكورة إلى مدينة افرويك[(٢)] ثمانون ميلاً، وهي على بعد من البحر المظلم، وعلى طرف جزيرة سقوسية المتصلة (بجريرة)[(٣)] إنقلطارة[(٤)]، وهي جزيرة ذات طول آخذة في شمال الجزيرة المذكورة. وليس بها عمارة ولا مدينة ولا قرية، وطولها مائة وخمسون ميلاً. ومن مدينة أفرويك إلى موقع نهر بشكة مائة وأربعون ميلاً، وبشكة[(٥)] حصن على هذا البحر مرتفع عن النهر اثني عشر ميلاً. ومن مدينة اغريمس المذكورة قبل إلى مدينة نقولس[(٦)] في البرّ مائة ميل، والنهر يشق وسطها، وينصبّ منها إلى /١١١/ مدينة أغريمس، فيصبّ بجنوبها في البحر كما قدمناه، ومن نقولس إلى مدينة أفرويك أيضاً تسعون ميلاً، ثم إلى مدينة دونالمة[(٧)] ثمانون ميلاً شمالاً على بُعد من البحر، وبين طرف جزيرة سقوسية الخالية إلى طرف جزيرة إرلاندة[(٨)] مجريان من جهة الغرب، وقد ذكرناها، ومن طرف جزيرة إنقلطرة[(٩)] إلى جزيرة دنس بحري، ومن طرف اسقوسِيَة في جهة الشمال إلى جزيرة رسلاندة ثلثا مجرى، ومن طرف جزيرة رسلاندة في جهة المشرق إلى جنوب نرباغة[(١٠)] اثنا عشر ميلاً. وطول جزيرة رسلاندة أربع مائة ميل، وعرضها مائة وخمسون ميلاً، وفي البحر المظلم جزائر كثيرة غير عامرة، وفيه مما يلي الشمال من الجزائر العامرة جزيرتان، وهما جزيرتا امرنيوس[(١١)] المجوس، فالجزيرة

---

(١) في الأصل: (ترغين) وصححت على النزهة ص٩٤٦.
(٢) في نزهة المشتاق ص٩٤٦، (افرمين).
(٣) التكملة عن نزهة المشتاق ص٩٤٦.
(٤) في الأصل: (لنقلطرة) وصححت عن النزهة ص٩٤٦.
(٥) بشكة، نزهة المشتاق ص٩٤٧.
(٦) في الأصل: (نقولة) والتصويب عن النزهة ص٩٤٧.
(٧) في الأصل: (دونالة) وصححت عن النزهة ص٩٤٧.
(٨) في الأصل: (بولاندة) وصححت عن النزهة ص٩٤٧.
(٩) في الأصل: (لقلطرة) وصححت عن النزهة ص٩٤٨.
(١٠) في الأصل: (رساعة) وصححت عن النزهة ص٩٤٨.
(١١) نزهة المشتاق ص٩٥٥. وقد ذكرت هذه الجزيرة في (آثار العباد ص٦٠٧) للقزويني. قال: إنها =

الغربية منها يعمرُها الرجال فقط، وليس بها امرأة. والجزيرة الثانية فيها النساء ولا رجل معهم وهم في كل عام يقطعون مجازاً بينهم في زوارق لهم وذلك في زمن الربيع، فيقصد كل رجل منهم امرأته فيواقعها، ويبقى معها أياماً نحواً من شهر، ثم يرتحل الرجال إلى جزيرتهم فيقيمون بها إلى العام المقبل، إلى ذلك الوقت فيقصدون الجزيرة التي فيها النساء فيفعلون ما فعلوا في العام الأول من أن الرجل يقيم مع زوجته نحواً من شهر ثم يعودون إلى جزيرتهم، وكذلك يفعلون دائباً، وهي عادة معلومة عندهم وسيرة قائمة بينهم، والدخول إليهم أقرب ما يكون من مدينة أنهو، وبينهم ثلاثة مجارٍ، وقد يدخل إليهم من مدينة قلمار ومن مدينة رغولدة[1].

وهذه الجزائر لا يكاد يصيبها أحد من الداخلين إليها لكثرة غمام هذا البحر وشدّة ظلمته. وبتمامه تم الإقليم السابع براً وبحراً ولله الحمد والمنّة.

وأما المعمور وراء خطّ الاستواء في النصف الشرقي والمعمور وراء الإقليم السابع فقد تقدم كلامنا عليه، وإيضاحاً له في صدر هذا الكتاب بعروضه، والذي نقوله الآن: إن جملة ما وقع من المعمور فيما وراء خطّ الاستواء في البحر الهندي مضاف إلى الهند بأسره، وجملة ما وقع من المعمور وراء الإقليم السابع للروسيّة / ١١٢/ أو لما غَلَبت عليه الرُّوسيّة ثم الزمهرير الشديد والبردُ والجليد والله أعلم بغيبه وعلى الله توكلت وإليه أُنيب.

[مشاهير ممالك عُبّاد الصليب]

وأنا أتبع ذكر هذه الأقاليم بكلام جملي في أمر مشاهير ممالك عبّاد الصليب في البرّ دون البحر، والذي أقوله:

حدّثني بلبان الجنوي، أحد مماليك بهادر المعزّي[2]، وهو عارفٌ بما يحدّث.

= جزيرة في بحر المغرب. ولعله يقصد به البحر الأبيض المتوسط إلا أنه في عجائب البلدان قال: إنها في بحر الصين، وفي المسالك والممالك قال البكري: (وفي المغرب من الروس مدينة النساء) وانظر: جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق د. عبد الرحمن علي الحجي الجزء ص١٦٩. قال في هامش الصفحة: الظاهر أن مدينة النساء عند البكري تقع غرب روسيا ويضعها ويستبرج في منطقة قبائل اللتوانية في مقاطعة لتوانيا شمال شرقي بولندا، وهي اليوم منطقة روسية، وانظر كذلك: بسط الأرض ص١٣٥، ١٣٧.

(١) في الأصل: (دغواطة) وصححت عن النزهة ص٩٥٦.

(٢) بهادر الأمير سيف الدين المعزي، أمير، قبض عليه السلطان الملك الناصر وسجنه مدة ثم أطلقه سنة ٧٣٠هـ وقرّبه وجعله أمير مائة. توفي سنة ٧٣٩هـ: «الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٩٩».

قال: أجلَّ ملوك الفرنج قدراً الريدفرنس صاحب فرنسة، والاذفونش صاحب بلاد النصارى بالأندلس نائبه، وأما أعظم الفرنج شوكة، فهو الأنبروز ملك اللُّمان وهذان الريدفرنس والأبروز هما أعظم ملوك الفرنج بأسرهم، وجميع الطوائف تقرّ لهما بالتقويم، وتقرر لهما موجبات التعظيم. فأما الريدفرنس فهو صاحب إفرنسة وبلادها وبرّها وبحرها، وما هو معها مما بيد الأذفونش من جزيرة الأندلس وما هو مضاف إلى ذلك. والريدفرنس عريق النسب في الملك القديم والمملكة المأخوذة عن السلف، وهو أكبر ملوك بني الأصفر مكانةً، وأتمّهم بختاً وأعظمهم تاجاً وتختاً. وله مدن كبيرة عامرة، وعساكر كثيرة وافرة، ولكنه لا يقارب عدد ملك اللمان ولا يُباريه في قوة الخياله والفرسان، ومع هذا فهو حيث حلّ طبق المضارب والخِيم، وصَدَّق ببوارقه مخايل الديم، وهم أهل فخارٍ تغالب أقرانها في الشيم، وتغالي أثمانها في شؤم القيم، وهذا الملك الكافر يفحص عن مآثر نسبه ويحرصُ على مفاخر رُتَبِه، فإذا قُدِّم للتمليك، وتقرَّب إلى التخت وقَرُبَ منه التاج يقول لأمه: من أبي ثلاث مرات، وهي تسمّي اباه ليحقّق نسبه ثم يلبس التاج ويجلس على التخت، وله ما ليس لأمثاله من الرخت.

ومن أهل هذا البيت مَنْ[1] كان حضر إلى الثغور المصرية، وأخذ دمياط، ثم أخذت منه في الدولة الأيوبية، وأمسك الريدفرنس واعتقل بدار الصاحب فخر الدين إبراهيم بن لقمان كاتب الإنشاء، ورَسَمَ عليه الطواشي الكبير صبيح إلى أن قُرّر عليه المال /١١٣/ وَمُنَّ عليه بالإطلاق على مالٍ قُرر وحالٍ حُرّر، وعهدٍ أُخذ عليه أن لا يعود ولا يقصد سواحل الإسلام منهم راكبُ فرسٍ ولا قاعد في مركب على عود. وفي هذه الواقعة يقول الصاحب المنشىء جمال الدين يحيى بن مطروح[2]

(١) هو بولش، الملك ريدافرنس المعروف بالفرنسيس، قصد مصر وتملك دمياط سنة ٦٤٧هـ، وفي أثناء ذلك توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب وتملك توران شاه، ثم قتل، وأحيط بدمياط. فأعيدت إلى الأيوبيين وأسر ريدافرنس، وأطلق بعد تسلم دمياط. فحاول العودة إلى مصر أيام الظاهر بيبرس، فغزا أولاً تونس وبها قتل سنة ٦٦١هـ. انظر: فوات الوفيات ١٠/ ٣١٣ وخبر أخذ دمياط في تاريخ أبي الفداء ٤/ ١٨١.

(٢) جمال الدين. يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين. أبو الحسن ابن مطروح، من أهل صعيد مصر، أقام بقوص مدة. واتصل بالسلطان الملك الصالح أيوب. وخدم ابنه الملك الصالح. الذي جعله فيما بعد نائباً للخزانة بمصر. وأرسله إلى دمشق وزيراً. ومات بمصر سنة ٦٤٩هـ. وكان شاعراً أديباً من كبار شعراء عصره.
انظر الوفيات ٦/ ٢٥٨، وذيل الروضتين ١٨٧، ومرآة الجنان ٤/ ١١٩، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٧، الشذرات ٥/ ٢٤٧.

كاتب الإنشاء[١]: [من السريع]

قُلْ للفرنسيس إذا جئتَهُ ... مقالَ صدقٍ مَنْ شفيقٍ نَصيحْ

أتيتَ مصراً تبتغي مُلْكها ... أتحسبنَّ الزَّمرَ يا طبلَ ريحْ[٢]

آجرَكَ الله على ما مضى ... مِنْ قبلِ عُبّاد يسوعَ المسيحْ

رُحتَ وأصحابُكَ أودعتَهُم ... بقبح أفعالكَ بطنَ الضريحْ[٣]

خمسينَ[٤] ألفاً لا تَرَى منهمُ ... إلا قتيلاً أو أسيراً جريحْ

فردّك الله إلى مثلِها[٥] ... لعلّ عيسى منكمُ يستريحْ

وقلْ لهمْ إنْ أَضمروا عَوْدةً ... لكشفِ[٦] ثأرٍ أو لقصدٍ صحيحْ

دارُ ابنِ لقمانٍ على حالِها ... والقيدُ باقٍ والطواشي صبيحْ

وقال فيه بعض المغاربة وقد نزل على تونس[٧]: [من الخفيف]

يا فرنسيسُ هذهِ أختُ مصرٍ ... فتأهّبْ[٨] لما إليه تصيرُ

لكَ فيها دارُ ابنِ لقمانَ قبرٌ ... وطواشيكَ منكرٌ ونكيرُ

ثم نعود إلى ما كنا فيه، وهو أن هذا الملك ملك جليل الخطر، لا يكاد يُخطئه إدراك وَطَر، وليس في ملوك الفرنجة أعرقُ منه نسباً، ولا أرسخ في العلياء أصلاً، وهو في عساكره في البرّ أطول منه في البحر يداً وأثبتُ رجلاً، وما له اصطول ولا مراكب، فإذا احتاج إلى مراكب اكتراها من بقيّة الأجناس، ولو شاء لعمر منها ما أراد، ولأربى على ملوك البحر في كثرتها وزاد، ولكنّهم أهل بَرٍّ ومحلّ صبرٍ، لا يتنغَّص بالموت منهم شارب ولا يتخصص بتوفر نفسه في مواقف الحرب منهم صاحب على صاحب.

ونائبهُ الأذفونش، من تهبّ في كل وقتٍ بالأندلس وبلاد المغرب / ١١٤/ جمرتُه، وتخُبُّ إليهم من السُّفن بُزلُه وترسي عليهم أسرّتهُ.

وأما ملك اللمان، فهو ذو البلاد المتسعة، والأعداد المجتمعة، والعساكر التي

---

(١) الأبيات في الوافي بالوفيات ١٠/ ٣١٥، وصبح الأعشى ٨/ ٣٨، تاريخ أبي الفداء ٤/ ٨٢.

(٢) في الوافي وصبح الأعشى وتاريخ أبي الفداء: تحسب أن الزمر...

(٣) في الوافي والمصادر الأخرى:

وكلُّ أصحابك أوردتهم ... بسوء أفعالك بطن الضريح

(٤) كذا في الأصل: وهي كما في المصادر الأخرى: خمسون.

(٥) في الوافي: وفقك الله لأمثالها.

(٦) في الوافي والمصادر الأخرى: لأخذ.

(٧) البيتان في الوافي ١٠/ ٣١٥.

(٨) في الوافي: فتيقّن.

تروّع الطيف في المنام، وتروّض كلّ أرضٍ بمساقطِ جثثٍ وهام، لا تحصى عدد جيوشه ولا تُحْصَرُ، ولا جمع مثلها كسرى وقيصر. وهم تتار الفرنج في كثرة الخلائق وشدّة الباس، وأثرة المضايق وطول مدة المراس.

وقال المستفيض: عندنا أن له ثلاثمائة كُند، للكُند منهم من العسكر ما بين ثلاثين ألف فارس إلى خمسة آلاف فارس، ومنهم من يصل إلى مائة ألف فارس، وكل كند للآخر في القوّة والأيْد يُنافس، وعندي فيما قاله نظر، وقال: وطائفة اللمان لا تعرفُ البحر بالجملة الكافية، ولا لَهُم فيه غِربانٌ مُسِفَّة ولا كافية، بل هم أهل بَرٍّ كالعرب، رحّالة نزّالة، ومدنهم مُدن برّ لا أسوار عليها، ولا تُحصن بسوى المقاتلة لها، وهم أهل بأس شديد كأنهم خُلِقوا من حجارةٍ أو حديد، ولقد قصد الشام فيما سلف منهم طائفة جاءت من بلاد الروم على الدروب، ثم رماهم الله بالهلاك وسُرعة الآجال، ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ﴾[1].

وبلاد اللمان كأنها بلاد العرب في اتساع البرّ وتنقّل أهله فيه، وتخلل سكانه جميع خلال دياره ونواحيه لكنه أنْدى من بلاد العرب أرضاً، وأوْفق للمسرّات، وأرض بلاد تُرب وفواقع حصباء، لا بلاد سِباخ ورملة شهباء، فيها كلّ مرج تزهر قناديلُهُ، وتظهر مِنْ دُمى الكنائس تماثيلُهُ، ويُسرِّحُ فيه الطّرف نَظَرَهُ، ويُرَوِّحُ فيه الطرف مُحضره، يهبُّ نسيم كأنه بالعبير مضمَّخ أو بالمسك مُلَطَّخ، تتلوّى بها أنهارٌ كأنها سرائر عشّاق، وخمائل تلتفّ الساق بالساق، وحولها أشجار تتباعَدُ وتتقرَّب، كأنها طالبةُ عناق، وأطيار تسكب / ١١٥/ وتتجاوب كأنها مُنافسات ابن جميع وإسحاق، وهناك نزهة في أوقات الربيع لا يتخطّاها، وتُقضى بها لذاتٌ في غيرها لا تتعاطاها.

وطوائف اللمان مع ما هم عليه مِن إباء أنوف وأنباء سيوف، وخوض نجيع وخوف عارٍ لا يبيت معه لهم غمدٌ. وهو لسيفه ضجيع، لهم بالطرب وأهله غَرامٌ واكتئاب، وهيام وانتياب.

وملك اللمان ممن قهر الرّيدفرنس وغَلَبَهُ، وليس من التاج ما سلبه، وابتزّ تخت الملك وقَعَدَ عليه، ونَظَمَ الممالك واطاعَتْ ملوكها له، وخَضَعَتْ هيبةً لديه. وليس الآن في ملوك الفرنج أعلى منه رايةً نرجو أن تنكّس، ولا أسْلَطَ من جنوده أباليس نؤمّل أن تُبَلَّس، ومن عادته أن يباشر الحروب بنفسه، ويقاتل بسيفه ويتلقّى بترسه، ويقتحم الهيجاء والخيل تحمل بفوارسها والقسيّ تَفْتَحُ أفواهها لأكل فرائسها، والسيوف تتبسّم

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٥.

وهي عوابس، والرماح يورق عودُها وهو يابس، والسهام تتساقط وكان الرنح[1] في كل منها شعلة قابس، ولا يهابُ وبين الفريقين رؤوس قد أينعت لِقطاف، ونفوسٌ أزْمَعَتْ لاختطاف، وقد ابتلى طوائف بني الأصفر من هذا الملك وأتباعِهِ ببَلِيّةٍ لا تُطاق، وحميةٍ لا تذر معها رؤوس في أعناق. وهو مع ما هو عليه من هذا الجَبرُوت، والإخلاد إلى الخلود حتّى كأنه لا يموت، يعمُّ رعاياه بالعدل والإحسان، ويكفُّ عن التعدّي عليهم كل إنسان، حتى إن نوابه وكنوده وعساكره وجنودّه وجموعه وحشودَه. لا يستطيع أحدٌ منهم أن يظلم أحداً من الرعايا، ولا يحيفُ عليهم فيما قلَّ ولا كثر، ولا يغصبُ لهم ما عزّ ولا ما هان، وهم معه في رفاهية أمان، وعدلٍ لا يتغيّر، وعِدٍّ من الفضل لا يتكدَّر، وهم به في طمأنينة زائدة، وحماية وارفة، وبهذا اتسَعَتْ ذات أيديهم، وكثرت أموالهم، وزادت نِعَمُهم، وعَمُرت أوطانهم وبلادهم. وكُبِتَتْ أعداؤهُم وحُسّادهم، وطابَتْ أوقاتهم. يقال: إنهم في راحة الدنيا / ١١٦/ ومَنْ سواهم في تعبِها، وإنهم تجيئهم الفوائد، وغيرهم لا يجدها وهو يجدُّ في طلبها.

وأما ملك ابرنسة: وهو الريدريت، وهو من بيت الريدفرنس، فهو صاحب تختٍ وتاج، ومال ملو قلاع وأبراج، وعساكره لا تُعدّ، وهي دون ما للريدفرنس. ولكنّهم بأنواع الحروب أمَسّ، فإنَّ فيهم فرسان بَرٍّ وبحر وسفنٍ وخيل، وسُراة نهارٍ وليلٍ، وله أصطول لا تُحَطُّ قلوعُهُ، ولا تحلُّ في غير ميناء عدوٍّ جموعُهُ، ولو شاء لَعَمَّر ألف غُراب، وحامَ بجناحها في الخافقين ومدَّ لها الأسباب. وإنما هو بالقتال في البرّ وعلى ظهور الخيل أكثر ولوعاً، وإلى ما قرب إليه دون ما يعد أشدَّ نزوعا.

قال: وهذا الملك القائم بها الآن ممن صَحَّ مَعَه علم الكيمياء وعمل بيده الذهب، وادَّخرَ منه ما لا يُحصى ووهب، وبلاده قد ثَقِلت ظهورُها بحمل الكنوز، وتفسَّخت بها أبراج مع كثرة ما يهبُ منه وقلّة ما يجوز، وبلاده يعتنقها نهرٌ لا يفارقُها طوراً يُقبّلها وطوراً يعانِقُها، وعليه من جانبيه خمائل، كأنه نصل سيف تعلَّق بحمائل، تتوقّدُ غالب السَّنة بها مجامر الزَّهر، وتتوقَّلُ قُضُبُهُ المائِسة على ديوان النهر، يأخُذُ بمجامع مَنْ أناخ بها ركابه، وضربَ على هُضبها قبابَهُ، وقد تفتّح نوَّارها وفاح ريّاه العَطِر، وتسرَّح ماؤها وتدفّق جدولُهُ المسبطر، وتروّح قضيبُها وترنّح وماس قدّه المتأطِّر، وعلى سماء ذلك النهر في مواضعَ كثيرةٍ منه نجوم مناظر، يحوم عليها نظر كل ناظِر، وهو نهرٌ لا يكتم الماء حصباهُ، ولا تخفى قلائد الحصباء أجياد رُباه، ولأهل

(١) كلمة غير واضحة في الأصل. ولم أعرف لها معنى.

هذه البلاد أطراب وأشجان، وعليه أيام ليالٍ ليس فيها هجان، ولهم عليه بساتين وغراس، وفواكه شتى تتلاعب غصون أشجارها بكل فرعٍ أثيث، وتتمايل كأنها تميل لبثّ شجوٍ أو تصغي لحديث، وبينها فيما ارتفع عن مجرى النهر دواليب تساعد الكئيب على شجنه، وتبكي قواديسها وتئنُّ /١١٧/ معه حزناً لحزنِهِ، ولهم فيها مربعٌ ومصطاف، ومرتع واقتطاف، ويخرج في أعيادهم وشعانينهم القسوس والرهبان، وتفرش أرضها بالديباج والصلبان، ويخرج الأرغل وآلات الطرب، وتغنّي لهم وتذكر وقائع سلفهم مع العرب، وتتأسف على خروج ملك الشام عن أسرتها، وانتزاع أرضه من تحت أسرّتها ولهم في ذلك ومثلِهِ أشعار يُغنّى بها عن جلوات عرائسهم وخَلَوات كنائسهم، ويُناحُ بها في المحافل والمجامع، ويباحُ سرُّها المصون عندهم لكلّ سامع، قل موتوا بغيظكم.

وأمّا اللنبرد، فَمَلَكَهُم مَلِكان، الواحد في مدينة بُنفرا، والآخر في مدينة فرارة، ومَلك بُنفرا في وقتنا هذا هو رومي من ملوك القسطنطينية اسمه مركيز، وهو عم صاحب القسطنيطينة القائم الآن، واسم هذا صاحب القسطنطينية أندرنيكوس بن كرميخال. وهذا مركيز صاحب بنفرا هو أخو كرميخال. وعساكر بنفرا من اللنبرد نحو خمسين ألف فارس، فرسان برارٍ وبحار، وقنطاريّات تُقبَّن بالقبّان وتوزن بالقنطار، تكلّب فرسانها بسلاسل الحديد حتى لا تجد سبيلاً إلى الفرار.

وأما فرارة فعساكرها نحو ثمانين ألف فارس، من جُملتهم عساكر برغنون، فإنها تحت يده وفي حكمه في مصدره ومورِدِهِ، قد استخدمهم صاحب فرارة واستجاش بهم في حروبه وملاقاة أعدائه، وأهل هؤلاء البرغون من طوائف اللمان، ولا مَلك لهم ولا للأبنروز ملك اللمان حكم عليهم. وأهل اللنبردية فرسان خيل لا تعرف البحر ولا تركبه، ولا يذلّ لهم صهوته، ولا يُقاد مركبُه، وإلى صاحب هذه البلاد ينضاف برغونية الفرنج، وبهم تصافّ الأعداء، وبحجّة سيوفهم يُحتجّ.

وأما سيسرين فملكهم يُسمّى الريفردريغ، وهم قومٌ بحّارة، لا مجال لهم في البرّ، ولا على ظهور الخيل، فأما إذا ركبوا البحار وادّرعوا من السفائن مدارع من قار، اقتادوا أزمّة الرياح، وطلعت بصوارمهم في الليل تباشير الصباح /١١٨/ وجازَ البحر أُصطولهم شرقاً وغرباً، وجال بُعْداً وقرباً، وأزمَعَ به سُدًى في كل مكان، وأزْعَجَ كل قاعِدٍ على رِجْلٍ وساكنٍ على سُكّان، وحاز ما هَمَّ به في البحر نهباً، وجارَ على ما جاراه وأخَذَ كلَّ سفينةٍ غَصْبا، وأما البنادقة: فلا ملك لهم، وإنما حكمهم كمون، وهو

الاتفاق على رَجُلٍ يحكمونَهُ عليهم باتفاق رأيهم عليه، ويُسمَّى البنادقة فينسين[١] ورَنكهم صورة آدمي بوجهٍ تزعمُ أنه صُورة مُرقص، أحد الحواريين، والرجل الذي يحكم عليهم يكون من أحدِ بيوتٍ معروفةٍ فيهم، وعساكرهم ليستْ من صليبة أنفسهم، وهُم مُجمّعة من أخلاط الأجناس، يستخدم في أوقات الحاجة بالدراهم[٢].

والبنادقة من أكثر الفرنج مالاً وأوسع حالاً، وبلادهم ضيّقة، وبها دار ضرب فضّة جليل المقدار تنشأ منها سحبُهُ وتصبُّ على الأقطار، وهي دراهم متساوية الأوزان، على أحد الوجهين صورة شخص وعلى الآخر صورة شخصين.

وأما البيزان، فهم كالبنادقة، لاَ مَلِكَ لهم، بل حكهم كمون، ولا لهم عسكر من أنفسهم، بل يستخدم أوقات الحاجة، وكانوا أهل عزّ وبأس، فغُلبوا، وأخذ نجمهم في الهبوط، وأمسوا كأنهم ما أصبحوا، ولانوا كأنهم ما جَمَحُوا، ومَضوا فلا يُحسُّ لملوكهم حسيس، ولا يأنس بديار ملكهم أنيس.

وأما الدشقان، فعلى مثل ذلك في كل أحوالهم.

وأما انكونيينن: فكذلك، وحكمهم كمون.

وأما اِفرنتين: فحكمهم كمون، باتفاق أهل الرأي منهم، على رجلٍ من أهل بعض بيوتهم. ولهم دار ضرب للذهب، وهو الذهب الافرنتي الفائق على كل ذهب، يقذفُ به إليهم من البحر بِبرِّه فيؤخذ ويستخرج ويخلّص، ثم لْو عُلِّق وحِيف عليه لا ينقص.

وأما الكيتران: وهم الكيتلان، وهم عرب الفرنج، وأصلهم من متنصّرة غسان أصحاب جبلة بن الأيهم، دخلوا بلاد الروم وتوغّلوا فيها وراءهم حتى استوطنوا ببلادهم التي هم بها الآن، وصاروا من أهلها، ولهم ملك منهم، وفيهم أهْلُ بَرٍّ وبحر، لا يبدأون بشرّ / ١١٩/ ما لم يُنبَّهُ نائمهم، وينهَنهُ قائمهم، فإذا حُرِّكوا أسكنوا كلّ حَراك، وأسكتوا لسان كل سِنان افاك.

وأما أهل جنوة: فحكمهم كمون، ولا ملك لهم ولا يكون. وحكمهم الآن في أهل بيتين، يحكم الرجل من كل بيتٍ منهما مدّة سنة، ثم يكون له سيّارة البحر، ويحكم

---

(١) في الأصل: بحروف مهملة، ولم أتأكد صحة ما أثبت.

(٢) كتبت في الحاشية بخط مختلف: (كان البنادقة لم يكن لهم في تلك الأوقات دار ضرب ذهب. وأما الآن فهم مشهورون بتصفية الذهب بحيث يصير ما هو مسكوك منه بما يوافق ما ذكره المصنف) وكتبت بعد ذلك بضعة كلمات لم أستطع قراءتها.

الرجل الذي من البيت الآخر هكذا سنة، ثم يكون له سيّارة البحر، هم والبيت الواحد بيت دوريا، وهذا بلبانُ المخبر لي منهم، والبيت الثاني بيت اسبيزا. قال: ودون هذين البيتين في جَنَوة بيت غَرمادي وبيت مالون، وبيت داما، وبيت سيبُوطرطرو، وبيت دافشكي، وأهل هذه البيوت أهل المشورة عند من يحكمُ، ولهم نَسَبٌ عريق فيهم، وما دخلوا تحت حكم ذينك البيتين إلاّ قهراً بالسيف، وقد كان الحكم فيهم قديماً في بيت غرمادي وبيت مالون، يدور بينهما على حكم الكمُونِ، ودون هذه البيوت فيهم: بيت اغرلي، وبيت قنتيلو، وبيت ديلورط.

ومملكة جَنَوة مُفرَّقة لهم، غَلَطَة جنوبي القسطنطينية، وكَفا على بحر نيطس، ولو اجتمعت بلادهم جاء دورها قريب ثلاثة أشهر، ولكنّها مفرّقة لا يجمعها نظام، ولا يضمّها ملك هُمام، وعساكرهم إذا اجتمعت ولا تكاد تجتمع نحو ستين ألف فارس، فأما الرجّالة فأُمَمٌ، وقُدرتهم في البحر أكثر من البرّ، ولكلٍّ من أهل هذه البيوت غربان، ولو اجتمعوا على الاتفاق لقدروا على عمارة خمسمائة غراب. وليس لعساكر جنوة إقطاعات ولا نقود. بل لكلّ منهم املاك وأسباب عليها فرسانٌ مقرَّرة، تركب في وقت حاجتهم برّاً وبحراً. وأهل جنوة صُلحٌ مع سلاطيننا، ولهم تَرَدُّدٌ إلى مصر والشام في التجارات، ومن ظفروا به من أعدائهم من أهل دينهم أخذوا مالَهُ وقَتَلوه، فأمّا إن كان من المسلمين، فإنهم إذا أخذوا ماله أبقوه وباعوه.

ولهذا الجنويّة لا يرفَعُ البابُ لهم راساً، ولا يبسط لهم إيناساً، ومعاملتهم بالدراهم البُندقية والذَّهب الافلُوري ودينار يُسمّى قراين وهو أربعة دراهم بندقية، ورطلهم يُسمّى ليرَا، وهو نظير المصري / ١٢٠/ سواء، وقنطارهم مائة وخمسون رطلاً، ويُسمّى قنطاراً، وبه تُشترى الغلاّت إلا من يشتري الكثير، فإنه يشتريه بالكيل، وهذا الكيل يُسمّى مُوزَرا، وهو أرجح من اردبّ المصري بقليل.

وأما سيسرية: فهي جزيرة عظيمة قبالة البندقية، بها نحو ألف وأربعمائة قلعة، وبنتُ ملكها مُزوَّجة بالتكفور صاحب سيس، القائم الآن. قال: وهي أعظم جزر البحر.

قال: وأما بقية جُزر البحر كصقلية وميورقة، ومَينورقة، فدونها، ولا تُعَدّ في عديدها، ولا تُحسب معها.

قال: وجميع بلاد الفرنج ذوات خيرٍ وفواكه إلا الفواكه الجُرومِيَّة، فإنها لا توجد بها. قال: والأسعار بها إمّا رخيّة وإما متوسطة، هذه جملة ما أخبرني به من تفاصيل أحوالها، وما هو من الأمور الجامعة أحوى لها.

وأما ما أقوله: فهو أن شوكة الفرنج الملاعين قويّة لا يقاوم حمتها سنان، ولا يقاول على دفعِها مالك قلع ولا عنان، ولقد كانوا في سواحل البلاد الشامية لا يذهبُ بكرةٌ ولا أصيل إلاّ ولهم في أطراف البلاد غارة شعواء، وببروج الآفاق الإسلامية منهم نابحٌ عَوّاء، وعَظُمَتْ بليّة المسلمين بهم تلك السنين الشداد، وبَقِيَت مئين تارةً في نقصٍ وتارةً في ازدياد، حتى أزعجوا أطراف دمشق عن مستقرّها، وأحْوَجوا أهلها إلى الدنيّة في دينها، وقَرَّرُوا عليهم مالاً فُرِض على بيوت الأموال وأرباب الأملاك والتجار، وكانت ملوك الشام تستأديه وتحمله إلى الفرنج على سبيل القطيعة، ووَقَفْتُ على عِدّة مناشير وتواقيع وجرائد قديمة يُذكر فيها ما على الإقطاعات والأملاك من وجوه الخراج والحقوق، وقد كتب فيها من كذا كذا ومن كذا كذا، ومِنْ قطيعة الفرنج كذا، فرأيتُ توقيعاً لابن الصوفي رئيس دمشق بمسامحته بما على ملكه من قطيعة الفرنج، وكان الحالُ مع الفرنج بالشام على هذا وأشدّ، ثم دبَّ دبيبُهُم إلى مصر، وأرادوا في أواخر الدولة /١٢١/ العُبَيدية انتزاعها، ثم قرّروا عليها القطائع، ورتّبوا في وقتٍ على أبوابها الشحاني، إلى أن أنقذ الله مصر على يد أسد الدين أبي الحارث شيركوه رحمه الله من هذه البليّة، وغسل عنها بسيوفه العار، ودفع عن تاريخ مُلكها هذه السبّة. وكانت إلى أيام الشهيد نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي رحمه الله دمشق في وَهاد هذه الرذيلة وتحت سجوف هذه النقيصة، تصل غارات الفرنج إلى أسوار القلاع، وتخطِفُ من أبواب إلى أن نبّه الله لهم مُلوك الإسلام وأرسل إليهم خيلهم في اليقظة وخَيالهم في الأحلام، فوالوا قصدهم مواشاتٍ وغارة، ومناوباتٍ في الحرب تارةً وتارة، وكانوا مع كَلَبِ كلابهم واستئساد ذئابهم لا يقابلون إلا في حصار، ولا يقاتلون إلا في قرى محصّنةٍ أو مِنْ وراء جدار، تحبسهم البغضاء مقتاً، وتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى، إلى أن قلع الله قليعتهم، وقطع قطيعتهم، وطهّر بسيوف الإسلام نَجَس شركهم، وَدَنَس إفكهم، فأُنزلوا من صياصيهم، وعُزِلوا للجرّ إلى مصارع الحتوف بنواصيهم، فأُخذت منهم الممالك، ونُبِذَتْ مُنتهم في المهالك، وقُدّموا جزراً للسيوف أو للأسار وجُملاً للحتوف أو للفرار، وتَنَجّزَ الدين الحنيف بها فتحاً قريباً، وعاد الإسلام إليها غريباً كما بَدَأ غريباً، وامتدَّت أصابع صوامعها بالشهادة، وخَضَعَتْ جباه بِيعِها بهذه البشرى وتوخّتِ الزيادة، وتبدّلت النواقيس بالأذان، والنواميس الموضوعة على الإنجيل والقرآن، وعلت المحاريب، وخَرَّت المذابح للأذقان، وقامَتْ بها قامات المنار، وقُصِفت أصلاب الصلبان. وأوّل ما شَرَعَ في ذلك الشهيد نور الدين أبو القاسم

محمود بن زنكي[١]، ثمَّ ثنّى صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب[٢]، وأقبل بكليته على اقتلاع شأفة الفرنج، ثم مات رحمه الله.

واختلفت أحوال الدولة الأيوبيّة، فما كان بَعْدُ إلا ما حصل من المضافرة نوبة / ١٢٢/ دمياط، وناهيك نوبة أهانت عبّاد الصليب، وألانَتْ عودهم الصَّليب، ثم كانت فترةً وكادت تزيغُ قلوب البلاد بهم آخر مرّة، ولو تطاول الأمر لارتدَّ الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض، ويكفّر كل منهم الآخر، فمنهم من سلّم إلى الفرنج القدس الشريف[٣]، ومنهم مَنْ سلّم صفد والشقيف. ومنهم من استنصر بالفرنج واستعان بعدوّ الإسلام عليه، حتى أتى الله بالملك الظاهر بيبرس[٤] البندقداري أثابه الله، فتحامَل على ظلعه، وتحامى على ضرعِه، وتجاسَرَ على توقيه ممن حوله من الأعداء، وجَزَعه، وتباكى للإسلام وشدّة الحذر تجفّفُ بلل أدمعُه، وحاكى من تقدَّمه في قصد الفرنج على كثرة خوفه من بأس التتار وهَلَعِهِ، واستعاد رحمه الله من الفرنج قلاعاً كثيرة، وأمهات

---

(١) محمود بن زنكي بن آقسنقر، ولي أبوه زنكي الموصل وديار بكر والديار الشامية للسلاجقة، وخلفه ابنه محمود سنة ٤٥١هـ واتسع ملكه، واستعاد من الفرنج مدناً وحصوناً كثيرة، بلغت واحداً وخمسين مدينة وحصناً، وأخباره كثيرة في الروضتين، والباهر. (الكامل لابن الأثير) وسنى البرق الشامي ١/ ١٥٣، ووفيات الأعيان ٥/ ١٨٤، والوافي بالوفيات ٢٥/ ٢٧ ودول الإسلام البهية ص٢٢.

(٢) صلاح الدين، يوسف بن أيوب بن شاذي، ولي مصر لنور الدين محمود بن زنكي، ثم أزال الفاطميين واستقل بملك مصر، ثم أخذ البلاد الشامية بعد موت نور الدين زنكي، وحارب الفرنج واستعاد مدناً وحصوناً كثيرة. واستعاد بيت المقدس، وأخباره كثيرة في كتب التاريخ. وانظر: مفرج القلوب وشفاء القلوب في مناقب بني أيوب وغيرها.

(٣) سلّم الملك الكامل محمد بن أبي بكر مجمد بن أيوب بن شاذي القدس لملك الفرنج سنة ٦٢٦هـ مقابل أن ينزل عكا ليشغل أخيه الملك المعظم. انظر: مفرج الكروب ٤/ ٢٤١، وشفاء القلوب ص٣١٠.

(٤) الملك الظاهر بيبرس، ركن الدين أبو الفتح الصالحي، ولد بأرض القبجاق سنة ٦٢٥هـ. وأُسر وبيع في سيواس وحُمل إلى القاهرة واشتراه علاء الدين البندقداري، ثم أخذه نجم الدين أيوب، فتقدم عنده. فلما مات نجم الدين وقتل المعظم وولى عز الدين ايبك خرج عليه. ثم ذهب إلى الملك الناصر صاحب الشام. فأعطاه إقطاعاً بحلب ثم الكرك، ثم ذهب إلى مصر، وعاد إلى الناصر، ثم إلى مصر، وتجهز معه لقتال التتر في عين جالوت. ثم استولى على مصر إلى أن مات سنة ٦٧٦هـ.
انظر: فوات الوفيات ١٠/ ٣٢٩، ودول الإسلام الشريفة البهية ص٣٧، وعيون التواريخ ٢١/ ١٣٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٧٤، وشذرات الذهب ٥/ ٣٥٠.

مدنٍ جليلة، وخَلفَهُ الملك المنصور قلاوون[١] قدَّس الله روحه، فسلك سبيل صاحبِه، ولـم يشغله مهمُّ التتار عنهم، ولا قسَّم فكره تقسم فئة الإسلام واعتصام من اعتصم بصهيون والكرك، بل صرف إلى كل وجهةٍ وجهاً وجرَّدَ إلى كل ناحيةٍ عَزْماً، وفتح طرابلس والمرقب[٢] وغيرهما.

وطرابلسُ[٣]: كرسي ملك، ودار علم، وإقليم بلاد. وأما المرقب[٤]، فلا يفتر البَرقُ إلا في ثنايا شُرفاتها، ولا يتمثل محيّا الصباح إلاّ في صفاء صفاتها وقد شَمَخَت على النجوم فما رضِيَتْ بها إلاّ حصباء في مدارج طرقها، وبَذَخت على الشموس وضربتها عليها سُرادق في أفقها، وما أهمل رحمه الله أمر الفرنج ولا ألهاهُ ما سواهُ، ولِلفتن بمملكته على كل يفاعٍ نار تشبُّ، وللخوارج عليه في كلّ ناحيةٍ اقتلاع قِلاع وأمور تستتِبّ.

ثم كان ابنه الملك الأشرف، أبو الفتح خليل[٥] تغمده الله برضوانه فأفرغ لهم جُعْبَته، وسدّد إليهم نبله، ولبس لها جلد النمر وأعلق بها براثن الضيغم، وحَلَّق إليها تحليق العُقاب، وانقضّ عليها انقضاض النجم، ونادى نفيرُهُ إلى الجهاد، وأسمع داعيه كل ذي أذن، ونَهَدَ إليهم /١٢٣/ بالعساكر المحمديّة والجيوش الإسلامية وجميع أهل الآفاق، حتى أخذَ عكّا[٦]، وجميع ما بقي بأيدي الفرنج الملاعين[٧]، ورفع عليها

---

(١) الملك المنصور قلاوون التركي الصالحي النجمي، اشتري بألف دينار. وتقدم حتى بويع له بالملك بمصر سنة ٦٧٨هـ، وكسر التتار سنة ٦٨٠هـ وتوفي سنة ٦٨٦هـ بالقاهرة. انظر: الوافي ٢٤/ ٢٦٦.

(٢) نازل الملك الناصر قلاوون حصن المرقب وفتحه سنة ٦٨٤هـ وفتح طرابلس سنة ٦٨٨هـ، انظر عيون التواريخ ٢١/ ٣٥٥، وتشريف الأيام، والعصور ٧٧، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢١ و٢٣.

(٣) انظر: معجم البلدان ٤/ ٢٥، والروض المعطار ص٣٩٠، والمسالك والممالك الجزء ص٧٧ و٩٨، وتقويم البلدان ص٢٥٢، ونزهة المشتاق ٢٢٣ و٢٢٩.

(٤) انظر معجم البلدان ٥/ ١٠٨، وتقويم البلدان ص٢٥٤.

(٥) الملك الأشرف، خليل بن قلاوون. ولي بعد أبيه سنة ٦٨٩هـ، ونازل عكا وافتتحها ونظف الشام كله من الفرنج. وكان شجاعاً ظالماً عسوفاً ثم قتله أمراؤه سنة ٦٩٣هـ، انظر: الوافي ١٣/ ٣٩٩، وفوات الوفيات ١/ ٤٠٦، والعبر ٥/ ٣٧٧، والشذرات ٥/ ٤٢٢، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣.

(٦) انظر عن استعادة عكا: المختصر في تاريخ البشر ٤/ ٢٤ وكان المؤلف من المشاركين في ذلك، وكان قد استعادها السلطان الملك الأشرف سنة ٦٩٠هـ سار إليها من مصر وأمر عساكر الشام بموافاته عليها. وانظر كذلك عيون التواريخ (٦٨٨ ـ ٦٩٩) ص٦٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٠.

(٧) بعد عكا أخلى الإفرنج صيدا وبيروت، وصور وعتليث وانطرسوس. انظر المختصر ٤/ ٢٥، وانظر كذلك عيون التواريخ (٦٨٨ ـ ٦٩٩) ص٨١.

الرايات المحمدية وتلقّاها باليمين، وكانت عكّا هي أم بلاد بلاد الساحل، فلما أخذها أيقنت توابعها بأنه لا طاقة لها بالممانعة. فسلمت للاستسلام. وأَسْلَمَتْ بإسلام أمها، ودَخَلَتْ بحكم المتابعة معها في الإسلام، فما مات رحمه الله حتى نظّف الساحل من دَرَن الفرنج، وطهَّرهُ من رجس الكفر، وصارت البلاد كلّها من الفرات إلى أسوان أهل ملّةٍ واحدة ودين واحد، إلاّ الذمّة أو مَنْ أَوْثَقَهُ الأسر، ومَنْ جرى عليه حكم الرقّ، وكان في أيامه تمام الفتوح، وختام ما فارقَتْ عليه الدنيا تلك الروح. ولولا تنظيفُهُ للبلاد منهم، وتوظيفُهُ على أيّامه أن لا يؤخّرَ بقية لهم لكانوا في سنة تسع وتسعين وستمائة عندما قدم السلطان محمود غازان[1] البلاد وعاد، قد ملكوا الشام، وأهلكوا الأنام، واغتنموا الفرصة في غيبة العساكر وبُعْد الأمراء، وتفرق الآراء، وأبادوا الأمة، وقلعوا من هذه البلاد شجرة الملّة، ولكن الله سلّم، فله الحمد في الدنيا والآخرة عليه توكلت وإليه أُنيب، وما ذكرنا هذه الجملة من أخبار الفرنج إلاّ لدخولها في خفارة ما تقدّم في تقسيم الأقاليم من ممالك الفرنج، وإلاّ فليست هي من شرط هذا الكتاب، على أنها ما خَلَت من فائدة لا يُستغنى عن مثلها في هذا الباب، ولا أخلَّت بما يتطلّعُ إلى معرفته من يستسقي نوءَ هذا السحاب،. ولا أقلَّتْ قارئها وفيها مع ما يُستطال ما يُستطاب. والله الموفق وبه نستعين.

---

(١) انظر غارة قازان بن ارغون على بلاد الشام سنة ٦٩٩ في المختصر في أخبار البشر ٤/ ٤٢ وما بعدها.

الفصل الثالث: في أطوال النهار بالنسبة إلى كل إقليم

ونحن نبدأ بحمد الله هذا الفصل بما نعرف به مبلغ طول النهار في كلّ إقليم من الأقاليم السبعة بما بينهما من التفاوت في الزيادة والنقص على ما ظَهَرَ لنا / ١٢٤/ بالتحرير أو بالتقريب والله أعلم بغيبه:

وأول ما نقول: إن طول الأقاليم اثنا عشر ساعة من دَور الفلك، وبين عرض كل إقليم والذي يليه نصف ساعة مُعتدلة من النهار الأطول.

فالأول: يمرُّ وسَطُهُ على المواضع التي يكون طول النهار الأطول بها ثلاث عشرة ساعةً، والسابع يمرُّ وسَطه على الموضع الذي نهاره الأطول ست عشرة ساعة.

والثاني: وسَطهُ من حيث يكون النهار الأطول اثنتي عشرة ساعةً وربعاً إلى حيث يكون طوله ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعةٍ، ومن حيث يرتفع القطب عن الأفق ستة عشر جزءاً وثلثي جزء إلى حيث يكون ارتفاعُهُ عشرين جزءاً ونصف جزء وذلك مسافة أربع مائة ميل وأربعين ميلاً، وهي من أقصى بلاد الصين إلى أن ينتهي إلى المغرب، وبه سكسولي مرقاً للصين. الثاني من حيث يكون طول النهار الأطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة إلى حيث يكون ارتفاع القُطب أربعةً وعشرين جزءاً وعُشر جزء إلى حيث يكون سبعةً وعشرين جزءاً ونصف جزء، وهذا مسافة أربعمائة ميل، يبتدىء من المشرق فيمرُّ على الصين ثم على بلاد الهند، ثم على بلاد السند، ومنه المنصورة والبيروز، ثم فيما بقي من البحر الأخضر وبحر البصرة، ويقطع جزيرة العرب في أرض نجدٍ وتهامة وفيهِ عن المدن المشهورة هناك: اليمامة والبحرين وهجر وطيبة والحجاز ومكة والطائف وجدّة، ثم يقطع عرض القلزم، ثم يمرّ بصعيد مصر فيقطع النيل وفيه من المدن هناك أسوان وقوص وأخميم والبهنسا وأنصنا، ثم يمرُّ في أرض المغرب على وسط إفريقية إلى بحر الغرب.

الثالث: وسطه من حيث يكون طول النهار الأطول أربع عشرة ساعة إلى حيث يكون طوله أربع عشرة ونصفاً، ومن حيث يكون ارتفاع القطب ثلاثين جزءاً، وثلاثة أخماس ونصف خمس إلى حيث يكون أربعةً وثلاثين جزءاً وذلك مسافة ثلاثمائة ميل وخمسين ميلاً، وهو / ١٢٥/ يبتدئُ من المشرق، فيمرُّ على شمال بلاد الصين، ثم يمرُّ على بلاد الهند، وفيه من المدن المشهورة: القندهار، ثم يمرُّ على شمالي بلاد

السند على كابل وكرمان وسجستان، وشيراز وعلى سواحل بحر البصرة وفيه من المدن المشهورة اصطخر وجرويسا وسابور، وسيراف وحنايا، وسيدير وبهرويان، ويمرُّ بكور الأهواز والعراق والبصرة وواسط، وبغداد والكوفة والأنبار، ثم يمرُّ على بلاد الشام، وفيه من المدن هناك الحيار وسَلميّة وحمص ودمشق وصور وعكّا وطبريّة وبيت المقدس والرّملة وعسقلان وغزّة والقُلزُم. ثم يقطع أسفل أرض مصر، وفيه هناك الفرما وتنّيس ودمياط وفسطاط مصر والفيّوم ثم يقطع الإسكندرية، ثم يمرّ على بلاد برقة وإفريقية وفيه مدينة طرابلس الغرب والقيروان وفاس، وينتهي إلى بحر المغرب.

الرابع: وسَطه من حيث يكون طول النهار الأطول أربع عشرة ساعة ونصفاً إلى حيث يكون تسعة وثلاثين جزءاً، وذلك مسافة ثلاثمائة ميل، يبتدىء من المشرق، فيمرُّ ببلاد التبت إلى خراسان، وفيه من المدن فرغانة وخجندة وأشروسنة وسمرقند وبخارى وبلخ وآمل وهراة، ومَرْو الرّوذ، وسرخس، وطوس، ونيسابور، وجرجان، وقوس، وطبرستان، ودوناوند، وقزوين، والديلم، والريّ، وأصبهان، وقمر ونهاوند، والدينور، وحُلوان، وشهرزور، وسُرَّ من رأى، والموصل، ونصيبين، ورأس العين، وقالى قلا، وسمسياط، وحرّان والرقة، وقرقيسيا، ثم يمرّ على الشام ومدن الروم وفيه من المدن هناك: بالس ومنبج وبلطة وأذَنَة، وطرسوس، وعمّورية ولاذقية، ويمرُّ في بحر المغرب، وفي هذه الأقاليم تقع قرطبة وما يليها، لأن طول نهارها في تناهيه أربع عشرة ساعة وثلثا ساعة، فبينهما وبين الإقليم الرابع نصف سدس ساعة، وذلك خمسة وعشرون ميلاً.

الخامس: وسطه حيث /١٢٦/ يكون طول النهار الأطول خمس عشرة ساعة وربع ساعةٍ، ومن حيث ارتفاع القطب إحدى وأربعين جزءاً إلى حيث يكون ثلاثة وأربعين جزءاً ونصف جزء، وذلك مسافة مائتي ميل وخمساً وخمسين ميلاً، وهذا الإقليم يبتدىء من المشرق من بلاد يأجوج ومأجوج، ثم يمرّ على بلاد خراسان وفيه من المدن: الطرّار وبوكث واسبيجاب، والشاش وخوارزم وأذربيجان، وكور أرمينية، وبرذَعَة، وسجستان وخلاط، ثم يمرّ على بلاد الأندلس حتى ينتهي إلى بلاد المغرب، وفي هذا الإقليم تقع بلنسية، وشرقي الأندلس؛ لأن طول نهارها في تناهيه خمس عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة، وارتفاع القطب خمسة وأربعون جزءاً، فعليها يمرُّ وسط الاقليم الخامس بالسواء.

السادس: وسطه حيث يكون النهار خمسة عشر ساعة ونصف ساعة إلى حيث يكون خمس عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة. وارتفاع القطب خمسةٌ وأربعون جُزءاً وربع

جزء، وذلك مسافة مائتي ميل وعشرة أميال، وهذا الإقليم يبتدىء من المشرق فيمرّ على بلاد يأجوج ومأجوج، ثم يمرّ على الجزر فيقطع وسط بحر طبرستان على الروم وبلاد برجان، وينتهي إلى بحر المغرب ويقع به، بلاد فرنجة وساخنس.

السابع: وسطه حيث يكون النهار ست عشرة ساعة إلى حيث يكون ست عشرة ساعة وربع ساعة، وارتفاع القطب ثمانية وأربعين جزءاً ونصفاً، وذلك مسافة مائة ميل وخمسة وثمانين ميلاً، وهذا الإقليم ينتهي من المشرق عن شمال يأجوج ومأجوج، ثم يمرّ على بلاد الترك على سواحل طبرستان مما يلي الشمال، ثم يمرّ ببلاد برّجان والصقالبة وينتهي إلى بحر المغرب إلى جزائر السَّابينس.

وإذ انتهى الكلام في أطوال النهار بالأقاليم السبعة فلنذكر ما قيل في المعمور الخارج عنها، فأما ما وراء خطّ الاستواء في جزء المعمور بالنصف الشرقي المماسّ لخط الاستواء، فإنه يكون طول /١٢٧/ الأطول به اثنتي عشرة ساعة ونصف ساعة، وهو جزءان مقدّران بإقليم فحكمه حكم الإقليم الأول، لأنه كأنه أول لإقليم آخر ينشأ في الجنوب كما نشأت الأقاليم السبعة في الشمال، ويكون حكم الذي يليه حكم الإقليم الثاني، فيكون الأول منها وهو الذي يلي خط الاستواء لطول النهار به ثلاث عشرة ساعة، ويكون الثاني منها أطول النهار بِهِ ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة، ويدل على ما قلناه ما ذكره صاحب الجغرافيا في وسط العروض من عروضها؛ لأنه جعل عرض هذا الأول كالأول، وعرض الثاني الذي يلي هذا كعرض الثاني الذي يلي ذاك، وقد تقدّم الكلام عليه.

وأما الجزء المقدّر بنصف إقليم وراء السابع، فيكون أطول النهار به ست عشرة ساعة ونصف ساعة والله أعلم.

وإذ فرغنا من هذا نذكر لفظ صاحب جغرافيا بنصّه، قال: وقد ذكر الأقاليم وعروض هذه الأقاليم بقدر ما يتزايد النهار الأطول في الصيف بنصف ساعة، وعلى هذا الوضع تكون ساعات وسط الإقليم الرابع الذي هو وسط هذه الأقاليم عند غايتها في الزيادة أربع عشرة ساعة ونصفاً، وإذا تناقصت عن هذه الساعات على الترتيب المذكور، كان غاية طول نهار وسط الإقليم الأول اثنتي عشرة ساعة، وإذا ضوعفت كانت زيادة النهار الأطول في وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة، ثم قال وقد ذكر آخر الشمال: وههنا يكون النهار أربعاً وعشرين ساعة لا ليل فيه، ويكون الليل أربعاً وعشرين ساعة لا نهار فيه، وذلك إذا كانت الشمس في الجدي أو في السرطان، انتهى كلامه في هذا.

والذي أخبرنا به حسن الرومي التاجر قال: استقصرت ليل البلغار فسألت مسعوداً المؤقت بها عن مقدار الليل بها، فقال حرّرنا هذا بالآلات الرصديّة فوجدناه أربع ساعات ونصفاً، وهو غاية نقصان الليل عندنا بالبلغار. وأما قصبة أفتكون، فحرّرناها /١٢٨/ فوجدنا أقصر ليلها ثلاث ساعات ونصف ساعة تحريراً، أقصر من ليلنا بالبلغار، وافتكون مسافة عشرين يوماً بالسير المعتاد.

وحدثني الفاضل شجاع الدين عبد الرحمن الخوارزمي الترجمان لما سألته عن حدود مملكة أزبك فقال: ينتهي آخر ملكه في الشمال إلى السّبر، وليس بعدها عمارة، وليلها أقصر شيء. قال: وجاء إلى جدي من أهلها فتوى يسألون أيّ وقت يصلّي العشاء أهل بلد يطلع الصبح به قبل أن يغيب الشفق. وقد ذكر مثل هذا الشيخ شهاب الدين العراقي في كتاب «اليواقيت في المواقيت» قال: جاءت فتوى من بلاد البلغار إلى فقهاء بخارى بأن طول الليل عندهم ثلاث ساعات، وقالوا: إن اشتغلنا بالفطر، فاتنا وقت الصلاة، وإن اشتغلنا بالصلاة، طلع علينا الفجر، ويفوتنا الإفطار، فأيّ شيء نقدم، فافتاهم فقهاء بخارى بتقديم الإفطار، وتأخير الصلاة.

قال العراقي: وذلك صحيح من فتواهم طرداً لقاعدة المصلحة، ولعلّ هذا في شمالي البلغار؛ لأن حسن الرومي التاجر ثقةً، وأخبرنا عن موقت البلغار ما ذكرناه. ومع هذا فقد ذكر أبو عبيد البكريُّ ما لا يمكن سكنه بالجنوب والشمال، فقال: فأما الذي لا يعمر من الأرض ولا يكون فيه حيوان ولا نبات فهو ما كان في الجنوبِ عرضهُ على خط الاستواء تسع عشرة درجة؛ لأن الشمس إذا صارت في السنبلة في خمس درجات وثبت عليه فأحرقت كل شيء هناك، وما كان في الشمال بعده عن مدار السرطان تسعين جزءاً؛ لأن الشمس إذا صارت إلى البروج الجنوبية لا تطلع عليه ستة أشهر فتنعقد هذه البخارات هنالك ولا ترتفع، فلا يكون هنالك حيوان ولا نبات، وهذا أبلغ من كل ما تقدم، ولا تنكره العلماء بالهيأة.

وقد ذكر البكريّ أيضاً المعمور وراء الإقليم السابع، فقال: وطول نهارهم زائد /١٢٩/ على ست عشرة ساعة ونصف ساعة إلى نحو سبع عشرة ساعة، ثم قال: وقيل: إن المعمور يبلغ إلى أطول ما يكون أطول النهار به ثمان عشرة ساعة، كما قيل: إن الإقليم الأول إلى خط الاستواء بلاد السودان الذين يأكلون الناس، انتهى كلام أبي عبيد البكري في ذلك.

فأما ما ذكره في الجنوب من أنه لا يعمر منه ما كان عرضه على خط الاستواء تسع عشرة درجة، فصحيح مُسلّم إليه فيه؛ لأننا وجدنا العمارة في لوح الرسم قد انتهى

المعمور فيما وراء خط الاستواء بالنصف الشرقي إلى خمس عشرة درجة لم يتجاوزها، وهو المقدّر بثلاثة أجزاء وهي عرض إقليم ونصف إقليم، وقد تقدم ذكرها، ولا شك، إنما تجاوُزُ ذلك لا يكون به حيوان ولا نبات لقوة سلطان الشمس عليه إذا تمكّنت الشمس في السنبلة، كما ذكره، وأما ما ذكره في الشمال مما لا تطلع عليه الشمس ستة أشهر فلم نُنازع أنه داخل تحت الإمكان، لأنَّ علماء الهيأة لا تنكره. وأما قولهُ عن مبلغ طول النهار في المعمور على جانب الإقليم السابع ففيه نظر، مع ما حكاه العراقي[١] وأخبرنا به الثقات والله بكل شيء عليم.

(١) في الأصل (القرافي).

الباب الثالث: في البحار وما يتعلّقُ بها

وفيه فصول:

الفصل الأول: في ذكــر البحــار

اعلم أن البحر هو العنصر الأعظم والمخلوق الأكبر والعجبُ العجيب والمألوف الغريب، وجميع العالم في دائرته، وعلى بعض ما انكشف عنه وفيه أوضَحُ الدلالات على قدرة خالقه وعظيم خلقِهِ وبديع صنعِهِ، وقد ذكره الله عزّ وجل في غيرِ موضع من القرآن الكريم، كلّها في مقام التعظيم له، وضرب المثل به كقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾[1]. وقــولــه تـعــالـى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾[2] فلو لم يكن البحر الغاية في العظمة وأنه لا يتخيلُ أحدٌ /١٣٠/ أنه ينفد لما ضَرَبَ المثل بهِ، وأنه ينفد ولا تنفد كلماته ولو جيء بمثله مدداً. وفي الآية الثانية مبالَغَةٌ، أي أنه لو أَنَّ هذا البحر وهو هذا العظيم في أذهانكم، الكبير في صدوركم، ومثله سبعةُ أبحرٍ تمدُّهُ لنَفِدَ وما نَفَدَتْ كلمات الله، وهذا غاية في تعظيمه؛ لأن الكلام صفة المتكلّم، وكلام الله صفةٌ من صفات الله لا يتناهى، ومثّلَه بأكثر ما هو مستقرٌّ في صدور بني آدم أنه لا يتناهى، ومن تأمّل هذا بعين التحقيق وقف منه على لطيفة لا يمكن التعبير عنها في تعظيم خلق البحر، وهو على ما في ركوبه من الخطر العظيم والضرر الكبير يُفيد الأموال الجمّة والنعم الضخمة، ويُخرِج اللؤلؤ، ويقذف العنبر، ويُنقِدُ الذهب، وقد تقدّم في هذا الكتاب ما يُعرَف به مواضع ذلك منه، وأيّ مكان بَعُدَ عن البحر الملح أربعة عشر يوماً لا يمكن سكنه لإفراطه في الوخامة وسوء الأبخرة، إذ كان الملحُ مُلطّفاً للهواء ومُفتحاً للسُّدَد، ولهذا يعرضُ لمن بَعُد عن البحر تولّد البرودة القاتلة لِغِلَظِ جوهر الهواء وضَعفهِ عن التحليل وما ذكر البحر في

---

(١) سورة الكهف: ١٠٩.

(٢) سورة لقمان: ٢٧.

موضع من القرآن الكريم. ولا مكان من الحديث النبوي على قائلِهِ أفضلُ الصلاة والسلامِ إلاّ في موضع التعظيم، وقَدْ مَنَّ الله به على خَلْقِهِ، وسَخَّرَهُ للعباد، وسجرَهُ عن البلاد، وجعله آية لمعتبر، وغايةً لمتفكّر، وهو أَحَدُ السبيلين، ومكاسبه أوفر من البرّ، وربحُهُ أعظم بما لا يُقاس، ولا يدخل في حدّ قياس. والتجار تقول: البحر يُعطي جزافاً ويأخذ جزافاً. وفي البحر خزائن الرزق، ووجوه المنافع، وقد خَلَقَه الله فأبدع خلقه، وشقق به أقطار الأرض لما اقتضته دقائق الحكمة لحمل الأثقال وركوب الرُفقة الكثيرة إلى الأماكن البعيدة، والبلاد الشاسعة، وقد كرّم الله بني آدم بركوبه وحملهم عليه، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ /١٣١/ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾(١) فسبحان من خلقه وأبدعه، وأتقن منه ما صنعه، وبثَّ فيه أنواع الحيوان، وأصناف الدواب، وصَرَّف فيه نوع الإنسان، وذلّل لهم مناكبه، وسَهَّل مذاهبه، ويسَّر لهم مراكبه، ويسّر راكبه، فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾(٢) وقد جعل منه رزقاً طيباً، وملبساً فاخراً، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾(٣) وجعل أعلامها يُهتدى بها في ظلماتها ويُعرَف بها مواضع جهاتها، وقال تعالى وقد ذكر البحرين الشروب والمالح وما للناس فيهما من عموم المصالح فقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾(٤).

ومَنْ أمعن التفكر في هذه الآيات، عرف ما جعل الله في البحر من ضروب المنافع وأشتات المصالح، وهو الآية الكبرى لمن عرف عميم نفعهِ وعظيم قُدرةِ الله في تسخيره وجليل صنعه.

والبحر تختلف أحواله وأحوال الراكب عليه، فيكون مرةً هادياً مطاوعاً ومرةً هائجاً ممتنعاً، ومرةً موافقاً ممكناً، فإذا كان هادياً مطاوعاً وهو أجود أحواله وأحسن أوْصَافِهِ، ولا يكون ذلك غالباً إلاّ في الفصل المناسب والريح الموافق، وذلك الوقت يتصرّف راكبه كيف أراد ويحطُّ على حسب اختياره، وإذا كان هكذا، كان أسهل من البرّ

---

(١) الإسراء: ٧٠.
(٢) الجاثية: ١٢.
(٣) النحل: ١٤ و١٥.
(٤) فاطر: ١٢.

وأقل مشقّة وأخف كلفة، وأجمع شملاً للمسافر ومتاعِهِ وأتباعه وغلمانه وسائر ما يكون معه /١٣٢/ وهو مقيم سائرٌ وحالٌّ ظاعِنٌ، كأنه في وسط داره على فراشِهِ، مُتَمَرفقاً على وسادته بين أهلِهِ وأولاده وغلمانِهِ، ومعه زادُهُ وماؤه، وطعامُهُ يطبخ له بكرةً وعِشاءً، يُغدى عليه ويُراح بما يُريد، ولا يتأخر له مأكل ولا مشرب ولا نوم عن وقته المعتاد، وعادته المألوفة، هذا كلُّهُ والريح مطاوع، والبحر مُتابع والأمواج قد ألْقَتْ ما فيها وتخلَّتْ، أو رَفَعَتْ سجوف غواديها وتجَلَّتْ، والبحر يلينُ متنُهُ لراكبه، وينيل المسافر ما يُريد من السعي في مناكبه، وقد هدأ حتى كأنّه كفّ، واستقرَّ حتى كأنّه صفّ، ورقَّ جوُّهُ فَبرَزَ في غلائله، وقرَّ صحوُهُ فَعُرِف بلطف شمائِلِهِ، وجرت الرياح بما تشتهي سَفُنهُ، وتنتهي معه كيفما امتدَّ رَسَنُه، وتطاوِعُه فلا تجاذبه ولا تلجُّ في دفعه ولا يتخبّط طائره الواقع ليتخلَّص من حبائل قَلْعِهِ، والسماء تماثل البحر في لون مائِهِ، ويُنظر وجهها في مرآة صفائه، والسفن عليه قارّةٌ لا تزول عمّا تَوَجَّهَتْ إليه، ولا تزلُّ عما مَشَتْ في النهج القويم عليه. وركاب البحر قد نَدِموا على فائت أوقاتهم الذاهبة في البرّ وضياعها، لم ينعموا فيها بأهنأ مركبٍ ومستقر، كما قال ﷺ وقد استيقظ من منامه: «رأيتُ قوماً من أُمتي يركبون ثبج هذا البحر كأنهم الملوك على الأسرّة» فهم لسكون البحر في دوام راحة ومَسَرَّة، ومُوافقةٍ باحَ لهم معها بما عنده وعَرَّفَهُم سِرَّه، لا يُمِلُّهم ما يُملّ الراكب من التعب، ولا يضايقهم كورٌ بجانبيه ولا رحلٌ ذو ثلاث شُعَب، وهم يقطعون أوْقاتَهم بأنواعِ كلّ مرآها جميل، وكل من رآها يرنحّه الطرب إليها ويُميل، فأمّا في الليل فهو أقلّ أوقاته لراكبه انبساطاً، وأكلُّ لسيفِهِ المرهَفِ انتضاءً واختراطاً، فإنه يكون بين سمائين تَمَاثَلَتا بدُرَر الكواكب، وتقابلتا، هذه هُوَ إليها بالناظر /١٣٣/ ناظر، وهذِهِ هو عليها بالمراكب راكب، فإن أجرى عليها القمر لُجينَهُ الذائب ودبَّ قتير شيبِهِ في مِفرق الليل وجرَّ على البحر الذوائب، فإنه يرى ما يفتنُ نظراً، ويُحْسِنُ بعد كلِّ عين أثَرا، فأَما إن نظر في السَّحر فعاينَ الليل وقد كفّ، والسيل الآتي بفوافع زَبَدِهِ وقَدْ خفَّ، والنسيم وقد هبَّ طائره من وكرِهِ، والصبح وقد جال وهماً في ضمير فجرِهِ، ثم اتّبعَهُ وقد طما الصباح، وطمَّ جدولَه وفاض على الأقاح، فوثَبَ مبادراً إلى الليل فألقى مِرْطه وطاح، وذَهَب مباكراً إلى الصّبوح، وفي كلّ أفقٍ له كأس راح، ثم استمرّ حتى تشرق الشمس وتستقرّ في البحر على عمودها المُغرق، فتمدّ شعاعاً على الشفق، فمنه المتوقد ومنه المحترق، ثم إذا ارتفع الضحى ودارتْ في موجه المضطرب كالرحى فَسَرَتْ في أقطار الأرض بعوثُهُ، وَفَسَّرت في دقائقه بحُوثه، ثمَّ إذا كان في وسط النهار، وقد مَالَ عليه جُرفُ الشمس وانهار، والتقى الشعاع بالشعاع وامتدَّ معه الباعُ بالباع،

وبدا كأنّه صفيحة صيقل أطبق عليها أخرى، وحديقة نوارٍ أطلق عليها نهراً، ثم إذا كان العصرُ، وقد جنح الأصيل، وطرح شُعاع شمْسِهِ على مرآة الصَّيقل، وقد همَّ النهار وما ذهب، وخالَطَ لازورد سمائه ذائبُ ذَهَبْ، ثم إذا آذن النهارُ بذهابٍ وأذّن مؤذّن المساء بالاقتراب، ترى الشمس كيف تُعلَّل، وكيف تمتدّ لتُجذب إلى الغروب بأمراسِ كتانٍ، إلى صمّ جندل، فإنه في تقلّبات هذه الأحوال، وتنقلات أحوالِها من حالٍ إلى حال، يكحل طرفَهُ بالعَجَب، ويُنحل أيّامه شكراً لله وَجَبْ، وهو لهذا كلّه تراه عياناً إذا تطلّع في فرنده الصقيل، وتُحققه بالنظر لا بالدليل، وأكثر ما يكون الأمر على هذا إذا كان في البرّ الشامي، وما هو منه في أواخر الربيع إلى أوائل الخريف، فأما في البحر الهندي، وما هو منه فبالعكس، وأما إذا كان هائجاً ممتنعاً فإنه يكون بخلاف هذه الأوصاف، وأهون أموره يُخاف، ولا يكون ذلك / ١٣٤/ غالباً إلاّ في الفصل المنافي والريح المباين، على أن البحر إلى هذا الحال في كلّ وقتٍ أقربُ مما سواه، والعطبُ فيه أكثر من السلامة، وراكبه في هذا الوقت ليس بمحمودٍ وإن سلم، لا يهدأ فيه راكب ولا يحمده مسافر، ولا يسلكه إلاّ مُغَرَّر، ولا يركب فيه إلا مُخاطر، وقد عرّض راكبه نفسه وأهله وماله ومن معه وما معَهُ للهلاك، فإن سلم وقَلَّ أنْ يَسْلَم كان عُرضةً لمقاساة الشدائد، ورؤية الأهوال، ولا يبلغ مراده على ما في خاطرِهِ، ويكون طوع الريح يؤديه كيف اراد، ويلعبُ به كيف شاء، يرى الموت في كل وحْيِ طرفٍ وإيماء يد، ألقى بيدِهِ إلى التهلكة، وسلّم نفسه إلى العدوّ المهلك والسَّبُع المغتال، يقاسي البحر وقد تنكّر وجهه العبوس، وتغيّر وتبدّل نعيمُهُ ببوس، واضطربت أمواجُهُ، واقتربتْ أمداده، وضاقت في مجاله الفسيح فجاجُه، واكفهرَّ وبَسَر واسبطرَّ، ورَدَّ خوفاً أن يدركه تبصر وماجَ وهدرَ ورغا، ومادَ وقدَرَ وبغى، ومالَ وقهَرَ وطغى، وصالَ وكشَّر ونال ما ابتغى، وهال هديرُهُ وطال هريرُهُ، وقَدَحت نارُهُ وهبَّ زمهريرُهُ، وكلَحَتْ وجوهُ مذاهبِهِ، وشقشقت قراقيرهُ، وجاءت أفواجه تترامى على الطرق وأمواجُه تتسامى في الأُفق، وزماجره تقتلع كلّ مرسيةٍ حصينة، وكواسره أُسداً فاغرة تبتلعُ كلّ سفينة، ونَظَر بطرفِهِ إلى السماء، وتشاوس وخطر بطرفِهِ إلى السحاب، وشَمَسَ أو تشامس وسلكَ بموجِهِ مسلكاً صعباً، وملك فجار، وأخذ كلّ سفينةٍ غصبا، وهلك راكبه فتارةً يكون في قراره، وتارةً يثِبُ إلى السماء وثبا، وأقبلَتْ دُفَعُهُ لا تُدْفَع، ودُفَقُه لا يغيضُ لها منبع، وراكبه مثله كلاهما ترعد فرائصه، وتبعد نقائصه، ومراكبه تصطدم كأنها فحول، وتصطلم كأنها فيول، قد برَّزت مداريها كأنها نصول، وبرَّزت صواريها كأنّها أنياب غول، قد أصبحت لراكبها ردًى في كل مذهب، وصدًى أينما تذهب به الريح يذهب.

/ ١٣٥/ فأما في الليل وقد غشي البحر بمثله ظلاماً، وخشي أن يُضيء لهُ البرق فسدَّ أنقابه عليها الغمامُ لثاماً، وقد خَفَق الريح العقيمُ في يمِّه، ونَفَثَ فألقى نافِثَ سُمِّه، فزمجر وتطاير زَبده، وجرجر وارتعدتْ مفاصله ويدُه. فولول الجوُّ وتكدَّر صفيحهُ وهوّل. وتغيّر على راكب البحر ريحُه، واعتم الغمامُ وجادت[1] مجاديحهُ، وأظْلم الأُفق وطفئت سُرُجُه وخَبَتْ مصابيحُهُ.

ثم إذا قيل: ها قد طلع الفجر مَطَلَ بضوئهِ، وهَطَلَ في غدير الصباح بنوئهِ، ثم يُصْبِحُ كأنه أمسى، ويُقلعُ غرابُ الليل كأنه أرسٰى، فإذا طلع النهارُ وأوْقَدَ في تلك الظلمات مِصْباحه، وعلم أن الليل قد ذَهَبَ أوان رواحه، ظَهَرَ هولُ البحر وبان، وبَرَزَ ما كان يتوهّمهُ بالظنّ إلى ما يراه بالعيان، ثم تحيّنَ وقت الظهر والأمر لا يزداد إلاّ شدّة، والبحر لا يَنْفَكُّ هو وراكبُهُ في رِعْدَةٍ، لا تخرج به غادة الشمس من خدرها ولا تتبرّج، ولا تتحرّى في إثم من تقتُل ولا تتحرّج، والريحُ تخفق قوادِمُهُ، وتخفُّ قوائمه، ويكفّ الموجُ بعضُه ببعض، وتتراكض خيولُهُ وتتقاطع صوارمُهُ، حتى إذا أذَّنَ مؤَذِّن العصر وأوقدت السّرُج، وقيل قد حان وقتُ الليل وآن أن يتلاقى مَرج البحرين، البحر المزبد ودُفع السَّيل، أَخَذَ أهل السفينة في التأهب لمقاساة الهول، ومعاناة أمثال ما تَقَدَّمَ فيه القول، فلا يكون أهول من مرآه. ولا أهون من الموت على من يراه، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، ورأوا البرَّ قريباً ورآهم بعيداً، وقد تقدّم القول: إن هذا هو حُكم غالبِ أوْقات راكب البحر، وقد قدّمنا ذكر وقت اضطرابه، وهو في جنبي الأرض بحسب اختلاف الريح في كلٍّ منهما وانقلابه، وأمّا إذا كان موافقاً ممكناً وتلك أوسط حالاته، وذلك غالباً، إذا كان أحد الشيئين مناسباً / ١٣٦/ والآخر منافياً أمّا الفصل أو الريح وهذه يحكّم فيها الأغلب، فأمّا على التساوي فأجودهما أن يكون الريح موافقة، وَدَعْ لا يكون الفصل مناسباً وفي ذلك تظهر جودةُ السفينة وطول يد الرائس والبحريّة العاملين عليها، فإن الرائس يُسايس البحر ويُداريه، ويسايِر موكبه ويأخذ الماء من مجاريه، حتى يروّض نافِرَهُ ويقود شكيمته ويخوض زاخره، ويسلّ سخيمته وهو يلاين سائره في كل إبّان، ويلائم كاسِرَه ويُراضي ساخِطَهُ الغضبان، فإن اشتدَّ به الريح، أرخى القلُوع وداری، أو هاجَ عليه البحر جرى معه وجاری، يعمل في

---

(١) الأصل: (جات).

تضمين القول امرىء القيس: [من الطويل]

كأنَّ الثريا عُلِّقَتْ في مصامها بأمراسِ كتانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

كل وقت بما ظهر له واستبان، ويعلم من أموره ما يتقنها ويَعْمَلُها بحسبان، فتجول سوابِقُ سفائنه، بَلْ سوائر مدائنه، وكأنّها في خَلَلِ الأمواج عقارب دبّت على زجاج، وتَنْبَثُّ في البحر شرقاً وغرباً، وتجري دهماً وشهباً، وتجولُ يميناً وشمالاً، وتُقْلعُ طيوراً، وتحِطُّ جبالاً، وتسير كأنها في السماء نجوم، وتسحُّ كأنها في الماء غيوم، ويقيّد الموج خطوها كأنها تَحجل، ويُطلق الريح عنانها فتطير بها أيْدٌ سراعٌ وأرجل، والعارف النحرير يمشي معه متابعاً حتى يستقيم، ومخادعاً حتى تنقلب الريح وتعود له وهي نسيم، فحينئذٍ تقتاد زمامه مطاوعاً، ويعتاد لزامه فلا يزال له إلى كل قصدٍ مُتابعاً، ويُصبح ويمسي والبحر تخطّه المراكب كأنه كتاب، والريح تحطُّه للراكب كانه عتاب، ويكون الراكب في أحوالِهِ حين يضطرب ويستقيم، وتُصرّفه ريحُ صباً أو عقيم، تارة وتارةً ومرةً يتشاغَلُ بهمّهِ ومرّةً يغترُّ بموادعة البحر له، فطوراً يغنّي وطوراً ينوح. وآونةً يؤمّل الربح وآوِنَةً يقنع من رأس مالِهِ بسلامة الرّوح، فهذه أحوال راكب البحر في هذه الأحوال الثلاثة ولا رابع لها.

فأما حالاته العجيبة، ومخلوقاته الغريبة، فشيء لا تكيّفُهُ العقول ولا تَسَعُهُ الألباب. ولا يدخلُ في حدّ ولا يُحْصَرُ في عَدّ /١٣٧/ ولا ينتهي إلى كلِّهِ، ولا يُحاطُ ببعضِهِ، وفي المثل السائر: حدّث عن البحر ولا حَرَج، وقد أكثر أرباب التصنيف في هذا الباب، وبالغ أهل التأليف في هذا الطريق، واختلط القول واختلف الحديث، وكان رأيي أن أسُدَّ هذا الباب وأعرض عن هذا القصد، ثم دعاني الاحتفال بأمر هذا العجبِ العجيب، والعُباب الزاخر إلى إثبات شيء مما سمعتُه بأذني من الثقات. وأنا أذكرُهُ إن شاء الله موجزاً فيه ولا أُعرّج على ما تضمّنته كتب العجائب، ولا أعرّض بما يُحكى في ملفّفات الصحائف لعدم الوقوف فيه على حقيقة والوثوق منه بالعلم اليقين والخبر الصحيح. اللهمّ إلاّ ما ورَدَ من حديث العنبر الذي رُوي من حديث الزبير عن جابر. قال: بعثنا[1] رسول الله ﷺ، وأمَّر علينا أبا عبيدة نتلقّى عِيراً لقريش[2]، وتزوّدنا جراباً من تمر لم نَجِد غيره، فكان أبو عبيدة يُعطينا تمرةً تمرة. قال فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصُّها كما يمصُّ الصبيّ ثم نشرب عليها من الماء، فتكفينا يومنا

---

(١) تلك سرية أبي عبيدة عامر بن الجراح إلى سيف البحر سنة ٨هـ. وقد أصابتهم مجاعة حتى أكلوا الخبط، فقرحت أشداقهم حتى ألقى البحر إليهم حوتاً فأكلوا منه وتزوّدوا، فسميت هذه السرية سرية الخبط، انظر: أنساب الأشراف ١/ ٣٨١ سيرة ابن هشام ٤/ ٢٠٥ طبقات ابن سعد ح٢/ ق١/ ص٩٥.

(٢) في الطبقات: انها لحي من جهينة بالقبلية مما يلي ساحل البحر.

إلى الليل، وكنّا نضربُ بعصيّنا الحبط ثم نبلّه بالماء، فنأكلهُ. قال: وانطلقنا على ساحل البحر فَرُفع لنا على ساحل البحر كهيأة الكثيب الضّخم، فأتيناه، فإذا هي دابّةٌ تُسمّى العنبر. قال: قال أبو عبيدة: مَيّتَةٌ ثم قال: لا بل نحنُ رُسُلُ رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلُوا، قال: فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلثمائة حتى سَمِنّا، قال: ولقد رأيتنا نغترف جَرَّ وَقْب عَيْنِهِ بالقِلال الدُّهن ونقتطعُ منه الفِدَر كفدر الثور، فلقد أَخَذَ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجُلاً فأقعدهم في وَقْبِ عينهِ، وأخَذَ ضلعاً من أضلاعهِ فأقامها ثم رحّل أعْظَمَ بعيرٍ معنا فمرَّ من تحتها وتزوّدنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك لَهُ، فقال: هو رزقٌ أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟ قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه، فأكله، وفي حديث عمرٍو / ١٣٨/ عن جابرٍ قال: وأخذ أبو عبيدة ضِلعاً من أضلاعه فنصبه، ثم نَظَر إلى أطول رجلٍ في الجيش وأطول جملٍ فحملَهُ عليه، فمرّ تحته.

ثم إن جنحنا إلى ذكر شيء مما قيل فلعلّنا لا نُغَلْغِلُ ولا ننصب ما نلم به هدفاً لرواشق الألسنة، ولا نعدل به إلى السيئة عن الحسنة، وأما ما نتكلّم عليه من أمر البحار، فقد قال الشريف[1]: ويخترق هذه الأقاليم السبعة سبعةُ أبحُرٍ[2]، ستة منها مُتّصِلَة، وبحرٌ[3] منفصل لا يتّصل بشيء من البحور، ثم ذكر السبعة. والستة المتصلة هي: البحرُ الهندي والخليجان الخارجان منه وهما الفارسي والقُلزم. والبحر الشامي والخليجان الخارجان منه وهما خليج البنادقة وبحر نيطش[4]، والبحر السابع المنقطع هو بحر طبرستان.

قلت: وعلى الشريف استدراك أنّه خرج من البحر الشامي خليجان البُندقي ونيطش، ولم يذكر الثالث وهو الخليج القسطنطيني، فإنه لم يُفْرِدْهُ بذكرٍ كما أفردهما.

والذي نقول: إن البحور ثلاثة، منها الأمّهات الخارجات من المحيط اثنان: الهندي ومنه الفارسي والقلزم، والشامي، ومنه البندقي والقسطنطيني ونيطش وَمِنْ نيطش مانيطش، وقيل بالعكس فيهما. ويسمى البحر الأسود وهو بحر القلزم، وذهب بعضهم إلى أنه من المحيط نفسه وهذا محال، فأما الطبرستاني، فبحرٌ في الأرض لا

(١) نزهة المشتاق ص٩.
(٢) بعده في النزهة: (تسمى خلجاناً).
(٣) في النزهة: (وبحر واحد).
(٤) في النزهة: (نيطس).

مخرج له من المحيط ولا ممّا خرج منه، وتكون حينئذ البحور المحقّقة ثمانية والمختلف فيهما اثنان سنذكرهما فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وأمّا الشائع الذائع في قول الناس سبعة أبحر، فإن كان مستندهم فيه مجرّد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾[١]. من غير دليل آخر من منقولٍ صحيح أو معقولٍ صريح، فما لَهُم في هذا مستند؛ لأنه جاء مجيء المثل، وأما أقوى مستند لهم أن لا يُعدّ الطبرستاني في الأبحر فتبقى /١٣٩/ الأبحر سبعة بلا خلافٍ، وهذا هو مرادهم والله أعلم.

وأكثر هذه البُحور وأعظمها طُولاً وعرضاً هو البحر الهندي. قال الشريف في كتاب أجّار[٢]: وهو بحر الصين والهند والسند واليمن، ومبدؤه من جهة المشرق فوق خط الاستواء بثلاث عشرة درجة ممتدّة مع خط الاستواء إلى جهة المغرب فيمرُّ بالصين أوّلاً ثم بالهند ثم بالسند ثم باليمن على جنوبها وينتهي إلى باب المندب، وهناك مَبْلَغ طولِهِ، وطولُهُ على هذه المسافات على ما حكاه الثقات المسافرون والمتجوّلون[٣] الخائضون فيه المغلغلون[٤] من بلدٍ إلى بلدٍ أن مبدأ بحر القلزم أن الواق واق أربعة آلاف فرسخ وخمسة مائة فرسخ. وقال البكريّ: إن طوله ثمانية آلاف ميل وعرضه ألفان وتسع مائة ميل، ويدقُ في موضعٍ آخر حتى يكون ألف أو تسع مائة ميل، وقال بعض المتأخرين[٥]: مبدؤه من لُوقين وهي أوّل مرافىء الصين ثم يمرُّ بخانقو فرجة[٦] للصين العظيم، ثم بسمندر[٧] من بلاد الهند ثم بحارتين ثم بقندرينة ثم تانة ثم بسندابور[٨] ثم بصيمور[٩] ثم بَسْنداان ثم بسويارة[١٠] ثم بكنباية، وإليها ينسب القماش الكنباني[١١]، ثم

---

(١) سورة لقمان: ٢٧.

(٢) نزهة المشتاق ص٩.

(٣) في النزهة: (البحريون).

(٤) في النزهة: (المقلعون).

(٥) هو النويري في نهاية الأرب ١/ ٢٣٧.

(٦) في نهاية الأرب: فرضة. وخانقو هي: كانتون (انظر تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ص٣٠).

(٧) في نهاية الأرب: سمندور.

(٨) بعدها في نهاية الإرب: إلى بروص، ويقال: بروج واليهاينسب القماش البروجي.

(٩) في معجم البلدان (صيمون) وتسمى أيضاً سيمور، وهي الآن تشول إلى الجنوب من بومباي (تجارة المحيط الهندي ص٣٠٢).

(١٠) في الأصل: سورتارة، وصححت عن نهاية الأرب.

(١١) في نهاية الأرب: (الكنبايتي).

بالدبيل، وهو أوّل مرافىء السند ثم سرون[١] ثم بالتِّيز[٢] من بلاد مكران، وهي أحد ركني الخليج الفارسي الآتي ذكره[٣]، ويمرُّ على ظفار (ثم) على الشحر على ساحل مهرة[٤] على شُرمة وكسعا[٥] (ساحلي بلاد حضرموت)، ثم على أبْيَن[٦] ثم على عدن، ثم المخنَّق ثم العارة ثم يأتي إلى باب المندب، ومن هناك يخرج خليج القلزم[٧]، وهو أجمعه يُطلق عليه البحر الهندي. وفي المصطلح إنه مدّة مروره على الصين من أوّل مخرجه من الشرق إلى سمندر يقال له: البحر الصيني، ثم مدّة مروره بالهند والسند من سمندر[٨] إلى التيز يقال له: الهندي، ثم من تيز إلى المندب يقال له: اليمني. وقال / ١٤٠/ النويري[٩] وهو ممن فحص وسأل السفار والمتجولين: وهذا البحر أعني الهندي جملته قسّمه السالكون له ست قطع، وضعوا لها أسماء مختلفة، فالذي يمرّ بأرض الصين يسمى بحر صنجي[١٠] ينسب لمدينة في جزيرة من جزائره، وهو بحر كثير الأمواج مهول، فإذا كان في أوَّل هياجه، ظهر فيه بالليل أشخاصٌ سودٌ طول الواحد منهم خمسة أشبار واقلَّ من ذلك، يصعدون إلى المراكب ولا يضرّون أحداً، فإذا عاينهم السفّارة أيْقَنوا بالدمار، وإذا قدّر الله تعالى نجاتهم من هذه الشدّة أراهم على رأس الدَّقِل طائراً أبيض كأنما خُلِق من النور، فيتباشرون به، فإذا ذهب عنهم الروع فقدوه.

وفيه من الجزائر المعمورة: جزيرة سومرة[١١] يحيط بها ألف ميل، ومائتا ميل وفيها مدائن كثيرة، أجلّها المدينة التي تُنسب إليها، ومنها يجلب الكافور، وجزيرة صنجي وإليها تنسب هذه القطعة، وطولها مائتا ميل، وعرضها أقل من ذلك، وفيها

(١) في الأصل: (بترون)، والتصويب عن نهاية الأرب.
(٢) معجم البلدان ٢/ ٦٦.
(٣) بعده في نهاية الأرب: والركن الآخر يسمى رأس الجمحة، وهو جبل خارج في البحر، ومن هناك يسمى بحر اليمن.
(٤) غير مقروءة في الأصل، وصححت عن نهاية الأرب.
(٥) في الأصل: (اسعا).
(٦) أبين، موضع في جبل عدن (معجم البلدان ١/ ٨٦).
(٧) هو البحر الأحمر.
(٨) في الأصل: (سمندران).
(٩) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. في نهاية الأرب ١/ ٣٢٨.
(١٠) ويقصد به الجزء الواقع بين جزيرة هاينان والمضايق التي بين فرموزا وبحر الصين (تجارة المحيط الهندي ص٢٩٩).
(١١) كذلك في تقويم البلدان، وفي نهاية الأرب شريرة.

جواميس وبقر بغير أذناب.

وجزيرة ألفُوجة، يُحيط بها أربعمائة ميل، عمارتها متصلة.

ثم بحر الصّنْف[١] في جزيرة مِن جزائره، مدينة، وهو بحر خبيث، كثير الأمطار والرياح الشديدة، وفي جباله معادن الذهب والرصاص، وفيه مغاص اللؤلؤ، وفي غياضه الخيزران، وفيه مملكة المهراج، ويَشْتَمل على جزائر لا تحصى ولا يمكن المراكب أن تطوف بها في سنةٍ، وفيها أنواع الطيب من الكافور والقرنفل والعود والصّندل، والجَوزبَوّا والبَسْبَاسة والكبّابة.

ومن جزائرِ المشهورة، جزيرة الزانج[٢]، وتكسيرها سبعمائة فرسخ وبها يكون المهراج، وهو اسم يطلق على كل مَنْ ملكها.

وجزيرة البركان؛ وهي جزيرة فيها جبل يرمي بالشَّرر ليلاً وبالرعود والعواصف نهاراً، وهي أحد آطام الدنيا المشهورة.

وجزيرة قُمار[٣]: إليها يُنْسَب العود القماري، وبها شجر الصندل دَورها أربعة أشهرٍ وهي مأوى عبّاد الهند / ١٤١/ وعلمائهم، ويسمّى ملكها قامرون.

وجزائر الرّامي[٤]، وهي نحو ألف جزيرة، كلها معمورة، بها الملوك، وفيها معادن الذهب وشجر الكافور.

وجزائر لنجيالوس، ويقال: لنكالوس، وهي كبيرة، وأهلها سود، مشوّهو الصور لقربها من خطّ الاستواء، وبها معادن الحديد.

ثم بحر لاروي (ويقال له بحر كله)[٥]، وبحر الجاوة، وبحر فنصور، وإنما ترادفَتْ عليه هذه الأسماء بحسب ما يمرُّ عليه من البلاد والجزائر وهو بحر لا يُدْرَكُ قعره. وفيه نحو ألف جزيرة تسمى جزائر النارجيل لكثرته بها، وكلّها عامرة بالناس، وبين الجزيرة والجزيرة الفرسخ والفرسخان، وليس يوجد في سائر جزائر البحر ألطف صنعةً من أهل جزائره في سائر المهن. وبيوت أموالها الودع.

---

(١) هي الهند الصينية (تجارة المحيط الهندي ص٣٠٢).

(٢) في معجم البلدان: (الزايج).

(٣) قارن: معجم البلدان ٤/ ٣٩٦، والروض المعطار ص٤٧١.

(٤) انظر: نزهة المشتاق ص٧٥، قال: إنها تتصل بجزيرة سرنديب وهي مدينة الهند وهي: سومطره بأندونيسيا (انظر تجارة المحيط الهندي ص٣٠١).

(٥) في نهاية الأرب: وبحر كَلَه.

ومن جزائره المشهورة مما يلي أول بلاد الهند جزيرة الماند[١] وهي جزيرة يحيط بها ألف ميل وأربعمائة ميل، وفيها ثلاث كبار.

وجزيرة كرموه[٢]، يحيط بها ثلاثمائة ميل.

وجزيرة بلي، منسوبة لمدينةٍ من الهند على ساحله، يأتيها التجار لأجل الفُلفل.

وجزائر الذئاب، وهي كثيرةٌ وأكبرها جزيرة ديبي[٣] وسكانها قبائل من العرب يحيط بها أربع مائة ميل، وفيها الموز وقصب السكّر.

وجزيرة السّيلان: وطولها ستمائة ميل، وعرضها قريب من ذلك، وفيها مدن كثيرة، وإليها ينسب العود السّيلي.

وجزيرة كلّه[٤]، وإليها ينسب البحر، وهي جزيرة خطيرة طولها ثمانمائة ميل، وعرضها ثلاثمائة ميل وخمسون ميلاً، وبها من المدن: فنصور فيها شجر الكافور وفيها العود الفاخر. وملاير ولاروى وكلَهْ، وإليها يُنسَبُ الدُّهن. ولكل مدينة من هذه المدن خَوْرٌ تعبره المراكب من البحر.

وجزيرة صندابولات[٥]، وطولها نحو من مائتي ميل، وعَرضُها نحو مائة ميل، تُنْسب إلى مدينة هي فيها.

وجزائر بداميان، فيها أمم سودٌ قباح الوجوه، قامة الرجُل منهم أقلَّ من ذراع، ليس لهم مراكب، فإذا وقع إليهم غريقٌ أو من يتيهُ من / ١٤٢/ التجار أكلوه.

ثم بحر هركند[٦]، وفيه جزائر كثيرة، يقال: إن عدتها ألف جزيرة وسبعمائة جزيرة يقع فيها العنبر الذي تكون القطعة منه كالبيت، وسكانها أحذق الناس في الحياكة، ينسجون القميص بكُميه ودخاريزهِ قطعةً واحدةً.

وفيه من الجزائر المشهورة: جزيرة سرنديب[٧]، وهي مدوّرة الشكل يحيط بها ألف فرسخ يشقّها جبل الراهون، وهو الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام من الجنّة،

---

(١) في الأصل: (الماندو)، وصححت على نهاية الأرب.
(٢) انظر: نزهة المشتاق ص٦٣.
(٣) كتبت بالأصل بأحرف مهملة.
(٤) كله أوكلاه: نقع في الملايو (تجارة المحيط الهندي ص٣٠٣).
(٥) في نزهة المشتاق ص٨٤ و٨٩: صندى فولات.
(٦) في الأصل: (هرنكر) وصححت عن نهاية الأرب.
(٧) في تقويم البلدان سماها أبو الفداء (ستكاديب) وسرنديب أوسيلان الآن سري لانكا.

وفي أوديتها الياقوت والماس والسنباذج، وطولها مائتان وستون ميلاً. ومدينة هذه الجزيرة العظمى تسمى أغنا يسكنها مسلمون ونصارى ويهود، ولكلّ ملّة من هذه الملل حاكم لا يبغي بعضهم على بعض، وكلُّهم يرجع إلى ملكٍ يسوسهم ويجمع كلمتهم، ولهذا الجبل أربعة أودية تصبُّ في البحر تسمّى الأغباب.

ثم بحر اليمن، وأوَّله بحر الجُمحة، وهو من بلاد مَهَرة مُعترض في البحر فيمرّ بحاسك وهو أوّل مراقي اليمن، ثم يمرُّ بمرباط ساحل (ساحل بلاد ظفار)، ثم يمرُّ بالشحر (ساحل بلاد مهرة)، ثم بشرمة[1] ولسْعا (ساحلي بلاد حضرموت) ثم بأبين ثم بعدن، ثم بالمخنّق ثم بالعارة، ثم الباب بالمندب، وفيه من الجزائر المشهورة: جزيرة سوقطرة، ونحوها نحو من مائة وثمانين ميلاً، وعرضها في الوسط نحو خمسة عشر ميلاً، وبها الصّبر، يسكنها قوم من اليونان، تغلّبوا على من كان فيها من الهند في زمن الاسكندر، وبها عيون يقال: إن الشُّرب منها يزيد في العقل، وهذه زيادة ذكرها النويري على ما ذكرناه في جزيرة سوقطرة.

ثم بحر الزنج[2]، وبحر بربرا، ويسمّى ساحله الزنجبار، وفيها مما يلي بلاد اليمن جزائر، منها جزيرة دعون وهي مدوّرة، وجزيرة السُّود وجزيرة حورتان، وجزيرة مروان، وفيها مدن يسكنها السرّاق، وهي مقابلة لبلاد مهرة، وجزائر الديبجات[3] وهي كثيرة / ١٤٣/ وأهلها مفرطون في السواد، وجميع ما عندهم أسود حتى قصب السكّر والكافور.

وجزيرة القمر[4]، وتسمى ملاي، وطولها أربعة أشهر، وعرض الواسع منها يزيد على عشرين يوماً، وهي تحاذي جزيرة سرنديب، وفيها بلاد كثيرة أجلّها كيدانة وملاي[5] (وإليها تنسب الجزيرة)، وقد تقدم تفصيل أحوال هذه الجزيرة، وهي الواقعة وراء خط الاستواء، وقد ذكر النويري[6] أنه لما ضاقت هذه الجزيرة بأهلها بنوا على

---

(١) في الأصل (بصرمة) والتصويب عن النهاية.

(٢) بحر الزنج: جزء من المحيط الهندي مجاور لبلاد الصومال. وزنجبار المعروفة عند العرب ببلاد الزنج (تجارة المحيط الهندي ص٢٩٩).

(٣) الديبجات، جزائر المالديف واللكاديف ببحر الهند (تجارة المحيط الهندي ص٣٠١) وانظر: نزهة المشتاق ص٦٩ وفيه الدبيجات.

(٤) القمر: هي جزيرة مدغشقر (تجارة المحيط الهندي ص٣٠٣). وانظر: نزهة المشتاق ص٦٩ و٧٠.

(٥) قارن نزهة المشتاق ص٧١، ٨٥، ٩١ والروض المعطار ص٥٤٦.

(٦) في نهاية الأرب ١/ ٢٤٣.

الساحل محلات يسكنونها في سفح جبل يُعرف بهم. وقال: ومنه يخرج نهر النيل إشارة إلى الجبل المقدم الذكر. وهذا هو البحر الهندي بمجموعه، وأنا لا أفرده بتصوير لعدم إمكان الإحاطة به على يقين من جانبيه. فأما الجانب الشمالي فقد تمكن تحقيقُهُ، وأما الجنوبي منه فلا يمكن بحقيقةٍ قطعاً، وإنما نصور منه مخارج الخليجين الخارجين منه فيما يأتي إن شاء الله، وأما الخليجان الخارجان منه، فأوّلهما الخليج الفارسي وهو المسمى بالبحر الأخضر[1]، ومخرجه من بلدٍ بين بلاد مكران، وقد قدّمنا أنه أحد ركني هذا البحر، وركنه الآخر جبل اعترض في البحر الهندي، فخرج هذا البحر، وفيه من الجزائر نحو ثلاثمائة جزيرة[2]، وهو بحر فارس والابلة[3] ومخرجهُ من الجنوب إلى الشمال مغرباً قليلاً، فيمرّ بغربيّ بلاد السند ومكران[4] وكرمان وفارس إلى أن ينتهي إلى الابلة حيث عبادان، وهناك ينتهي آخره، ثم ينعطف راجعاً إلى جهة الجنوب فيمرُّ ببلاد البحرين وأرض اليمامة ويتصل بعمان وأرض الشحر من اليمن، وهنالك اتصاله بالبحر الهندي، وطول هذا البحر أربعمائة فرسخ وأربعون فرسخاً وفيه جبلا كُسير وعوير[5]، وعمقه سبعون باعاً إلى ثمانين، وفيه من الجزائر تسع منها عامرة.

/١٤٤/ وهذه صفة البحر الفارسي[6].

[صفة البحر الفارسي]

/١٤٥/ وأما ما هو على البحر الفارسي مما هو على جانبيه فسنذكره، فأما ما هو على الجانب المصاقب لجزيرة العرب فأوّله دجلة من الجانب الغربي عبادان فرضة البصرة، وقبالتها سُليمانان، هذه على جانب دجلة الواحد والأخرى على جانبها الآخر، وهما أول العراق من الجانب الشرقي، ثم بلاد البحرين، ومنها الأحساء والقطيف وهجر، ثم بلاد البحرين بلاد صَحِرَة، ثم بلاد مهرة، وعمان ثم رأس الجُمُحَة[7] التي منها مخرج القُلزم فهذا هو جانبه الغربي، وأمّا ما هو على جانبه

(١) ينقل المؤلف معلوماته عن البحر الأخضر عن نزهة المشتاق بتصرف يسير.
(٢) لم يرد هذا الرقم في نزهة المشتاق ولا في نهاية الأرب.
(٣) في الأصل: (الايله).
(٤) في الأصل: (بكران) والتصويب عن النزهة.
(٥) في الأصل: (عويمر) والتصويب عن النزهة ونهاية الأرب.
(٦) بعده بياض بمقدار صفحة.
(٧) في الأصل: (الجِمجمة) وهو تصحيف، والجمحة من بلاد مهرة. انظر: نهاية الأرب ١/ ٢٤٥.

الشرقي، وهو ما هو قاطع دجلة مشرقاً وهو سليمانان[١] المقدّم ذكرها، ثم يليها الدورق فرضة خوزستان، ثم مهروبان[٢]، وهناك بلاد الخوارج ثم سينيز[٣]، ثم جنّابة[٤] ثم نجيرم ثم سيراف، وهذا هو جانبه الشرقي، فهذه هي مشاهير البلاد الدائرة على البحر الفارسي من بلاد العراق وفارس.

ثم يلي فارس كرمان وهرموز ثم بلاد الهند، وهذا البحر قد أخذ من الجنوب مشرقاً فما كان منه مُتشاملاً بغرب فهو جزيرة العرب، وما كان جنوباً بشرق فهو بلاد العراق وفارس، والحدّ الفاصل بينهما عبادان وسُليمانان، فأما عبادان فمما يلي جزيرة العرب، وأما سليمانان فمما يلي العراق، وكلاهما من العراق.

والخليج الثاني القلزم[٥]، ومبدؤه من باب المندب، وهو حيث انتهى البحر الهندي، ومَرَّ في جهة الشمال مغرّباً قليلاً، فاعتنق غربي اليمن، وقرَّ بتهامة والحجاز إلى مَدْيَن وأيلة وانتهى إلى مدينة القلزم وإليها نُسِب ثم ينعطف راجعاً في جهة الجنوب، فيمرّ بشرقي بلاد الصعيد إلى جون الملك ثم إلى عيذاب إلى جزيرة سواكن إلى زالغ[٦] من بلاد البجاة[٧] وهو المسمى على السنة العامة بالزيلع، ثم ينتهي إلى بلاد الحبشة، ويتصل بالبحر الهندي من حيث خرج، وطول هذا البحر ألف ميل وأربعمائة ميل[٨] / ١٤٦/ وأكثر قعر هذا البحر أقاصير تتلف عليها المراكب فلا يركبه من الربانين إلاّ كل مجيد عارف بهذا البحر وأقاصيره عالم بطرقه ومجاريه، وفيه من الجزائر خمس عشرة جزيرة[٩].

---

(١) سليمانان، انظر نزهة المشتاق ص٣٩٩.
(٢) في الأصل: (مهروان) انظر عن مهروبان: صورة الأرض ص٥٤.
(٣) في الأصل (سنر) بحروف مهملة، وصححت عن صورة الأرض ص٥٤ وانظر نهاية الأرب ١/ ٢٤٤، ونزهة المشتاق ص٣٧٩ وانظر الفهرس.
(٤) في الأصل (حنانه) انظر: عن جنّابة صورة الأرض ص٥٤. ونهاية الأرب ١/ ٢٤٤.
(٥) قارن بنزهة المشتاق ص١٠ وعنه نقل المؤلف. ونهاية الأرب ١/ ٢٤٣ وعن الأقاليم السبعة لسهراب ص٥٩.
(٦) في نهاية الأرب (زيْلع) قال وهي ساحل بلاد الحبشة. وانظر معجم البلدان ٣/ ١٦٤.
(٧) في نزهة المشتاق: (البجّة).
(٨) كذلك في نزهة المشتاق وفي نهاية الأرب ١/ ٢٤٣: ألف وخمسمائة ميل.
(٩) بعدها بياض بمقدار ثلاثة أرباع الصفحة.

وهذه صفة هذا البحر المعروف بالقُلزم[١].

[صفة بحر القلزم]

/١٤٨/ وأما ما هو على هذا البحر المعروف بالقُلزم مما هو على جانبيه فسنذكره: فأما ما هو على جانبه الجنوبي، فهو برّ العرب، وأما ما هو على جانبه الشمالي، فهو برّ العجم، بهذا يُعرف، فأما برُّ العرب فنحن نذكر مشاهير ما على ساحل البحر منه فأوّله من مخرجه من البحر الهندي من حيث المندب ببلاد اليمن، وهناك رأس الجُمُحَة[٢] ثم حضرموت وهي في رمل الهبير[٣] ثم سبأ ثم تريم[٤] ثم عدن ثم فلافقة[٥] ثم الشَّرجة[٦] ثم عَثَّر[٧]، ثم الحمضة[٨] ثم حَلْي[٩] وهو المعروف بحلي ابن يعقوب ثم السَّرين[١٠]، ثم جدّة، وهي فرضَة مكة المعظّمة ثم الجار[١١] وهو فرصة المدينة المشرَّفة، وهناك موقع ينبع[١٢]، ثم حلنا[١٣]، ثم عينونة[١٤]، ثم الخوراء، ثم النبك، ثم مدين[١٥]، ثم أيلة وعندها انتهى البحر، وخرجت دون أيلَة شعبة مدّت غير

---

(١) بعدها بياض بمقدار صفحة.
(٢) في الأصل: (الجمجمة).
(٣) الهبير من الأرض، أن يكون مطمئناً وما حوله أرفع منه، انظر معجم البلدان ٥/ ٣٩٢.
(٤) في الأصل: (بريم) وتريم مدينة بحضرموت. انظر نزهة المشتاق ص٥٦ ومعجم البلدان ٢/ ٢٨.
(٥) فلافقة: مخلاف باليمن، والمخلاف فيه يعني الحصن، انظر نزهة المشتاق ص٥٢.
(٦) الشرجة، في أوائل أرض اليمن وأول كور عثّر. انظر معجم البلدان ٣/ ٣٤، ونزهة المشتاق ص١٤٨.
(٧) عثر: بلد باليمن بينه وبين مكة عشرة أيام (معجم البلدان ٤/ ٨٥).
(٨) كذا وردت في الأصل، ولم يرد ذكرها فيما ذكره النويري من مدن على جانبي القلزم. وفي معجم البلدان ٢/ ٣٠٥ أنها من قرى عثر.
(٩) حلي باليمن على ساحل البحر. (معجم البلدان ٢/ ٢٩٧، ونزهة المشتاق ١٣٧.
(١٠) السرين، انظر عنها نزهة المشتاق ص١٣٧، ومعجم البلدان ٣/ ٢١٩.
(١١) عن الجار انظر: نزهة المشتاق ص١٣٢، ومعجم البلدان ٢/ ٩٢، ومسالك الممالك ص١٩.
(١٢) ينبع بها نخيل وماء وزروع، وبها وقوف لعلي بن أبي طالب عليه السلام يتولاها أولاده (المسالك والممالك ص٢١).
(١٣) كذا في الأصل، ولم أجدها في المصادر التي أحصت واضع خليج القلزم.
(١٤) كذا في الأصل، وفي معجم البلدان ٤/ ١٨٠: (عينون). قال: ومن يقول: هي عين أنا وهي بين الصلا ومدين على الساحل، وانظر الروض المعطار ص٤٢٢ وفيه: (عينونا).
(١٥) عن مدين انظر المسالك والممالك ص٢٠.

بعيد، انتهت إلى القلزم وبه عُرِف هذا البحر، وفي نهايته بُركة الغُرُنْدُك[١] التي أغرق الله تعالى بها فرعون وعليها أطلال الطور، ودونه مرسى السفن. فهذا هو جهة ما على هذا البحر في برّ العرب.

وأما ما عليه في برّ العجم، فأوّله مما يلي القلزم والطور برّ مصر أخذاً على حاجرها الشرقيّ، إلى الصعيد الأعلى، إلى عيذاب، وهي فرضة الصعيد الأعلى، ويقع قبالة جدّة، ثم يلي عيذاب بلاد البجاة وبها أمم من العُربان قد خالطوا البجاة فزوّجوهم وتزوّجوا منهم ثم بلاد بربرة، ثم بلاد الحبشة، ثم مفازة بين الحبشة والزنج، ثم بلاد الزنج، ثم تجاه المندب ورأس الجُمُحة[٢] حيث مخرجُه من البحر الهندي وهذا هو جملة ما على هذا البحر في بَرّ العجم. فهذه جملة ما على هذا البحر من جانبيه، وهذا البحر قد أخذ من الجنوب مغرباً بشمال فهذان هما الخليجان الخارجان من البحر الهندي.

وأما البحر الشامي[٣]: فإنَّ مخرجه من البحر المحيط من أقصى المغرب. ومبدؤه في الإقليم الرابع، ويسمى هناك بحر الزقاق[٤] لأن سعته /١٤٩/ هناك اثنا عشر ميلاً، ثم يتسع فيكون ثمانية عشر ميلاً، وكذلك طول الزقاق من طريف[٥] إلى الجزيرة الخضراء[٦] أيضاً ثمانية عشر ميلاً، فيمرّ مُشرّقاً في جهة بلاد البربر وشمال المغرب الأقصى إلى أن يمرّ بالمغرب الأوسط ويصل أرض إفريقية إلى وادي الرمل إلى أرض برقة، وأرض لوبيا[٧] إلى أرض الإسكندرية على ساحل مصر إلى أرض التيه، ويعطف على أرض فلسطين وسائر بلاد الشام[٨]، إلى أن ينتهي عاطفاً على جون الأرض إلى

---

(١) في الأصل: الغرندل وكذلك في تقويم البلدان، وأثبت ما في نهاية الأرب ١/ ٢٤٤.

(٢) في الأصل: (الجمجمة).

(٣) ينقل المؤلف عن نزهة المشتاق ص١٠. ويسميه المسعودي البحر الرومي (انظر: التنبيه والاشراف ص٥٠).

(٤) هو مضيق جبل طارق.

(٥) طريف: مدينة صغيرة على البحر، نسبت إلى طريف أبي زرعة مولى موسى بن نصير، نزل عليها فنسبت إليه، انظر الروض المعطار ص٣٩٢.

(٦) هي اليوم مدينة صغيرة جنوب إسبانيا، انظر نفاضة الجراب (هامش الصفحة ٧٣).

(٧) في الأصل: لوقيا والتصويب عن نزهة المشتاق. وانظر عن لوبيا الروض المعطار ص٥١٤ وصبح الأعشى ٣/ ٣٨٦.

(٨) إلى هنا ينتهي نص نزهة المشتاق، وفيه بعده: إلى أن ينتهي طرفه إلى السويدية وهو نهايته. إلا أنه يعود إلى نص النزهة حين يصل إلى مخرج الخليج البنادقي.

إِياس، ومن هناك ساحله الشمالي ماداً إلى مخرج الخليج البنادقي ويتصل إِلى أرض رومة إِلى بلاد سغونة وأريونة حتى يجتاز بجبل البرنات فيمر بشرقي بلاد الأندلس من جهة جنوبها إلى حيث ابتدأ، وطول هذا البحر الشامي من ابتدائه إِلى حيث انتهاؤه ألف فرسخ ومائة وستة وثلاثون فرسخاً[١]، وفيه من الجزائر نحو من مائة جزيرة بين صغار وكبار ومعمورة وخلاء.

وقد تقدم الكلام عليها مستوفياً عند تعرّضنا لذلك[٢].

/ ١٥٠/ وهذه صورة البحر الشامي[٣].

[البحر الشامي]

/ ١٥١/ وأما ما يدور بالبحر الشامي من جانبيه وعلى حجزه حيث ردّ فهو ما سنذكره. وأول ما نبدأ بما هو على جانبه الجنوبي، فأول ما هو عليه على المحيط أسفي[٤]، وهي متقدمة إِلى الجنوب. ثم أزمُور وتشامَلَتْ عنها، ثم العرانس وتشامَلَتْ عنها.

ومن طنجة مخرج بحر الزقاق، وهي نهاية ما تشامل هُنا. ثم أخذ البحر على أسفي إِلى طنجة وِرايا كأنها أحد تثاليث الزاوية، ثم سبتة وهي شرقي طنجة محضاً، وإِلى سبتة انتهاء الزقاق، فأوله من المغرب على طنجة. وآخره من الشرق عليه سبتة، ثم من سبتة عَظُم البحر واتسع عرضه، وأول ما يلي سبتة عن شمالها بادس[٥]، ثم المزمة[٦] ثم مليلة[٧]، ومنها يوسق القمح ويحمل إِلى سبتة وإِلى غيرها من بلاد البرّ من العدوة وغربي الأندلس، ومنها تشامل البحر، ثم يليها هنين[٨]، ثم يرسل ثم الجزائر

(١) قارن: التنبيه والاشراق ص٥٠.
(٢) بعده بياض بمقدار ٩ أسطر.
(٣) تحته بياض بمقدار صفحة.
(٤) عن أسفي انظر: تقويم البلدان ص١٣٠ وفيه أنها فرضة مراكش. والروض المعطار ص٥٧.
(٥) في الأصل: (بادوس) وصححت عن نزهة المشتاق ص٥٣٢.
(٦) عن المزمة، انظر نزهة المشتاق ص٥٣٣.
(٧) عن مليلة، انظر نزهة المشتاق ص٥٣٣.
(٨) في الأصل: (منين)، وعن هنين انظر نزهة المشتاق ص٥٣٤، والروض المعطار ص٥٩٧، ومعجم البلدان ٥/ ٤١٩.

المعروفة ببني مزغنا[١] ثم تدلس[٢] ثم بجاية[٣]، وقد خرج إليها جون من البحر، وعليها نهران كبيران. والسفينة تدخل الجون إلى داخل المدينة وترسي إلى الحجر المنقوب داخل الميناء، وهي صفة شق جبل نقب فيه مجاز للمراكب تدخل منه إلى الميناء ثم جيخل[٤]، ثم القلّ[٥] ثم بونة[٦] ومراسي الخرز[٧] وهو بلاد العُنّاب، ومنه يقطع العنّاب ويخرج أخضر، فإذا شمَّ الهواء احمرّ. ثم نبزرت[٨] ثم عَطَفَ البحر على جون آخذاً إلى جهة الجنوب راجعاً، وبنزرت هي أول مدينة على رأس هذا الجون، ثم يليها مرسى سهيل[٩] ويسمّى رأس الجبل، ومنه في شرقه إلى الجنوب مدينة تونس ثم على البحر سوسة[١٠] ثم المهدية[١١] بناء المهدي العبيدي، ثم قصر زبير وإليه انتهت خرجة الجون، ثم خرج منه جون آخر أَخَذَ جنوباً بغرب وعلى أوّله مما يلي المهدية وقصر المهدية وقصر زبير مدينة سفاقس[١٢] ثم قابس[١٣] وإليه انتهى ذلك الجون، ويقال لقابس: دمشق الصغرى، ويبالغ منهم طائفة فيقول: دمشق الكبرى، ثم يليهااطرابلس، وهي نهاية قواعد مدن إفريقية.

/ ١٥٢/ ثم استقام البحر مشرقاً، ثم خرج له جونٌ كبيرٌ أخذ إلى الجون، وأول ما عليه مما يلي الغرب جزيرة العافية[١٤] ثم قصر أحمد[١٥] ثم الملفّة ثم الحلوف ثم حسّان ثم الزلاج، وهو نهاية الجنوب، وعلى رأس هذا الجون في ضفته الجنوبية

---

(١) نزهة المشتاق ص٢٥٩ وفي الاستبصار في عجائب الأمصار ص١٣٢ مزغناي. وانظر مسالك الممالك ص٣٨.
(٢) عن تدلس. انظر، نزهة المشتاق ص٢٥٩، والروض المعطار ص١٣٢.
(٣) عن بجاية. انظر: نزهة المشتاق ص٢٦٠، والاستبصار ص١٢٨، والروض المعطار ص٨٠.
(٤) في الأصل (جنجل) وصححت عن النزهة ص٦٨، وانظر الاستبصار ص١٢٨.
(٥) انظر عنها: نزهة المشتاق ص٢٦٩.
(٦) انظر عن بونة: نزهة المشتاق ص٢٩١.
(٧) عن مرسى الخرز انظر: نزهة المشتاق ص١٩٠.
(٨) عن نبزرت، انظر نزهة المشتاق ص٢٨٨.
(٩) في الأصل: (سهير) وصححت عن الروض المعطار ص٥٣٤.
(١٠) انظر: الروض المعطار ص٣٣١، ونزهة المشتاق ص٣٠٢.
(١١) انظر عنها: نزهة المشتاق ص٢٨١، والاستبصار ص١١٧.
(١٢) انظر عن سفاقس: نزهة المشتاق ص٢٨٠.
(١٣) انظر عن قابس: نزهة المشتاق ص٢٧٩.
(١٤) قارن نزهة المشتاق ص٢٦٨.
(١٥) لم أجد لنصر أحمد ذكراً في المصادر الجغرافية، وفي النزهة ص٤٧٧ قصر أحنف فلعله هو.

سرت[١] وهي سبعة قصور كبار، ثم اليهوديّة، ثم السدرة وعين الكبريت عليها تقابلها جنوباً نصباً وبينهما تقدير نصف نهار، ثم صبح[٢] وهو مرسى لا احتفال به، ثم نمارس، ثم جزيرة الطير، ثم زنارة وهي نهاية الجون من الشرق، ثم نميرة ثم القمرة ثم مرسى عطية ثم كريكرة ثم كركورة ثم ملال، وهو يعرف بمرسى ابن غازي، ثم ناجونس، وكل هذه مواضع لا مدن، وإنما هي منازل عرب، ثم يليها رسق، وهو قصر لخزين الحرب، ثم طلميثة[٣] وهي أيضاً قصر خزين وإليها انتهى الجون، ثم أخذ شرقاً محضاً، وأول ما عليه مما يلي الجون رأس عبدون، ثم كسنت، ثم جون دفرنه ثم اوبان ثم سوسة، وهي أرض بها قصر جَليل مشهور، ثم الهلال ثم كرشة، وهي مرسى فيها قصر جليل، ثم درنة ثم شقة الفلفل ثم الفوّارة، وهي مرسى في وسطه ماء معين نابع، ثم مرسى التين، وهو راسُ جون، ثم القرشي، وهو مرسى مليح مأمون ليس في برّ المسلمين مرسى مثله للمشتى؛ لأنه لا يكشف بريح من الرياح ثم لينة[٤] ثم الرصيص، ثم طبرق فيها قصر جليل، ثم خربة الشيخ، ثم رأس الملاحة، وهو مرسى جيّد، ثم مرسى عمارة، ثم السُّلم، ثم رمادة، وهو ذراع الزيتون، وهو على جون خطر قليل أن يرسى فيه مركب فيسلم، ثم الطرفاوي ثم السابلة وبينها، ثم جزائر الحمام وبها قصر، ثم جون بوزبيبة، ثم الحليقة، ثم الكنائس، ثم مرسى رياح، ثم الكرش، ثم الشقراء، ثم الكحيلتان، ثم مرسى العميدين، ثم الليونة، ثم الاسكندرية، وعليها مرسيان، بحر السلسلة وهو المرسى الغربي، ومرسى المنار، وهو المرسى الأعظم المشهود المشهور ثم مرسى القصرين ثم توفير /١٥٣/ ثم رشيد، ثم نَستَروه، ثم رأس البرلّس، والبحر هنا قد تشامل ودخل رأس البُرلّس مصدراً في البحر إلى الشمال، ثم الحمام ثم رأس التفاحي ثم دمياط ثم الطينة. وهي بحيرة ملح خرجت من البحر الملح إلى جهة الجنوب يكون دورها أربعة أيام، ثم العزما ثم رأس القص، ثم مرسى العريش. ثم الزعقة ومنه انتهى البحر الشامي شرقاً، ومنه رديّة، ولأجل هذا اتسع الشام من هناك، وأول ما بدأ على حجر البحر هنا الدارون، ثم غزة، ثم عسقلان، ثم يافا، ثم أرسوف، ثم عثليث ثم رأس الكرمين وهو مرسى، ثم عكا، ثم رأس الأبيض وهو مرسى يقارب

---

(١) انظر عن سرت: الاستبصار ص١٥٩، ونزهة المشتاق ص٢٩٨.

(٢) كتبت في الأصل بحروف مهملة.

(٣) النزهة ص٣١٦.

(٤) كتبت في الأصل بأحرف مهملة، وهكذا قدرتها.

إسكندرونة، وهي إسكندرونة الشام، وهي مدينة بها عين جارية، عليها ارحاء دائرة، وسور مطلّ على البحر، وبها الخفر، وكذلك مما يصاقب المرسى المقدّم ذكره المعروف برأس الأبيض برجٌ يعرف ببرج إخوة السيف، وعنده عينٌ، وهو يرمي إلى البحر، وبه خفر، ومنه إلى اسكندرونة المذكورة، ثم صُور إلى سدين، وهي مدينة على ضفة البحر، شُربُها من آبار مُحْتَفَرة، وهي خربة من عهد الفتوح، ثم حصن القاسِميّة، وهو على مصبّ ليطا إلى البحر، وهو مسكونٌ بالخُفراء. ثم عدنون، وهي مدينة خربة، وشُربها من آبار محتفرة، ثم الصرفند، وهي مدينة خربة من الفتوح، وشربها من آبار محتفرة، ثم صيدا، ثم بيروت، ثم جُبيل، ثم النترون، ثم نسفى، ثم طرابلس الشام، ثم أنطرطوس ثم المرقب، ثم بُلنياس، ثم جبلة، وبها قبر ابن أدهم، ثم اللاذقية، ثم رأس خنزير، ثم السّويدية وهي السويدية إسكندرونة، ثم بلياس، ثم المثقّب، والمقادير بينها متقاربة لعلّها كلّها لا تُعدّي فرسخاً واحداً، ولا ذكر لها مع السويدية.

وأما النقير أحد قلاع الأرض المشهور الذكر، فإنه يطلّ على نهر باياس، وهي رأس جون الأرمن، وعنده انتهى البحر في ردّته، ثم يليها أياس، وهذا تمام حجر البحر، فهذا الحجر رُكنه الجَنُوبي / ١٥٤/ الزَّعِقَة ورُكنهُ الشمالي اياس، ولو مُدَّ خيطٌ وقع بينهما، ثم ما يعطِفُ على البحر على ساحله الشمالي إلى الغرب، وهو برّ عباد الصليب إلاّ قليلاً من أتراك المسلمين، وأوّل شيء يلي اياس في الرجعة باديانس، ثم أذنية ثم بورمُون، وهو مرسى، ثم اندريونية، ثم جزيرة الزيتون، ثم العَلايا والصواب في اسمها العلانية، وهي لأمراء الأتراك، ثم نقولة، ثم انطاليا العتيقة، ثم انطاليا الجديدة، وهي على خرجة نهر بحر الحسب الحفاء، ثم جزيرة الراهب، ثم القيقبون، وهو مرسى جيّد مأمون، ثم المقرىء بفتح الميم والقاف وسكون الراء المهملة، ثم يمشي الراكب بين جبلين تقدير ثمانية أميال، وهما ينجق ومايسر، وعنده مخرج الخليج القسطنطيني، من البحر الكبير آخذاً مُتشاملاً تشاملاً محضاً، وعلى ركنه الشرقي مايسر وعلى ركنه الغربي مطيان ولسنبول[1]، ونحن لا نذكر هنا إلا ما على البحر الشامي فأما ما هو على الخليج القسطنطيني، ثم يلي لسنبول سبيطة، ثم قلورية، ثم درازة، ثم برغونيه اللمان، ثم سقوف، ثم طراب، ثم طرنس، ثم البندقية، ثم برغونية الافرنسية، ثم رندس، ثم طروزة، ثم بطارنة، ثم تاتل، ثم عنطة، ثم ردنة، ثم قونة، ثم جنوة، ثم تسفالة، ثم أنيسة، ثم كلوز، ثم مرشيلية، ثم اصمرت، ثم بربونة، ثم قلونة، ثم

(١) كذا في الأصل.

برشلونة، وهي نهاية بلاد عباد الصليب الأصليّة، ثم بلاد الأندلس مما أخذه النصارى وما هو بأيدي المسلمين، فما يذكر: طرطونة، ثم طرطوشة، ثم بلنسية، ثم دانية، ثم نعت، ثم قرطاجنة، ثم المريّة، ثم المنكب، ويعتصر بها قصب السكر.

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن الصّائغ الأموي[١]: إنه يُعتصر بها ويُعمل منه السكّر ويقومُ بكفاية الأندلس. قال: وهو أعلى من المكرّر المصري، ومن السكر السليماني المعمول ببرّ العدوة، ثم مالقة، ثم الجزيرة، ثم جنوبي بلاد اشبيلية، وهي / ١٥٥/ منتهى البحر الشامي إلى المحيط في شمالي الزقاق، ثم ما هو على ضفة البحر قبالة أسفي وما يليها مما هو غرب الزُّقاق. وأوّل ذلك مما يلي جنوبي اشبيلية لسنوية، ثم نوركانه، ثم بون برمون، ثم بلاد أخرى، قرى لا يعرف أسماؤها مما هي على المحيط، فهذه جملة ما على ذروة البحر الشامي مما على جانبيه الجنوبي والشمالي وعلى حجره، فأما ما هو على الجانب الجنوبي وحجره، فإني حررته من القُنباص وأخذته من الأستاذِ الرايس أبي محمد عبد الله الأنصاري القرطبي. وأما الجانب الشمالي فعن مجرّد القنباص وما أخبرني به بلبان الجنوي.

وأما الخُلُجُ الثلاثة الخارجة من هذا البحر الشامي.

[الخليج البندقي]

فأوّلها: الخليج البندقي وهو خليج كبير متسع ليس له فوّهة وإنما هو كالجون، وأكثر الناس على هذا، فيقولون جون البنادقة، وله ركنان سعة ما بينهما سبعون ميلاً يحيط بهذا الجون مدن جليلة للفرنج البنادقة، وهي ذات حصون وقلاع ممتنعة، ومبدؤه من شرقي بلاد قلُّورية عند مدينة تسمى اكذبت، ومنتهاه بلاد انكلاية، ومن هناك ينعطف وطول هذا الخليج ألف ميل ومائة ميل، وفي ست جزائر ثلاث منها في ضفّة وثلاث في ضفّة أخرى، وهذه الستة مسكونة، وبهذا الخليج جُزر أخرى غير مسكونة ولم نتحقق أعدادها[٢].

/ ١٥٦/ **وهذه صورة الخليج البندقي**[٣].

[الخليج القسطنطيني]

وثانيها: الخليج القسطنطيني، وفوَّهته[٤] قبالة جزيرة رُودس، وسَعَتُها غلوة

---

(١) لعله أراد ابن الصائغ الأندلسي، محمد بن باجة أو ابن يحيى بن باجة، أبو بكر التجيبي الأندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المتوفى سنة ٥٥٣هـ. انظر: الوافي بالوفيات ٢/ ٢٤٠.

(٢) بعدها بياض بمقدار ٦ أسطر.

(٣) بعدها بياض بمقدار صفحة.

(٤) ما يليها نقلاً عن نهاية الأرب ١/ ٢٣٦.

سهم، ويقال: إنه كان بين الشطين سلسلة طرفاها في برْجّين[١] يمنع الراكب من العبور إلاّ بإذن الموكَّل بها. ويمُرُّ هذا الخليج نحو مائتي ميل وخمسين ميلاً إلى أن ينتهي إلى القسطنطينية فتكون في غربه يُحيط بجبهتين منها. وهي مدينة عظيمة مشهورة، تقدّم القول عليهاوسيأتي لها ذكرٌ في أخبار بلاد الروم.

وعرض هذا الخليج عندها أربعة أميال ثم يمرُّ مشرقاً حتى يكون بحر مانيطش[٢].

/ ١٥٨/ **وهذه صورة الخليج القسطنطيني**[٣].

/ ١٥٩/ وأما ما هو على هذا الخليج القسطنطيني، فسنذكره. فأوّل ما على مخرج هذا الخليج من البحر الشامي مما هو على ساحله الغربي من عند مخرجه مطبان، ثم أدرِمُوز، ثم شلُونيس، ثم ينتهي إلى القسطنطينية، ثم إلى بيشين، ثم إلى بادِنَة، ثم إلى قروشية، وهي على نهر دونة، وإليها منتهى الخليج، ثم يكون بحر مانيطش، ثم ما هو على جانبه الشرقي حيث مصبّ هذا الخليج في بحر مانيطش قبالة قروشية•• اشقوطة، ثم انية، ثم بيدرشك، ثم قويلية، ثم ما بشر المقدّم ذكره، ويكون ما بشر قبالة مطبان على ركني فوّهة هذا الخليج عند مخرجه من البحر الشامي.

[بحر ما نيطش]

وثالثها: بحر مانيطش، ومبدؤه من البحر الشامي حيث فم أبدة، وعرض فُوهتِهِ هناك رمية سهم، ويمرّ الخليج القسطنطيني بعد القسطنطينية ستين ميلاً حتى يصبّ في هذا البحر، وهذا هو البحر المعروف ببحر القرم وببحر سوداق، وعرض فوّهته عند مصبّهِ من الخليج ستة أميال، ويمرّ هذا البحر في جهة المشرق فيتصل من جهة الجنوب بأرض هرقلة إلى أرض استرويلي إلى سواحل اطرابزنده إلى أرض اشكاله إلى أرض الخزر وهناك ينتهي، ثم يعطف راجعاً إلى مطرخَة، ويتصل ببلاد الروم والبرجان وموقع نهر دينابوص إلى موقع نهر دونة، إلى أن ينتهي إلى فم الخليج ويتصل به، ويمرُّ بشرقي تلك البلاد الروميّة إلى أن يتصل بالموضع الذي منه ابتدأ، وطول بحر نيطش من فم المضيق إلى حيث انتهاؤُهُ ألْف ميل وثلاثمائة ميل، وفيه ست جزائر والشريف مؤلف كتاب أُجّار لم يُفرد هذا الخليج بذكرٍ وحقيقة هذا البحر أنه هو الخليج القسطنطيني حيث اتسع عرضُه[٤].

---

(١) في الأصل (زجين) وصححت عن نهاية الأرب.

(٢) إلى هنا ينتهي النقل عن نهاية الأرب، والعبارة فيه، ثم يمرّ ستين ميلاً حتى ينصب في بحر مانيطش.
وبعده بياض بمقدار ثلثي الصفحة.

(٣) بعدها بياض بمقدار صفحة.

(٤) بعده بياض بمقدار ٤ أسطر.

/ ١٦٠/ **وهذه صورة بحر مانيطش**[١].

/ ١٦١/ وأما ما على بحر مانيطش، فسنذكرهُ، فأوّل ما عليه من حيث ينصب الخليج القسطنطيني من الضفّة الجنوبية جنوبي مانيطش شمالي الروم، فأول ذلك من جهة الغرب مما يلي اشقوطة المذكورة آنفاً، بونط، ثم شماشطة، ثم صنوب ثم صمصون ثم بطرة، ثم اطرابزندة، وهي اطرابزون، ثم نيرو ثم شوشقُو ثم ماوَزْلان ثم أطرنة ثم كفا ثم صوداق، ثم أقرشانيقة، ثم نقروبلة ثم لقوشلمة ثم ينتهي إلى نهر دونة، وهذا نهر دونة هو نهر القسطنطينية يأتي من الشمال فيصبّ في بحر مانيطش، وقد ذكرنا نطاق هذا البحر مستديراً، لأنه بحر إن لم يكن كأنه دارة، فإنّه يقارب أن يكون كأنه دارة.

[البحر الطبرستاني]

وأما البحر الطبرستاني[٢]، فقد قررنا حقيقة أمره، وأنه ليس له مخرجٌ من المحيط ولا مما خرج منه، وأشار الشريف في كتاب أُجّار إلى أنه سابع الأبحر وهو المستفيض على ألسنة الناس، ولعلّ ذلك البحران الهندي والشامي وما خرج منهما وهو خمسة أبحر فتلك سبعة. وأما هذا البحر فلعلّ حكمه حكم بعض البحيرات، وإن اتسع مداه، وبَعُدَ ما بين منتهاه ومبتداه، ويقال له: بحر الخزر وبحر جُرجان وبحر الديلم وبحر القلزم أيضاً، وبحر طبرستان وأكثر الناس على تسميته بحر طبرستان. وهو بحر منقطع لا اتصال له بالمحيط ولا بشيء مما خرج منه، ولا مما خرج منه ويقع فيه أنهارٌ كثيرة، وعيون جارية غزيرة المدد، ويتصل بهذا البحر من جهة الشرق أرض الإغزاز ومن جهة الجنوب بلاد طبرستان، ومن جهة الغرب بلاد أذربيجان والديلم، ومن جهة الشمال أرض الخزر. وطول هذا البحر من جهة الخزر إلى عين الهَمَد ألف ميل، وعرضه من ناحية جُرجان إلى موقع نهر أيثل ستمائة ميل وخمسون ميلاً، وفيه أربع جُزُر.

/ ١٦٢/ **وهذه صورة البحر الطبرستاني**[٣].

/ ١٦٣/ وأما ما عَدَّه بعضُ الناس بحراً وليس ببحر، فهو البحر الزفتي، وبحر الانقليشيين. فأما البحر الزفتي، فهو مِن وراء البحر الهندي في الجنوب، وهو قطعة من المحيط زائدة الظلمة لتكاثف الأبخرة، خرجت من الشرق إلى الغرب وراء جزيرة القمر. وربما تكثّف البخار عما استدار بهذه القطعة المظلمةِ فتبقى كتفصيل السراويل وقد تقدّمت الإشارة في أوائل هذا الكتاب إليه. وأما بحر الانقليشيين فهو خرجة من

---

(١) بعده بياض بمقدار صفحة.

(٢) ويسميه المسعودي البحر الخزري. انظر التنبيه والأشراف ص٥٣.

(٣) بعده بياض بمقدار صفحة.

المحيط خَرَجت في الجانب الغربي من الشمال بتغريب إلى جهة الجنوب حتى قاربت بحر نيطش على خطّ ممتدّ إلى قبالة خليج البنادقة. ووقعت به جزر، منها جزيرة برطانيا. وجزيرة النساء وجزيرة الرجال وجزيرة الغنم، وقد تقدّمت الإشارة إلى هذا البحر في الإقليمين السادس والسابع، وليس هذان ببحرين، لا الزفتي ولا هذا، وإنما هما خرجات من المحيط في الكسوف من الأرض، إلا أنهما مستقلان.

وثم تنبيهات في معنى الأبحر نحن نذكرها: وهو أَنَّ الشائع على الألسنة أن البحر الشامي هو خليج شقّه الاسكندر من البحر المحيط، وليس الأمر كذلك، وإنما هذا من أغاليط العامّة. وإنما كان البحر الشامي بحراً منقطعاً مثل بحر طبرستان، فأراد الإسكندر أن يصله بالبحر المحيط لتصل مجاري السفن، ويمنع أذى أهل برّ العدوة عن الأندلس وبلاد الروم واليونان فشقّ بحر الزقاق حتى اتصل ما بينهما، وكذلك كان بحر نيطش بحراً منقطعاً مثل بحر طبرستان فأراد الاسكندر أن يصله بالبحر الشامي لتتصل مجاري السُّفن فشقَّ الخليج القسطنطيني حتى اتصل ما بينهما. ويقال: إن مراده بهذا اتصال مجاري السّفن والفصل من بلاد الترك والروم أيضاً. وهذا أقرب فإنه ليس في إمكان مخلوق حفر هذا البحر الشامي. وإنما هو قدرة الخالق ومنْ قال غير هذا لم يُصِب الصّواب. والله أعلم. ومن الناس من زعم أن / ١٦٤/ بحر نيطش له مخرج من الخليج، وهو قول باطل لا حقيقة له، وقد تقدّمت الإشارة إليه.

وأما بحر طبرستان؛ فمن الناس من زعم أنه يتصل ببحر نيطش من تحت الأرض، وليس هذا بصحيح، وإنما هو إمّا من مدد الأنهار ويغير ماءها سوء التربة، وإما أن يكون مما لم ينكشف في وسط كرة الأرض، والله أعلم.

والبحر المحيط هو المسمى أوقيانس[1]، والخليج القسطنطيني يُسميه بعضهم بحر نيطش، ويسمى بحر نيطش بحر مانيطش، وقصدنا التنبيه على ذلك ليُعلم.

فأما البحر المحيط، فإنه لا يمكن ركوبهُ إلاّ لمن يمشي مع الساحل في بعض أماكنه دون بعض، وهو بحرٌ مظلم الدّوّ مُعْتِم الجوّ، مُعَتَّم بالسحائب الجون، مُغْتم لمضاحكة البَرق المجون، تكاثف هواؤه، وتكاثر به قتر يقيح رواؤه، لا تشقق السحاب عليه ثيابها، ولا تفتح النجوم فيه أبوابها. دهره كلّه ظلام، وزمانه كلّه ليالٍ لا يفرق بينها أيام، كأنما أظلَّه الغراب بجناحه الغربيب، أو أحلّه الليل تحت وشاحه الغريب، لا وصول للنصول إلى حالِك صباغه، ولا مَقام للغمام عليه إلى حال فراغه، لا يتحلّل عليه البخار ولا يتخلّل

(١) قارن بتنبيه الاشراف ص٥٩.

جهاته من يسلك البحار، ولا يتحوّل في أقطاره السفّار، ولا يدخل التجار، ولا يُتحقَّق ما هُوَ فيحدَّث عن أهواله، أو يُبحث عن أحوالِهِ، لو أَنَّ الهلال زورق، لما اقتحم بحره الأنكد، أو الصباحَ مصباحٌ لما أضاء في لُجّه الأسود، أو المجرّة قلعٌ لما فتحت في مركبه شراعها، أو الجوزاء مجدافٌ، لما مَدَّت للقذف في لُجَجه باعها، لا يهدأ رُغاء رَعْدِهِ الصارِخ، ولا يقرُّ زَفير ريحه النافخ، ولا يُرتَقى طود موجه الشامخ، ولا يُتوقّى لثقُ مائه الراسب الراسخ، أَبْصَرُ الناسِ به جاهل، وأرشَدُ الطرق إليه مجاهل، لم يسلكه متقدّم فيعرف متأخره بعدَهُ كيف الطريق، ولم يدركه مُتقحمٌ لبعد قرارِهِ العميق. لا يُحصَرُ ودُونهُ من الفراقِد ألف راقِد / ١٦٥/ ولا يحصي كم في مَددِهِ من الفراسخ ألفَ راسخ، لا تتجلى سماؤه. ولا تتحلّى أنواؤه، ولا به جهةٌ تُقْصَد لحاجة، ولا يقصد على طلب الوُصُول إليه اللجاجة، بل هو بحر زاخرٌ لا يُعرَف له أول ولا آخر. لا يعرف سالكه إلى أن ينتهي، ولا راكبه بما يتشاغلُ به عن أهواله ويلتهي، ولا يدري المخاطِرُ بنفسه فيه ما يوافِقُه حمله من الزاد ولا مقدار ما يكفيه، فما تعرّض لركوبه إلاّ من خاطر بأجله وقامَرَ بروحه فإمّا تَلَفَتْ وإما عاد دون بلوغ الغاية بخَجلِهْ.

فهذه هي جملة البحار أصولاً وفروعاً. وأما ما لابُدَّ من معرفة أمورها فهو معرفة السفر فيها، وهو ما عقد له هذا الفصل.

الفصل الثاني: في ذكر الرياح الأربع وصورة القُنباص(١)

اعلم أني تطلبت معرفة هذا، وجعلتُ أتأمَّل القنابيصَ(٢) الموضوعة في هذا الشأن، حتى ظهر لي والحمد لله خفيُّها وبانَ لي غامِضُها، ثم إنني سمعت بفريد هذا الشأن الشيخ الأجل الرائس الأستاذ أبي محمد عبد الله بن أبي نُعيم الأنصاري القرطبي، فطلبتُهُ، واجتمعتُ بِهِ، فوجدتُهُ خَلَعَ جلابيب شبابِهِ في ركوب البحر الشامي،

---

(١) نشر هذا النص مع صُورِهِ المهندس لطف الله قاري في ملحق كتابه (القمباص والخرائط البحرية العربية) ص٥٠.

(٢) واحدها قنباص أوكنباس، وقد حدد المهندس لطف الله قاري مفهوم القنباص عند ابن فضل العمري فقال إنه يعني إحداثيات الخرائط البورتولانية، وهي وردات الرياح أو الخطوط الشعاعية المنطلقة من نقاط مركزية.

وقد أخذ لطف الله قاري عن كثير من الباحثين الذي ذهبوا إلى إطلاق كلمة قنباص أو كنباص على البوصلة. وأكد أن البوصلة لم تكن لها علاقة بتسمية هذه الخرائط عند نشأتها. انظر: القنباص والخرائط البحرية العربية ص١١.

وأذهب صدر عمره في التجوّل في أقطاره. والتحول في أسفاره، فقطعه شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، وبلاد إسلام وكفر، حتى أحاط علماً بأحواله، وما هو عليه فعرّفته ما ظهر لي في القنابص، وعرضتُ عليه ما فهمتُ فتطوَّل بإحسانِهِ وشكر، وقال: أجدْتَ ما فهمْتَ، وأحسنت فيما استنبطتَ، ثم قال: اعلم أنَّ المسافر في البرّ والبحر في كل أرض وإلى كلّ أرض لا دليل له أدلّ من تحقّق جهة المشرق والمغرب والجنوب والشمال، فإن هذه أصل كلّ ما يقال في هذا الشأن وعليه يعمل جميع الأعمال، واعلم أن القُنباصَ يشتمل على البحر الشامي ومخرجه من المحيط في أقصى الغرب إلى / ١٦٦/ الزّقاق إليه، وخلجه ومشاهير جُزره، وما يتصل به من بحر نيطش ومانيطش والبرّ المحيط به من جنوبهِ وشمالِهِ وشرقه، فأما الخطوط التي فيه، فهي الرياح التي تُسافر بها المراكب، ومنها أسود وأحمر وأخضر على ما يأتي في الدائرة المكمّلة التقسيم، وسنبين معنى تلوين هذه الخطوط، فهذا ما هو في القنباص، وأما المهم المقدّم فهو أمر الرياح، وهي أربعة: جنوبي وشمالي وتسمّيه التجارة سُميّة، ويُسميه أهل مصر البحري. وشرقي وغربي، فهذه هي أصل الرياح، وتنقسم هذه الرياح كل ريح اثنتين، فتصير ثمانية رياح، ثم تنقسم الثمانية كل ريح اثنتين فتصير ست عشرة ريحاً، ثم ينقسم كل ريح اثنتين فتصير اثنتين وثلاثين ريحاً وهذه جميع ما يسافر بها التجارة.

قال: فالجنوبي قبالته سُميّة، والشرقي قبالته الغربي، ثم لما انقسمت إلى ثمانية، سميت الأربعة رياح الأُخر شلوق ولباج وَجَرْج وتبراني، فصارتْ هذه الثمانية أصولاً كلّها، وهي التي تُخَطُّ بالأسود، ثم لما انقسمت هذه الثمانية فصارت ست عشرة، لم تُسَمَّ الثمانية التي انقسمتْ منها بأسماء تعرف بها، وإنما سُمّيت أرباعاً أحدُها رُبع، وإنما سُمّيت بهذا؛ لأنها رُبع الأربعة الأصول الأُوَل، وهذه الأرباع هي التي تُخَطُّ بالأحمر، ثم لما انقسمت هذه الأرباع الستة عشر فصارت اثنين وثلاثين سميتْ أثماناً، واحدها ثُمن؛ لأنها ثمن الأربعة الأصول الأوَل، وهذه الأثمان هي التي تُخَطُّ بالأخضر.

والفائدة في تقسيم الأصول الأربعة حتى انتهى إلى هذه الأثمان لما يحتاج إليه المسافر من جهة لا تبلغها ريح كاملة فتزيد أو تنقص بمقدار ما تحتاج إليه من الأرباع أو الأثمان، وكذلك في أوقات الريح المخالفة وغير ذلك مما يحتاج إليه راكب البحر ولو لم تنقسم الأصول الأربعة، لصَعُب عليهم العمل بالكامل، فما لا يحتمل الكامل ولا شطره / ١٦٧/ مثل مَنْ لا يحتاج إلاَّ إلى ثُمن ريح لا غير، وفي هذا من الفوائد الجليلة ما لا خفاءَ به.

قال: فأمّا مهابّ الرياح الأربع فمعلوم، فالجنوبي هو اليَماني وقبالته الشمالي،

وهو ـ أعني الشمالي ـ المسمّى عند البحارة سُميَّة، وأما الشرقي والغربي فمعروفان، حيث مطلع الشمس ومغربها، في الاعتدال متقابلان، وقد بيّنا هذا في معرفة القبلة وسيأتي. وأما الأربعة المنقسمة منها فهي بين كل ريحين ريحٌ، فخرج بين الجنوبي والشرقي ريحٌ تسمّى شلوق، وبين الجنوبي والغربي ريحٌ تُسمّى لباج، وبين الغربي وسُميّة ريح تُسمّى جرج، وبين سميّة والشرقي ريح تسمّى برّاني. وأما ما يقال عن الرياح فوق كذا وأسفل كذا، فهو ما نذكره فوق الجنوبي شلوق، وتحت الجنوبي لِباج، وفوق الشرقي البرّاني، وتحت الشرقي شلوق، وفوق سُميّة البرّاني، وتحت سمية جرج، وفوق الغربي جرج، وتحت الغربي لِباج. وعلى هذا قولهم فوق كذا ربع ريح أو ثُمن ريح. أو تحت كذا رُبع ريح. أو ثُمن ريح، ومَنْ جعل الشرق وراء ظهره واستقبل الغرب كان مهبّ الريح الشرقي وراءه وعلى يمينهِ برّاني، ثم يليه سُميّة، ثم يليه جرج، ثم يليه الغربي، ثم يليه لِباج، ثم يليه الجنوبي، ثم يليه شَلوق. وهذا مرسوم على خطوط الدائرة الثانية، وأما ما رسمته في هذا الكتاب من الدوائر، فهي أربع:

فالأولى: دائرة الرياح الأربعة الأصول.

والثانية: دائرة الرياح الثمانية، وهي الأربعة الأصول والأربعة المتولدة منها، وهي التي أشرنا إليها.

والثالثة: دائرة الست عشرة وهي دائرة الأرباع.

والرابعة: دائرة الاثنتين وثلاثين: وهي دائرة الأثمان، وهي المرسومة في القنّباص، وفي القنّباص خطوط سود لا مخرج لها من الدائرة، وإنما هي خطوط استِواء: خط استواء من الجنوب إلى الشمال وهو المسمّى عندهم سُميّة، وخط استواء من الشرق إلى الغرب /١٦٨/ وفائدتُها أن المتوجِّه إذا توجَّه من بلدٍ إلى بلدٍ مقابل له، توجَّهَ على خطّ استواء. فإن لم يكن مواجهاً لَهُ، مال عنه أو إليه على قدر ما يحتمله الميْل عن الاستواء. تارةً بريح كامل، وتارةً بأزيد، وتارةً بأنقص. وخطوط الاستواء في القنّباص ظاهرةً لا تُشكِل.

واعلم أن المسافر إنّما يتوجّه بالريح التي تهبُّ من وراء ظهره، فالمسافر من الشرق إلى الغرب يسافر بالشرقي، والمسافر من الغرب إلى الشرق يُسافر بالغربي، وعلى هذا فَقِسْ، فأمّا من يوردُ هُنا أنه يجد في الوقت الواحد مركبين مُسافرين أحدهما من الشرق إلى الغرب والآخر من الغرب إلى الشرق، وأنت تقول: إن المسافر إنما يتوجّه بالريح التي تهبّ من وراء ظهره، ولو كان هكذا ما أمكن سفر هذين المركبين، هذا يسافِر مشرقاً، وهذا يسافر مُغرّباً في وقتٍ واحد. فالجواب: إن الذي قاله هو الحقّ، وإنما أحد

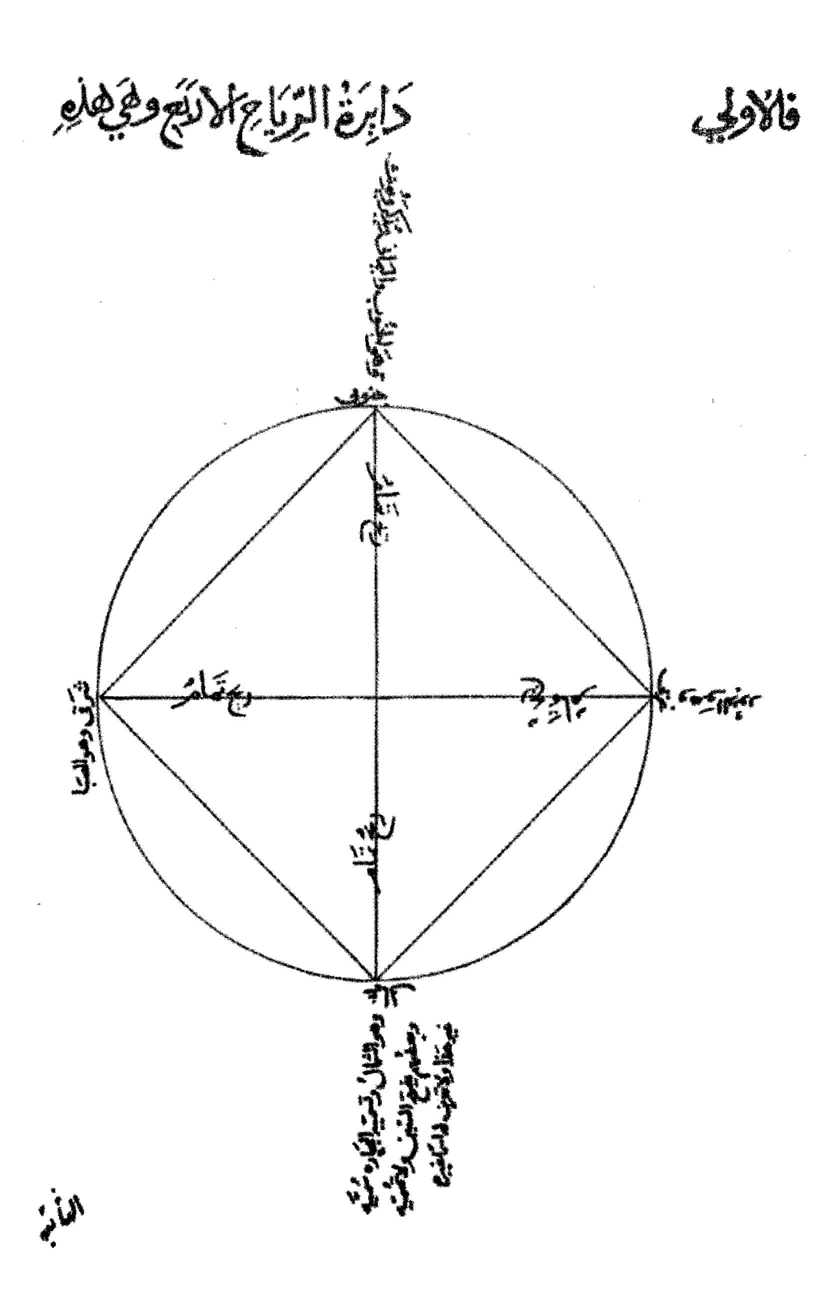
هذين المركبين هو المسافر بالريح الموافقة له، والآخر مسافر على ريحٍ هبّت له من جهةٍ أخرى فهو سائرٌ بها على غير الطريق القاصدة حتى تهبَّ الريح الموافقة له ثم يستقيم ويسير عليها، ومثال ذلك أن المشرّق مسافر بريح شرقي تهبُّ من وراء ظهره، فهو مسافر بريح موافقة له. والمغرّب لو عمل على ذلك لرَدَّهُ وما كان يمكن أنه يسافر به. وإنما هو مسافر بريح أُخرى قد هَبَّتْ له من جهةٍ أخرى، فهو سائر بها على غير الطريق القاصدة حتى تهبُّ الريح الموافقة له، ثم يستقيم ويسير عليها. ومثال ذلك أن المشرّق مسافرٌ بريحٍ شرقي تهبّ من وراء ظهره، فهو مسافر بريح موافقة له، والمغرّب لو عمل في ذلك لردّه، وما كان يمكن أنه يسافر به، وإنما هو مسافرٌ بريح أخرى قد هبّت إمّا من الجنوب وإما من الشمال، وهو المسمّى عندهم سميّة فيسافر عليه، ويُسارقه مُسارقةً حتى تهبّ له الريح الموافقة له فيسافر به، وسير هذا المغرّب أضعف مِن سَيْرِ ذاك المشرّق. قال: وأجود ريح تهبّ بعد الريح الموافقة هي التي تلي الريح الموافقة أما عن اليمين أو عن اليسار ويسارقها المسافر وهو غير منكّب عن طريقه ولا سالك فيها حتى يوافقه الريح، ثم يستقيم على خط الاستواء إلى جهة قصده كما بدأ السفر.

/ ١٦٩/ قال: والمسافر إذا تغيّر عليه الريح يحتاج أن يميّل قلعَهُ مع متابعة الريح التي مَالَتْ به عَنْ سَمْت خط الاستواء.

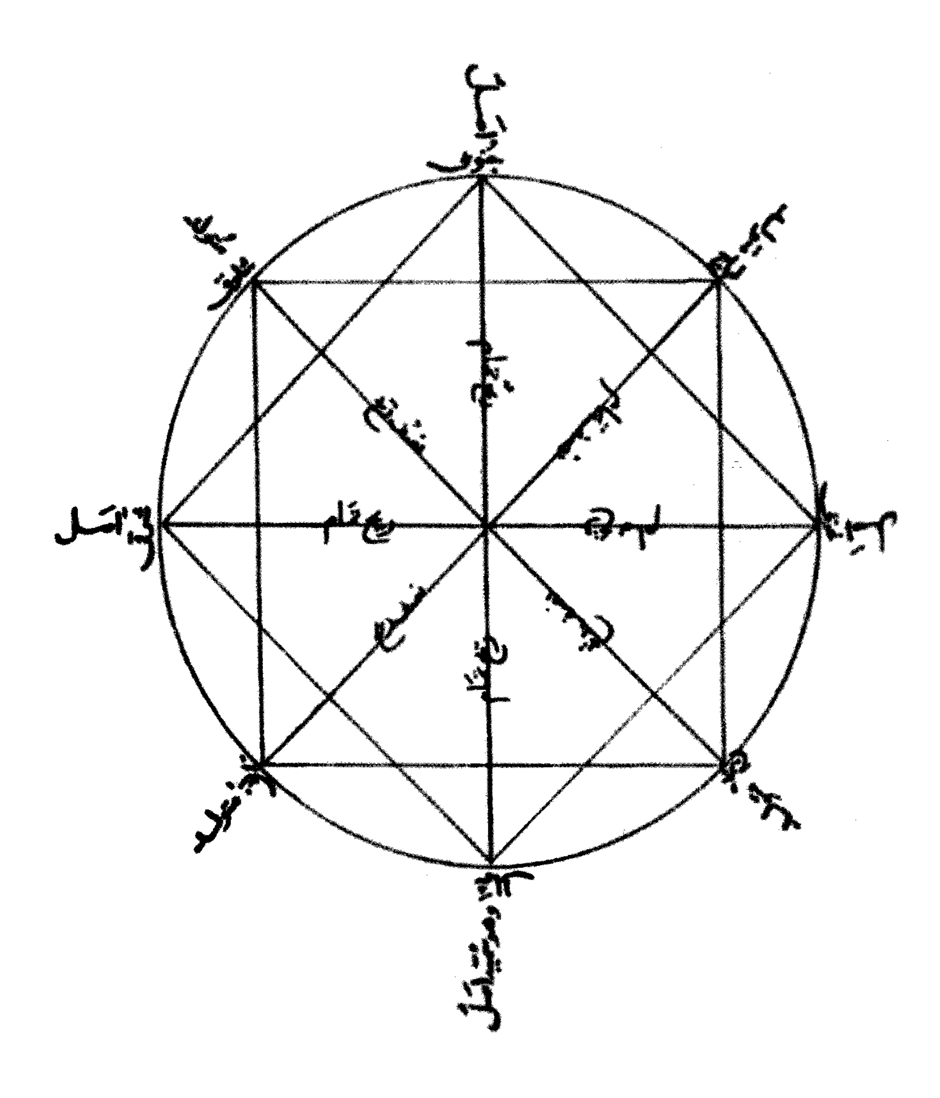
قال: وجميعُ الرياح تدُور إلى شمالٍ، وليس فيها ما يدور إلى يمينٍ، وهذه فائدة ينبغي أن تُعرف.

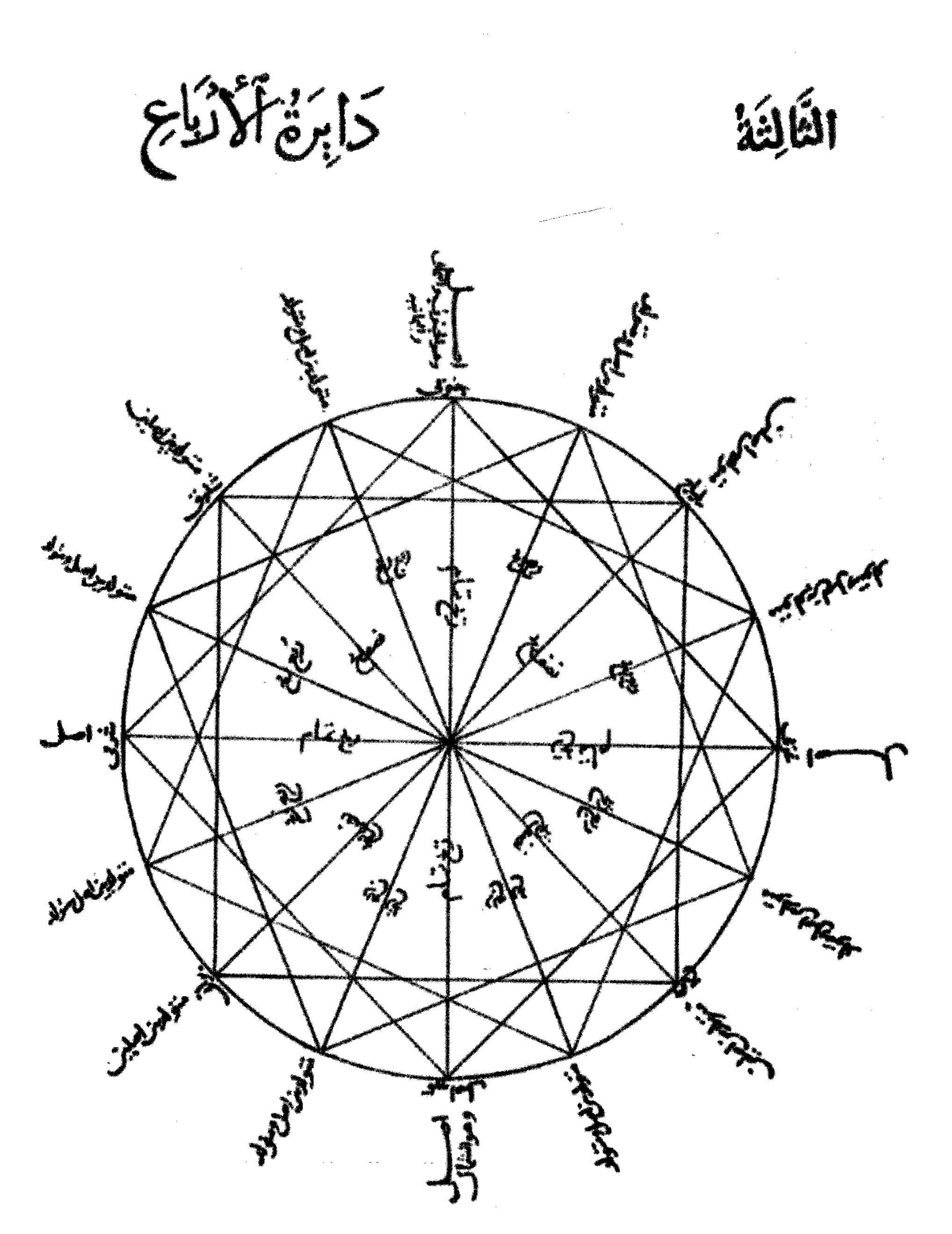
وهذه دوائر الرياح، وهي أرْبَعُ دوائر[١].

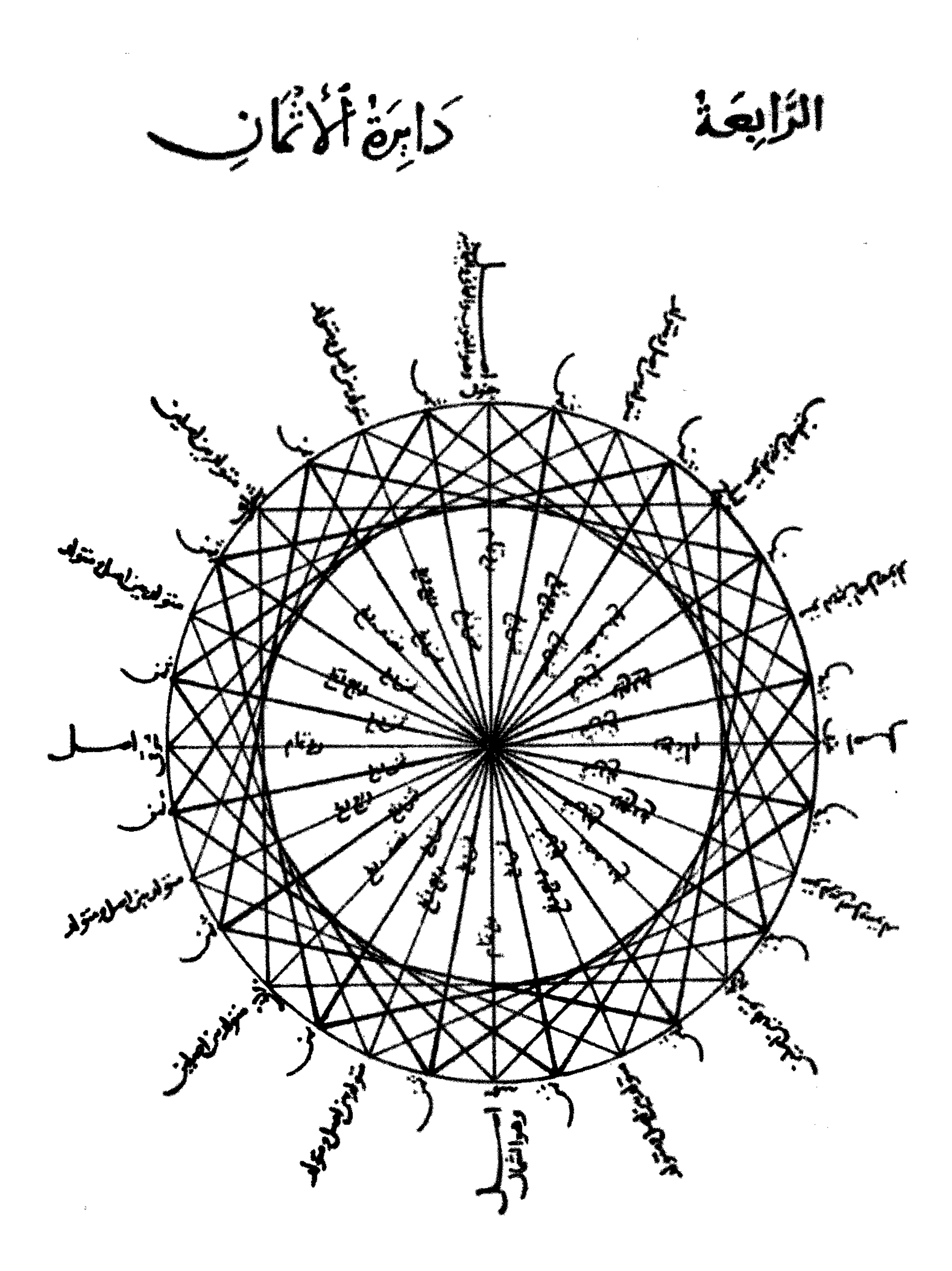
(١) بعده بياض بمقدار ثلثي صفحة.


فالاولى
دايرة الرياح الاربع وهي هذه
جنوب
ريح تمام
الثانية

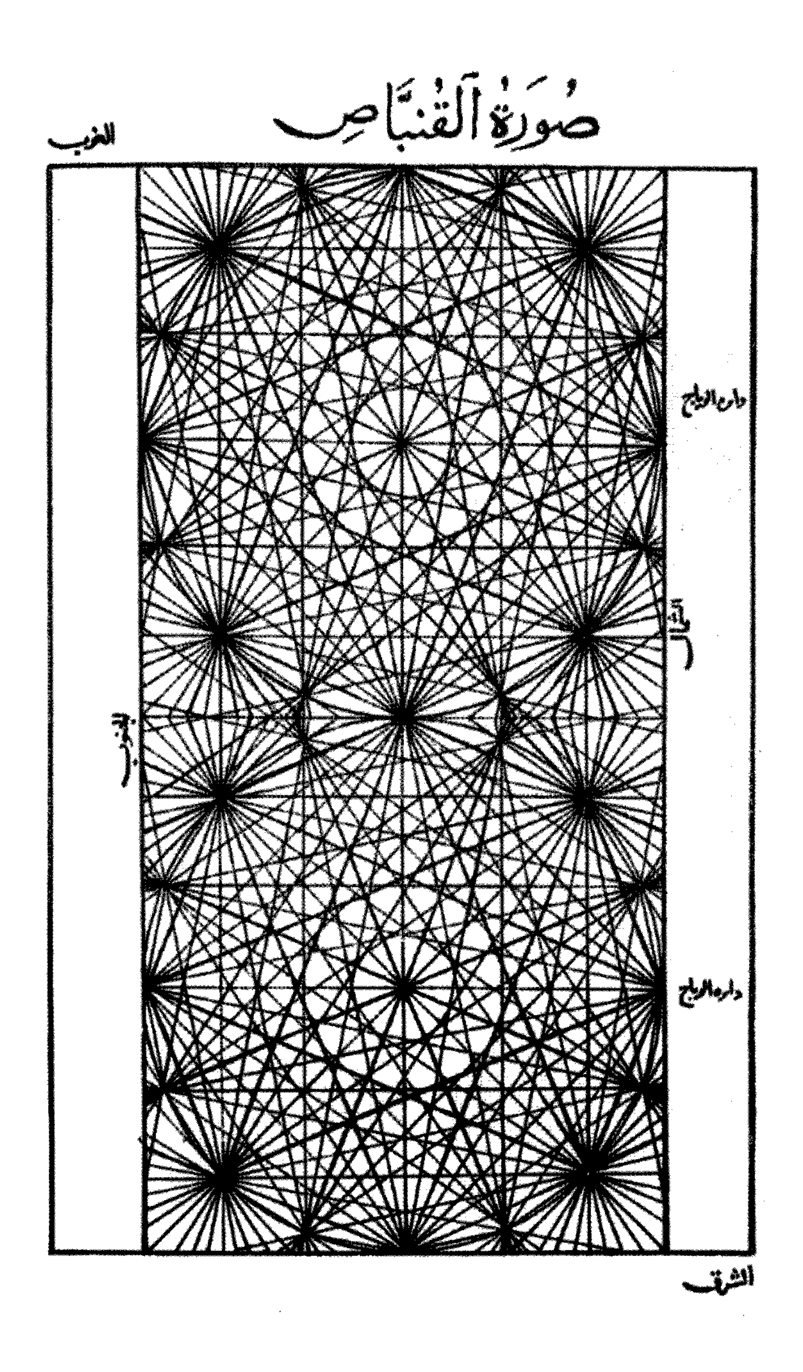
الثانية دايرة الرياح الثمان وهي دايرة الأنصاف




الثَالِثَة
دَايرةُ الأَرْبَاع


الرَّابِعَةُ
دَائِرَةُ الأَثْمَانِ

/ ١٧٤/ صورة القُنباص.



/ ١٧٥/ فهذا ما علمناهُ مما يُعمل به في البحر الرومي وما هو منه.

فأما البحر الهندي: فإنني جهدتُ في استعلام ما يُعمل به فيه، فلم أقف عليه، ولا وفّق لي فهمٌ إليه، فلم أخبر منه برجْعِ نَفَس، ولا رجعتُ من شجرتها بخبرٍ ولا قَبَس.

ولقد حكى لي الشيخ الخطيب بهاء الدين بن سلامة فيما حدّثني به من أخبار الهند. قال: توقَّفت علينا الريح في بلدٍ من بلاد الهند سماه وأنسيته. وقد نجلنا البضائع إلى المراكب، ولم يَبْق إلاّ السفر، فتضجرّنا بالمقام، فقال لنا رجلٌ هناك: أنا أبيعكم ريحاً تسافرون بها، فعجبنا من قولِهِ، ثم بايعناه على الريح حتى اشتريناها منه، وإلى جانبنا تجار في مركب آخر، فقال لهم: وأنتم؟ قالوا: نحن ما نشتري شيئاً وبنوا على أنه إن صحّ قولُهُ سافروا معنا إذ لا مُخَصّص لسفرِ مركب دُون مركب معه في مرسى واحدٍ إذا هبّت الريح، وكان قصدُهما واحداً، وفَطَن الهنديّ لقصدهم فقال: كأنكم تظنون إنكم تسافرون بريحهم. هذا ما يكون حتى تشتروا مثلهم، فأصرّوا على عدم الشراء، فقال لنا: إقلعوا أنتم وروحوا فأرخينا القلاع وهبّت لنا ريحٌ موافقة سرْنا بها، فأرخى أولئك التجار قلاعهم ليسافروا، فلم تخرج مركبهُم بهم وجهدوا كل الجهد فلم يقدروا ثم لما وصلنا إلى جهة قصدنا وقضينا منها مآربنا لحقنا أولئك التجار بعد أيام وأخبرونا أنهم لم يجدوا سبيلاً إلى السفر معنا وبقوا على ذلك مدةً حتى هبَّتْ ريحٌ عامَّة سافرنا بها فيمن سافر.

الفصل الثالث: في ذكر نبذة من العجائب برّاً وبحراً مما نقله الثقات

حدثني الشريف علي الكربلائي، قال: أتيت بعض فُرَض[1] الصين، فأرست به سفينة لا يشك من رآها على بعد أنها مدينة، فأتيت بحارتها فسألتهم عن قدر ما تحملُ فقالوا: لا نعرف إلا أننا حملنا في هذه السَّفرة ثلاثة آلاف رجل وسبعين رجلاً غير النساء، منهم مائة وثلاثون تاجراً والبقيةُ / ١٧٦/ قلّ أن يكون فيهم رجلٌ وليس معه بضاعة. قال فَعَدَلتُ إلى التجار فسلَّمتُ عليهم وتعرَّفتُ بهم، ثم جمعني وأياهُم أسواق المدينة فرأيتُ فيهم مَنْ تحرر بضاعته ثلاثمائة ألف دينار من الذهب العين وأقلّ وأكثر من هذه النسبة، ورأيت منهم رجلاً واحداً أحرزتُ بضاعته ألْف ألْف دينار، ثم كنت أرى أتباع أولئك التجار وعبيدهم وغلمانهم، ما منهم رجلٌ إلا يُفسّر بضاعة باسمه خاصةً له، وتحرز بضاعة الرجل منهم له ألف دينار وألفي دينار وثلاثة آلاف دينار وأقلَّ وأكثر، إلاَّ أنه لا يأخذ السلطان لأحدٍ منهم على ما دون ألف دينار. قال: فسألتُ ديوان البلد عمّا وَجَبَ عليهم للسلطان، فقالوا: نحو ثلاثين ألف ألف دينار، فعجبتُ، فقال لي رجل من أهل الديوان: أتعجبُ من هذا؟ فقلت: أوَليس بموضعِهِ؟ فتضاحكوا ثم أقبلوا عليّ

(١) فُرَض: تعني هنا سواحل البحر.

وقالوا: لا تعجب، إنّهُ لَيَصِلُ إلينا مراكب لو رأيتها لاحتقرتَ ما رأيت وما سمعت، فأقسمت عليهم إلاّ ما حدّثوني عن أكبر ما رأوه، فقالوا: شيء جاء من أشهرٍ أحصينا ما وُجِّبَ عليه فكان ثمانين ألف ألف دينار، وكان عدّة من وَصَلَ فيه خمسة آلاف ومائة رجل غير النساء وكان فيهم رجلٌ وَقَعَ بينه وبين رجلٍ من رُفقته فوشى به أنّ معه جوهراً جليلاً لو وُجِّبَ عليه للسلطان جاء منه مالٌ طائل، فحنق الرجل وقال له: وأنت معك أيضاً، فتنبهنا للبقيّة، وأخذنا أناساً بأناسٍ، فكان الذي وَجَبَ على ما معهم من الجوهر خارجاً عن مُوجّب البضائع مائة ألف ألف وأربعة آلاف[1] ألف دينار، فتظلّموا إلى نواب السلطان فأمر بالمسامحة بما على الجوهر، واستمرت هذه عادةً إلى اليوم.

وحدثني الشريف أيضاً. قال: حدثني رجل بالصين وقد ذكر البحر. قال: رأيت في بعض أسفاري فيه وقد رسينا إلى جزيرةٍ منه جاريةً حسناء عريانة كأنما جسمها فضّة أُفرغ عليها ذهب، وكأنها دارة القمر، ذات شعر /١٧٧/ أسود فاحم أثيث، طويلة الذوائب سري[2] تخطر حتى ألقتْ بنفسها في البحر، فظننتها من أهل قريةٍ هناك جاءت تغتسل، فلما دخلت اللجّة قمتُ وراءَها أصيح وأقول: لا لا هذا عميق، وهي لا تلتفت، وبإزائي رجلٌ بَحْريّ يراني ويضحك، فقلت له: ممّ تضحك ؟ فقال: منك، فقلت له: ولم ذا ؟ فقال: أتظنّ هُنا قرية أو أن هذه جارية ؟ فقلت: وهل إلاّ هذا ؟ فضحك ثم قال: اعلم أن هذه من بعض مخلوقات هذا البحر على هيأة النساء، كانت هذه قد خرجت تستروح ثم عادت، وإن في هذا البحر لخلقاً على هيأة الرجال، ومنهم مُرْدٌ وشيوخ وصبيان، ومن النساء عجائز وغير عجائز، فشلتُ وأنا والله غير مصدّق، ثم جعلتُ أسأل البحارة فكلّهم قالوا ذلك، وأنا مع هذا أشك وأقول هذا لا يكون، حتى رأيتُ هذا بعيني في لجّة البحر وعلى شطوطٍ منه في غير موضع منه غير مرةٍ وإن فيهم لسوداً وبيضاً وألواناً مختلفة.

وأما ما ذكره أبو عمران موسى بن رباح الأوسي في كتاب صنعه لكافور الإخشيدي. وسمّاه الصحيح من أخبار البحار وعجائبها[3]، وما يتعلّق بذلك: أن ملك الراء[4] وهو أكبر ملوك الهند والناحية التي هو بها بين قشمير الأعلى وقشمير الأسفل،

---

(١) في الأصل: (ألف).
(٢) كلمة غير مفهومة لعلها: (مرت بي).
(٣) في مروج الذهب ١/ ٦٣: (الراي).
(٤) الخبر في كتاب عجائب الهند لبرزك بن شهريار الناخذاه الرامهرمزي ص٤٧، عن أبي محمد الحسن بن عمرو بن حَمُّويْه بن حرام بن حَمُّويْة النَّجَيْرَميّ.

=

وكان يسمى مَهرُوك بن مالق[١] كتب في سنة سبعين ومائتين إلى صاحب المنصورة[٢]، وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز[٣] يسأله أن يفسّر له شريعة الإسلام بالهندية، فأحضر عبد الله رجلاً كان بالمنصورة وأصله من العراق، جيّد القريحة، حسن الفهم شاعراً قد نشأ بناحية الهند وعرف لغاتهم على اختلافها فعرَّفه ما سأله ملك الراء فعمل قصيدة ذكر فيها ما يحتاج إليه وأنفذها إليه فلما قرئت على ملك الراء استحسنها وكتب إلى عبد الله يسأله حمل صاحب القصيدة فحملهُ إليهِ، وأقام عنده ثلاث سنين، ثم انصرف عنه، فسأله عبد الله عن أمر ملك الراء /١٧٨/ فشرح له أخباره، وأنه تركه وقد أسلم قلبه ولسانه. وأنه لم يمكنه إظهار الإسلام خوفاً من بطلان أمره وذهاب ملكه، وكان فيما حكاه عنه أنه سأله أن يفسّر له القرآن بالهندية ففسَّر له. قال: فانتهيت من التفسير إلى سورة يس، ففسّرت له قوله: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾[٤] فقال: فلما فسَّرتُ عليه هذا وهو جالس على سرير من الذهب مرصَّع بالجواهر، لا يُعرف له قيمة، قال: أعِدْ عليَّ، فأعدتُ ونزل عن سريره ومشى إلى الأرض، وكانت قد رُشَّتْ بالماء وهي وسخة، فوضع خدَّه على الأرض وبكى حتى تلوّث وجهُهُ بالطين، ثم قال: هذا هو الربّ المعبود الأوّل القديم الذي ليس يشبهه أحدٌ. وبنى بيتاً لنفسه، وأظهر أنه يخلو فيه لمهمّه، وكان يصلّي فيه سرّاً، من غير أنْ يطلِعَ على ذلك أحدٌ وأنّه وهب له في ثلاث دفعات ستمائة منّاً ذهباً.

ثم قال[٥]: وحدثني أن لأهل قشمير الأعلى يوم عيد في كل سنة يجتمعون فيه، ويصعد خاطبٌ لهم على منبرٍ ومعه جرّة من طين غير مطبوخ فيخطب ثم يقول: وقّوا أنفسكم وأموالكم واحفظوها، ويعظهم ثم يقول: انظروا إلى هذه الجرّة من طين وُقِيت

= وقد وضع بزرك بن شهريار كتاب (عجائب الهند) اعتماداً على قصص جمعها من أفواه رجال البحر بين سنتي ٢٨٨ و٣٤٢هـ. واعتمدت هنا عن طبعة يوسف الشاروني.

(١) في عجائب الهند: (رائق).

(٢) المنصورة، بأرض السند. وهي قصبتها، وهي مدينة كبيرة، وملكهم قرشي من ولد هبار بن الأسود تغلبوا عليها إلا أنهم كانوا يقيمون الخطبة لبني العباس (معجم البلدان ٥/ ١١).

(٣) عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن المنذر، من نسل هبار بن الأسود القرشي، ثاني الأمراء أصحاب (ثغر السند) من هذه الأسرة كانت قاعدتهم (المنصورة) ولي بعد وفاة أبيه. وكان يخطب للخليفة العباسي. وتداول أبناؤه الإمارة من بعده إلى أن غلبهم عليها محمود بن سبكتكين صاحب غزنة. توفي سنة ٢٨٠هـ تقريباً. الأعلام ٤/ ١٠٩، وشذرات الذهب ٣/ ٢٤٥، والبداية والنهاية ١٢/ ٤٦.

(٤) سورة يس: ٧٨-٧٩.

(٥) الخبر بنصه في عجائب الهند ص٤٨.

وحُفِظَتْ، فبقيتْ، وإن لتلك الجرّة على ما يقولون أربعة آلاف سنة.

وقال[١]: حدثني أبو عبد الله محمد بن بابشاذ بن حرام بن حمّويه السيرافي وكان وجه النواخذة[٢] الذين سافروا إلى بلد الذهب، وأعرف خلق الله بأمر البحر، ومنْ جملة البحريين ومستوريهم: إن بأغباب[٣] سرنديب بلداً يقال له: أبرير[٤] عظيم فيه نيف وثلاثون سوقاً كل سوق منها طوله نحو نصف ميل، وبه الثياب الغُبِّيَّة[٥] المُرتفعة الحسنة، وهو بلد راكب على نهر كبير يصبُّ في بحر الأغباب، ولأهل هذا البلد نحو ستمائة بُدّ[٦] جليلة سِوى الصغار، وهي نحو أربع مائة بُدّ وبظاهر / ١٧٩/ البلد جبل تجري تحته عين ماء، وإلى جانب الجبل شجرة من نحاس، وصفر عظيمة فيها شوك مثل السفافيد والمسال، وبإزائها صنم عظيم في صفة زنجي عيناه من زمرّد[٧]، ولهم يوم عيد في كل سنة عند ذلك الصنم، فيخرجون إليه ويصعدون فوق الجبل، فمن أحبَّ بزعمه التقرب إلى الله عز وجلّ شرِب وغنّى وسجد للصنم مراراً، ورمى بنفسه من فوق الجبل على تلك الشجرة فيتقطّع فيها قطعاً. ومنهم من يرمي بنفسه على دماغه فوق حجرٍ عظيم يجري عليه ماء العين تحت الصنم الأسود فيتطحّن فوق الحجر إلى نار الله الموقدة.

وقال: حدثني أبو محمد الحسن بن عمرٍو: أن الزناء لا يُتحاشى بسائر بلاد الهند، وأن الزناء في كل بلد في أهل بيت بأعيانهم ينسبون فيه فلانة بنت فلانة زانية بنت زانية، فأما من سواهم، فإنهم يضبطون أنفسهم غاية الضبط، ويعاقبون على الزناء أشدّ العقوبة، مَنْ زنى بغير زانية أو امرأة زنتْ ليست من الزواني المعروفات المكتوبات في

---

(١) عجائب الهند ص٤٩.

(٢) النواخذة، ومفردها مأخوذة، تتكون من مقطعين، الأول ناؤ وهو السفينة بالهندية، والثاني خدا، وهو الملك بالفارسية، وفي العراق اليوم تطلق كملة نوخذة على ربان السفينة.

(٣) في الأصل: (اعباب) وصححت عن عجائب الهند ص٤٩، ونزهة المشتاق ص٧٤. قال: ومن جزيرة سرنديب إلى جزيرة بلبق الساحلية يوم، ويحاذي هذه الجزيرة من أرض الهند أغباب وهي أجوان تقع فيها أنهار وتسمى أغباب سرنديب.

(٤) الكلمة غير واضحة في الأصل، واثبتها عن عجائب الهند.

(٥) نسبة إلى غب، وهو الوادي العظيم إذا افرط في طوله وعرضه وكان مصبه إلى البحر أو الخليج، والثياب الغبية أثياب تصنع في المدن القريبة من غب سرنديب. وهي ملابس فاخرة غالية (عجائب الهند، حاشية ص٤٩).

(٦) بد: المعبد أو الهيكل الهندي أو الصيني.

(٧) في عجائب الهند: زبرجد.

ديوان المتملك بالناحية، فإن المرأة من غير الزواني إذا أحبّت أن تدخل في الزواني انتفى أهلُها منها وكتبوا الكتب بذلك وطردوها، ولم يسلّموا عليها أبداً، وصارت من جملة الزواني إلاّ أن محلّها دون من تنقّلَتْ في الأمهات الزواني، وأن الشهود في كل بلد من بلدان الهند عجائز زوانٍ بنات زوانٍ، ينسبون في الزناء، وقولهم المقبول في كل شيء. وإن الزانية إذا وافقها الرجل على المبيت عنده ودفع إليها رهناً ثم جاء من بعده من يبذل لها أضعاف ما بذل لها الأوّل لم تُجبه ووَفَتْ للأول.

وقال[١]: حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن مرداس الناخُذاه، وكان من بقية نواخذة بلاد الذهب، وهو المعروف باسمعيلويه ختن اشكبنان[٢]: أنه في بعض سفراته إلى بلاد الذهب قَرُبَ من البرّ بقرب لامرىء لعيب لحق المركب، أو لسببٍ احتاج معه إلى أن يمسك المركب، وأنه رمى / ١٨٠/ بالأنجر[٣] في البحر، فلم يقف به المركب ومشى على حاله فلم يعرف السبب في ذلك، فقال للغائص ينزل مع حبل الأنجر ويعرف خبره، وإن الغائص لما أراد النزول نظر وإذا الأنجر بين ظفري سرطان، وهو يجرّ المركب ويلعب بالأنجر، وأنهم صاحوا وطرحوا في الماء الحجارة، ورفعوا الأنجر ثم طرحوه في موضع آخر، وكان وزن الأنجر ستمائة مناً[٤] أو أكثر.

وقال: حدثني أحمد بن علي بن سبيرالناخُذاه السيرافي، وكان أيضاً من بقية النواخذه الذين سافروا البحار ومضى لهم الاسم في البحر أن بعض شيوخ الهند حدّثه بسرنديب أن مركباً كسِر بهِ فَسَلِمَ نفرٌ من أهله في القارب ونزلوا على الأرض وأوقدوا ناراً على الأرض فانسبكت لهم الفضة من الأرض وجَرَت فعلموا أنها من جملة المعادن فاحتملوا منه ما أرادوا وركبوا في قاربهم فاشتدَّ عليهم البحر، فرموا بجميع ما أخذوه ونجوا بأنفسهم، ثم إنهم بعد ذلك تجهّزوا في مركب عظيم وعادوا إلى المكان فلم يعرفوه.

وقال: في البحر ألوان الحيات إلاّ أن فعلها في الماء ضعيف وأشدَّ الحيات ما كان في الجبال والفيافي، وفي البعد عن المياه. وفي جبال عُمان حيات لا تُمهل البتّة،

---

(١) عجائب الهند ص٥٠.

(٢) في عجائب الهند: اشكنين.

(٣) الأنجر: وهو معرب (لنكر) بالفارسية، مرساة السفينة، وهي خشبات يُفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كصخرة، ثم اتخذ الأنجر من الحديد على شكل آخر (انظر الآلة والأداة ص٢٦). وفي حاشية ص١٨٠ من المخطوط، والأنجر: المرسى الحديد.

(٤) المن: كيل يوازي رطلين، (الملاحة عند العرب، لأنور عبد الحليم ص٤٠).

وفيما بين صحار وهي قصبة عمان وبين جبال البحر موضع لا يسلكه أحدٌ، وفيه وادٍ يُسمّى وادي الحيات قيل: إن فيه حيات مقدارها شبرين ودون الشبر تجمع الواحدة رأسها مع ذنبها وتقفز إلى الفارس، فإن نهشت قتلت في الوقت، وإن نفخت كان الإنسان منها على خطر شديد.

وقال[١]: قال لي بعض المنصوريين ممن يسلك إلى ما نكر[٢] وهي مدينة بينها وبين ساحل بلاد الأرميون[٣] فرسخ، وبها بلهور[٤] ملك الهند: إن ببعض جبال الهند حيات صغاراً رُقطاً وغُبْراً إذا نظرت الحيّة إلى إنسان ونَظَرَ إليها مات من ساعته بخاصيّة في سُمّها وهو شرّ الحيات. قلت: هذه /١٨١/ الحية تسمّى المكلَّلَة لرُقطتها، وإذا وقع بصرُها على حيوان قتلته ما لم يحُل بعد وقوع بصرها بحيوان آخر، فإن السمّ ينتقل إلى الثاني ويسلم الأوّل، ويقالُ لها: الملكة: لأنها تُرى راكبةً على حيّة من غير جنسها وتلك ماشيةً بها.

وقال[٥]: حدثني مُحَمَّد بن بابشاذ واسمعيلويه، وجماعة من البحريين يوثق بقولهم: إن بعض نواخذة الزنج خرج في مركبه من عمان يريد قَنْبلة[٦] في ست عشرة وثلاثمائة. فحملت المركب الريحُ وطرحته إلى سفالَةِ[٧] الزنج. قال: فلما عاينتُ الموضع وعلمتُ أنا قد وقعنا إلى بلاد الزنج الذين يأكلون الناس أيقنّا بالهلكة، فتغسّلْنا وتحنَّطنا وتكفنّا. وأحاطت بنا الدّوانيج[٨] فأدخلونا المرسى وطرحنا الأناجر، وحططنا الشراع ونزلنا مع القوم، فحملونا إلى ملكهم، فرأينا غلاماً جميل الوجه من بني الزنج

---

(١) عجائب الهند ص٧٣ باختلاف يسير.

(٢) كذا في الأصل، وفي عجائب الهند: ماركين.

(٣) في عجائب الهند: الأومئون.

(٤) في عجائب الهند: لهوا، وفي مروج الذهب ١/ ٦١: (البلهري): قال: تملك عن مدينة المانكير (وهي الحوزة الكبرى) ملك يسمى بالبلهري، وهذا هو أول ملك سمي من ملوكهم بالبلهري، فصارت سمة لمن طرأ بعده من الملوك.

(٥) عجائب الهند ص٧٣، وفيه: حدثني اسمعيلويه وجماعة من البحريين أنه خرج من عمان.

(٦) قنبلة: جزيرة زنجبار في رأي فان ديرليت، وهي مدغشقر في رأي رينو وميناز ودي سلان. وهي كبالا في رأي الدكتور أنور عبد الحليم (عجائب الهند، حاشية المحقق ص١٦٧).

(٧) سفالة: تمتد سواحلها فيما يلي مصب نهر زمبيزي جنوباً، وهي الآن موزمبيق (تجارة المحيط الهندي ص٣٠١).

(٨) الدوانيج: جمع دونيج، وهي سفينة خاصة بالساحل الشرقي لإفريقيا، وهي إما سفينة صغيرة أو قارب. انظر (تجارة المحيط الهندي ص١٤٩).

حَسَن الخلق، فسألنا عن أخبارنا فعرّفناه أنا قصدنا بَلَدَهُ، فقال: كذبتم أنتم قصدتم قنبلة فحملتكم الريح إلى البحر وطرحتكم إلى أرضنا، فقلنا: هكذا كان، وإنما أردنا التقرّب إليك، فقال: نجّلوا الأمتِعة. وتسوَّقوا، ولا بأس عليكم. قال: فحططنا الأمتعة، وتسوّقنا أطيب سوق. ولم يلزمنا ضريبة ولا مؤونة إلا ما أهديناه إليه. وأهدى إلينا مثله أو أكثر منه. وأقمنا في بلده شهوراً. فلما كان وقت خروجنا استأذنّاه، فأذِنَ لنا. فحملنا الأمتعة، وفرغنا من أمورنا، فلما عزمنا على السفر عَرَّفناه ذلك، فقام ومشى معنا إلى الساحل مع جماعة من أصحابه وغلمانه. ونزل في الدوانيج، وصارَ معنا في المركب، فصعد هو وسبعة أنفس من وُجوه غلمانه وأصحابه ونظاف أسبابه، فلما حصلوا في المركب قلتُ في نفسي: هذا الملك يساوي في عمان في النداء ثلاثين ديناراً ويساوي السبعة مائة وستين ديناراً، وعليهم ثياب بعشرين ديناراً تحصل لنا أقلّه[1] منهم ثلاثة آلاف درهم، ولا يضرّنا من هذا شيء، فصحت بالبنانية[2] فشالوا الشراع ورفعوا الأناجِرَ / ١٨٢/ وهو مع ذلك يسلّم علينا ويؤنسنا ويسألنا الرجوع إليه، ويَعِدنا بالإحسان متى عدنا إليه، فلما رُفعت الشراع ورآنا قَدْ سِرْنا تغيّر وجهه. وقال: أنتم تسيرون أستودعكم الله، وقام لينزل إلى دوانيجه فقطعنا حبال الدوانيج وقلنا لَهُ: تقيم معنا فنحملك إلى بلدنا ونجازيك على إحسانك إلينا ونكافئك فقد فعلت بنا وصنعت، فقال: يا قوم لا تغدروا بي، فإني ملك. وأنتم قومٌ وقعتم إليّ وقدّرتم إن أهل بلدي يأكلونكم ويأخذون أموالكم، فأحسنت إليكم، وحقنت دماءكم، وما أخذت منكم حقاً، وجئت لأودّعِكم في مركبكم إكراماً مني لكم، فاقضوا حقّي بأن تردّوني إلى بلدي. قال: فلم نفكّر في كلامه، وأخَذَتِ الريح المركب، فما مضَتْ ساعة حتى غابت بلده عن عيوننا، وأظلّنا الليل، ودَخَلْنا اللج، وأصبحنا والملك وأصحابه في جملة الرقيق وهم نحو مائة رأس في المركب، وعاملناه بما نعامل به سائر الرقيق. قال: وأمسك، فما أعاد علينا كلمة، ولا خاطبنا بشيء وتغافل عنّا كأنه ما عرفنا ولا عرفناه، ووصلنا إلى عُمان فبعناه مع سائر أصحابه في جملة الرقيق. فلما كان في سنة خمس عشرة وثلثمائة خرجنا من عُمان نريد قنبلة فحملتنا الريح إلى سُفالة الزنج، ولم نكذّب أن[3] وَرَدْنا ذلك البلد بعينه وبَصرُوا بنا فخرجوا إلينا، وأحاطت بنا الدّوانيج، وإذا

---

(١) كذا في الأصل، وفي عجائب الهند: على الأقل.

(٢) باناني، أو البنيان، وجمعها بنانية، كلمة هندية معناها تاجر، وشاع استخدامها في العربية أيضاً بمعنى ملاّح صغير القدر. (عجائب الهند، حاشية ص٥٢).

(٣) لم نكذب أن، أو ما كذب ان: تستعمل مع النفي، كما تستعمل في بعض اللهجات العامية بمعنى: سرعان، أو نفذ ما انتوي عليه.

الوجوه التي نَعرِفها في تلك الكرّة فأيقنا على الحقيقة بالهلكة، ولم يمكن أحدٌ أن يكلّم صاحبه من شدّة الرعب فاغتسلنا وتحنّطنا وتكفنّا وأخذونا ووافوا بنا دار الملك. فأدخلونا، فإذا ذلك الملك بعينه جالسٌ على السرير كأنا فارقناه الساعة، فلما رأيناه سجدنا، وذَهَبَتْ قوانا، فلم يكن بنا حراك للقيام، فقال: ارفعوا رؤوسكم فقد آمنتكم على أنفسكم وأموالكم، فرفعنا رؤوسنا، وليس نقدر أن ننظر إليه حياءً وخوفاً وجزعاً، فقال لنا: يا غدّارين، فعلتُ لكم وصنعت ففعلتم وصنعتم، فقلنا: أقِلْنا أيها الملك، واعْفُ عنّا. فقال: قَد عفوتُ عنكم، فتسوقوا كما كنتم تسوقتم في تلك الكرة / ١٨٣/ فلا اعتراض عليكم، فلم نُصدّق من السرور، وقدّرْنا إن هذا من طريق المكر والخديعة حتى يحصل الأمتعة في الساحل فنجّلْنا الأمتعة وحملنا إليه هدية بمالٍ له مقدار، فردّها علينا، وقال: ليس مقداركم عندي أن أقبل لكم هدية ولا أُنجّسُ مالي بما آخذه منكم، فإن أموالكم كلّها حرام. فتسوّقنا على الرّسم وحان خروجنا فاستأذناه في الحمل. فأذِن لنا، فلما عزمنا على الخطوف[1] قلت: أيها الملك، قد عزمنا. فقال: امضوا في غير حفظ الله[2]، فقلت: أيها الملك قد عاملتنا بما لم نُقدّره لأنّا غدرنا بك وظلمناك، فكيف تخلّصت ورجعت إلى بلدك؟ فقال: نعم بِعتموني بعمان، فحملني الذي اشتراني إلى بلدٍ يقال له: البصرة من صفتِهِ كذا، فتعلّمت به الصلاة والصيام وشيئاً من القرآن، ثم باعني مولاي على آخر حملني إلى بلد ملك العرب الخليفة الذي يقال له بغداد، ووصف بغداد، فتَفَصَّحْتُ بها، وتعلمت شيئاً من القرآن والصلاة، وصليت مع النّاس في الجوامع، ورأيت الخليفة الذي يقال له المقتدر[3]، وأقمت ببغداد سنة وكسر، حتى وافى قوم من خراسان على الجمال فنظرتُ إلى خلقٍ كبير، فسألت عنهم في أيّ شيء جاؤا، فقالوا: يخرجون إلى مكة، فقلت: ومكة هذه ما هي ؟ فقالوا: فيها بيت الله الحرام الذي يحجّ إليه الناس في كل بلدٍ، وحدثني حديث البيت فقلت في نفسي: سبيلي أن أتْبَع هؤلاء إلى هذا البيت، فعرَّفت مولاي ما سمعت من حديث مكة والبيت فرأيته ليس يريد أن يخرج إليه ولا يدعُني أخرج، فتغافلتُ عنه حتى خرج الناس، فلما خرجوا تبعتهم وانقطعت إلى رفقةٍ كنت أخدمهم طول الطريق، وآكل معهم، ووهبوا إلي

(١) خطف: أي رفع أشرعة السفينة استعداداً للسفر.

(٢) في عجائب الهند: في حفظ الله.

(٣) المقتدر بالله، أبو الفضل، جعفر بن أحمد المعتضد، ولد سنة ٢٨٢هـ، بويع بالخلافة سنة ٢٩٥هـ وخلع بعد أربعة أشهر. ونصب ابن المعتز، وأعيد المقتدر بعد يوم، ثم خلع سنة ٣١٧هـ ثم أعيد إلى وفاته سنة ٣٢٠هـ انظر: مختصر التواريخ ص١٧٢.

ثوبين فأحرمتُ فيهما، وعلموني كيف أحجّ فسهَّل الله لي الحجّ، وخفت أن ارجع إلى بغداد فيأخذني مولاي فيقتلني، فخرجت مع قافلةٍ أخرى إلى مصر، وكنت أخدمُ الناس في الطريق، فكنت آكل معهم ووهبوا لي وكسوني، فلما دخلت مصر ومن صفتها كذا رأيت النيل[1]، فقلت هذا الماء من / ١٨٤/ أين يجيء، فقالوا: أصله من بلاد الزنج، فقلت: من أيّ ناحيةٍ فقالوا: من ناحية كذا وكذا، فلزمت ساحل النيل، أخرج من بلدٍ وأدخل آخر، وأطلب طول طريقي ما أؤمله، فوقعت في مدينة كذا، فاستعبدوني، وهربتُ ووقعتُ في مدينة كذا فباعوني، وهربتُ، ولم أزل أمشي من مصر حتى وردت البلد الفلاني من مواخر الزنج، فسألت عن بلدي هذا فقيل: إن أهله ما أجْلَسُوا ملكاً، فاحتلتُ إلى أن ركبتُ في مركب إلى موضع كذا، ثم ركبتُ إلى موضع كذا، ثم مشيت إلى بلدي ووافيته قبل مجيئكم بشهر، وليس في البلد ملك، فعُدتُ إلى ملكي، وأنا اليوم فَرِحٌ مسرورٌ؛ لأن الله مَنَّ عليَّ بالإسلام ومعرفة الدين والصلاة والحجّ، وبلغتُ ما لم يبلغه أحدٌ في بلاد الزنج غيري، ومالي حسرة إلاّ شيء واحد، قال: فقلت: ما هو؟ قال: مولاي الذي هربتُ منه ببغداد، اشتراني بنيّف وثلاثين ديناراً، وكنت أشتهي أن أرى ثقةً فأدفع إليه ثمني ليردّه عليه ويستحلّه لي، ويحدثه بحديثي ليعذرني ولا يدعو عليَّ. ولو كان فيكم خيراً وفيكم ثقة لدفَعْتُ إليه ثمني ليرُدَّه على مولاي. ووهبتُ له عشرة أضعافِهِ بدلاً من أجرته على ذلك. ولكن ليس فيكم ثقة على حبّةٍ واحدة. قال: فودّعناه، فقال: امضوا وإن رجعتم فبهذه المعاملة أُعاملكم، وأزيدكم في الإحسان إليكم، وأما تشييعكم إلى مركبكم فليس إليه سبيل، وافترقنا.

وقيل لي: إن ببلاد الزنج قافةً حذاقاً فُهماء.

وقال[2] لي اسماعيلويه عن بعض النواخذة: إنه قال: دخلتُ بلاد الزنج في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، فقال لي بعض القافةِ: كم أنتم من مركبٍ؟ فقلتُ: ستة عشر مركباً، فقال: يسلم منها إلى عُمان خمسة عشر مركباً وينكسِرُ مركبٌ منهم، يسلم منهم ثلاثة أنفسٍ، وتحلّ بهم شدّة عظيمة، ويتخلّصون إلى عمان، قال: فخرجنا كلنا في يوم واحد. وكنت آخر من خرج منهم، فأغذذت السير لألحق الأوّل منهم، فلما كان في اليوم الثالث رأيتُ من بُعدٍ مثل الجزيرة / ١٨٥/ السوداء، وأزعجني في السير ما لم أنحدر معه لحطّ الشراع لأعدل عنها؛ لأنّ السير في ذلك البحر شديدٌ جداً، فما كذبت

---

(١) في عجائب الهند: البحر الحلو الذي يسمونه النيل.
(٢) عجائب الهند ص٧٨.

أن وصلتُ إليها فضربتني، وإذا هي سمكة[١] قد طَفَتْ على رأس الماء، فلما حاذاها المركب رَدَّتْ عليه بذنبها، فانكسر قطعاً، فسلمتُ أنا وابني والكارين[٢] في دونيج، ووقعنا في بعض جزائر الدبيحات[٣]، فأقمنا به ستة أشهر إلى أن أمكننا الخروج ووصلنا إلى عُمان بعد شدائد عظيمة مَرَّتْ بنا، وقد كانت المراكب الخمسة عشر سلمت بأسرها.

وقال[٤]: حدّثني إسماعيلويه الناخذاه: إنه رأى أسفل ريشةٍ ببعض بلاد الهند عند رجلٍ من كبار تجّارهم، وأنه سقاه فيها ماءً. قال: فقدَّرتُ أنها تسع خمسة أرطال أو نحوها. قال: فعجبتُ من ذلك، فقال لي: لا تعجب من هذا، حدّثني بعض نواخذة الزايج[٥] أنه رأى عند ملك سريرة[٦] أصل ريشة تسع خمسةً وعشرين قربة ماء.

وقال[٧]: وحدثني غير واحدٍ من البحريين أنه سمع أن بسفالة الزنج من الطيور ما يأخذ الفيلة[٨] بمنقاره أو مخالبه ويحمله إلى الهواء، ثم يرمي به ليموت وينكسر، ثم ينزل عليه ويأكله.

وقال[٩]: مما حدثني به إسماعيلويه الناخذاه: أن ببلاد الزنج معادن ذهب خوّارة[١٠]. وأكثر المعادن خوّارة، وأن الرجال يحفرون فيها الذهب فربما نقبوا على أرضٍ مجوفة[١١] مثل أرض النمل فيخرج عليهم نملٌ مثل السنانير كباراً فيأكلونهم ويقطعونهم قطعاً.

وقال: وقد كان أحمد بن هلال أمير عمان حمل إلى المقتدر نملةً سوداء في قفص حديد مشدودة بسلسلةٍ في قدر السنوّر اللطيف، وماتت هذه النملة بناحية

---

(١) في عجائب الهند: دابة من دواب البحر.

(٢) في الأصل: الكارالي، وأثبت ما في عجائب الهند، وفي حاشية الصفحة: الكارين، غير عربية معناها كاتب السفينة، مأخوذة عن السنسكريتية (كرن)، وفي هامش الأصل: الكاراتي: كاتب المركب الذي يحصي ما فيه.

(٣) جزائر الدبيجات، انظر نزهة المشتاق ص٦٩ وقد مضى ذكرها.

(٤) عجائب الهند ص٧٨.

(٥) وردت في الأصل مهملة، واعتقد أن الصحح ما أثبت، والزايج أي النارجيل، ويعني بها العرب جاوة أو بورينو.
وفي عجائب الهند: نواخذة الزنج.

(٦) في عجائب الهند: ملك سِرَه.

(٧) عجائب الهند ص٨٠.

(٨) في عجائب الهند: الوحش.

(٩) عجائب الهند ص٨٠.

(١٠) أي مناجم الذهب في أرض رَمِلة.

(١١) في العجائب: ممخرقة.

جَبل[١]، فَجُعِلَتْ في الصّبر، وحملت إِلى مدينة للسلام صحيحة، ورآها المقتدر رحمه الله.

وقال[٢]: حدثني محمد بن بابشاذ، عمن حدثَهُ ممن دخل الواق واق[٣] أن هناك شجراً كباراً له وَرقٌ مدوّر، ومنه ما هو إِلى الطول قليلاً يحمل حملاً مثل القرع، إلاّ أنه أكبر منه، وصورتهُ صورة الناس، تحركه الرياح فيخرج /١٨٦/ منه صوت، وإِن داخِله منفوخ مثل حمل العشر[٤]، فإِذا قطع عن الشجرة خرج الريح منه من ساعته، وصار مثل الجلد، وأن بعض البانانية رأى ذلك الحمل فتعشّق صورةً من الصور فقطعها ليجامعها[٥]، فلما قطعها خرج الريح منها وأن الصوت الذي يخرجُ منه هو على ضروب فمنه ما يشبهُ الأنين، ومنه ما يشبه أصوات الغربان الضعيفة وغير ذلك.

وذاكرت[٦] محمد بن بابشاذ بأمر القردة وما يُحكى عنها، فحدثني بالرّان كثيراً من أحاديثهم، ومما حدثني به أن بنواحي صنفين[٧] وبنواحي لامري[٨] وبنواحي قافلة[٩] قِرَدة في نهاية الكبر، وأن لكل فرقة منها أمير حشمهُ أعظم حشم كل واحد منها، وأنها ربما خرجوا من الغياض إِلى الطريق والمحاجّ فيمضي بهم القوم يمشون فيمنعوها من الاجتياز بها حتى يعطوها شيئاً، وإِن بعض البحريين حدّثه بل غير واحدٍ منهم أنه اجتاز على قطعةٍ منها مع جماعة معه فمنعهم من المشي فحاربوها على المشي فمزَّقت ثيابهم وخدشتهم فدفعوا إِليها شيئاً فتركتهم ثم لم تعرض إِليهم.

وقال: حدثني من رأى قرداً بقريةٍ من قرى اليمن يقال لها حكى، بل هي بلدة من

---

(١) في العجائب: ذي جبلة.
(٢) العجائب ص٨٠.
(٣) اختلف الباحثون حول مكان واق الواق. فمنهم من ذهب إِلى أنها بورينو ومنهم من ذهب إِلى أنها اليابان أو الفلبين. كما ذهب بعضهم إِلى أنها مدغشقر. ورجح مؤلف تجارة الهند أنها اليابان. انظر: تجارة الهند ص٣٠٤.
(٤) العُشْر: الواحدة عُشرة، شجيرة صحراوية أوراقها تختزن الماء وتنمو أيضاً في الأماكن الخربة، ثمارها في حجم البرتقال الأكبر قليلاً، تنكمش عندما تجف وتفقد ماءها، تنبت في آسيا الجنوبية وافريقيا الاستوائية. (تجارة الهند: حاشية ص٨١).
(٥) كذا في الأصل، وفي عجائب الهند: يحملها معه، فلما خطها خرج اريح منها فبقيت كالغراب الميت.
(٦) الخبر بنصه في عجائب الهند ص٨١.
(٧) في الأصل: صنعين، والتصويب عن العجائب.
(٨) في العجائب: (بوادي مري).
(٩) في العجائب: (قاقلتا).

بلدانِهم في منزل رجلٍ، وأن الرجل اشترى لحماً وجاء به إلى منزله، وأوما إلى القرد أن يحفظهُ، فجاءت حداء فاستلبت اللحم، فبقي القرد متحيّراً. وكان في الدار نخلة، فصعد القرد إلى رأسها، ورفع استَهُ إلى السماء ودلّى رأسه إلى أسفل، فتصقّرت عليه الحدأة وهي تقدّر أن استه من جنس اللحم الذي أخذته، فلما ضربته بكفّيها استلبها القرد وخنقها ونزل إلى الدار فوضعها تحت شيء وغطّاها، وجاء صاحب المنزل فلم يجد اللّحم، فقام إلى القرد ليضربه، فعدا وصعد إلى رأس النخلة، وكشف الرجل الإناء، فوجد تحته الحدأة، فأمسك واشترى شيئاً ليأكله ونام، فنزل القرد وقَدَح وأشعل ناراً، ثم أخرج الحدأة ونَتَفَ ريشها حتى سَلَخَهُ ثم جعله في جوف النار، ولم يزل /١٨٧/ يقلّب حتى شواها وأكلها. وللقرد أحاديث طريفة.

قال: ومن أحاديث البحريين والنواخِذَه ما يُحكى عن ماقيا[(١)] الرّبان، وأصله من نجيرم[(٢)] وكان ببعض قراها[(٣)] يرعى الغنم، ثم صار صياداً، ثم صار أحد بانانية[(٤)] مركب يختلف إلى الهند، ثم تحوّل إلى مركب صيني، ثم صار بعد ذلك ربّاناً[(٥)]، وله في البحر طرائف واستخرج إلى الصين سَبع طرق. ولم يكن يُسلك قبلَهُ إلى الصين إلاّ من بابٍ واحد، ومما يحكى عنهُ ولم أرَ أحداً من البحريين يدفَعه مع طرفته وعظمتهِ فإنه كالمستحيل عندي، أنه كان يخرج من سيراف يريد الصين فانكسر مركبه ولم يسلم أحدٌ منه سواه. فإنه جلس في مطياله، وأخذ معه قربةً فمكث في البحر أياماً فحكي عن شهرياري الربّان، وكان أحد ربانيّة الصين أنهُ قال: كنت أمضي من سيراف إلى الصين، فلما صرتُ بين الصنف[(٦)] والصين بالقُرب من صندى فولات[(٧)] وهو بحر صنجي وهو بحر الصين وقَفتِ الريح فلم تتحرك، وسكن البحر فطرحنا الأناجر، وأقمنا بمكاننا يومين، فلما كان في اليوم الثالث رأينا شيئاً بالبعد في البحر فطرحت الدونيج في البحر

---

(١) في عجائب الهند: (عبهرة).

(٢) نجيرم بليدة مشهورة دون سيراف مما يلي البصرة على ساحل البحر (معجم البلدان ٥/ ٢٧٤)، وفي عجائب الهند: كرمان.

(٣) في العجائب: (عراها)، أي ببعض نواحيها.

(٤) البانانية: جمع باناني وهو الملاّح.

(٥) الربان: هو المرشد البحري أو قبطان السفينة.

(٦) في الأصل: (الصف) انظر نزهة المشتاق ص٨٣، وهي اليوم (الهند الصينية).

(٧) في الأصل: صندل قولاب، وصححت عن نزهة المشتاق ص٨٤. وفي عجائب الهند: (صندل فولات).

وانفذتُ فيه أربعة من البانانية، وقلت اقصدوا ذلك السواد، فانظروا ما هو، فمضوا وعادوا، فقلنا: ما ذلك الشيء ؟ فقالوا: ماقيا[١] الربان على مطيال معه قربة ماء، قلت لهُم: فلم لم تحملوه ؟ فقالوا: قد اجتهدنا به فقال: لا أصعد إلى المركب إلاّ بشريطة أن أكون الربان وأدبّر المركب وآخذ أجرتي بنحو قيمة ألف دينار متاعاً بشرى سيراف[٢]، وإلاّ لم أصعد، فلما سمعنا هذا الكلام خَبُثَتْ نُفوسُنا ونزلتُ جماعة من المركب، وصِرنا إليه وهو في البحر تضربه الأمواج، فسلمنا عليه وضرعنا إليه في الصعود، فقال: حالكم أقبح من حالي، وأنا إلى السلامة أقرب منكم، فإن دفعتم إليّ بقيمة ألف دينار متاعاً بُشرى سيراف، ورددتم إليَّ أمر المركب صعدتُ، فقلنا: هذا مركب فيه أمتعة وأموال / ١٨٨/ عظيمة لخلقٍ من الناس ولا يضرنا أن نَعرِف ما عند ماقيا[٣] من الرأي بألف دينار نبسطها على سائر أمتعة المركب، فضمِنّا له ألف دينار، وصعد والقربة والدونيج معه إلى المركب، فلما حصل فيه قال: سلموا متاعاً بألف دينار، فسلمنا إليه، فلما أحرزه، قال للربّان: اجلس ناحيةً فتباعد ذلك عن موضعه، وقال هو: ينبغي أن تأخذوا في أمركم ما دام عليكم مهلة، قلنا: فبماذا ؟ قال: ارموا الثقل كلّه في البحر، فرمينا نحو نصف حمولة المركب أو أكثر، ثم قال: اقطعوا الدَّقل[٤] الأكبر فقطعناهُ ورميناهُ إلى البحر، فلما أصبح، قال: ارفعوا الأناجر واتركوا المركب يسير لنفسهِ، فَفَعَلْنَا، فقال: اقطعوا الأنجر الكبير، فقطعناهُ، وبقي في البحر، وأخذنا الخبّ[٥]، فلولا أنا كُنّا قد رمينا بالحمولة وقطعنا الدَّقَل، لكنا قد غرقنا من أول موجةٍ أخذَتنا، ولم يزل الخبّ ثلاثة أيام بلياليها والمركب تصعد وتنزل بغير أنجر ولا شراع، ولا ندري كيف نمضي، فلما كان في اليوم الرابع أخذتِ الريحُ في السكون، وتمّ سكونها، وصلح أمر المركب آخر النهار، وأصبحنا في اليوم الخامس والبحر طيّبٌ والريح مستقيمة، فاصلحنا دقلاً ورفعنا الشراع وسرنا وسلَّم الله، وَوَرِدْنا الصين، فأقمنا إلى أن بعنا واشترينا وأصلحنا المركب ودَقلاً بدل الدقل الذي رمينا به في البحر

---

(١) في عجائب الهند: عيهرة.

(٢) بشرى سيراف: بشراء سيراف، أي بالأجر المتعارف عليه بسيراف.

(٣) في العجائب: (عبهرة). (٤) الدقل: سهم السفينة.

(٥) الخب: هيج البحر، يقال: أصابهم الخب إذا اضطربت أمواج البحر والتوت الرياح في وقت معلوم تلجأ السفن فيه إلى الشط أو يلقى الأنجر، يقال: خبّ بهم البحر، يخب (تاج العروس ٢/ ٣٢٨ عن التهذيب).

وخرجنا من الصين نريدُ سيراف، وقاربنا الموضع الذي قدَّرنا أنا رأينا فيه ماقيا[١] اجتزنا بجزيرة وجبال فقال ماقيا[٢]: اطرحوا الأناجر، ففعلنا ثم طرح القارب إلى البحر ونزل فيه خمسة عشر رجلاً وقال لهم: امضوا إلى ذلك الموضع وأومى إلى بعض الجبال فهاتوا الأنجر الفلاني، فعجبنا من ذلك ولم نَجُز مخالفته، فمضوا وعادوا والأنجر معهم، ثم قال لهم: امضوا إلى ذلك الجبل الآخر ـ وأومى إليه ـ فهاتوا الأنجر الفلاني، فمضوا وعادوا /١٨٩/ والأنجر معهم، ثم قال: ارفعوا الشراع، فرفعناها وَسِرْنا، فقلنا له: كيف عرفت أمر هذه الأناجر؟ فقال: نعم لقيتكم على هذا الموضع في راس الثلاثين سنة، وهو وقت نقصان الماء حتى ينكشف هذا الجبل، وقد نقص الماء صدراً صالحاً، وكنتم في وسط الجبال والجزيرة فأمرتكم بطرح الثقل من الأمتعة ففعلتم، ثم فكرتُ في أمر الأناجر فإذا حاجتنا إليها إلى الصين غير ماسّة، ولم يبق في المركب من الأمتعة إلاّ ما قيمته دون الأناجر منه أضعاف قيمة الأناجر، فرميتُ بها لذلك، لأنه لم يكن بدٌّ من تخفيف المركب، فَحَصَلَتْ هذه الأناجر الثلاثة فوق الجبال، والجزيرة ظاهرة، وحصلت الثلاثة الأُخر تحت الماء، قلنا له: كيف استدللت على هذا النقصان والخبّ؟ فقال: نعم، قد جزتُ هذا البحر قبلُ، وجرّبتُ في مسيري فوجدته في رأس كل ثلاثين سنة ينقص نقصاناً عظيماً حتى تتكشف هذه الجبال، ويكون في وقت هذا النقصان خبّ عظيم أصله من قعر البحر، فانكسر المركب الذي كنت فيه على رأس جبل من هذه الجبال؛ لأن النقصان لحقني وأنا أسير ليلاً وسلمت في ذلك المطيال، ولو بقيتم في موضعكم لما بقيتم في البحر أكثر من ساعةٍ إن لم يجنح مركبكم قبل الخبّ؛ لأنكم كنتم على الجزيرة. وإن جَنَحْتُم عليها انكسرتُم.

وماقيا[٣] هذا له طرائف وأخبار في البحر، وهذا الخبر من أطرف أخباره وأخبار حذّاق ربانيّة البحر.

وقال: قال لي محمد بن بابشاذ: إذا كنت في البحر وأردت أن تعرف هل أنت بقرب أرضٍ أو جبل فانظُر بعد العصر إذا انحطّت الشمس فإنها إذا انحطّت وكان في وجهها جبلٌ أو جزيرة تبيّنتْ.

وقال[٤]: حدثني رُبّان من ربابنة البحر يقال له: عمران الأعرج، أنه خرج في

---

(١) في العجائب: (عبهرة).
(٢) في العجائب: (عبهرة).
(٣) في العجائب: (عبهرة).
(٤) عجائب الهند: ص٩٣.

مركب من عمان مع عدّة مراكب إلى جدّة في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، فوقع علينا في بعض الأيام ريحٌ شديدة فرمينا ببعض الحمولة وتخلف بعض المراكب، وأصيب / ١٩٠/ البعض، وسرنا فلما صرنا بين كمران[١] وعثر[٢] وقع بنا خبّ عظيم وريح عظيمة هائلة مختلفة فتقطّعت الأناجر، ولم نضبط المراسي، وحملتنا الرياح، وكان معنا عدّة مراكب من عدن وغلافقة[٣] وعثّر وفيها جلبة[٤] جديدة حسنة من غلافقة، فرأيتها وقد طرحتها الريح والأمواج على جبل في البحر، ونزلت الأمواج عنها، فانقلبتُ فلعهدي بالأمتعة والناس يتساقطون إلى البحر من جوف الجلبة[٥] وغرقت الجلبة فما سلم أحدٌ من أهلها.

وقال[٦]: حدثني غير واحد من البحريين بأمر سعيد الفقير العدني، وكان رجلاً صالحاً من أهل عدن يسفّ الخوص ويلزم مسجداً بها يصلّي فيه سائر الصلاة، وكان له ثلاث بنين يعيشون أو بعضهم مثل معاشه، وإن بعض البحريين جهَّز مركباً إلى كَلَهْ[٧] وكان صديقاً لسعيد، فلما عزم على الخطوف[٨] قال له أسألك أن تسألني حاجة وتعطني بضاعة، فاشترٰى بنصف درهم جرّة خضراء وبدانق ملحاً جريشاً وجعله فيها وطينها ودفعها إليه وقال: هذه بضاعتي فقال له: فما أشتري لك بها ؟ فقال له: اشتري لي بَرَكة كما يقول الناس، فيما لا يعينون عليه، وخَطَفَ المركب ووصل إلى كله، وباع مافيه وأنسيَ صاحب المركب الجرّة، فبينا هو كذلك في سوق كَلَه إذ رأى رجلاً يجرّ سمكة في حبلٍ وينادي من يشتري بركة، فلما سمع ذكر جرَّة سعيد الفقير، فدعا صاحب السمكة فقال: هذا جنس من السمك يسميه الصيّادون بركة، فقال في نفسه لعلّ الرجل أراد هذه السمكة بعينها، فاشتراها على أن يعطيه بالثمن وزن أوقيتين ملح، وأجلسه وأنفذ بعض أصحابه إلى المركب، فجاء بالجرّة كهيأتها ففتحها وأعطى الرجل من الملح ما وافقه عليه، وأمر بحمل السمكة إلى المنزل الذي يسكنه، وشُقَّتْ لتملّح ببقيّة

---

(١) جزيرة قبالة زبيد باليمن (معجم البلدان ٢/ ١٣٩).
(٢) عثّر، موضع باليمن (معجم البلدان ٤/ ٨٥).
(٣) بلد باليمن عن الساحل (معجم البلدان ٤/ ٢٠٨).
(٤) الجلبة: قارب كبير كان يستخدم في البحر الأحمر.
(٥) في العجائب: (من فوق الجبل).
(٦) عجائب الهند ص٩٥.
(٧) فرضة بالهند في منتصف الطريق بين عمان والصين (معجم البلدان ٤/ ٤٨٨).
(٨) الخطف والخطوف تعني رفع أشرعة السفينة استعداداً للسفر.

الملح فهم ينظفونها إذا وجدوا عذرة صلبة، فشقوها فوجدوا بها صدفة فيها درّة. فقال الرجل: /١٩١/ هذا رزق ساقه الله إلى سعيد، فعاش بعد وصولها في يده مدة يسيرةً ثم مات. فأخذها ابنه الأصغر وخرج إلى سرّ من رأى والخليفة المعتمد[١]، فباعها عليه بمائة ألف درهم، وكانت قيمتها أضعاف هذا.

وقال[٢]: حدثني بعض الربابنة أنه رأى في لجّة سمرقند ـ وهو البحر الذي يلي هركند ويقال: إن مصبّ ماء نهر سمرقند في هذا البحر، وإنه سمى سمرقند لذلك ـ شيئاً كثيراً من الرال[٣]، وإنه أكبر سمك في البحر، وإنه رأى سمكة قدّر أن طولها نحو مائتي ذراع[٤]، وأنهم رأوها من بعدٍ وقد رفعتْ أجنحتها فقدّروها شراع قوارب إلى أن حاذوها، وإن على ظهر هذا السمك مثل حجارة الأرحية مما قد تراكب عليه طول السنين من الطين والصدف فاستحجر وصار لا يعمل فيه الحديد، وأنه شيء عِبرَة، وأنه يسيرُ في البحر وحوله يمنة ويسرة ووراءه وبين يديه فراسخ سمك لا يفارقونه والذكر والأنثى منه على ما قيل يحمل البيض فيعظم في بطونها إلاّ أن الذي يحمله الذكر نحو ثلث ما تحمله الأنثى فيعظم ما في بطن الأنثى حتى يضيق نفسها فتقذف بعضه ليخفّ عنها، فكلما تقذفه يقذف الذكر ما في بطنه أو أكثره فيختلط معاً وينزل إلى قعر البحر، فما اجتمع من بيض الذكر مع بيض الأنثى جاء منه سمك، وما لم يجتمع مع بيض الأنثى لم ينجب وبطل.

وقال: حدثني من رأى ببلاد الهند خلقاً يزجرون، وإن بعض البحارين من أهل سيراف حَدَّثَهُ أنَّه أراد الخروج من صيمور[٥] إلى سوبارة[٦] طريق البرّ، فقال لصاحب الشرطة يضمّ إليه رجلاً من الهند يخفره في طريقه فضمَّ إليه واحدٌ ممن كانوا بين يديه من الباتك، وهم الرجّالة. فخرجنا، فلما صار بظاهر صيمور، جلسنا عند تلاح وهو مجمع الماء وحرام وهو البستان يأكلون شيئاً ومن جملته أرز، فنعق غرابٌ فقال الهندي

(١) أحمد بن المتوكل جعفر بن محمد المعتصم، الخليفة العباسي، بويع بالخلافة سنة ٢٥٦ حتى وفاته سنة ٢٧٩هـ (مختصر التواريخ ص١٦١).

(٢) عجائب الهند ص٩٨.

(٣) في نزهة المشتاق ص٦٥ (الوالي). وفي عجائب الهند: (الفال).

(٤) بعدها في العجائب: (وارتفاعها مائة ذراع).

(٥) صيمور: بلد من بلاد الهند الملاصقة للسند قرب الديبل (معجم البلدان ٣/ ٤٤٠).

(٦) سوبارة: مما اتصل بالهند من بلاد السند، تبعد عن البحر نحو ميل. انظر (نزهة المشتاق ص١٨٠ و١٨١).

للسيرافي: أتعرف ما يقول الغراب؟ قال: لا. قال: يقول لابدّ أن آكل من هذا /١٩٢/ الأرز الذي أكلتموه، فقال: فعجبتُ من قوله، لأنّا كنا قد أكلنا جميع الأرز الذي كان معنا حتى لم يبق منه شيء. ونهضنا وأخذنا في مشينا، فما سرنا فرسخين حتى لقينا خمسة أنفس أو ستة من الهند، فلما رآهم الهندي اضطرب وقال لي: أريد أن أقاتل هؤلاء، قلت: لم؟ قال: لأن بيني وبينهم عداوة. فما كلّمني بما أراد حتى جرّدوا خناجرهم واجتمعوا عليه فقتلوه وشقّوا بطنه حتى خرج ما فيه، ووقع عليَّ من الفزع ما لا يمكنّي معه المشي فسقطتُ كالباهتِ العقل، فقالوا لي: لا تفزع، فإن هذا بيننا وبينَهُ عداوة، وأنت لابأس عليك، ومضوا وتركوني، فما تباعدوا حتى سقط غراب لا أشكّ أنه ذلك الغراب، فجعل يلقط الأرزّ الذي خَرَجَ من جوفه.

قال[١]: ومن طريف أخبار البحار ومن ركبها واستغنى فيه خبر إسحاق اليهودي، وكان رجلاً يتصرف مع الدلاّلين بعمان فوقَعَ بينه وبين رجل من اليهود خصومة، فهرب عن عمان إلى بلاد الهند ومعه نحو ثلاثمائة دينار لم يكن يملك سواها، وغاب عن البلد نحو ثلاثين سنة لا يعرف له خبر، فلما كان في سنة ثلاثمائة ورد عُمان فحدثني غير واحد من إخواننا البحريين أنه ورد عُمان من الصين في مركب لنفسه وجميع ما فيه له. وأنه قاطع أحمد بن هلال صاحب عمان عن المركب لئلا يحصى ما فيه، ويفتّش[٢] عليه بمكس ألف ألف درهم ونيّفٍ، وأنه باع على أحمد بن مروان بابةً واحدةً من المسك مائة الف مثقال فائق[٣]، وقدّر ابن مروان أن ليس معه غير هذا المقدار من المسك، فباع على أحمد بن دربند بأربعين ألف دينار بابةً أخرى وباع على رجلٍ آخر بعشرين ألف دينار بابةً أخرى واستقاله أحمد بن مروان المسك فنقّصهُ في كل مثقال درهم فكانت الحطيطة مائة ألف درهم، وكانت معه كل طريفة من طرف البحر، وطار اسمه في البلاد وحَسَدَهُ الخلق، وطلب منه بعض أهل الشرّ شيئاً فلم يعطه فخرج قاصداً إلى بغداد، وكان أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات[٤] وزيراً فسعى باليهودي فلم يلتفت إليه فتسبب إلى بعض الأشرار من أصحاب المقتدر بالله وتنصّحَ في اليهودي.

وقال: حكي أن رجلاً خرج من /١٩٣/ عمان ولا شيء معه، وأنه عاد ومعه

---

(١) عجائب الهند ص١٠١.

(٢) في العجائب: (ويعشّر).

(٣) كذا في الأصل. وفي العجائب: مائة ألف مثقال من المسك الفائق.

(٤) ابن الفرات وزير المعتمد بالله سنة ٢٩٦ ثم نكبه ثم وزر له بعدها، انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٢١.

مركب مِسك فقط بألف ألف دينار وذكر أن معه ما قيمته عشرة آلاف ألف دينار من الجواهر واللآلىء وصنوف الأمتعة وهو شيخ لا ولد له، وأن أحمد بن هلال أخذ منه عن أمتعة مائة ألف دينار، فوقع الخبر إلى المقتدر، فاستعظمه، فأنفذ في الوقت خادماً يقال له: فُلفل أسود مع ثلاثين غلاماً إلى عُمان، وكتب إلى أحمد بن هلال يأمره بحمل هذا اليهودي مع الخادم ورسولٍ من جهته، فلما وصل الخادم إلى عمان أمر أحمد بن هلال بالاحتياط على اليهودي وقطع مصانعته لنفسه على أن يدافع عنه على مالٍ جليل، ثم دسّ إلى التجار من يعرفهم ما في حمل[1] اليهودي عليهم وعلى البلد وعلى سائر الغرباء من سوء العاقبة، فغلّقت الأسواق وعُمِلتْ المحاضر بأنه متى حُمل هذا اليهودي انقطعت المراكب عن عُمان وهربت التجار ولم يأمن ذو مال، وأنه بلد فيه وجوه التجار وذوو اليسار، وإنما سكنت نفوسهم إلى المقام بعدل أميره وحُسن سيرته، وأحكموا هذا القول وشغّبوا على أحمد بن هلال حتى همّت الخادم ومَن معه نفوسهم وتمنّوا الخلاص، وكتب أحمد بن هلال يذكر ما جرى وأنه متى تمَّ هذا على أصغر تاجرٍ وأكبرهم لم يَقم أحدٌ ولم يجز أن تنظر في أمر البلد وخرج عنه أيضاً، وأخذ الخادم ومَنْ معه من اليهودي نحو ألفي دينار وانصرفوا فَخَبُثَتْ نفس اليهودي، ولم يزل يحتال[2] ويجمع ماله، وبنى مركباً كبيراً وخرج إلى الصين ومعه جميع ماله حتى لم يخلف درهماً بعمان، فلما صار بسريرة التمس منه صاحب سريرة عشرين الف دينار مصانعة لينزله بجزيرته ولا يعوقه[3] فلم يدفع إليه فدسَّ عليه من قَتَلَهُ ليلاً وأخذ مركبه وجميع أمواله، وكان مقامه بعمان نحو ثلاث سنين.

وقال: خبّرني من شاهده بعُمان في يوم مهرجان وقد أهدى إلى أحمد بن هلال برنية[4] صيني مضبّبة الرأس بالذهب، فقال له: ما في البرنية؟ فقال: سكباج أصلحتها بالصين، فتعجّب من هذا، وقال: سكباج يطبخ بالصين وقد مضى عليه نحو سنتين، كيف يبقى؟ فقلع الراس وفتح البرنية، وإذا فيها سمك من /١٩٤/ الذهب. عيونه من الياقوت، وقد عبّى في البرنية، وفي ذلك المسك التنبتي الفائق، وإذا قيمة ما في البرنية عشرة آلاف دينار[5].

---

(١) حمل هنا بمعنى القبض على.
(٢) في العجائب: (يحتاج).
(٣) في العجائب: (ليتركه يجوز إلى الصين ولا يعوقه).
(٤) البرنية: إناء واسع الفم من خزف أو زجاج ثمين.
(٥) في العجائب: (خمسون ألف دينار).

وقال: مما حدّث به هذا اليهودي أنه قال: دخلت إلى بلد يقال له لوبين[(١)] من بلدان الصين ـ والمسلك[(٢)] إليه بين جبال، وعلى جبال شاهقة، ويحمل المتاع إليه على الغنم؛ لأنه موعر مثل الدرج لا يقدر على الصعود إليه إلا الغنم فوجدت بهذا البلد ملكاً كبيراً له قدرٌ وجلالة، ملك عظيم، فدخلتُ إليه وهو جالس على سريرٍ من ذهب مرصّع باللؤلؤ وعليه حلى مثل حلى النساء، وفي رقبته مينة مرصعة باللؤلؤ مضبّبة بالذهب، مغلفة بمخنقة ذهب. وإلى جانبه زوجته، وعليها من الحلي مثل ما عليه إلاّ المينة، وعلى رأسه نحو خمسمائة جارية من كل لونٍ حسن، فقال لي: يا عربي هل رأيت أحسن من هذا الذي في عنقي؟ فقلت: ما رأيت قط مثل هذا إلا واحدة اشتريتها بمال عظيم، وهي معي قصدتك ايها الملك بها، فقالت له امرأته: بقي لك شيء هو ذا قد جاءتك واحدة فردَّ عليَّ هذه، فقالا: عجل بها علينا الساعة فقلت: بسببها جئت، والليلة أجيئكما بها، فقالا: لا إلاّ الساعة، وفرحا واستبشرا وَوَرَدَ عليهما أمر عظيم. قال اليهودي: وكان عندي من المينا عشرة، فبادرْتُ إلى الموضع الذي نزلته، فأخذتُ منها تسعة فدققتها بحجر حتى صيّرتها في قوام السويق ودفنتها في التراب، وأخذتُ الواحدة فلففتها في منديل، وظاهرتُ عليه المناديل، وحملتها في تخت وشددته وخيّطته وأحكمته، ثم حملته وقصدتُ الملك ولم أزل أفتح وأنشر وهو يزحف إلي وزوجته قائمة تستعجلني حتى أخرجتُ المِينة فسجد من ساعته لها وسَجَدَتْ زوجته ووهبا لي مكافأةً عليها لها قدرٌ عظيم.

وقال[(٣)]: من أخبار الهند وسُننهم الظريفة ما حدثني به أبو الحسن محمد بن حرب[(٤)] العُماني، أنهُ سمع من يضبط ويفهم ببلاد الهند أن بعض ملوك الهند الكبار كان جالساً يأكل وبإزائه ببغاء في قفص معلّقة، فقال لها بالهندية: تعالي كلي معي. فقالت له: أنا أفزعُ مِنَ السنّورِ، فقال لها: أنا بلوجرك. إني أفعل بنفسي مثل ما يصيبكِ، وتفسيره لهذه اللفظة / ١٩٥/ ومعناها هو ما أذكره وذلك أن الملك من مُلوك الهند يجيئه من الهند عدّة على حسْب محلّه وجلالةِ قدره، فيقولون له: نحن بلاو جرك فيطعمهم الأرز بيده ويعطيهم التانبول بيده فيقطع كل واحدٍ منهم الخنصر من أصابعه من وسطها

---

(١) كتبت في الأصل بأحرف مهملة، وصوبت عن العجائب.

(٢) في الأصل: (المسك).

(٣) عجائب الهند: ص١٠٤.

(٤) في العجائب: الحسن بن عمرو.

بين يديه ثم يكونون معه حيث سلَك يأكلون بأكله، ويشربون بشربه ويتولّون إطعامه ويستقصون سائر أحواله، فلا يدخل إليه حظيّة ولا جارية ولا غلام إلا فتشوه، ولا يُفرش له فراش إلا فتشوه، ولا يُقدّمُ له طعام أو شراب إلا قالوا للذي أحضره يأكل منه أولاً وما أشبه هذا من سائر الأشياء. فإن مات قتلوا أنفسهم، وإن أحرق نفسه أحرقوا أنفسهم، وإن مرض مرضوا بمرضه وإن حارب أو حورب كانوا حوله ومعه. ولا يجوز أن يكون هؤلاء البلاوجرية إلاّ من عليّة أهل الموضع، ومن يرجع إلى الموضع ومن يرجع إلى حِدّةٍ وبسالةٍ وشهامةٍ، وله رواء ومنظر، فهذا معنى البلاوجرية فلما قال الملك للببغاء: إنا بلاوجرك نزلت من القفص وجاءت فوقَفَتْ على الخوان لتأكل فقَفَزَ السنوّر فقطع رأسها، فأخذ الملك بدن الببغاء فجعله في صينية وجعل عليه الكافور وحوله الهال والكبابه والجوزبوا والبسباسة وورق التانبوك والفَوفل والنُورَة، وضَرَب الطبل ودار في البلد في عسكره والصينية على يده، ثم كان يوجّه بالصينية في كل يوم فيطوف بها في البلد مدة سنتين وكسرٍ فلما طال ذلك اجتمع عليه البلاوجرية وغيرهم من أهل مملكته فقالوا له: هذا قبيح، وقد طال الأمر فيه، فإلى كم تدافع إمّا إن تفي وإلاّ فعرّفنا حتى نعزلك ونقلد ملكاً غيرك؛ لأنّ في الشرط إذا قال أنا بلاوجرك، ثم وجب عليه حُكم فدافع به أو نكل عنه، فقد بصر بهند، والبهند عندهم من لا يجوز عليه الحكم لقلّته ومهانته وسقوطه مثل المغنّي والمحتكر والرّاس وما أشبهه، والملك ومَنْ دُونه في ذلك سواء إذا نَكَل عن واجب، فلما رأى هذا جمع العُود والصَّنْدَل والسمن وحفَرَ حُفْرةً وجعل ذلك فيها وأحرقه بالنار ثم رمى بنفسه فيها فاحترق وأحرق بلاوجريته وبلاوجرية البلاوجريّة نفوسهم معه. وكان أصل ذلك /١٩٦/ قوله للببغاء أنا بلاوجرك.

وقال[١]: حدثني عن محمد بن سعيد أخي إسحاق الخطيب لأمه أنه قال: رأيت بسِنِدابور[٢] رجلاً من الهند قد اجتاز بدارٍ فانصبّ عليه وعلى ثيابه بولٌ من تلك الدار، فوقف وصاح بهم: هذا الذي انصبَّ عليّ ماء من غسل اليد أو من غسل الفم وهو عندهم أقذر ما يكون، فقالوا له: هذا بول صبي بال الساعة، فقال: ها: كنا، أي جيّد، ومضى وعندهم إن البول أنظف من الماء الذي غسل به اليد أو الفم.

وقال[٣]: حكي أن الواحد منهم يتغوّط وينزل إلى الثلاج وهو مستنقع المياه المنصبّة من الجبال والصّحارى عند كثرة الأمطار والسيول حتى يغتسل فيه ويستنجي.

---

(١) عجائب الهند ص١٠٨.
(٢) في العجائب: (سندان).
(٣) عجائب المخلوقات ص١٠٨.

فإذا تنظف تمضمض بالماء وخَرَج من الثلاج فمجّ الماء من فيه بالأرض؛ لأن عنده إذا مجّ الماء في الثلاّج نجّسَهُ وأفسده.

وقال: ذكر لي أبو الحسن محمد بن حرب أنه بظاهر ترتين من بلاد الهند على نحو فرسخ ونصف من البلد بُدّ عظيم فيه صَنَم من حجر كبير، وفي هذا البدّ ستون جارية وقف على هذا البدّ ما يكسبونَهُ من الزنا يُرَدُّ في النفقة على عمارة البلد وحفظ الصنم وأجرة القوام به وكل من مرّ بهذا البدّ من الغرباء ذاهباً وجائياً، وربما يمرّ أحدٌ منهم بغير أجرةٍ ولا عوض ولا شيء وإن وهب لإحداهُنّ شيئاً لم تأخذه منه، وذكر أنه سمع جماعة بترتين يقولون: إن السبب في هذا أن زانية بعض ملوك الهند وهي زوجته كانت منصرفة من بعض الحرامات وهي البساتين إلى برتين فاجتازت بنخلةٍ من نخل النارجيل وتحتها رجلٌ جالس يدلك ذكره فوقفتْ ووقف مَنْ حولها، وكانت راكبة على فيل، وتقدّمتْ بإحضاره، فأحضر فقالت: يا هذا ما تتقي الله ولا تخافه. أنت رجل صحيح البدن تفعل كذا وكذا، فقال: ما فعلت كذا إلاّ من حاجةٍ وضرورة، فقالت له: تركتَ البلد وفيه من الجواري والقحاب كذا وكذا وخرجت تفعل هكذا، فقال لها: ليس معي شيء وأنا رجل غريب فقير، فقالت: فتّشُوه، ففُتِّش فلم يوجد معه شيء، فاغتمّت وقلقتْ وبكتْ وقالتْ: هذا غريب مضطر ولم يجد شيئاً يزني به وقد أثمنا /١٩٧/ فيه. وفي أمثالهِ وقالت لوكيل من وكلائها: لا أبرح أو تحضر المهندسين والقوام وتقدّر ههنا بيتاً لأبنيه بدّاً وأجعل فيه جماعة جوارٍ بسبب الغرباء والمجتازين، فأصلحتْ ذلك البدّ وفيه الصنم، ووقفتْ على الغرباء والمجتازين ستين جاريةً. وكلّما بَلَغَتْ جارية وأسنّتْ أقيم بدلها جارية، فمن زنى بها من الهند أو المقيمين بالبدّ أعطاهم الأجرة، ومَنْ زنى بهم من الغرباء لمْ يعطهم شيئاً.

وقال[1]: حدثني بعض البحريين من أمر الحيّات بكولم[2] ما يدهش، وذكر أن منها حيّة تسمى النّاغزان بنقط على رأسها مثل الصليب وتحت مثله، ترفع رأسها من الأرض مقدار الذراع أو الذراعين على حسب كبر جسمها، ثم تنفخ فيُنشر رأسها وأصداغها وآذانها وتصير مثل رأس الأرنب[3]، وإذا سَعَتْ لم تُلْحق، وتلحق ما أرادت، وإذا نهشت قَتَلَتْ. وأنّ بكولم ملي رجل مسلم يقال له (.....)[4] ين خلدٍ يلقّب

---

(١) عجائب الهند ص١٠٨.

(٢) اسمها تولم ملي، كما في نزهة المشتاق ص١٦٧ و١٨٠، وعجائب الهند ص١٠٨.

(٣) في عجائب الهند: الكلب.

(٤) فراغ في الأصل.

بالهندية بيبي[١] وهو صاحب الصلاة بكولم يرقي من نهشة هذه الدابة، فربما كان قد تمكّن سمّها فلم ينفع. وفي الأكثر يعيش من يرقيه. ويرقي أيضاً من نهشة غيرها من الأفاعي والحيّات. وإن بهذه الناحية جماعة من الهند يَرقُون إلاّ أن رقية هذا المسلم لا تكاد تخطىء.

وقال لي هذا الرجل وشاهدته وقد جاؤوه برجُلٍ قد نهشته هذه الحيّة وحضر رجل موصوف بالحذق يرقيه ليبرأ، وجَعَلَ المسلم يرقيه ليموت فمات.

قلت: وحدثني الشيخ الخطيب بهاء الدين بن سلامة فيما حدثني به من أخبار الهند قال: أرسينا إلى مرسى كان إلى جانبه زرْع فنزلنا على جانبه فبينما نحن هناك، ومنا رجل من أعيان التجار ذوي اليسار والمال قد انبطح على وجهه يستريح، ورجله ممدودة، فخرجت حيّة من أقصى الزرع تشقّه شقاً، فضربت ذلك الرجل في رجله، ثم رجعت من حيث جاءت، وأُغمي على الرجل، وتهمّمنا بإخراج الدرياق لنسقيه، فقال رجل هناك من الهند: ما تغني عن هذا شيء مما أنتم فيه وإنما إن أردتمُ حياة صاحبكم فتطلّبوا له راقياً يرقيه /١٩٨/ فرغبنا إليه في الراقي، فأحضره، فشرط علينا مائة دينار، فضمنّاها له فرقاه بكلمات لم يتمّها حتى أقبلت تلك الحيّة من حيث كانت جاءت فقال: دعوها وشأنها، فأتت الرجل، فامتصَّت موضع نهشتها، ثم انصرفت وقام الرجل كأنه لم يكن أصيب، فأنقدناه الذهب وعجبنا مما رأينا وعجّلنا الرحيل، عُدنا إلى الأوسي.

قال[٢]: حدثني بعض من دخل بلاد الهند أنه سمع أن الألماس[٣] الجيد النادر المرتفع يجلب من نواحي قشمير. وأن هناك وادياً بين جبلين فيه نيران تتقد الليل والنهار والشتاء والصيف، والألماس فيه. ولا يطلعه إلا طائفة من الهند سَفلة يحملون أنفسهم على المهالك فيجتمع الجماعة منهم ويقصدون هذا الوادي، ويذبحون الغنم المهزولة ويقطعونها قطعاً، ويقذفون بالقطعة بعد القطعة في كفّة منجنيق يعملونه؛ لأنّ التقرب من الموضع لا يمكنهم لجهات شتى منها: أن وهج النار يمنع من ذلك، ومنها أن بقرب النار من الأفاعي والحيات ما لا يوصف كثرةً، ومنها ما لا يمهل حتى يتلف فيتخوف من يقرب من الموضع تلك الأفاعي، فإذا قذفوا باللحم انحدرت عليه النسور، وهي كثيرة في الموضع فتخطفه إن وقع بعيداً من النار فترفعه فإذا رأوا النسر قد أخذ اللحم اتبعوه حيث يمضي فربما سقط من قطع اللحم التي أخذها شيء من الألماس وربما

---

(١) في عجائب الهند: رجل مسلم يسمى بالهندية: بنآي.

(٢) عجائب الهند ص١١٦.

(٣) في العجائب: (الادماس).

انحدر فأكلها في موضع فيجدون في الموضع الذي أكل فيه اللحم الألماس وربما سَقَطَت القطعة اللحم في النار فتحترق، وربما سقط النسر عليها وقد حصلَتْ في موضع بقرب النار فيحترق معها أو يتشيّط، وربما اختطفها النسر قبل سقوطها إلى الأرض وعلى حسب ما يتفق فهكذا يوجد الألماس، وفي الأكثر يتلفُ من يطلبه بالأفاعي والحيات لكثرتها في الموضع. وملوك الناحية يطلبون الألماس ويشدّدون في طلب مَنْ يلتمسه، ويفتشونهم أشدَّ تفتيش لجلاله الألماس، وعظيم خطره.

/ ١٩٩/ وقال: حدثني[١] موسى بن ميمون الربّان. قال: حدثنا البلوجي المتطبب بعمان، قال: كنت بالتيز[٢] وقد وقعنا إليها بالتواهة، فأنزلنا المركب، ونجّلنا الحمولة، وأقمنا ننتظر الشرّ، فإنا لكذلك يوماً من الأيام إذ وافت امرأة لها قدر وتمام وجسم حسن، ومعها شيخ أبيض الرأس واللحية، ضعيف الجسم نحيف، فقالتْ: اشكو إليكمُ هذا الشيخ، وكثرة مطالبته لي، فإني لست أطيقه، فلم نزل نرفق بها إلى أن وافقناه على أن يطأها في اليوم دفعتين وفي الليل كذلك، فلما كان بعد أيام عادت إلينا فشكت إلينا مثل ما شكت أولاً فقلت يا هذا أمرك عجيب فما خبرك ؟ قال: كنت في مركب فلان في سنة كذا فأصيب وتخلّصتُ مع جماعة من أهل المركب على الشراع ووقعنا بجزيرة فمكثنا أياماً لم نُطعم شيئاً حتى أشرفنا على التلف، ثم وقعتْ سمكة مُنْتِنَة قد قذفها الموج إلى الساحل، فتحامى القوم أكلها خوفاً أن تكون أكلت شيئاً من السموم فتتلف، وحملت نفسي للجهد الذي كان على أكلها، وقلتُ إن تلفتُ استرحت مما أنا فيه. وإن عشتُ كنت قد عملت عملاً فأخذتها والقوم يمنعوني، وجعلتُ آكلها غير مشويّة، فلما حصل لحمها في جوفي التهب في ظهري مثل النار، ثم صار بطول ظهري كعمودٍ من نار، فأنا منذ ذلك الوقت وإلى يومي هذا على هذه الصورة.

وقال[٣]: حدثني موسى بن نهرويه التاجر وغيره. قال: حدثنا من دخل الصين أنه رأى بستاناً لبغبور[٤] ملك الصين بخانقو مقدار عشرين جريباً، فيه نرجس ومَنتور[٥] وشقائق وورد، وسائر النوار، فعجبت من اجتماع أنواع الصيف والشتاء في وقت واحدٍ

---

(١) عجائب الهند ص١١٨.

(٢) في نزهة المشتاق ص١٧٣: (التيز)، قال إنها على البحر، مدينة صغيرة، تقصدها مراكب فارس، ويسافر إليها من عمان.

(٣) عجائب الهند ص١١٩.

(٤) بغبور: امبراطور، ومعناها ابن السماء (انظ العجائب حاشية ص١١٩).

(٥) منتور: جمع منتورة، نبات ذو زهر ذكي الرائحة من فصيلة الصليبيات.

في بستان واحدٍ، فقال لي: كيف ترى ؟ فقلت: ما رأيت شيئاً إلا وهذا أحسن منه. ولا طُرفة إلاّ وهذا أطرف منها، فقال لي: جميع ما ترى من الأشجار والنوار والأوراق معمول من الحرير فتفقدتهُ بعد أن قال لي هذا، فوجدتُ الوَرَق والنوار من الحرير الصيني، قد عمل بالمقاريض، وَسُوّيَ، ومن رآه لم يَشُكّ / ٢٠٠/ في إنه شجر ونوار لا غير.

وقال[١]: حدثني غير واحد من البحريين بأمر الدرة المعروفة باليتيمة وإنما سميت اليتيمة؛ لأنه لم يوجد لها أخت في الدنيا. وأجودهم شرحاً للقصة حَدَّثَ: انه كان بعُمان رجل يقال له: مسلم[٢]، وكان رجلاً مستوراً جميل الطريقة، وكان أحد من يجهّز الغاصة في طلب اللؤلؤ، وكانت بيده بضاعة، فلم يزل يجهّز الرجال للغوص ولا ترجع إليه بفائدة، حتى ذهب جميع ما كان يملكُهُ. ولم يبق له جُملة ولا ذخيرة ولا ثوب ولا شيء يجوز بيعه إلا خلخال من خمسمائة دينار[٣] لزوجته، فقال لها: أقرضيني هذا الخلخال لأجهز، فلعلَّ الله يسهّل علينا، فقالت له: يا هذا الرجل لم يبق لنا ذخيرة ولا شيء نعوّل عليه، وقد هلكنا وافتقرنا، فلئن نأكل هذا الخلخال أصلح من أن نتلفَهُ في البحر فلاطَفَها وأخذ الخلخال وصرفه وجهَّزَ بجميعه الرجال إلى الغوص، وخرج معهم ومن رسم الغوص أن يقيم الغاصة فيه شهرين لا غير، وعلى هذا يشارطون، فأقاموا يغوصون تسعة وخمسين يوماً، ويُخرجون الصَّدَف ويفتحونَهُ ولا يحصل لهم شيء، فلما كان في غداة اليوم الستين غاصوا على اسم إبليس لعنه الله فوجدوا فيما أخرجوا صَدفة استخرجوا منها حبّةً لها مقدار كبير لعلَّ ثمنها يفي بجميع ما كان يملكه مسلم من لَدُن كان إلى وقتهِ ذلك، فقالوا: هذا وجدناه على اسم إبليس لعنه الله فأخذها ودقّها وسحقها ورمى بها في البحر، فقالوا: يا هذا الرجل لم فعلتَ هذا، أنت قد افتقرتَ وهلكْت ولم يبق لك شيء يقع بيدك مثل هذه الحبّة التي لعلّها تساوي آلاف دنانير تسحقها. فقال: سبحان الله كيف أسْتحلّ أنتفع بمالٍ استخرج على اسم إبليس وأنا أعلم أن الله عزّ وجلّ لا يُبارك فيه، وإنما وقعت هذه الحبّة بأيدينا ليختبر الله بها يقيني ويعرفَ مَنْ يعرف خبرها اعتقادي، ولستُ أنْتفع بها ويقتدي كل أحدٍ بعدي بي، فلا يغوصون إلاّ على اسم إبليس لعنه الله فإثم / ٢٠١/ ذلك يعفي على كل فائدة عظيمة، ووالله لو

(١) عجائب الهند ص١٢٠.
(٢) في العجائب: مسلم بن بشير.
(٣) في العجائب: بمائة دينار.

كان مكانها كل لؤلؤة في البحر ما تلبّستُ به، امضوا وغوصوا وقولوا باسم الله وعلى بركة الله. قال: فغاصوا على اسم الله فما صلّى صلاة المغرب من ذلك اليوم، وهو آخر يوم من الستين حتى حصل بيده دُرّتان أحداهما اليتيمة والأخرى دونها، فحملها إلى الرشيد[1] وباع عليه اليتيمة بسبعين ألف دينار والصغرى بثلاثين الف دينار وانصرف إلى عُمان بمائة ألف دينار فبنى بها داراً عظيمة، واشترى واعتقد عقداً. وداره معروفة بعمان وبعض حيطانها وأبنيتها باقٍ إلى هذا الوقت. فهذا ما كان من خبر اليتيمة.

قلت: وهذا مضمون لمن اتقى بقوله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[2].

قال[3]: ومن طرائف الأخبار ما حدثني به بعض أصحابنا. قال: ركبتُ في سفينة من الأبلّة أريدُ عمان فأخذتنا الرياح والأمواج وزاد الأمر علينا حتى نزعنا ثيابنا ولم يكن عندنا شك في أنا تالفون، وكان في السفينة امرأة معها صبيّ، وكانت ساكنة، فلما اشتدّ بنا الأمر أخذت تُرقص الصبي وتضحك، ولم يكن فينا فضل لخطابها؛ لأنا كنّا يئسنا من الحياة، فلما صرنا في الشطّ، وأمِنّا الغَرَق، قلتُ لها: يا هذه الامرأة أما تتقين الله عز وجل، أنتِ ترين ما حلّ بنا من البلاء، وأنا قد يئسنا من الحياة، وأنت ترقّصين الصبي وتضحكين ما خِفْتِ الغرق كما خفنا، فقالت لنا: لو سمعتمُ حديثي لعجبتمُ ما أنكرتم من صبري وتهاوني بالغرق، قلْنا لها حدثينا، قالت: أنا امرأة من أهل الأبلّة، وكان لوالدي صديق من ربابنة المراكب المختلفة من عُمان إلى البصرة وكان إذا ورد المركب الذي هو من عمان نَزَلَ إلينا وأقام عندنا أياماً، وأهدى إلينا، فَعَلَ مثل ذلك وأهدينا إليه ما يمكننا، وكان رجلاً مستوراً. فزوجني أبي به، فما مضت إلا ثلاث سنين حتى توفي أبي، فقال لي قومي أحملكِ إلى عُمان، فإن لي بها والدةً وأهلاً / ٢٠٢/ فخرجتُ معه إلى عُمان، وكنت مع أهله بها مقدار أربع سنين، وهو مختلف بين عُمان والبصرة، ثم توفي بعمان بعد أن ولد هذا الصبي بخمسة أشهر فلما قضيت العِدّة لم يطب لي المقام بعمان؛ لأن مقامي إنما كان بسببه فقلتُ لوالدته وأهله: أريد أن أرجع إلى أهلي بالأبلّة، فقالوا لي: إن أقمت عندنا قاسمناك حياتنا، فليس لنا في الدنيا غير هذا الصبي وسألوني فأبيتُ، فلما عَزَمْتُ على الخروج اشتريت للصبي سريراً وثيقاً من

---

(١) هارون الرشيد، ابن محمد المهدي، الخليفة العباسي للفترة من ١٧٠ حتى وفاته سنة ١٩٣هـ (مختصر التواريخ ص١٢٥).

(٢) سورة الطلاق: ٢-٣.

(٣) عجائب الهند ص١٢١.

خيزران فيه ثُويبات كنت قد جمعتها وحُليّات لي وللصبي وذخيرةً كنت قد ذَخرتُها، وغطيّتُ ذلك كلّه وأحْكَمتُهُ، وجعلتُ الصبيّ فوقه، وخرجتُ في مركب، فلما صرنا نحو رفكان أخذنا الخبّ فانكسر المركب نصف الليل، وتفرّق الركاب والبابانيّة في البحر، فلم يَرَ أحد صاحبه وتعلقتُ بلوحٍ من الألواح، فضبطته. ولم أزل عليه إلى نصف النهار من الغد، حتى رآنا صاحب مركَب مجتاز، فجمع من رأس الماء نحو عشرة أنفس، كنت أحدهم، وحمَلَنا إلى مركبه، ونكّسوا رؤوسنا حتى قذفنا الماء الذي شربناه في البحر، وسقونا أدويةً وعالجونا إلى الغد، حتى رجعت نفوسنا إلينا. وأنا قد يئست من ابني لما أنا فيه، وزال الفكر فيه عن قلبي، فلما كان من غدٍ قال صاحب المركب وأنا أسمع: انظروا هذه المرأة ألها لَبَن؛ لأن هذا الصبي الذي وجدناه هو ذا يموت فقالوا لي: يا امرأة ألكِ لبن، فذكرتُ الصبيّ، فقلت: قد كان لي لبن وقع ما ترى فما أقدّر أنه قد بقي منه شيء، فقالوا: على كل حال انظري هذا الصبيّ، فإنه يموت، فجاؤوني بالسرير وفيه الصبي بحاله ما فتحوه، ولا أخذوا منه شيئاً فلما رأيته وقعتُ على وجهي وصرختُ وغشي عليّ، فرشّوا عليّ الماء، وقالوا: ماتَتْ، فأفقتُ بعد ساعة، وأقبلتُ أبكي وأضمّ الصبيّ إليّ، قالوا: يا هذه المرأة مالك؟ فقلت: هذا الصبي ابني، فقامَ صاحب المركب واجتمع كل من في المركب عليّ وقالوا: هذا ابنك؟ فقلت: نعم، فقالوا: إن كان ابنك فأيش الذي فيه فاقبلتُ أعِدّ عليهم ما تحته، ففتحوه. وجعلوا /٢٠٣/ يخرجون شيئاً فشيئاً، كأنه إنما وُضع الساعة، فما منهم أحد إلاّ بكى بكاءً عظيماً، وحمدوا الله وشكروه، فأنا غرقت في ذلك البحر، وفرق الله بيني وبين ابني، فجمعني الله وإياه على تلك الصورة، أخاف من هذه الوحلة، إن كتب الله عليّ الغرق لم ينفعني الحذر.

وقال: حكي عن رجلٍ يقال له: أبو طاهر البغدادي أنه قال: دخلتُ الرانج[1] من بلاد جزيرة الرانج بلد يقال له: مرقاوند وبه عنبرٌ كثير، وأنه ما حُمل قط من ذلك العنبر في مركب وخرج عن البلد إلا رجع إليه، وأنهم يحتالون في بيع العنبر على الغرباء، ومَنْ لا يعرف خبر العنبر بأرخص سعر وأدْونِهِ، وأن أبا طاهر هذا كان في مركب فيه شيء من هذا العنبر قد حُمِل ـ سرّا من صاحب المركب فرجعتِ الريح عليهم وردّتهم إلى البلد.

(١) الرانج جزائر كثيرة. قال صاحب الروض المعطار ص٢٦٦ أنها تقابل بلاد الزنج الساحلية.

وقال: حدثني علي بن الحسين بن يزيد الخلال العماني. قال: رأيت في نواحي بلاد الزنج جبلين عظيمين بينهما واد فيه آثار النار وعظاماً نَخِرةً وجلوداً مُحترقة، فسألتُ عنه فقيل: هذا وادي يجري فيه في وقتٍ من السنة نار، فربما جاءت النار وفي الوادي غنم ومواشي ترعى، ولم يستعدّ أربابُها ورعاتُها لذلك فتحرقُه. وإنَّ النار تجيء في الوادي أياماً مثل السيل إذا جرى في الأودية.

وقال: ببلاد الهند لصوص، يجيء منهم الجماعة إلى البلد من بلاد الهند فيعيّنون على تاجر موسرٍ أمّا غريب أو هندي، فيقبضون عليه في بيته أو في السوق أو في الطريق، ويجرّدون في وجهه السكاكين، ويقولون له: أعطنا كذا وكذا وإلاّ قتلناك، فإن تقدّم إليهم أحد يمنع عن الرجل أو سلطان قتلوا الرجل ولم ينالوا بأن يُقتلوا أو يقتلوا هم أنفسهم، كل ذلك عندهم سواء، فهم إذا أخذوا الإنسان وطالبوه لم يترك أحداً يكلّمهم ولا يعرض لهم خوفاً على نفسه، ويمضي معهم فيجلس حيث شاؤوا، ويجمع لهم المال الذي قاطعوه وشارطوه عليه، وهم على ذلك يأكلون ويشربون ويزنون وسكاكينهم مجرّدة، وهي في أوساطهم، فإذا / ٢٠٤/ جمع لهم سائر ما وافقوه عليه أحضر من يحمله معهم ومضى وهم محيطون به حتى يبلغوا الموضع الذي يأمنون فيه على أنفسهم، فيطلقونه من هناك ويأخذون المتاع والمال.

والهند يأكلون الميتة، وذلك أنهم يأخذون الشاة أو الطير أو ما أرادوا أكله، فيضربون رأسه حتى يموت، فإذا مات أكلوه.

قال: وقيل لي: إن بعض كبارهم بصيمور[١] وسورمار[٢] اجتاز بفأرة ميتة فأخذها بيده ودفعها إلى غلامه وحملها إلى منزله، فأكلها، والفأر عندهم من ألطف ما يؤكل.

ومما يحكى عن بغتور ملك الصين، وهو من الحكايات الظريفة أن له بركة عظيمة يجيئها الماء من فرسخ أو نحوه، ثم يفتح الماء عنها فينصبّ كلّه وهي فارغة، فإذا أراد أن تُملأ أمر بفتح الماء عليها من الموضع الذي يجيئها الماء منه وهو على نحو فرسخ، ثم يطرح اللؤلؤ مع الماء فيجري الماء إلى البركة في نهاية الصفاء والحسن واللؤلؤ فيه إلى أن تمتلىء البركة من اللؤلؤ ويفيض الماء على جوانبها، ثم يقطع الماء عنها، ويقيم اللؤلؤ مقام الحصى.

---

(١) صيمور: من بلاد الهند الساحلية (انظر: نزهة المشتاق ص١٨٦).
(٢) كذا في الأصل، ولعلها: (سندابور).

قال: وأخبرني غير واحد أنه شاهد ببعض بلدان الهند فيلة تتصرف في حوائج أربابها، وأن الفيل يُدفع إليه الوعاء الذي يشتري فيه الحوائج وفيه الوَدَع، وهو نقد القوم، وإنموذج الحاجة مثل الفا ٰل والأرز والسقط وأي حاجة كانت، فيكون معه في الوعاء شيء من ذلك الجنس والنعت ويمشي إلى البقال، فإذا رآه البقال ترك جميع شغله ولو كان على رأسه أجلّ تاجر يشتري منه، ويفرّق الزبون عنه، وأخذ الوعاء، فعدّ الودع الذي فيه ونظر بما يريد بحسب الأنموذج فباعَهُ بأرخص سعرٍ، وَدَفَع إليه أجود ما عنده من ذلك النوع، ويستزيده الفيل فيزيده، وربما عدّ البقال الودع فغلط فيه فيشوشها الفيل بخرطومه، فيعدّ البقال عدة ثانيةً ويمضي الفيل بما قد اشتراه، فربما استقله صاحبه فيضربه / ٢٠٥/ فيعود إلى البقال فيشوشُ متاعه ويخلط بعضه ببعض، فإما أن يزيده أوْ يردّ عليه الودع، وأن الفيل الذي هذه صورته يكنس ويفرش ويدق الأرز بمدقّة يأخذها بخرطومه، فيدقّ، ورجل يجمع له الرز، ويطحن الأرز، ويسقي الماء، وفي الوعاء حبل مشدود يُدخل خرطومه فيه ويحمله ويقضي جميع الحوائج، ويركبه صاحبه في حوائجه البعيدة، ويركبه الصبي ويمضي عليه إلى الصحراء فيقطع الحشيش وورق الشجر بخرطومه ويدفعه إلى الصبي، فيجمعه في الكساء ويحمله فيكون ذلك طعامه، وإن الفيل الذي تكون هذه صفته يبلغ مالاً له قدرٌ، وقيل عشرة آلاف درهم.

قال: وقال لي بعض من دخل الصين: إنه رأى هناك حجارة تجتذب الرصاص من وراء طستٍ، وإنه إذا تُرك تحت الحامل سهّل عليها أمر الولادة، ومنها حجر يجتذب الصفر، ومنها حجر يجتذب الذهب، وحجر المغناطيس المشهور الذي يجتذب الحديد، وحجر يطفو على الماء، وإذا حُرّك تحرك في جوفه شيء. وقال لي هذا الرجل: إنه رأى بباب أغباب بسردنيب حجراً قد كسر فخرج فيه دودة، فلما ظهرت دبّت مقدار عشرة أذرع ثم ماتت، وإنه كان على رأسها وذنبها زغب مثل القرح.

قال: ومن العجائب جبلٌ باليمن يقطر من رأسه ماء، فإذا صار إلى الأرض استحال فصار هذا الشبّ اليماني.

قال: ومن أعجب العجائب ما حدثني به بعض البحريين ممن أقام ببلاد الهند وغيرها السنين الطويلة، أنه سمع غير واحدٍ من دخل تخوم الهند أن بنواحي قشمير الأعلى في موضع يقال له بربارا بين بساتين وأشجار وغياض ومياه تجري سوقاً للجن يُسمع فيها ضجيجهم في الشراء والبيع. ولا تُرى أشخاصهم. وأن ذلك لم يزل يعرفُ على قديم الدهر بهذا الموضع، فقلت للرجل: فسمعت أنها سوق قائمة أبداً أو في وقتٍ دون وقت، فقال: لم أضبط المسألة عن هذا.

/ ٢٠٦/ وقال: وقال لي من رأى شجر اللبان وهو نابت في أودية ومسايل المياه، وليس له فراخ ولا بزر ولا كل، وكباره لا تصغرُ وصغاره لا تكبر، وهو على قدر واحد منذ كان، لا يعرفه أربابه إلا على صورةٍ واحدة، وهو مع هذا يتفاضل في الجودة، وليس يوجد له شجر في سائر الأرض إلاّ بالشجر من حَدّ حاسك إلى حدود جارح، والجميع نحو مائة وخمسين فرسخاً.

وقال: قال لي من دخل الهند: إنه رأى في غيضةٍ بنواحي مانكير، وهي قصبة الهند التي بها بنهرا شجرة عظيمة غليظة الساق تكون في مثال شجر الجوز لها وردٌ أحمر فيه ببياض لا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال: وفي بحر الصنف جزيرة إذا وقعت السرطانات إلى أرضها صارت حجراً، وهو حجر معروف يُجلب إلى العراق وسائر الدنيا، وهو أكبر الأدوية في جلاء البياض من العين.

وقال: قال بعض البحريين: إن رجلاً حدثهُ أنه رأى بالبحر عيناً غزيرة عليها حجر من زبرجد عظيم، تحمله أربعة أصنام من ذهب، فإذا طلعت الشمس عليه اخضرّت العين كلّها بخضرته.

وقال: حدثت أن بجزيرة من جزائر الواق واق طيراً ملونة بحمرة وبياض وخضرة وزُرقة على نحو الشقراق، وفي قدّ الحمام الشامي. الكبار يسمّونه السمندل، يدخل النار ولا يحترق البتّة، ويمكث الأيام ولا يطعم إلا التراب، وإذا حضن بيضة لم يشرب الماء الأيام الكثيرة، حتى يفقص البيض، فإذا خرجَ فراخُهُ من بيضه تركه أياماً لا يدنو منه ويطيف بالفراخ فيكون ذلك غذاء الفراخ إلى أن يخرج ريشهم، فإذا تحركوا ورَيّشوا زقوهم حينئذ.

وقال[1]: قال لي: إن بجزيرةٍ من جزائر الواق واق دابّة تشبه الأرنب يصير الذكر منها مرةً أنثى ومرةً ذكراً. والأنثى تصير مرة ذكراً ومرةً أنثى، والذي حكى لي، ذكر أن بعض الهند حدّثه بسرنديب بهذا / ٢٠٧/ وما أدري ما أقول في هذه الحكاية، وقد يقال: إن الأرنب بهذه الصورة وهو عندي مستحيل. والله أعلم.

وقال[2] لي بعض من سلك البحر: إنه رأى ببلاد سفالة الزنج حيواناً في قدر الضبّ أو أكبر قليلاً إلاّ أنه على نحو صورته ولونه، وللذكر منه ذكران، وللأنثى

---

(١) عجائب الهند ص١٤٠.
(٢) عجائب الهند ص١٤١.

فرجان، وإن هذه الدّابة تعضّ فلا تبرأ عضّتها، ولا يزال الجرح أبداً ينتقض على صاحبه ويعالج فلا يبرأ، وإن هذه الدابّة أكثر ما تكون في مزارع قصب السكر والذرة، وأكثر أكلها الحيات والأفاعي وإذا اجتمع منها على رجل واحدٍ ثلاثة أو أربعة قطعوه، وهم يثبون في وجه الإنسان[١]. وكل أكّار أو حافظ فلابُدَّ له من كلبتين أو ثلاثة لا يفارقونه من أجلهم.

وقال[٢]: حدثني جعفر بن راشد[٣]، وهو أحد ربابنة بلاد الذهب ونواخذته والمشهورين فيه. قال حدثني بعض التجار بصيمور أن حيّةً جاءت إلى خور صيمور فابتلعت تمساحاً كبيراً وبلغ صاحب صيمور الخبر فوجّه بمن يطلبُها وأنه اجتمع عليها زيادة على ثلاثة آلاف رجل حتى ظفروا بها وشدّوا في عنقها الحبال، واجتمع عليها جماعة من أصحاب الحيات فقلعوا أنيابها، ثم ضمّوا إليها قصبات السّاج وشدّوها بالحبال مع الساج من رأسها إلى ذنبها وذرعوها فكانت أربعين ذراعاً بالعمري وحملها الرجال بالدهُوق على أعناقهم وكان تقدير وزنها آلاف أرطال، وأن ذلك كان سنة أربعين وثلاثمائة.

وقال: حدثني بعض البحريين ممن دخل تلك البلاد: أن من خرج من بحر صنجي وهو بحر الصين وقطع عرضاً ثلاثين زاما ودون ذلك وقع في جزائر الواق واق، فإن كان هذا على ما حكي فطول جزائر الواق واق يحتمل أن تكون خمسة آلاف فرسخ، وستة آلاف وسبعة آلاف، لا يحصى كم بين سفالة الزنج إلى حدّ الصين، ولا يضبطه أحدٌ. ومن قال أنه يضبطه أو يحصره فقد أخطأ.

وقال[٤]: حكى لي قوم /٢٠٨/ أنهم رأوا من دَخَل الواق واق كثيراً ووصف سعة البلاد والجزائر وليس أعني سعة البلاد أن البلدان كبار ولكن أهل الواق واق كثير منهم مشابه من الترك وهم أحذق خلق الله بالصنائع، والواحد منهم يكفيه أن يقيم أدنى طرف من الصنعة ثم يبْني عليه وهم أهل حيلٍ ومكر وخبث.

وقال: قال لي رجلٌ من التجار أقام باليمن: إن جاراً له في منزلٍ بعد أن اجتمع عنده ستة غلمان أو سبعة من أهل الواق واق فعلمهم صنائع، وكان منهم حداد فزاد أمره حتى أنه عمل من آلة الحديد والصفر ما يخيّر فيهِ أهل عدن لحسنه وزاد أمره حتى

(١) ما بعدها لم يرد في عجائب الهند.

(٢) عجائب الهند ص٤١.

(٣) بعده في العجائب: المعروف بابن الأكيس.

(٤) عجائب الهند ص١٤١.

بلغنا أن حذقهُ فيما يعمله الشيء الكبير الذي يقارب أُجرةَ غيره، وكَسَبَ مولاه به جملةً وأنه التمس منه مُثمنة فامتنع مولاه من ذلك فأمسك عنه، واتفق أن خَرَج مولاه إلى زيلع وهي بحدّ البلاد المقاربة لعدن وبينهما مسافة قريبة، فأخذ الغلمان الواقواقيين معه، وكان هناك رجل من الواقواقيين، فأفسد الغلمان وأخذهم ومضى فما لهم خبر إلى اليوم.

وقال[١]: قال ابن الأكيس: إن رجلاً حدّثه بقبيلة أنه كان عند بعض ملوك الزنج بها، فجاءه من قال له: إن فرخاً من فراخ طيور كذا ونسي ابن الأكيس اسم الطير قد وقع في الغيطة الفلانية، وكان فوق فيل يأكله، فقام ذلك الملك وخرج إلى الغيطة الفلانية، ومعه خلق أنا منهم، فوقفنا على الطائر والفيل مطروح تحته وقد أكل منه نحو ربعه، فأمر ذلك المتملك فانحوه بالسهام والحراب والحجارة حتى صرعوه وقتلوه، فأخذ منقاره وشيئاً من مخالبه وشيئاً من جوفه وحمله معه، فكان في ذلك الريش الذي أخذ من جناحيه شيء قطع أسفله، فكان يسع قربتين ماء أو نحو ذلك، وحكموا أنه من فراخ طيور تكون بسفالة الزنج.

قال[٢]: ومن الجزائر الموصوفة التي ليس مثلها في البحر /٢٠٩/ جزيرة سَرنديب[٣]، وتسمى سهلان، وطولها نحو مائتي فرسخ[٤]، ودورها نحو مائتين وخمسين فرسخاً. وفيها مغاص اللؤلؤ النقي، إلاّ أنه صغار، وما كان فيه من كبار فهو رديء، وحصن جبلها وهو جبل الرّاهون[٥] معدن الياقوت والألماس[٦].

قال: ويقال: إن هذا الجبل هو الذي هبط عليه آدم ﷺ، وفي موضع منه أثر قدم طولُه نحو سبعين ذراعاً، وأهل الجزيرة يقولون إن هذا الأثر هو أثر قدم أحد رِجلي آدم ﷺ، وأنه وضع رجلاً ههنا والرجل الأخرى في البحر، وتراب موضع من هذه الجزيرة أحمر[٧]، وهو هذا السنباذج[٨] الذي يُخرط به البلّور والزجاج، ويثقب به البلّور،

---

(١) عجائب الهند ص١٤٤.

(٢) عجائب الهند ص١٤٤.

(٣) قارن: نزهة المشتاق ص٧٢، ومعجم البلدان ٣/ ٢١٦، والروض المعطار ص٣١٢، وابن خرداذبة ص٦٤.

(٤) في المصادر السابقة: (ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً).

(٥) في المصادر السابقة: الرهون.

(٦) في عجائب الهند: (الادماس).

(٧) كذا في الأصل، وفي عجائب الهند: (وفيها تراب أحمر وهو هذا السنبادج).

(٨) السنبادج: الفيروز الذي به يخرط البلّور والزجاج.

وقشور أشجارها القرفة المرتفعة، وهي القرفة السَّهلانية الموصوفة، وحشيش هذه الجزيرة أحمر يُصبَغ به الثياب والغزل، وهو صبغ يفوق البقم[١] والزعفران والعُصفر، وكل صبغ أحمر، وبها غير هذا مما يطول ذكرهُ.

وقيل: إن بجزيرة سرنديب نحو من مائتي[٢] ألف قرية.

وقال: سمعت غير واحد يحكي أن رجلاً من أهل البصرة كان ينزل في وسط سكّة قريش بالقرب من المعترض الذي يخرج سالكهُ إلى المتومين خرج من البصرة قبل الزنج وإلى الصين واختلف إلى البحر، ثم كسر به في بعض كرّاته بنواحي الزايج أو ما قاربه، فتخلّص ووقع إلى جزيرة، قال: فصعدتُ تلك الجزيرة وتعلّقتُ بشجرةٍ كبيرة، فواريت شخصي بين أغصانها وورقها وبت ليلتي، فلما أصبحتُ رأيت غنماً قد أقبلتْ نحو مائتي رأس أو أكثر في قدر العجاجيل[٣] يسوقها رجل لم أرَ مثله عظم خلق وطولٍ وعرض وبشاعة منظر، ومعه عصا يسوق بها الغنم، فقعد على ساحل البحر ساعة والغنم ترعى بين ذلك الشجر، ثم طرح نفسه على وجهه فنام إلى حدود نصف النهار، ثم قام فرمى بنفسه في البحر، واغتسل وخرج وهو مع ذلك عريان ليس عليه إلا ورقةٌ من وَرَقِ الشجر تشبه ورق / ٢١٠/ الموز إلاّ أنها أعرض منه قد جعلها في وسطه، ثم عمد إلى شاة فقبض على رجلها وأخذ ضرعها في فمه ومصّها إلى أن شرب ما فيه، ثم فعل ذلك بعدّةٍ من الغنم، ثم استلقى في ظلّ شجرة، ففي تأمُّله الشجرة وقع طائر على الشجرة التي أنا فيها، فأخذ حجراً فيه أرطال، وحذف به الطائر فلم يخطىء رجليه وسقط الطائر بين أغصان الشجرة بالقرب مني، فراعني، فأومأ إليَّ بيده أن انزل، فلخوفي منه بادرتُ وأنا ضعيف ميّت جَزَعاً وعطشاً وخوفاً، فنزلت، وصعد إلى الشجرة وأخذ الطائر، ورمى به إلى الأرض فقدَّرت أن وزن الطائر نحو مائة رطل أقله[٤]، ثم نَزَل ونتف ريشه وهو حيّ يضطرب، فلما نتفه أخذ حجراً فيه نحو من عشرين رطلاً، فضرب به رأسه وتركه حتى مات، ثم لم يزل يضربه بذلك الحجر حتى فَسخَهُ وهرّاه، ثم جعل ينهشه بأسنانه ويأكله كما تأكل السباع، حتى أتى عليه ولم يُبق إلاّ عظامَهُ، فلما

(١) البقم: شجر من فصيلة القطانيات. ورقه كبير كورق اللوز وساقه حمراء يحتوي خشبة على مادة ملونة تستعمل في الصباغة. (العجائب: حاشية ص١٤٥).

(٢) في العجائب: مائة.

(٣) العجاجيل: العجول.

(٤) أقله: لم ترد في العجائب ومعناها: على الأقل.

اصفرّت الشمس، قام وأخذ العصا وساق الغنم بعد أن صاح صيحة أرعبتني، واجتمع الغنم إلى موضع واحد وأوردهم شبه خليج في الجزيرة فيه ماء عذب، فسقاهم وشرب، وشربتُ ضرورة وقد أيقنت بالموت، ثم ساقنا أجمعين، حتى أوردنا موضعاً قد عمله بين الأشجار وحجره مثل الحظيرة، وحوله الخشب طولاً وعرضاً كأحكم ما يكون، وله شبه الباب الذي يكون في الدار يرفَعه ويرمي به قائماً ولا يمكن أن يدخل من خلال ذلك الخشب شيء. فرفع الباب ودخل الغنم، ودخلتُ معها، وإذا في وسط تلك الحظيرة مثل العرزالة[١] في ارتفاع نحو عشرين ذراعاً على الخشب الوثيق، والعرزالة على سقف البيت، فما عمل شيئاً حتى أخذ شاةً كانت من أصغر الغنم وأهزلها فدقّ رأسها حتى فَدَغَهُ، ثم أجّجَ ناراً وجعل يقطع الشاة بيديه وأسنانه كما تفعل السباع ويرمي باللحم مع الجلد والصوف في النار ويأكل كما يأكل السبع، وأكل الكبد / ٢١١/ ما أشبهه مما في جوف الشاة نيّاً، ثم عمد إلى الغنم فلم يزل يشرب من هذه وهذه حتى شرب من عدّةْ كثيرة، ثم أخذ شاةً من أكبر الغنم فقبض على وسطها بيديه وأتاها[٢] وهي تصيح، ثم أخذ أُخرى ففعل بها مثل ذلك ثم صعد إلى تلك العرزالة فأخذ شيئاً كان يشربه ونام. وجعل ينخر كما ينخر الثور، فلما انتصف الليل جعلتُ أدبُّ قليلاً قليلاً إلى موضع النار وتتبعت ما بقي منه من لحم وبطون فجعلتُ آكل منه بمقدار ما يمسك رمقي وخفت من شُرب اللبن أن ينفر الغنم فينتبه فيجعلني مثل الطير والشاة، وبقيت مطروحاً إلى الغداةِ فلما أصبح وساق الغنم وساقني معهم ويومىء إليَّ مع هذا بكلام لا أفهمه وأتكلم بما أعرف من اللغات فلا يفهم عني، وكنت قد صرتُ مثل الخشبة ضُرّاً وهزالاً، وصار عليّ من الشعر أمرٌ عظيم، وأظنه لما رآني على تلك الصورة عافتني نفسه، وكان ذلك سبب تأخيره أكلي. ولم أزل معه في تلك الجزيرة نحو عشرة أيام يفعل في كل يوم مثل ما يفعل في الذي قبله سواء ولا يمضي يوم إلا ويصيدُ فيه الطير والطيرين فإن حصل له من الطيور ما يشبعه لم يأكل من الغنم. وإن قصرت به الطيور أكل شاةً، وصرتُ أعاونه في إيقاد النار وجمع الحطب وأخدمه وأدبّر الحيلة لنفسي إلى أن مضى لي عنده نحو من شهرين، وصلح جسمي ورأيت في عينيه آثار السرور، ووقع لي أنه قد عزم على أكلي، لأنه قد زاد في الاحتياط عليّ وعرفتُ أمره فيما يشربُه وأنه من شجر الموز ومن شجر في الجزيرة يجمع ورقه وثمره مع أبدان الموز

(١) في العجائب: (الغزالة)، وفي الحاشية أنها (الشسيج).

(٢) في العجائب: (فسخّمها).

فينقعهُ في الماء. ثم يصفيه ويشربه فيسكر طول ليلته حتى لا يعقل، وكنت أرى في تلك الجزيرة طيوراً كباراً في عظم الفيل والحمار والثور، وأكبر منه وأصغر، ومنها شيء قد أكل بعض غنمه وإنما يسكن هو وغنمه، في تلك الحظيرة [خوفاً] من تلك الطيور؛ لأنها بين شجر كبار، وقد جعل تحت الشجر مثل السراديب من وثاقة ما قد عمل، والطير تفزع /٢١٢/ أن تنزل إلى هناك فتتعوّق في الأشجار وتبقى في مكانه، فلما كان في ليلة من الليالي شرب وسكر ونام، ثم قمت ودببت، وتعلّقتُ بشجرةٍ ومسكتُ غصناً من بعض أغصانها، ونزلتُ أمضي على وجهي في طلب صحراء قد كنت أشرفتُ عليها من بعض ذلك الشجر الذي صعدتهُ في مقامي، فلم أزل أمشي على وجهي بين الأشجار إلى الصباح، فلما أصبحتُ تنكّبتُ طريقي خوفاً منه، وتعلقتُ بشجرةٍ عظيمة الساق، ومعي خشبة قد أعددتها وعملتُ على أنه إن لحقني فصعد خلفي ضربتُ رأسه، فإما أن أدفعه عن نفسي وإما أن يقتلني إذْ كان الموت لابدّ منه.. أقمتُ معه أم فارقته. فمكثتُ يومي في الشجرة فلم أرَه، وقد كنت أخذتُ معي قطعةً من ذلك اللحم المشوي، فلما أمسيتُ أكلتها ونزلت فمشيتُ ليلتي إلى الصباح، فلما أصبحتُ وجدتني في صحراء، وفيها أشجار مُتفرقة وأمنتُ ذلك الرجل، فمشيت وما أرى أحداً إلاّ الطيور ووحوشاً لا أعرفها وحيات ووصلتُ إلى ماءِ عذب وأشجار، فأقمتُ بمكاني وجعلتُ آخذ من ذلك الثمر ومن موزٍ وجدته فآكل وأشربُ من ذلك الماء أياماً والطيور تطيف بي بالغيظة، إلى أن عيّنتُ على طيرٍ منها فأعددتُ شيئاً من قشور الشجر مثل الحبال، ولم أزَلْ أرصد ذلك الطائر حتى سقط في الغيظةِ يرعى، ودرت من خلفهِ تعلّقتُ بساقه وهو مع هذا مشغول يرعى وشددت نفسي مع ساقهِ بذلك القشر، فلما فرغ من أكله شرب ماء وتحلّق في الهواء، فأشرفتُ على البحر وعانيتُ أمراً عظيماً، ولأني قد علمت أنه الموت لا محالة هان الأمر عليّ، فلم أكذب أن قطع بحاراً إلا ما شاء الله وانحطّ في جزيرةٍ على جبلٍ فيها فحللتُ نفسي من ساقهِ ونزلت وأنا قطعة لحم ضعفاً في جسمي وقلبي، وجعلتُ أجرُّ نفسي إلى خلفٍ خوفاً أن يدور عليَّ فلا آمنُ منّه وطلعتُ إلى شجرةٍ أخفيتُ شخصي فيها، فلما أصبحتُ رأيت دخاناً، فقلت: الدخان لا يكون إلاّ مع الناس فنزلتُ من /٢١٣/ الشجرة وجعلتُ أمشي إلى أن قاربتُ الدخان، فما مشيتُ قليلاً حتى اعترضني جماعة فأخذوني وكلّموني فلم أعرف لغتهم، وكلمتهم فلم يعرفوا لغتي. وحملوني إلى أن وافوا بي قريةً بيوتها من طين وخشب فأدخلوني في منزلٍ من منازلهم، وحبسوني في بيت فيه ثمانية أنفس أو تسعة، فسألوني عن خبري فحدثتهم، وسألتهم فخبروني أنهم أهل مركب فلان، وكان خارجاً من الصنف إلى الزابج فوقع عليهم

الخبُّ، فانكسر مركبهم وتخلّصوا في قارب المركب مع نحو عشرين رجلاً من أهل المركب، ووقعوا إلى هذه الجزيرة فأخذهم قومٌ منهم واقتسموهم، وإنهم قد أفنوهم وأكلوا منهم جماعة إلى هذا الوقت. قال: فنظرتُ فإذا مقامي عند صاحب الغنم كان أصلح، ثم فكّرت وإذا إلفي بالقوم وإن كنت أؤكل قد هَوَّن عليَّ الموت، لأنا جماعة وبعضنا يتأسّى ببعض، فلما كان من غد ذلك اليوم جاءوا بسمسم أو شيء يشبهه مع موزٍ وسمنٍ وعسلٍ ووضعوه عندنا، فقال لي القوم: هذا طعامنا منذ وقعنا معهم. فأكلنا مقدار ما يُمسك ارماقنا، ثم جاءوا ونظروا إلينا، فأخذوا أحسننا حالاً في جسمه فودّعناهُ، وقد كان بعضنا أوصى إلى بعضٍ، وبكينا عليه، فأخرجوه إلى وسط ذلك المنزل ودهنوه من رأسه إلى قدمه بالسَّمن، ثم أقعدوه في السَّمن مقدار ساعتين، ثم اجتمعوا عليه فذبحوه وقطعوه بالسكاكين قطعاً صغاراً ونحن نراه، ثم شووا بعضه وطبخوا بعضه وأكلوا بعضه نياً بليموا مملوح وسمن، ثم جلسوا فشربوا شراباً لهم وسكروا. فناموا، فقلت لهم: يا قوم ليس نتوقع إلا أن نؤكل واحداً بعد واحدٍ، والقتل فليس وراءه شيء، والوجه ان نقوم فنقتل هؤلاء، لأنهم سكارى، ونخرج على وجوهنا، فإن سلمنا فالحمد لله، وإن هلكنا فهو أسهل من هذا البلاء الذي يحلّ بنا وبعضنا يرى بعضاً، وإن لحقنا أهل القرية فهو الأكل، وهو هذا الذي نتوقعه، واختلف رأينا بقية يومنا، وأظلّنا الليل وأصبحنا فجاءونا بما نأكلُهُ على الرسم، ومضى ذلك اليوم /٢١٤/ واليوم الثاني والثالث والرابع على الرسم فيما نأكله، وقوينا، فلما كان في اليوم الخامس جاءوا وأخذوا منّا واحداً ففعلوا به مثل ما فعلوا بذلك الأول فلما سكروا وناموا قُمنا إليهم، وقد كنّا حققنا العزم عليهم، فذبحناهم بأسرهم وأخذ كل واحدٍ منا سكيناً وحديداً من حديدهم، وشيئاً من ذلك العسل والسمن والسمسم، فلما أظلمتِ الدنيا خرجنا من المنزل وقد كنا رتّبنا أمرنا من النهار، وميّزنا كيف الخروج، ومشينا نطلب ساحل البحر من جانب آخر لا مِنْ وسط القرية، وأصبحنا من غدٍ في غيضةٍ ونحنُ سبعة أو ثمانية، فتعلّقنا بالشجر خوفاً من القوم وطلبهم إلى الليل، فلما جنّنا الليل نزلنا ومشينا ونحن نقدّر الطريق على الكواكب ونطلب ساحل البحر إلى أن أصبحنا من غدٍ على ساحل البحر، فأخذنا نمشي الساحل الساحل يومنا إلى ثم أمّنا القوم، وكنّا نمشي ونستريح ونأكل من ثمار الغياض وهي كثيرة الموز زماناً طويلاً إلى أن وقعنا في غيظةٍ حسنةٍ وفيها ماءٌ عذب طيّب فعزمنا على المقام بها أبداً إلى أن يمرّ بنا مركب أو نموت فيها، فأقمنا بتلك الغيظة دهراً لا يمرّ بنا أحدٌ، ومات منّا ثلاثة أنفس، وبقينا أربعة أو خمسة، فإنا في بعض تلك الأيام نمشي إذ نحنُ بقارب خلَقٍ قد قذف به

الموج وفيه جماعة موتى وقد تقطّعوا، والقارب جانح في الطين يضربه الموج في المدّ ويُدخِله في الجزر، وهو مطروح، فاحتلنا إلى أن رمينا بهم من القارب في البحر وغسلنا القارب بالرَّمل والطين والماء من رائحتهم بحسب ما أمكننا، واحتلنا في أن جذبناه إلى الساحل، وأخذنا معنا طيناً من طين الجزيرة مثل الغِرَي من جودته، وأصلحنا فيه شبه الدقل[١] بعد أن فَتَلْنا من ليف نخل النارجيل حبالاً وأصلحنا به شبه الشراع، وملأنا القارب من النارجيل وثمار الشجر، وقد كنّا فرّغنا شيئاً كثيراً من قشور النارجيل، وملأناه بالماء وسددنا حوله بالطين والخوص والليف، ثم ركبنا في القارب وبعضنا يبصرُ عمل البحر، وسرنا نحو خمسة عشر يوماً، ووقفنا / ٢١٥/ بقريةٍ من قُرى الصنف بعد أهوالٍ مَرَّت بنا وتسببنا من تلك القرية إلى أن وصلنا إلى الصنف وخبّرنا الناس بأخبارنا، فجمعوا لنا ما تزوّدنابه وتحملنا، وخرج كل واحدٍ يقصدُ بلداً، ورجع هذا الرجل إلى البصرة بعد أربعين سنة من غيبته، وقد باد أكثر أهله، وَوَجَدَ ولداً لولدِهِ فأنكروه وقد كانوا لما انقطع خبره اقتسموا ماله، وكان موسراً حسن الحال، فلم يصل من ماله إلى شيء، وأقام مديدة ومات.

قال[٢]: وحدثني بعض البحريين أنه كان ماضياً من سريرة، فلما سرنا من سريرة مقدار خمسين زاماً[٣] وقع علينا الخبّ، ورمينا بعض الحمولة إلى البحر ومكثنا في الخبّ أياماً، ثم وقعتْ علينا الريح ولم نضبط المركب، فأشفينا على الهلاك واستعددنا لأن نرمي نفوسنا في البحر ونتعلق بجزيرة، فإنا لعلى صورتنا إذ سكنت الأمواج وطرحنا الأناجر ونحن لا نصدّق أنا قد تخلصنا، ولم تمض ساعة حتى لاح لنا من الجزيرة جماعة فانتظرنا أن يخرج إلينا قومٌ منهم فلم يخرج إلينا أحدٌ، وأومأتُ إليهم أن يجيبونا، ولم نعرف الموضع وخِفنا متى نزلنا إليهم أن نتأذّى بهم، أو يكون وراءهم قومٌ فيوقعوا بنا، فلا نطيقهم فمكثنا في موضعنا أربعة أيام لا ينزلُ منا أحد إلى الجزيرة ولا يعبرُ إلينا منهم أحدٌ، فلما كان في اليوم الخامس أجمع رأينا على النزول إليهم؛ لأنا احتجنا إلى الماء وإلى مسألتهم عن الطريق، وأنا لم نعرف الطريق والمسلك إلى طريقنا الأوّل، فنزل منا مقدار ثلاثين رجلاً بالسلاح في القارب والدوانيج، فلما صعدنا إليهم تهاربوا كلُّهم ولم يبق إلاّ رجل واحدٌ [فكلمنا فلم نعرف لغته إلا رجلاً واحداً] كان في

---

(١) الدقل: سهم السفينة.

(٢) عجائب الهند ص١٥٠.

(٣) الزام: كلمة هندية وهي وحدة لقياس المسافة المطلقة في البحر، وتعادل مسيرة ٣ ساعات بالشراع، أي حوالي ١٢ ميلاً بحرياً.

المركب، فقال لنا: هذه جزيرتان من جزائر الواق واق، وجعلنا نسائله بترجمة ذلك الرجل على الجزيرتين فحكى أنهما من جزائر الواق واق، وأنه ليس بقربهم إلى مسيرة ثلاثمائة فرسخ جزيرة فيها أحد سواهم، وأن عدد جميعهم نحو أربعين نفساً، فسألناه عن طريقنا فذكر أنا نريد أن نأخذُ عرضاً أياماً إلى /٢١٦/ أن نرجع إلى الطريق فضمّنا له شيئاً نهبه له، وكسوناه فوطتين، فردّ علينا ذلك وقال: خذوا طريق كذا حتى تروا جبلاً من حاله كذا، وأخذ يصفُ الجبل صفة من يعرفه، وامتنع أن يُرشدنا وهو معنا في المركب، فقبضنا عليه وأدخلناه المركب، وأوْثقناه وأقمناه يومين نطوف الجزيرة لنظفر بمن بقي فنسألهم عما نحتاج إليه، فلم نتمكن من أحدٍ منهم، ولم نجد بالجزيرة شيئاً مما يؤكل على وجهٍ ولا سبب، فعجبنا من ذلك وقلنا للرجل: إنا نحملك معنا إلى الصين، ونردُّك إلى بلادنا ونُحسنُ إليك، ونفعل بك ونصنع، وهو لا يزيدنا على البكاء والتضرّع أن نردّه إلى الجزيرة، وقال لنا: إن له جوزة[1] بالجزيرة، وأنه يحبّها، ولا يصبرُ عنها ولا عن مولده وموطنه، فسألناه ما الذي يأكلون في الجزيرة، فقال: أكثر ما نأكل الحيات والفأر، وفي الأوقات السمك لا يعرفون غير ذلك، فحملناه معنا وأخذنا في الرجوع إلى الطريق، وسلم الله ورجعنا، ووصلنا إلى الصين، قلت له: فما فعل الرجل؟ فقال: إنه كان يمضي به اليوم واليومان والثلاثة لا يطعم شيئاً، وأنهم كانوا إذا خافوا عليه التلف أكرهوه حتى يأكل إلى أن رموا به في بعض الجزائر في الطريق، وأهل الصين كلُّهم يأكلون الميتة.

وقال: حدّثني ابن الأكيس: أن شجر الكافور مثل المنارة، ملساء ليس عليها شيء إلى رأسها، ثم يصير في رأسها أغصان تتفرَّعُ على عمل المظلّة، وربما زاد طول الشجرة على مائة ذراع، وخشبُهُ خوّار رديء لا يصلح للعمل.

وقال: حكي لي أنه رأى شجرة مطروحة قد مضت عليها سِنُون منذ سقطتْ أو قطعت، فمشى فيها من أوّلها إلى أن خرج من آخرها وهو قائم قد بَسَط يده ومَدَّها، وهذا يدلّ على أن سُمك تجويف هذه الشجرة على الأقل ستة أذرع، أو خمسة ونصف.

قال: وليس يقطع أشجار الكافور إلا أهل فنصُور؛ لأنهم مثل القبائل ولكل قبيلٍ صقع وخطة لا يتعدّى بعضهم إلى ناحية بعضٍ وهم يستسلفون من /٢١٧/ التجار على الكافور ويخرجون لقطع الشجر، وطلبه ويحملونَهُ ويبيعُونَهُ عليهم.

(١) كذا في الأصل، ولعلها زوجة.

قال: وحدثني عبد الواحد بن الحسن الفسوي قال: رأيت بتربين غلاماً صبيح الوجه حسن البدن من أولاد المسلمين، مولده ببلاد الهند، وقد ذهب مذهب الهند وتخلّق بأخلاقهم يطوف بالبلد وبين يديه طبل وبوق ومطرد، فسألته عن أمره، فذكر أنه قد خاطر رجلاً من الهند في أن يقتلُ نفسه، فاجتهدتُ به ولطفت له في أن يرجع عن رأيه، فامتنع وقال: لا يجوز أن أكذب، فقلنا له: أنت من أولاد المسلمين وهذا فضيحة عليهم، فلا تعجل بنفسك إلى نار الله، واتق الله عز وجل، فلم ينفعني كلامي له، فلما كان من غدٍ حضر أفسر[1] المتملك بتربين وأهل البلد وجاء الغلام يخطر وهو يمضغ التانبول وعليه ثوبان قد ارتدى بأحدهما، واتزر بالآخر فطاف حول مسجد في الموضع، وصعد على كرسي خشب قد حُمِل له، ومُدَّ على خشبتين ويديه بين ثلاث خشبات وشدَّ شعره مع رأس قناة وكل إبهام من رجليه مع رأس قناة، ثم جاءه رجلٌ معه طبر فيه نحو من عشرة أرطال أحدَّ من الموسى فضرب أحد ساقيه ضربةً فتعلّقت رجله مع ساقه في رأس القناة، ثم فعل بالرجل الأخرى مثل ذلك، ثم وضع المنشار على عاتقه فقطعه إلى الجانب الآخر مُورّباً ثم قطع ضلعين من أضلاعه ثم وضع المنشار على عاتقه الآخر فألحق القطع الثاني بالقَطِع الأول فتعلق الرأس مع العُنق مع الصّدر وما مع ذلك في رأس القناة. ثم وافى أهله فجمعوه ودفنوه.

قال: وحدثني شاهان بنُ حمويه المعروف بدود في سنة خمسين وثلاثمائة قال: أنفذني أحمد بن مروان التاجر في مركب جهزه على يدي إلى كَلَهْ فاضطُّروا إلى المضيّ إلى منصُور قال: وكانت لي مع صاحبِ سريرة نكتة لم أقم أنا على حِفظها، واتصل به خبر موافاتي إلى /٢١٨/ منصور فأنفذ من أشخصني مع المركب وجميع ما معي إلى سريرة فلما وصلت إلى سريرة أهديتُ إليه شيئاً كثيراً مما كان معي، وأهديتُ إلى وزرائه وصانعتهم، فزال بذلك ما كان في نفسه عليّ وأكرمني غاية الإكرام، وكنت لا أفارقه وقت الغداء والشرب، وفي الخلوات، وتسوّقت بما معي، فاتفق بعد مضي خمسة أشهر أو ستة أشهر أن خرج صاحب سريرة لمحاربة أصحاب الزنج، ومن رسوم أولئك الملوك وملوك الهند إذا خرج الملك في حرب ملك آخر قد قصده حمل معه ما خَفَّ حَملهُ من أمواله وآلاته وذخائره وما ثقل عليه حمله أحرقه بالنار حتى يكون همّه التجريد في القتال، وأن يجعل قصده المضيّ أمامه لا الرجوع إلى منزله، ولا يفكر في شيء يخلفه ولعله ينهزم فيملك عدوَّهُ داره فيتقوّى عليه بما يجده من أمواله وذخائره وعُدَدِهِ،

(١) كتب اسمه في الأصل بحروف مهملة.

فلما عزم صاحب سريرة على الخروج لمحاربة الراعي حَمَلَ معه ما أمكنه حمله ثم عزم على إحراق ما بقي من خزائنه، فقال له وزيره، وكان شديد العناية بي والمحبّة لي أيّها الملك، لا تُحرقْ هذا، وهبه لشاهان بن حمويه، فقال لي: خُذْ جميع ما في الخزائن، فقد وهبته لك. قال لي شاهان: فجعلتُ حمولة المركب كلّها من أصناف الأمتعة وأنه حمل في جملة ما حمل ثلاثة آلاف منّاً كافوراً مما أخذه من جزائر صاحب سريرة، وأنه قدّر قيمة ما حرقهُ مما أخذه من خزائن صاحب سريرة ما لا أستجيزُ ذكره لعظمه، ثم خطف من سريرة في سنة ثلاثين وثلاثمائة يديه على عُمان فلما جاوز راهلي[1] وجعل هركند وقع عليه الخبّ وذهب السرتا من يده في البحر فلم يزل في التيه ستة أشهر لا يعرف في أي موضع هو ومَرَّ به من الأهوال والعجائب ما لا يعلمه إلا الله عز وجلّ وتلف بعض ما كان في المركب، فلما كان بعد ستة أشهر وقع إلى ساحل الهند وأصبح يوماً من الأيام وهو بحر خورتانة قال لي شاهان: فلما رأيت خور رتانه أو علامات الخور طرحنا الأناجر، ونزلت في الدونيج ومعي / ٢١٩/ جماعة من البابانيّة لنمضي إلى تانه[2]، ونأخذ الماء فإنّ الماء الذي كان معنا قد نَفَد ونحن تالفون من العطش والبلاء الذي قد مضى علينا، فلما حصلت بتانه سمعتُ أن أحمد بن مروان توفي بعمان وبقيتُ بتانه بعض يومي، وأخذنا الماء وعُدنا إلى المركب فوجدناه قد غرق ولم يسلم منه شيء قيمته حبة فضة، ورجعتُ إلى تانه، وهذا حديث لم أسمع في معناه بأطرف منه. ولا حدثني أحد من البحريين على كثرة من شاهدتُ منهم ومن شيوخهم الذين ركبوا البحار السنين الكثيرة أنهم تاهوا ستة أشهر، وحديث شاهان هذا كالمتعارف بينهم، وأنه لما نزل إلى تانه في الدونيج أخَذَ معه قطع ياقوت.

قال: وحدثني بعض البحريين أنه حدثه أعني شاهان بن حمويّة، أنه لما سمع بتانه موت أحمد بن مروان عزم على أن يسرق جميع ما في المركب ويفوزَ بهِ ولا يردّ على ورثة أحمد بن مروان منه شيئاً، فمضى وقد هلك المركب، وقيل لي: إن قيمة ما كان فاز به عند نزوله عشرة آلاف دينار، ثم لم يبق معه من ذلك أيضاً حبّة واحدة، وذهب منه في البحر، ولو لم يكن من الدليل على سوء عاقبة الخيانة الرديّة إلاّ خبر شاهان بن حمويه وما جرى في أمر هذا المركب خاصةً، لكان فيه عِبْرة.

قال: وحدّثني إبراهيم بن محمد السيرافي الأعرج، قال: حدثني يعقوب بن

---

(١) كذا في الأصل، لعلها رهون الماضي ذكرها.

(٢) تانه: مدينة بالساحل الهندي على ضفة خور كبير، (نزهة المشتاق ص١٩١).

حوّان بودّان أنه خطف من صيمور إلى سيراف ووافاها في ثمانية عشر يوماً وأقام بسيران أحد عشر يوماً، وعاد إلى صيمور في ثلاثة عشر يوماً.

وقال: رأيت بكلّة قوماً يقال لهم: الكمل يَبْلَعون شيئاً من الشجر على ما ذكروا يُضْربون بالسيوف فلا تعملُ في أبدانهم ويُرمون بالنشاب فتنبُوا عنهم فلا تضرّهم، فسألتُ عن ذلك الشيوخ من أهل كلّة ومن له تحصيلٌ فذكروا: أن هذا صحيح، وسألتهم من أينَ صحَّ لكم هذا ومِنْ علمتم حقيقتَهُ فذكروا أن لصوصاً من الرانج جاؤوا إلى كلّه في البحر في قوارب لهم ليدخلوا إلى كلّة وينهبوها، وكان / ٢٢٠/ السالطي بانه[١] فخرج إليهم بالقوارب والرجال، وظفر بهم، وقتل منهم جماعة. وقدَّم واحداً من رؤسائهم، فأمر أن يُضرب رأسُه فما عمل فيه السيف، فأمر بِهِ أن يُصلب على خشبة ويُرمى بالنشاب ففعل به مثل ذلك فما عمل فيه شيء، ورُمي بالحراب فما عملت فيه، فوجَدَ بانة بن المنلى من ذلك وجداً شديداً على أصحابه، فقال له واحدٌ منهم: أنا أقتله، فقال له بابل: افعل، فأخذ نشّابة وجعل على رأسها شيئاً من العذرة ورماهُ بها فنفذتْ فيه، ثم إن أصحابه عملوا مثل ذلك وقتلوا الرجل، وقد كان معروفاً أنه يلقى الرجال ويقاتلهم فكلما أصابَهُ من الحديد لم يعمل فيه.

قال: ورأيت أنا بكلّة في سنة سبع وستين وثلاثمائة إنساناً اسمه ركين رئيس اللصوص، وكان له في البحر صولة ومهابة عظيمة، وكان يُذكر عنه مثل ذلك، فرجع عن اللصوصية، ودخل إلى متملك سريره في الأمان وصار من أصحابه وفي جملتِهِ، فوجّه به المتملك إلى كلّه على شيء من أعماله فرأيته أنا وسألته وسألت أهل كلّه عنه فأجمعوا عليه أنه لا يصل إليه الحديد وهذا مشهورٌ من هذا الصنف من أهل تلك الديار لا ينكره أحد ممن يصلُ إليها، ويذكرون أنه شجر يبلعونَهُ.

قال: ومما رأيت من عجائب كلّه أنه إذا وصل مركبٌ إلى جبل الذهب أو قريباً منه فلا بُدَّ أن يجيء مطر شديد مثل الزلازل، وإذا جاء الرعد والمطر من جبل الذهب فهو مركبٌ يصل في وقته أو غير وقته، وإذا جاء الرعد من جبلٍ يقال له: بنوار وهو على يمين كلّه الداخل إليها فهو يؤذِن بلصوص ويكون مع ذلك مطرٌ شديدٌ لا يشكُ أهل البلد في شيء من هذا، فإذا رأوا المطر وسمعوا صوت الرعد من بنوار طرحوا القوارب والعدّة في البحر انتظاراً لحرب اللصوص، وإذا سمعوا الرعد ورأوا المطر من جبل الذهب وهو يسرة الداخل إلى كلّة فيتباشرون بوصول مركب ويستعدون لذلك وهو

(١) كتب بحروف مهملة.

عندهم متقاربٌ / ٢٢١/ وربما وصل مركب في الصيف من بعض الأخوار القريبة، ويكون وقت ليس فيه مطر، فلابُدَّ أن يجيء المطر والرّعد الشديد إلى أن يدخل المركب البلد وينقطع الرعد والمطر، وهذه عادتهم لا تُخلف ولا تحيل، وكنت أنا بكلّة شتاءً وصيفاً ورأيت الأمر على ذلك وجرّبته، فلم يخطِ، وهذا مشهور لا يُنكره أحد ممن دخل تلك الديار، وأقمت بكلّه سنة ستين وسنة إحدى وستين وثلاثمائة، وخرجت منها إلى سحالان فوصلت إلى كرب، وهي ساحل سحالان تنجل المراكب بها، ويقيمون نحو شهرين إلى أن يزيد الماء العذب من خور سحالان في وقت الزيادة والانتظار فيجري الماء من سحالان في خليج إلى كوب ويَصُبُّ في البحر ماءً عذباً، ويحمل الناس حمولتهم في القوارب ويخرجون فيه من كرب إلى سحالان مسيرة سبعة أيام، فيه مواضع مثل البطائح والأهواز نباتها القصب لا فرق بينها وبين البطائح، فإذا وصل الناسُ إلى سحالان يقيمون ثلاثة أشهر فينصرف ذلك الماء الذي جرى في الخليج ويجفّ حتى يكون فيه طريق يمشي فيه الناسُ، ويبقى القصبُ فيباع بأموالٍ وهو رطب علف الأفيلة وسائر البهائم، وهذا صورته من السنة إلى السنة، وكان الناس بسريرة في حالةٍ عظيمة يأخذ التمساح في كل يوم من الساحل جماعة، فضجّ أهل البلد، وشكوا إلى السلطان فجمع علماءهم وقال لهم: هل من حيلة في هذا التمساح أوله دواء عندكم، فقال له واحد منهم: أنا أشدّه وأكفي الناس أمره، فقال السلطان: إن فعلتَ ذلك أحسَنْتُ مكافأتك، فمضى البنكوا وغاب عن السلطان أياماً وعادَ إليه وقد فرغَ من الأمر ونصب الصورة التي عملها وقال للسلطان تأمر بضرب الطبل في البلد وتأمر الناس يغتسلون في الخور، فقال السلطان إن الناس على خوف شديد. وإن فعلت هذا لستُ آمن أن يكون الأمر غير تامّ فيلحق الناس منه حال أكون ملوماً عليه، فقال البنكوا: إن لحق أحد من الناس سبب / ٢٢٢/ من التمساح فدمي لك حلال، فأمر السلطان بضرب الطبل في البلد فضُرب ودخل الناس مجرّبين فما رأوا إلا خيراً، ووقَفَتْ التماسيح على وجه الماء وما رأوا إلاّ خيراً، وكان عند الناس من هذا سرور عظيم، ومضى عليه مدّة يسيرة فقال السلطان لبعض غلمانه: إذا دخل فلان البنكوا فخذهُ عندك واضرب رأسه ولا تسلني عنه، فدخل البنكوا على الرسم إلى دار السلطان، فاستدعاه الغلام وفعل به ما أمره السلطان، فلما وقف على ذلك أصحاب السلطان ومن يخصّه قالوا له: أيها السلطان بما استحقّ فلان البنكوا أن يُقتَل؟ قال: ما كان له ذنبٌ ولكني سُرِرتُ بما عمله من أمر التمساح، وتخوّفتُ أن يتغيّر قلبه بعد وقتٍ فيفسد ما عمله، وأحببتُ أن يبقى الأمر على هذا لأجلِ ذلك، ولمنفعة الناس بهذا الحال، وبقي

التمساح بسريرة مشدوداً إلى هذه الغاية في الجانب الذي فيه الصورة، مما يلي البحر التمساح يعلى ويأخذ الناس من القوارب ومن السواحل، والناس يخافون منها هناك أمر عظيم، فأما في البلد وإلى حدّ الصور، فليس لها سلطان.

قال: وحدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى البصري، وكان رجلاً يسافر البحر منذ ثلاثين سنة على ما ذكر، وصَدَّق حديثه علي بن سعيد السيرافي المعروف بابن أبي سهل، أو ابن سهل وغيرهُ ممن سمع حديث أبي العباس: أن قروداً من ذاك جانب خور سريرة، كبيرة، وذاك الموضع قد رأيته، ليس فيه عمارة، وفيه أشجار، فذكر أن أهل سريرة ربما عبروا إلى هناك للنزهة والتفرّج فيحملون الطعام لهم ولتلك القرود، متفرقين على الأشجار ينظرون إليهم، فإذا انقضى أكلهم أخذوا طعاماً مثل الخبز واللحم والموز والحلاوة، وذهبوا به ناحيةً عنهم وطرحوا تحته حشيشاً أو خوصاً من خوص النارجيل، وفرشوا عليه الطعام، ورجعوا إلى مواضعهم. قال: وتنزل / ٢٢٣/ القرود كلّها من فوق الشجر، يقدمها واحد كبير له لحية مثل لحية خراساني عظيم الخلقة، وخلفَهُ قردة دون خلقهِ. فإذا قرب من الطعام، تقدم القرد الكبير وحده، فيأكل من ذلك الطعام، والباقون وقوف ينظرون إليه، فإذا فرغ أكله تباعَدَ ناحيةً عن الطعام، وتجيء الأنثى وحدها، فتأكل وتمضي نحوه. ويجيء الباقون كلُّهم كافةً، لا يتخلّف منهم أحد، فيأكلون بقيّة الطعام، فإذا فرغوا مما بقي انصرف القرد الكبير والأنثى وراءه، وتبعه الباقون كوكبةً واحدة. وبسريرة من يُصلح لهم الطعام وينذرُ لهم النذور، ويشتري لهم المأكول ويمضي به إليهم قاصداً، وهذا مشهور معروف عند كل من وصل إلى هناك وسأل عنه.

ورأيت الهند يحكمونُ بصياح الوزغ في قدوم الغائب وورود الخبر السار وما يحدث من همّ وغمّ.

قال: وحدثني أحمد بن محمد الكناني: أنه كان بمندر يعني عند علي بن محمد اللؤلؤي، وهو يومئذ رئيس الفرس وزعيمهم، وأنه كان يأكل معه، فصاح وزغ من السقف، فقال علي بن محمد اللؤلؤي يقدم غائب وليس هو مجيء وقت المراكب. قال أحمد بن محمد الكناني: ففرغنا من الأكل وخرجتُ من عنده إلى منزلي ولقيني أحمد بن محمد الملوي المقيم بدبيحات[1] الدم فقلت له، من أين؟ فقال: خرجتُ من الدبيحات أو بدبلى فوقعت ههنا والساعة صعدت من المركب. قال: فأعدت عليه ما

(١) جزائر الدبيحات، مضى ذكرها.

كان من علي بن محمد اللؤلؤي عند صياح الوزغ، فقال الملوي: أنا إليه قاصد.

وبقيصور موضع يُعرف بالبَلاحَة، فيه قوم من الباتك يُعرفون بالسار أموالُهُم وذخائرُهُمْ وعُدَدُهم رؤس الناس المقطوعة، يتكاثرون فيه كما يتكاثر الناس بالأموال. مَنْ مَلَكَ منها أكثر كان أنبل وأشدَّ باساً وأعظم هيبةً، ولا يزوّج الرجل منهم حتى يملك عشرين رأساً، وبلغني عن أبي الخير المتطبّب المعروف بابن / ٢٢٤/ القطان أن رجلاً من السار طَلَبَ واحدةً يتزوّج بها، فقيل له: هل أتممت عشرين رأساً ؟ فقال: معي تسعة عشر رأساً، فقالوا: تمّم عشرين رأساً، فإنا نزوّجك، فأخذ سلاحه وخرج إلى الجبل يطلب واحداً يأخذ رأسه تمام العشرين، فلم يَلْق إلاّ أباه، فأخذَ رأسَهُ وتمّم العشرين رأساً، وأخذ المرأة.

قال[١]: وحدثني جماعة ممن وصل إلى الصنف: أنهم رأوا بها الأفيلة الأوساط في الأسواق، تشتري الحوائج مثل الباذنجان والبصل والأبزار الرطب والحشائش التي يطبخون بها، فسألتُ عن حقيقة ذلك، فذكروا أن لكلّ بيتٍ من البيوت فيل يخدمه، يستقي عليه الماء ويحمل عليه الحطب، وإذا أراد أصحابه البقول من السوق، أخذوا مكتل، وجعلوا فيه فلوس بمقدار ما يحتاجون إليه من البقول، وجعلوا المكتل في خرطومه، فيمضي إلى صاحب البقل، فيدع المكتل بين يديه، فيأخذه صاحب البقل ويجعل له من كل شيء بمقدار ما في المكتل من الفلوس، ويترك المكتل بين يدي الفيل، فإن رضيه أخذه بخرطومه ومضى، وإن لم يرض أخذه بخرطومه وردّه بين يديه، فربما وقع فيها مماكس على مقدار ما يوصونه أهله.

والرسم ببلدان الهند إذا كان لبعضهم على بعضٍ ديناً، فإن أراد ملازمته أن يجيئه فيقول له: أنت بيد الملك، أو برجل الملك، فلا يعمل ذاك شيئاً البتَّة ويجلس كل واحد مع صاحبه أما في دكّانه أو في منزله أو البُد أو المسجد إن كان الذي عليه الحق من المسلمين أو الحق لمسلم على مُشرك؛ لأن المشركين يدخلون المساجد ببلاد الهند، فلا يأكل الملازم شيئاً مما اذكره ولا يأكل اللازم أيضاً وربما كان للتاجر على الملك شيئاً فيماطله به فيجيئه فيقول: أنت أيها الملك بيد نفسك أو برأس نفسك أو برجل نفسك أو برجل أبيك أو برجل أمك أو رأس أمك إن كانا يعيشان، / ٢٢٥/ فلا يعمل شيئاً البتّة ولا يأكل إلى أن يُوفيه حقّه أو يبريه، والذي يمتنعون من أكله عندهم أنه هو الطعام الأرز فقط، فأمّا غير ذلك فلا.

---

(١) انظر عجائب الهند ص١٣٥.

قال: وللهند رسوم وسُنَن قد جرت عادتهم بها، ومنها: ما يتديّنون به، ومنها ما قد اصطلحوا عليه، ومنها: ما ينفرِدُ به فرقةً دون أخرى، ومنها ما يستحسنه بعضهم دون بعض، وشرح ذلك لا سبيل إليه لطوله، فمن سننهم أنهم يحرقون أنفسهم بالنار، وهذا شائع في سائر الهند مستعملٌ، وإذا أراد الواحد منهم أن يحرق نفسه إما أن يكون قد تفتّى أو قد خاطر أوْ قد غَضِبَ، أوْ قد أمَرَهُ الملك بهذا ولمعنى غير هذه المعاني طاف البلد قبل ذلك بثلاثة أيام، وبين يديه طبلٌ يضرب به ومعه مطردٌ وحوله من أهله ومن يتعصَّبُ له جماعة فيجمع في تلك الأيام الحطب والدهن ليوقده إذا عزم على أن يحرق نفسه، فإذا كان في اليوم الثالث جمع ذلك الحطب وأجَّجَ النار، وصبَّ عليها الدهن، ثُمَّ جلس في كفّةِ حديد مثل كفّة القبان وزجَّ نفسه في النار وأهله حول النار بالحراب، فإذا أراد أن يخرج من النار ردّوه إليها بالحراب حتى يتقطع، وكل مَنْ حولهُ من أهله وإخوانه وغيرهم يقول له: تقرأ على فلان السلام وفلان يقول له: كذا وكذا، يذكرون له قوماً قد ماتوا وأحرقوا أنفسهم، وهم قوم يعتقدون التناسخ وعندهم أن الإنسان يرجع بعد أربعين يوماً إلاّ أن روحه تعودُ في هيكل غير هيكله. فأمّا أن تعود روحُهُ في كلب أو حمار أو بقرة، أو فيل أو غير ذلك من الحيوان، وَهُم أحسن الناس طاعةً لملوكهم، وربما قال له الملك: امضِ فوجّه إليَّ برأسك فيخرج من بين يديه ويمضي فيجذبُ غصناً من شجرةٍ أو رأس قناةٍ ويُشدّ ذؤابته وطُرَّتَهُ بها ويقطع رأس نفسه يجري مثل الماء من شدّة حدته وهو سكين بمقبضين فتعلق رأسه في /٢٢٦/ الشجر ويسقط جسمه، ولكل ملك من ملوك الهند جماعة يختصُهم بحسب حاله، وإن ماتَ أو قتل أو حدث به حادثٌ قتلوا أنفسهم وإن اعتلّ اعتلوا، ومهما لحقه فعلوا بأنفسهم مثله.

قال: وقال لي من رأى رجلاً من الهند بصندابور وهو يطوف وبين يديه طبول ومطارد، ومعه خلق منهم، وقد قوّر قحف رأس نفسه وقلبَهُ، وجعل في مكانه مثل المسرَجة وجَعَل فيه فتيلةً تَقِدُ ودُهناً قد ضبّبَ رأسه بما يدورُ بصفيحة حديد وسمَّر فيهِ مسمارين وهو يمشي ويغنّي ويمضغ التانبول فلما كان في الثاني ضَعُفَ وخار ولم يمكنه الصبر إلى اليوم الثالث فأحرق نفسه في اليوم الثاني.

ومن غريب ما يحكى: أن شجر الكافور لا يُقْطَعُ لاستخراج ما فيه إلاّ بعد أن يَبيت مَنْ يريدُ قطع الشجرة تحتها ليلةً أو ليلتين أو ما اتفق له ليرى في نومه شيئاً تخاطبه به الشجرة، وذلك أن الواحد منهم يرى في نومه كأنّ الشجر تخاطبه أو يخاطِبه مخاطبٌ عنها لا تقطعني إلاّ بعد أن تذبح عندي كذا وتلطخني بدمه أو نحو هذا القول والعادة جارية بذلك على طول الدهر، وأنهم لا يجوز لهم قطع شجرة إلاّ بعد أن يرى تحتها من

ينام عندها، هذا فإمّا أن يلتمس أن يُذبح عندها جاموساً أو شاةً أو كلباً أو خنزيراً أو ضرباً من الحيوان، فحينئذ يذبحه من يريدُ قطع الشجرة عندها ويلطخها بدمه، ثم يقطعها وإنهم يعتقدون أن من قطع شجرةً من غير أن يفعل هذا لحقته عقوبةٌ ولم ينتفع بما يستخرجهُ منها.

قال: وروى أنه قال: كنت يوماً بخالان عند زيد بن محمد وهو يومئذ الوالي على المسلمين والناظر في أحكامهم وعدواهم، وقد خرج من عندِهِ إنسان اسمه جوامرد فخرج عليه قومٌ في الليل، فقاتلهم فقتل وأخذ رحله، فجاء الخبر إلى زيدٍ، وكنت حاضراً عنده، فقال / ٢٢٧/ جماعة حضروا من الفُرس: الساعة يطمع الهند في الفرس ويقطعُون عليهم الطريق وتنفسد أحوالهم، وهو يسمع الكلام فقال لي زيدٌ: اسمع ما يقولون وإذا تفرّقوا نسوا ما تكلّموا به فقلت له: قد سمعت وسكَتَ أياماً، فلما كان بعد ذلك بنحو عشرين يوماً بكرتُ يوماً إلى سلامه، وإذا بقوم مكتفين فلم أدر ما هم فصبَّحته وجلستُ عنده، وجاء الناس للسلام عليه على الرسم فلما اجتمعوا قال زيد: يا أصحابنا، قد علمتُم ما جرى على جوامرد، وهو رجل فارسي، وقد أخذت خُصَماءه فليقم كل واحد منكم فليقتل واحداً منهم كما قتلوا صاحبكم، وقد وجدنا بعض رحله وحسابه، فليتسلّم ذلك واحد منكم يبلغ به أهله ويخلّصني منه، ونظر إليّ مذكّراً لي ما كانوا تكلّموا به في الأول، فسَكَتَ الجماعةُ وما ردّ عليه أحدٌ جواباً، فقال: يا أصحابنا ليس هذا بمستوٍ، توقعوني وتتبرّأون، تجتمعون، وتتكلّمون بما تشتهون، فإذا حقّت الحقائق أخذ كل واحد منكم في طريق، ما تنصفوني، الله المستعان، ووجّه إلى دار السلطان فطلب الذي بيده القتل، فقتل السرّاق وصلبهم على ساحل البلد، واتفق أن السلطان كان مجتازاً في الماء في عسكرٍ كبير، فرأى رؤوساً على خشب وقوماً مصلبين على الساحل، فقال السلطان: ما هذا ؟ قالوا: لصوص قطعوا على أصحاب زيد فوجّه خلفهم فوقعوا بيده فقتلهم، فقال السلطان: بارك الله فيه، ما علمت أن في الفرس من يجيء منه هذا، مَنْ يلومني على محبّة زيد، وهو يؤمّن الفرس في بلدي ـ ويحمل عنّي مثل هذا، وصار له عند السلطان بذلك يدٌ.

فهذه جملة كافية فيما يحكى عن العجائب. ولو لم أجدها من تصنيف جليل لجليلٍ ما نقلتها لكثرة ما يقال في مثل هذا مما يكاد يئن سقماً ويتساقط وضعاً. على أن البحر لا حَرجَ على من حدّث عن عجائبه، وأخبر عن غرائبه، وتلك الأقطار الشرقية كثير ما يحدث عنها، وإنما الاقتصاد أجمل، والاقتصار أحرى بالتصديق وإبراء لناقله من جاهل حاسد، أو عالم مُعاند.

الباب الرابع: في القبلة والأدلّة عليها

وفيه فصول:

الفصل الأول: في أقوال الفقهاء

وهو ما يحتاج إليه الظاعن والمقيم، ويقال قبلة البشر الكعبة، وقبلة أهل السماء البيت المعمور، وقبلة الكرّوبيين الكرسي، وقبلة حملة العرشِ العرشُ، ومطلوب الكل وجه الله تعالى. ذكره المرغيناني[1].

واستقبال القبلة شرط لصلاة القادر إلاّ في شدّة الخوف وثقل السفر، ومَنْ أمكنه علمُ القبلة حَرُم عليه الاجتهاد والتقليد. واليقين قد يحصل بالمعاينةِ وبغيرها، كالناشىء بمكة العارف يقيناً بإمارات، ويتعذّر التحرير إلاّ بأخذ الارتفاع بالاسطرلاب المسمت، وفي هذا الباب تأليفات كثيرة، وبين الفقهاء خلافٌ، هل يشترطُ إصابة العَين أو الجهةِ. وفي مذهب الشافعي قولان، وكذلك في مذهب مالك قولان، والأرجح في مذهب الشافعي أصابة العين، اتفق عليه القفال[2] والعراقيون وصحّحه النواوي.

وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: والفرض في القبلة إصابة العين فمن قَرُب منها لزمته ذلك بيقين، ومَنْ بَعُدَ لزمه ذلك بالظنّ في أحد القولين. وفي القول الآخر الفرض لمن بَعُد الجهة، والأرجح في مذهب مالك إصابة الجهة لا العين للتعذّر، ورجّح الباجي إصابة العين، واستدلّ بقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[3]. قال أيّ سمته، قال: وهو المشهور من مذهب مالك. ومذهب أبي حنيفة، الجهة لا العين للتعذّر وقالوا: هو للبعيد تكليف ما لا يطاق، وكذلك مذهب أحمد بن

---

(١) علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن. برهان الدين. من أكابر فقهاء الحنفية، نسبته إلى مرغينان من نواحي فرغانة. كان حافظاً مفسراً محققاً أديباً. من تصانيفه: بداية المبتدي ـ طبع. وشرحه (الهداية في شرح البداية) و(مناسك الحج) و(مختارات النوازل) مخطوط في جامعة الأزهر والرياض. الأعلام ٤/ ٢٦٦.

(٢) محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الشاشي، القفال، الفارقي، رئيس الشافعية بالعراق في عصره. ولد بميافارقين، ورحل إلى العراق، ودرس بالنظامية، وصنف كتباً في الفقه الشافعي، توفي سنة ٥٠٧هـ. ومن فقهاء الشافعية من لقب بالقفال محمد بن علي المتوفى سنة ٣٦٥هـ، وعبد الله بن أحمد الملقب بالقفال الصغير المتوفى سنة ٤١٧هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٩، والأعلام ٥/ ٣١٦، والمنتظم ٩/ ١٧٩.

(٣) سورة البقرة: ١٥٠.

حنبل إِصابة الجهة لا العين، واستدلّ بالحديث: ما بين المشرق والمغرب قبلة.

وقال المرغيناني من أصحاب أبي حنيفة: وإِن تيامَنَ أو تياسرَ يجوز؛ لأنّ وجه الإِنسان مقوّس، فعند التيامن أو التياسر يكون أحد جوانبه إِلى القبلة، حكاه عنه قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد السروجي[1] في تأليفِهِ في معرفة القبلة. وهذا خلاف للصحيح من قولي الشافعي؛ /٢٢٩/ لأنّه يدل على أن استقبال القبلة بجميع جسدِهِ ليس بشرط.

وقال النواوي: إِذا انحرف المصلّي على الأرض عن القبلة، نظر إِن استدبرها وتحوّل إِلى جهة أخرى عمداً بَطَلَتْ صلاته، وإِن فعله ناسياً وعاد إِلى الاستقبال على قُرب لم تَبْطُل، وإِن عادَ بعد طولِ الفصل بَطَلَتْ على الأصحّ، وأما من هو في مدينة أو قرية، ولو كانت صغيرة بها محراب منصوبٌ تداوَل المسلمون الصلاة إِليه قرناً بعد قرن، فلا يجوز له العدول عنه إِلى الاجتهاد، بخلاف المحاريب المنصوبة في القرى الخربة التي لا ساكن بها، أو ما لا يعلم هل هو من بناء المسلمين أو الكفار، أو ما هو كالأعلام، أو على قوارع الطريق ممرّ المسلمين والكفار، والاجتهاد في ذلك أولى.

قال النواوي: وتصحّ داخل الكعبة صلاة الفريضة والنافلة. قال: وله أن يستقبل أيّ جدارٍ شاء، وله استقبال الباب إِن كان مردوداً أو مفتوحاً وله عتبة تقدير ثلثي ذراع تقريباً. والواقف على سطحها إِن لم يكن بين يديه شيءٌ شاخص لم تصح، وإِن كان الشاخص من نفس الكعبة فحكمه حكم العتبة، ومَنْ هو خارج المسجد، إِن عاين الكعبة صلى إِليها، ومَنْ لم يعاين ولا تيقّن الإِصابة فله اعتماد الأدلّة. ومن صلّى في محراب صلّى به رسول الله ﷺ كمحراب المدينة أو قباء استقبلَهُ ولم يجتهد، ولا يجوز التيامن ولا التياسر فيها، ولا في المحاريب التي كثر إِليها دخول الصحابة رضي الله عنهم وصلاتهم إِليها كالكوفة والبصرة. ويجوز فيما سوى ذلك الاجتهاد. ولا يصحّ الاجتهاد إِلاّ بأدلة القبلة وأضعفُها الرياح لاختلافها، والجبال والأنهار لتعاريجها، وأقواها القطب وهو نجم صغير في بناتِ نعش الصغرى بين الفرقدين والجدي إِذا جعلَهُ الواقف خلف أذنه اليمنى كان مستقبلاً للقِبلة إِن كان يتاخم الكوفة وبغداد وهمدان وقزوين وطبرستان وجُرجان وما والاها، وإِذا تيقن الخطأ في الاجتهاد قبل الشروع في

---

(١) أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي، ولد سنة ٦٣٩هـ. شخص من دمشق إلى مصر فتولى الحكم الشرعي فيها مدة، ولقب بقاضي القضاة. ثم عزل، وأسيء إليه فمات قهراً سنة ٧١٠هـ. له: في الفقه (شرح الهداية) و(تحفة الأصحاب ونزهة ذوي الألباب) مخطوط في أوقاف بغداد/ ، الأعلام ١/ ٨٦ والبداية والنهاية ١٤/ ٦٠ والدرر الكامنة ١/ ٩١.

الصلاة أعرض إلى الجهة التي يَعْلَمُها / ٢٣٠/ أو يظنّها، وإن تيقّنَ بعد الفراغ أعاد، وإن ظهر وهو متلبّس بالصلاة استأنف على الصحيح. لخّصت هذا عن كلام النواوي رحمه الله تعالى، وزدت قولي: والجبال والأنهار لتعاريجها.

قال ابن الشاطر[1]: والذي ذكره النواوي وقالته الفقهاء في هذه البلاد التي جعلوا سَمْتَها واحداً فيه نظرٌ؛ وذلك لأنها مختلفة الانحراف؛ لأن الكوفة (مح ل) وهو ثلاث عشرة درجة ونصف، وبغداد (نح ب) وهو ثلاث عشرة درجة ونصف، وثلث همدان (له ل) وهو خمس وعشرون درجة ونصف وقزوين (له د) وهو خمس وعشرون درجة وثلث، وطبرستان (له ل) وهو اثنتان وثلاثون درجة ونصف، وجرجان (لذ ل) وهو سبع وثلاثون درجة ونصف وبيْن مقادير الانحراف في ذلك تفاوتٌ كبير أقلّه (نح ل) وهو ثلاث وعشرون درجة ونصف، وأكثره (لز د) وهو سبع وثلاثون درجة وثُلث. فيكون التفاوت (لح ل) وهو ثلاث وعشرون درجة ونصف وثُلث، وذلك تفاوت كثير، فكيف تكون الجهة واحدة، وكأن المراد بهذا التسمية دون الحقيقة.

قلت: وعلى هذا ذهب الجويني[2] رحمه الله قال: وسمْتُ القبلة لمن بَعُد الجهة دون العين، ولأن الفرض إطلاق التسمية في اللغة لا حقيقة المسامتة، ولو كان الفرض المسامتة كان مِن تكليف، لا يُطاق، وهذا غير واقع في الشرع، ومَثَّل له مثالاً ملخّصه أن الصفّ إذا كان بإزاء البيت حتى خرج عن مسامتةِ جدارِهِ لا يكون الخارج مستقبلاً ولا تصحُّ صلاته، فلو كان الصفّ في أُخريات مسوّر المسجد صَحَّتْ صلاته ولو كان الصف ألفاً مع كون أكثرهم خارجين عن المسامتة. وكانوا كلُّهم مستقبلين، ثم قال: فالفرض في الشرع التسمية ذكر هذا بمعناه إن لم يكن كلّه بلفظة الجويني في غاية المطلب في دراية المذهب.

قلت: ووجه الفرق أن القريب لا يتسع بصرُهُ / ٢٣١/ بل لا يتعدّى ما تلْقاءه.

---

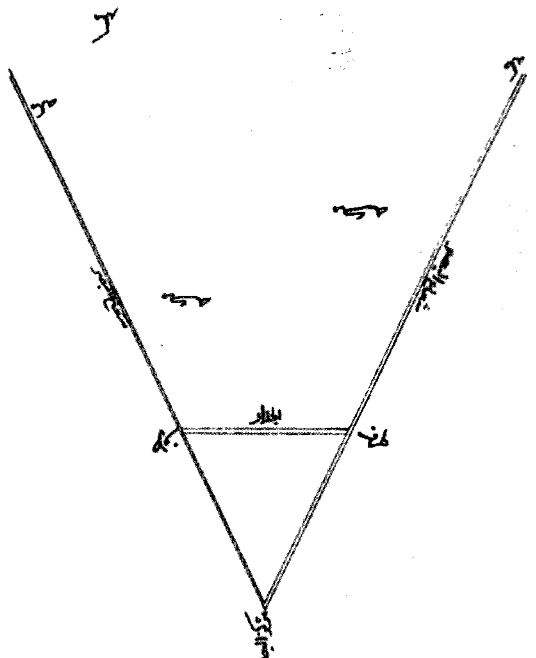
(١) علي بن إبراهيم بن محمد الأنصاري، الموقت. ولد بدمشق سنة ٧٠٤هـ. وكان عالماً بالهندسة والفلك والحساب. رحل إلى مصر والإسكندرية، له: «إيضاح المغيّب في العمل بالربع المجيّب خ». و«أرجوزة في الكواكب خ» ـ و«الاسطرلاب خ». توفي بدمشق سنة ٧٧٧هـ.
انظر: الأعلام ٢/ ٢٥١، والدرر الكامنة ٩١٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٢، والجغرافيون العرب ١/ ١١١. ومخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي ص٧٤.

(٢) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، إمام الحرمين. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد. ثم مكة فجاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فدرس وأفتى. وعاد إلى نيسابور فبنى له نظام الملك المدرسة النظامية. له مصنفات كثيرة منها: (غياث الأمم والتياث الظلم ـ خ) و(القصيدة النظامية في الأركان الإسلامية ـ ط) توفي سنة ٤٧٨ بنيسابور. انظر: الأعلام ٤/ ١٦٠، ووفيات الأعيان ٣/ ١٦٧.

والبعيدُ يتسع بصره، وإن كان الفَرض في استقبال القبلة مع البعد انطباق المصلى على الخط المستقيم المار بالمصلّي وبالبيت فلا سبيل إلى تحقيق ذلك بوجه من الوجوه. إلا بما أخذ توقيعاً من الشارع عليه الصلاة والسلام، وإلاّ فهو كما قال الجويني من تكليف ما لا يطاق وليس ذلك شرعاً.

قال ابن الشاطر: واعلم أن مخروط شعاع البصر يتسع مع البعد؛ لأن الإنسان إذا بَعُد عن جدارٍ بمقدار طول ذلك الجدار واستقبل وسطه أدرك بصره طرفيه من غير أن يتيامن أو يتياسر، وإذا توهمنا خروج خطين مستقيمين من البصر إلى طرفي الحائط إلى غير نهايةٍ، كان ما وقع بين هذين الخطين من وراء الجدار ان بَعُد أو قرب محجوباً عن البصر، فإذ توهمنا زوال الحائط كان البصر مدركاً لجميع ما كان محجوباً، فعلى هذا التقدير إذا وقعتْ مكة المعظمة فيما بين هذين الخطين، كان البصر لا محالة واقعاً عليها، وعلى ذلك أيضاً إذا تيامَن أو تياسر بمقدار نصف سُدس دور الأفق، وهو ثلاثون درجة عن حقيقة المسامتة عُرفت باستقراء التجريب، كان مع ذلك بصره واقعاً على البيت، ويُسمّى مُستقبلاً، فإن زاد المقدار عما ذكرنا لم يكن البصر واقعاً على البيت ولا يسمّى مستقبلاً، وإذ تقدَّر هذا فلا يجوز التيامن ولا التياسرُ عن حقيقة المسامتة بأكثر من هذا المقدر إذ لا يكون معه مستقبلاً، وذلك في التيامن والتياسر بستين درجة، ثلاثون متيامناً، وثلاثون متياسراً.

وهذه صورة مخروطي شعاع البصر والجدار ومواقع مكة وراءه تقديراً حيث كانت. / ٢٣٢/



الفصل الثاني: بدليل النجوم

منها: الشمس في مطلعها ومغربها، والقمرُ في سيره ومنازلِهِ، والنجوم في طلوعها وأفولِها، والمجرّة ويقال لها: سرجُ السماء والمجرّة تشبه أثر ما يجرّ به البعير وتسميها العامة طريق التبن. ذكر أرباب الهيأة أن السماء على مثال الكرة تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة على قُطبين ثابتين غير متحركين شمالي وجنوبي، وذكر بطليموس: أن الفلك يدور مثل المنجنون يعني محلّة السّاقية، وأن الأرض معلّقة فيه بمنزلة محّ البيضة منها، وقد تقدّم. قالوا: وأنها وسط الفلك، وقال أرسطاطاليس: إن / ٢٣٣/ الفلك بمنزلة الرحى في دورانها، فأما الشمس فمن أشْكَلَتْ عليه القبلة وكان بالمشرق يجعل الشمس خلفَهُ في أول النهار وتلقاء وجهه في آخره. وإن كان بالمغرب فعلى العكس، وإن كان بالشام يجعلها في أول النهار على حاجبه الأيسر، وفي آخر النهار على حاجبه الأيمن، وإن كان باليمن فعلى العكس وتطلع الشمس في اليوم الرابع عشر من كانون الأول من الشهور السريانية، والثامن عشر من كيهك من الشهور القبطية، وهو أقصر يوم في السنةِ وليلته أطول ليلة في السنة، وأوّل يوم من الشتاء ما بين مهبّ الجنوب والصّبا مقابلة لوسط جدار الكعبة بين الركن اليماني والركن العراقي الذي فيه الحجر الأسود، وهو موضع مصلّى النبي ﷺ قبل الهجرة، وتغرب في هذا اليوم بين الركن اليماني والركن المغربي، وهناك يهلُّ الهلال في هذا الشهر، وتطلعُ في اليوم السابع عشر من حزيران والحادي والعشرين مِن بونه وهو أطول يومٍ في السنة وليلتَهُ أقصر ليلةً فيها، وأوّل يوم في الصيف مُقابلة لوجه الكعبة، وتغربُ في حيال ميزاب الرحمة، وهناك يهلّ الهلال في ذلك الشهر. وتطلع في الثالث عشر من آذار والسادس عشر من أيلول والسابع عشر من برمهات والتاسع عشر من توت وهما يوما الاستوائين على أبي قبيس مقابلة الركن اليماني، وتغرُبُ فيها مقابلة الركن الغربي، وهناك يهلّ الهلال في ذلك الشهر.

وقال أبو البقاء العكبري: تطلع من يسرة المصلّي مُحاذية بحرف كتفه تصعَدُ في يسرته على حذوِ منكبه الأيسر إلى أن ينتهي علوها، وفي نقصان النهار تبعد حتى تصير عند قيامها محاذية لوجهه، وتصعد حتى تكون عند غروبها حِذاء حرف كتفه اليمنى، وقيل إذا كانت الشمس في برج الجوزاء في آخر وقتِ الظهر، واستقبلت الشمس بوجهك فتلك القبلة.

وقال الشيخ أبو منصور الماتريدي: السبيل في معرفة جهة القبلة أن تنظر إلى مغرب الصَّيفِ / ٢٣٤/ في أطول أيام السنة وتعينهُ، ثم تنظرُ إلى الشمس في أقصر ايام

السنة وتعيّنه ثم تدَع الثُلثين على يمينك والثلثَ على يسارك فتكون مستقبلاً القبلة إذا استقبلت ذلك الموضع.

قلت: هذا يفعله المقيم، وأما المسافر فيُجزيه أن يأخُذَ من المكان المحرر باجتهادٍ على أعلام يستصحب بها توجه القبلة لا يحيطها تحرير الأدلّة، فأما إذا لم يجد ما يكون منه على يقين لم يجْزِهِ الاجتهاد.

وأمّا القمر، فإنّه يطلع في أوّل الشهر على يمنة المصلّي، ويختلف تطلعه في اليمنة فربما كان مع قرب كتفه اليسرى، وربما كان إلى مقابلتها أقرب، وربما كان إلى مُدابرتها أقرب، ويطلعُ ليلة ثمانية وعشرين رقيقاً لحظةً ثم يغيب على يسرةِ المصلى، وقيل في الليلة السابعة يكون في القبلة، ويغيب الهلال في الليلة الأولى على مضي ستة اسباع ساعةٍ.

وأما النجوم، فأقوى الدلائل، إلاّ الجبال في المواضع القريبة من الكعبة، وأقوى النجوم القطب الشمالي، وهو نجمٌ صغيرٌ في بنات نعش الصغرى بين الفرقدين والجدي. بفتح الجيم وسكون الدال المهملة، وفي مهبّ الشمال. عالي مرتفع لا يغيب شتاءً ولا صيفاً، وأكثر استدلال الناس على الجهات في البحر والبريّة، لكونه غير زائل عن مكانه وحوله الكواكب جليّةً وخفيّة تسمّى السمكة وفاس الرحى تدور حول أنجم دائرة كفراشة الرحى، في أحد طرفيها[1] الفرقدان، وفي الآخر نجم مضيء يقابلها، وتدور الفراشة حول الجَدْي دوران فراشة الرحى حول سفودها، وحولها بنات نعش، يدورُ هناك القطبُ أبداً كقطب الرحى والفرقدان يكون أعلاه في أوّل الليل، ثم يزولان عنه كلّما تصرّم الليل، والجدي قُطْبُها، لا يبرح مكانه في جميع الزمان، وإذا قوى نور القمر خفي، ويُعْرَفُ موضعه بالفرقدين.

قال في الصحاح: القطب نجم ثابت بين الجدي والفرقدين، وقطب الرُّحى بالحركات الثلاث، وفي المغني: الجدي / ٢٣٥/ حوله أنجم دائرة كفراشة الرَّحى في أحد طرفيها الفرقدان. وفي الآخر نجمٌ مضيء يقابلهما، وتدور الفراشَةُ حول الجدْي دوران فَراشة الرحى حول سفودِها، وحولَها بنات نعشٍ تدور حولها، والجدي قطبها، لا يبرح مكانه في جميع الزمان، فإذا توجّه المصلي إلى القبلة وكان محاذياً لظهر أُذنه اليمنى على علوّها، ومتى صار الجدي مما يلي الغرب والفرقدان مما يلي الشرق فإنهما حينئذٍ حِيال الركن الشامي.

(١) في الأصل: طرفها.

وأما سهيل اليماني[١]، فإنه لا يُرى بالأندلس ولا بخراسان لانخفاضه ويُرى مع الفجر في آخر القيظ في السادس والعشرين من مُسرَى بمصر، فيطلع عند ظهوره حيال مصلّى النبي ﷺ قبل هجرته إلى المدينة، وهو ما بين الركن اليماني والعراقي. وقال في مكان آخر: القطب الشمالي في داخل السمكة عند رأسِ الفرقدان وعند ذنبه الجديُ وهو مقابل للقطب الجنوبي مثال ذلك[٢]:

قطب وفرقدان ونعش أربعة نجوم مُربّعة كالنعش تتبعها بناتها الثلاث مثال ذلك[٣]:

وتغربُ بنات نعش الكبرى والنسر الواقع[٤] حيال الميزاب سواءً وإن الإكليل[٥] إذا سقط كانت الشَّولة[٦] حيال الركن الغربي، وعند الفقيه أبي جعفر أنه قال: إذا قمت مستقبل المغارب عند العشاء الآخرة يكون فوق رأسك نجمان / ٢٣٦/ مضيئان، وهما بموضع زوال الشمس من رأسك، متقابلان، فالذي عن يمينك النسر الواقع، والذي عن يسارك، النسر الطائر[٧] كان سقوطه بوجهك بحذاء عينك اليمنى فالقبلة ما بينهما.

وقال السروجي: وعن صدر الإسلام القبلة ما بين النسرين قريباً من عشرين ذراعاً من النسر الطائر، انتهى كلامه.

والقطب[٨] الذي بين الجدي والفرقدين يكون خلف أذن المصلي إذا كان بالمشرق وخلف أذنه اليسرى إذا كان بالمغرب، وبين كتفيه إذا كان بالشام وخلف أذنه

---

(١) سهيل: كوكب أحمر يمان يقرب من الأفق، منفرد عن الكواكب. انظر: الأنواء في مواسم العرب للدينوري ص١٥٦.

(٢) بعده بياض بمقدار أربعة أسطر.

(٣) بعده فراغ بمقدار ثلاثة أسطر.

(٤) النسر الواقع أحد نسرين، ثانيهما الطائر، وهما شآميان، أما الواقع فكوكب منير. خلفه كوكبان أصغر منه منيران. ويقولون: هما جناحاه، وقد ضمّهما إليه حين وقع. (الأنواء ص١٥٥).

(٥) الإكليل: إكليل العقرب، وهو رأسها، ثلاثة كواكب، وهي مصطفة معترضة. الأنواء ص٧٣.

(٦) الشولة: كوكبان متقاربان يكادان يتماسان في ذنب العقرب. وسميت شولة، من قولك شال بذنبه إذا رفعه (الأنواء ص٧٥).

(٧) النسر الطائر. فهو إزاء الواقع، وبينهما المجرّة، وهو كوكب منير بين كوكبين عن جانبيه، فهي ثلاثة مصطفّة، ويقال: إن الكوكبين جناحاه قد بسطهما (انظر الأنواء ص١٥٥).

(٨) في الأنواء ص١٢٦: وللفلك قطبان، قطب في الشمال، وقطب في الجنوب. فالقطب الشمالي ظاهر، يدور حوله بنات نعش الصغرى والكبرى، ويتصل ببنات نعش الصغرى كواكب خفية إذا أنت جمعتها إليه صدرت في صورة شمعة. وهذه الكواكب تسمى فأس قطب. وتسمى قوس القطب. وأحد طرفي الفأس هو الجدي والطرف الآخر أحد الفرقدين.

اليسرى إذا كان بالمغرب، وبين كتفيه إذا كان بالشام. وخلف كتفه اليسرى إذا كان بأرض مصر. وغروب بنات نعش خلف ظهره، ومطالع المغارب تلقاء وجهه، ويصلّي أهل مصر على حدّ مشرق الشتاء، إلاّ أهل أسوان، فإنها أشدّ تشريقاً من البلاد الشمالية لقربها من الجنوب. والقطب قبالة وجهه إذا كان باليمن.

وأما المجرّة، فإنها تكون ممتدّة على كتف المصلّي اليُسرى إلى القبلة، ثم يلتوي رأسها حتى تصير في آخر الليل على كتفه اليمنى، فاعرف ذلك. هذا ما ذكره، وفيه نظر.

الفصل الثالث: بدليل الرياح

وأما صفة مهابّ الرياح إلى الكعبة ومواضع مطالعها، فاعلم أن الرياح الأربع وهي الشمال والجنوب والصّبا والدبور تقابل أركان الكعبة الأربعة. فالصبا شرقية تقابل الركن العراقي الذي به الحجر الأسود، سُميت الصبا؛ لأنها تصبو إلى وجه الكعبة، ومهبّها بين مصلّى آدم عليه السلام إلى الميزاب، وهو بين الركن الشامي والركن الغربي، ثم ريح الدّبورُ، سميت بها؛ لأنها تأتي من دُبر الكعبة وهي غربيّه؛ لأنها تقابل الركن الغربي، ومهبّها حيال الميزاب إلى ما بين الركن اليماني والغربي، ثم ريح الجنوب، سُميت به لأنها تستقبل الجانب الأيمن من الكعبة، وهي يمانية؛ لأنها تقابل الرُكن اليماني، ومهبّها بين الركن الغربي والركن اليماني إلى مصلّى نبي الله ﷺ قبل الهجرة، وتخرج من تحت سُهَيل / ٢٣٧/ وتهبّ من يسرة المصلّي مستقبلةً بطن كتفه اليُسرى إلى ظهر كتفه اليُمنى مارّةً مِنْ يسرتها إلى يمنتِها على ازورارٍ إلى ما يلي وجهه. والشمال يقابلها والدبور تهبُّ مستقبلةً للمصلّي تلي شق وجهها الأيمن تستقبل ظهر البيت والصبا يقابلها، فالحاصل: أن الصبا تقابل الدبور، والشمال تقابل الجنوب، وكل ريح بين ريحين من الرياح الأربع المذكورة ههنا نكباءُ. وقد أوضح هذا العلامة حجّة المذهب آخر المجتهدين قاضي القضاة تقي الدين، مفيد الطالبين، أبو الحسن علي بن عبد الكافي[1] السبكي الشافعي، نفع الله به، ومن خطّه نقلت. قال: الاستدلال

---

(١) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام. تقي الدين. الخزرجي، المصري، السبكي، الشافعي، محدث مقرىء فقيه. من الأدباء ولد سنة ٦٨٣هـ. وقرأ القرآن واشتغل بالتفسير. ونظر بالحكمة وشيء من الهندسة والهيأة، ورحل إلى الاسكندرية والشام لطلب الحديث. وولي قضاء الشام. وصنف كتباً كثيرة في التفسير والفقه والأصول.
انظر: الوافي ٢١/ ٢٥٣، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٥٢، والدرر الكامنة ٣/ ١٣٤، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣١٨، والبدر الطالع ١/ ٤٦٧.

بالرياح على القبلة له شرطان: أحدهما أن يعرف مهبُّها، فإن الصبا تهبّ من نقطة الاعتدال الشرقية وهي مطلع الشمس عند استواء الليل والنهار، والشمال تهبُّ من القطب الشمالي وهي عبارة عن نقطة مُتوهمة بين الجدي والفرقدين، ومن الفقهاء من يقول: هو نجم صغير، وليس كذلك، بل هو موضع من الفلك، وارتفاعه عندنا في هذه البلاد أعني ديار مصر ثلاثين درجة، ومقابلهُ القطب الجنوبي منخفضٌ عن الأرض ثلاثون درجة، والقطبان ثابتان لا يدوران، والفلك دائر عليهما من الشرق إلى الغرب، وإذا فُرِضَ خطٌّ خارجٌ من أحد القطبين إلى الآخر، وخط خارج من أحد نقطتي الاعتدال إلى الآخر تقاطعا على زوايا قائمة، ويسمى الخط الذي بين القطبين خط نصف النهار. والخط الذي بين نقطتي الاعتدال خط الشرق والمغرب، فهذا لابُدَّ لمن يقصد معرفة القبلة مِن معرفتهِ، فإذا لم يرَ كوكباً وهبَّتْ ريحٌ وعرفَ أنها من أيّ الرياح هي، عَرَفَ جهتها وقد يخفى عليه بأن تكون الريحُ نكباء، وهي التي تهبُّ بين جهتين، أو بأن تستدير الريحُ استدارةً تمنعُ من /٢٣٨/ معرفة مهبّها، فلابُدَّ أن يكون الشخص مميزاً لذلك، وكثير من أهل التجربة يعرفون ذلك، فإذا ميّزه وعَرَفَه وغَلب على ظنّه استواؤها ومكان خروجها ضَبطَهُ، وهي غلبة الجهات الأربع، فأنها أصل الأعمال كلّها.

الشرط الثاني: أن يعرف بلده في أي جهة من جهات الكعبة، فإن مكان الكعبة شرّفها الله معلوم، وهي ليست مبنية على تربيع الجهات ولا بين جهتين على السواء، وإنما وجه الكعبة شرّفها الله تعالى وبابها إلى الشرق بشمال، وجهة الميزاب شمال بغرب، وظهر الكعبة غرب بجنوب، وبين الركنين جُنوبٌ مُشرِّق، وأقطار الدنيا محيطةٌ بها، فديار مصر بين الميزاب والركن الشمالي، فهي شمال بغرب يَسير، فإذا هبّت ريح الشمال وجعلها المصلّي وراء ظهره سواءاً استقبل الجنوب فإذا انحرف إلى يساره قدر شبر إلاّ عقد، كان قد أخذَ ظهره من الربع الغربي أكثر من ثلثِهِ قليلاً، وحينئذ يكون مستقبلاً الكعبة، وفي كل بلد يصنع بحسبه، وكل جزء من الكعبة يمكن أن يحرّر إلى أي جهةٍ هوَ وإلى أي جزءٍ من كل جهة، وهذا يظهر في مكة على التحرير. فقال: هذا المكان يستقبل مثلاً مطلع الشمس وقت الاعتدال أو الدرجة الثانية منه أو الثالثة أو الرابعة، وهكذا إلى تمام ثلاثمائة وستين درجة، حتى ينتهي إلى المكان الذي بدأ فيعرف الجهات الأربع على التحرير، وكل ربع منها وكل درجة إلى أين ينتهي منه بحيث إذا هبَّتْ ريح من تلك الدرجة انتهت إلى ذلك الجزء من الكعبة. وكون بلده في أي ربع هو لا يخفى، فإذا عرفه وعرف مهبَّ الريح من شمال أو جنوب أو صبا أو دبور فرض

دائرةً من مهبّها إليه وقسمها بذهنه ثلاثمائة وستين جزءاً وقد حفظ الجزء الذي ينتهي إلى الكعبة فيجعله وراء ظهره، ويستقبل فتكون القبلة أمامه، ومتى لم يعرف بَلَدَهُ أين هي لا يفيده معرفة الريح؛ لأن الصبا تأتي في وجه الكعبة، فإذا استقبلها أهلُ اليمن كانوا مستقبلين الكعبة، وإذا استقبلها / ٢٣٩/ أهل العراق كانوا مستدبرين الكعبة، فإذا كان الإنسان في مكانٍ مجهول لا يعرف هل هو حكم اليمن أو حكم العراق مثلاً لا يفيدهُ معرفة الرياح شيئاً. هذا آخر ما نقلته مما كتبه، ورأيه أن مهبَّ الرياح ليس على مخارج أركان الكعبة، ولا على جنباتها، بل هو دالٌ بهبوبهِ عليها.

الفصل الرابع: بدليل الجبال

ونحن نذكر من مشاهيرها، فمن ذلك: الجبل الممتدّ غربي النيل على نيل الدّمادم، ويُسمى نيل السودان، فمن كان وراءه جعل هذا الجبل قبلته، تلقاء وجهه متشاملاً، ومن كان شرقيّه استدبره وراء ظهره مُتشاملاً، ومن ذلك الجبل الفاصل بين طليطلة ووادي آش، وهو المعروف بهيكل الزهرة.

والقبلة حيث يجعله أهل وادي آش على يسارهم، وأهل طليطلة على يمينهم ثم يستقبلون بتشريق ضفّة البحر الشامي مع سفحهِ.

وعامّة جبال إفريقية وبرّ العُدوة يستدبرها المصلّي منحرفاً إلى الجنوب بتشريق، وكذلك الجبل الفاصل بين بلاد الأندلس والأرض الكبيرة[١] وكذلك الأمم الخارجة من البحر الشامي مع زيادة تشريق، والجبل الممتدّ على الشام المسمى في كل أرض باسم يستدبره المصلّي مع بعض تشريق إلاّ عند دمشق. فإنه يأخذ على بعض تغريب لانعطاف الجبل. وجبال أذربيجان وأرمينية يجعلها المصلي على منكبه الأيسر، ويستقبل الجنوب بتغريبٍ.

وجبال الروم يجعلها من هو داخلها إلى البحر الشامي على منكبه الأيسر ومن هو خارجها إلى جهة ملطية[٢] على منكبه الأيمن، ويستقبلون الجنوب بتشريق.

وجبال قزوين وأصفهان، يجعلها المصلّي على منكبه الأيسر ويستقبل ما بين

---

(١) الأرض الكبيرة، اصطلاح جغرافي أندلسي يطلق على الأرض فيما وراء جبال البرت. وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتى القسطنطينية.
انظر: جغرافية الأندلس وأوربا ص٦٧ (الهامش١).

(٢) ملطية من الثغور الجزرية بالشام. انظر: الروض المعطار ص٥٤٥، وصورة الأرض ١٦٦.

الجنوب والغرب يميل إلى الجنوب.

وجبال مصر، حكمها حكمُ النيل، لاكتنافها له يميناً ويساراً.

وجبال اليمن جميعها يستدبرها المصلي منحرفاً / ٢٤٠/ بوجهه إلى الشمال. وأما الجبال فوجهها مستقبلة البيت.

قال أبو البقاء: اعلم أن لكل شيء وجهاً. تقول: هذا وجه الحائط، ووجه الشجرة تريدُ موضع فكل جبل وجهه مستقبل الكعبة يعرف ذلك مكانه ومَنْ كثر اجتيازه به.

الفصل الخامس: بدليـل الأنهـار

ونحنُ نذكر أشهرها على صحيح الاستقامة في عمود كل نهر لا على ما تعترضه من التعريجات أو يشقّ منه من الأنهار.

فمنها: النيل، وهو نيلان، نيل السودان ونيل مصر، فأما نيل السودان فهو آخذٌ بعد انحداره من الجنوب إلى الشمال فيما خلف المعمور من الشرق حتى يصبّ في المحيط بالغرب كما ذكرنا، وجميع من على ضفتيه قبلتهم مع استقبال جرية الماء في انحراف على يسارهم إلى الشمال المحض، فمن كانت ديارُهُم على ضفتِهِ الغربية، فمن مصبّه في البحر الشامي بدمياط ورشيد إلى الواحات الخارجية، وما يُسامِتُ أسوان إلى الدوّ شرق محض، وضفة النيل تلقاء وجوههم. ومن الدوّ إلى دنقلة إلى أقصى الجنوب قبلتهم إلى ضفة النيل مع ميل إلى منحدر الماء بين تشريق وشمالٍ، ومَنْ كانت ديارهم على ضفته الشرقية فَمِن مصبّهِ في البحر الشامي بدمياط ورشيد إلى قوص وأسوان قبلتهم وضفة النيل على أيمانهم مع استقبال جرية الماء من تشريق ـ وجَنوب ـ ومن أسوان إلى مقابل الدوّ قبلتهم شرق محض، وضفة النيل وراء ظهورهم، مع مَيْل إلى منحدر الماء بين تشريق وشمال:

وأما الفرات: فالقبلة على يمينها مع منحدر الماء مائلاً إلى التغريب.

وأما دجلة فكذلك.

وأما نهر الكرّ ونهر الرس[1] فالقبلة حيث يجعلهما الواقف من وراء الظهر وينحرِفُ إلى اليسار جنوباً بتغريب.

---

(١) يخرج الرس نهر أرمينية من قاليقلا ويمرّ بأرّان ويصب فيه نهر أران ثم يمرّ يورثان حتى يبلغ المجمع.. فيجتمع هو والكر وبينهما مدينة البيلقان فإذا اجتمعا مرّا حتى يصبا في بحر جرجان (ابن خرداذبة ص١٧٥). وانظر كذلك: مسالك الممالك للاصطخري ص١٨٩.

وأمّا جيحون[١]، فالقبلة مع ورابٍ زائدٍ على / ٢٤١/ يسار المصلّي حتى يكون النهر على الكتف اليمنى لسكان ضفته الجنوبية، وعلى الكتف اليسرى لسكان ضفته الشمالية، والقبلة إلى مغارب جُنوبهم.

وأما نهر السُّغد[٢] المنصب من جبال البتم؛ فالقبلة على يساره للغرب.

وأما نهر مكران[٣] السند، فقبلة السكان على ضفتيه على يسار مجراه إلى الجنوب، لا بتغريب، وكذلك مشاهير أنهار الهند، وهو نهرُ بهنك[٤] ونهر القنوج[٥] ونهر جينجس[٦] الآخذ على مشاريق كابل، وكذلك نهر كلها[٧] بالصين مع زيادة تغريب ومثله نهر خُمدان[٨] الأعظم.

وقال السروجي: وأما الأنهار والمياه، فإنها كلّها جاريةٌ من يمنةِ المصلّي إلى يسرته على انحراف بقربٍ من كتفه اليمنى، ويعد من الماء في اليسرى كدجلة والفرات والنهروان وغيرها من الأنهار، إلا نهرين أحدهما بخراسان والآخر بالشام يُسمى العاصي، ويقال لكلٍّ منهما المعكوس؛ لأنهما مخالفان بجريان الماء؛ لأنهما يجريان يسرة المصلّي إلى يمنته. ولا اعتبار بالمحدثة والسواقي؛ لأنها بحسب الحاجات. ونيل مصر أيضاً يجري إلى الشمال خلاف الأنهار.

وأما مشاهير أنهار الغرب فهي آخذةٌ من الجنوب إلى الشمال، وموقع القِبلة بها حيث تَزْوَرُّ عن منكب المصلّي مع استقبال الجرية بانحرافٍ إلى الشرق، أخبرني بتلك الثقة، وقال: مثل وادي سُبو[٩] ومثل وادي ملوية[١٠] ووادي بهت.

---

(١) جيحون، وهو نهر البلخ يخرج من جبال التبت ويمر ببلخ والترمذ وخاسك حتى يصب في بحر جرجان إلى بحيرة كردن. انظر: ابن خرداذبة ص١٧٣.

(٢) انظر معجم البلدان (السغد) وصورة الأرض ص٤٩.

(٣) كذا في الأصل، وفي المصادر الأخرى: مهران. انظر: الروض المعطار ص٥٦٢، ومعجم البلدان (مهران) وابن خرداذبة ص١٧٣ وصورة الأرض ص٢٨٢.

(٤) نهر بهنك بالهند يخرج من الجبل المحيط بأقصى شمال الهند. ويصب بالبحر عند مدينة طريغيوقن (نزهة المشتاق ص٢٠٨).

(٥) القنوج بالهند عن نهر يمدّ نهر مسلى (نزهة المشتاق ص١٩٣).

(٦) مروج الذهب ١/ ٧٦ وفيه (جنجس)، وكذلك في نزهة المشتاق ص١٩٤.

(٧) انظر عن نهر كلها: نزهة المشتاق ص٢٠٩.

(٨) انظر عن نهر خمدان: نزهة المشتاق ص٢٠٨.

(٩) وادي سبو في برية بين تاودا وفاس بالمغرب (نزهة المشتاق ص٢٤٩). وانظر الاستبصار ص١٨٤.

(١٠) وادي ملوية يقع إلى وادي صاع فيجتمعان معاً ويصبان في البحر ما بين جراوة ابن قيس ومليلة (نزهة المشتاق ص٢٤٧). وانظر الاستبصار ص١٩٣.

الفصل السادس: في قبلة كل أرض

ونحن نبدأ في هذا الفصل بذكر الكعبة المشرّفة التي أُمرنا باستقبالها، وإليها التوجّه من كل جهةٍ بالصلاة والحجّ والعمرة والمناسك المفترضة. قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝١٤٤﴾[1]، ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ /٢٤٢/ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾[3] يعني قواماً لصلاتهم، وهي عماد الدين وآكدُ الفرائض. وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ﴾[4].

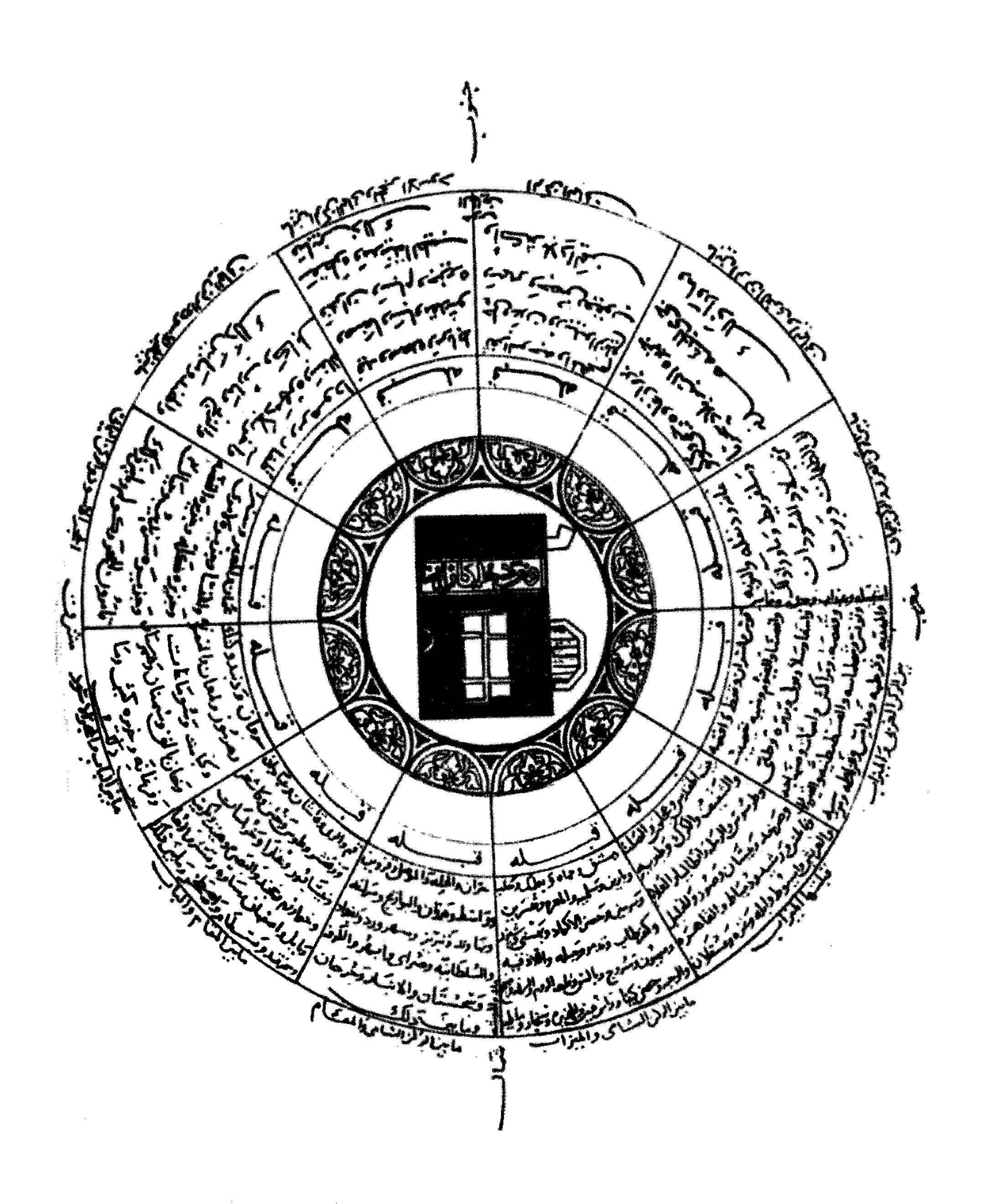
وعن النبي ﷺ أنه قال: لا يقبل الله صلاة امرىء حتى يضع الطهور مواضعه ثم يستقبل القبلة، وقد تقدّم القول على أقوال الفقهاء في ذلك.

---

(١) البقرة: ١٤٤.
(٢) البقرة: ١٥٠.
(٣) المائدة: ٩٧.
(٤) آل عمران: ٩٦-٩٧.

وهذه صورة الكعبة المعظّمة.

زادها الله تشريفاً وتعظيماً / ٢٤٣/



/ ٢٤٤/ وأما قبلة أهل كل أرض من جهات الكعبة الشريفة، فاعلم أن أهل القادسية والكوفة وبغداد والموصل وحلوان وهمذان والري ونيسابور ومرو الروذ وخوارزم وبخارى والشاش وفرغانة وما كان من البلاد على سَمْتِ ذلك يستقبلون من الكعبة مصلّى آدم عليه السلام إلى بابها[١]، ومن كان في هذه البلاد وما سامَتها واراد التوجّه إليها مِنْ ذلك يجْعل بنات نعش الكبرى إذا طَلَعَتْ على أذنهِ اليمنى، والهنعة[٢] إذا طَلَعَت بين كتفيه إلى خلف أذنه اليسرى، والعيّوق[٣] إذا طلع على فقار ظهرِهِ، والجدْي على خدّه الأيمن. والقطب الشمالي على كتفه اليُمنى وريح الصبا على كتفه اليسرى، وريح الشمال على عاتقه الأيمن على قفاه، والدبور على صفحة خدّه الأيمن، والجنوب على خدّه الأيسر، فمن استدلَّ في هذه البلاد وفيما يُسامتها بهذه الدلائل أو ببعضها في برٍّ أو بحر، سَهْلٍ أو جَبَل، فقد استقبل جهة القبلة التي أُمر باستقبالها.

واعلم أن أهل البصرة والأهواز وفارس وأصبهان وكرمان وسجستان وبُسْت وهراة إلى بلادِ الصين إلى البحر الأسود، وما كان من البلاد على سَمْت ذلك يستقبلون في صلاتهم من باب الكعبة إلى الركن الأسود[٤]، فَمَنْ كان في هذه البلاد وما سامَتَها يجعل في هذه القطب على أذنه اليمنى، والنسر الواقع خلفه، والشولة إذا تدلَّتْ للغروب بين عينيه، والشرطين[٥] والبطين[٦] إذا طلعا على فقّار ظهره، ومشرق الصيف خلف كتفه اليمنى، ومهبّ الصبا على كتفه اليسرى وريح الشمال على أذنه اليمنى والجنوب على عينه اليسرى، والدبور على خدّه الأيمن.

واعلم أن مَنْ كان بالسند والهند والمهرجان وكابل والقندهار، وما وراء ذلك مما يُسامِتُه من البلاد يستقبل الركن العراقي إلى مصلّى النبيّ ﷺ[٧]، ويجعل بنات نعش إذا طَلَعَتْ على خدِّه الأيمن والقطب على عينه اليمنى، وريح الصبا خلف أذنه اليمنى

(١) انظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/ ١٣٠.
(٢) وفي شفاء الغرام: الهقة. والهقة رأس الجوزاء، وهي ثلاثة كواكب تشبه الأثافي صغار. والهنعة كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط على أثر الهقة (انظر الأنواء ص٤٥ و٤٦).
(٣) العيوق، من الكواكب التي تنسب إلى الثريا وليس منها. وموضعها وراء الثريا في جانب المجرة الأيمن، وهو كوكب أبيض أزهر منير (الأنواء ص٣٩).
(٤) شفاء الغرام ١/ ١٣٠.
(٥) الشرطان: كوكبان، يقال إنهما قرنا الحمل، ويسميان النطح والناطح، أحدهما في ناحية الشمال والآخر في ناحية الجنوب (الأنواء ص٢١).
(٦) البطين: ثلاثة كواكب خفية كأنها أثافي (الأنواء ص٢٤).
(٧) انظر: شفاء الغرام ١/ ١٣٢.

والشمال /٢٤٥/ على خدِّهِ الأيمن، والدبور على خدّه الأيسر، والجنوب على كتفه اليُسرى.

واعلم أن مَنْ كان باليمن والسدير والتهائم إلى عدن والبحرين وحضرموت والشحر وصنعاء، وهي نجديّة، وكذلك صعدة إلى البحر الأسود، وما كان من أهل هذه البلاد على سمت ذلك، يستقبل مُصلّى النبي ﷺ إلى الركن اليماني، ويجعل القطب بين عينيه، وسُهيلاً إذا طلع على أذنه اليمنى، وإذا غَرَبَ خلف أذنه اليُسرى، ومشرق الشتاء على أُذنِهِ اليمنى، والصّبا على كتفه اليُمنى، والشمال تلقاء وجهه، والدبور على جنبه الأيسر، والجنوب على كتفه اليسرى.

واعلم أن من كان ببلاد الحبشة، وجزائر فارس، وكان من البلاد على سمت ذلك يستقبل من الركن اليماني إلى الباب المسدود، ويجعل الثريا إذا طَلَعَتْ على فقار ظهرِهِ، والنسر الطائر إذا غاب على أذنِهِ اليمنى والقطب على أذنه اليسرى، وريح الصبا على يمينه. والشمال تلقاء وجهه، والدبور على شماله والجنوب على خلفِهِ.

واعلم أن مَنْ كان بالنوبة والبجاة وغانة ومغارب اليمن وبلاد السودان وصعيد مصر والأقصر وأسنا وأرمنت وأسوان والمعين نحو ذلك، يستقبل الباب المسدود إلى ما دُون الركن الغربي بسبعة أذرع ويجعل العَيُّوق إذا طلع بين عينيه، والثريّا على عينه اليمنى، والشُولة إذا غربتْ بين كتفيه، والقطب على صفحة خدِّهِ الأيسر، ومشرق الصيف قبالته ومغرب الشتاء خلفه، وريح الصبا على عينه اليمنى والشمال على حاجبِهِ الأيسر، والدبور على أذنه اليسرى، والجنوب على كتفه اليمنى.

واعلم أن من كان بالأندلس والمغرب من أهل طرابلس وإفريقية، وما كان من البلاد على سَمْتِ ذلك يستقبل من دون الركن الغربي بسبعةِ أذرع إلى الركن الغربي، ويجعل الثريا إذا طَلَعَتْ بين عينيه والشعرى على عينه اليمنى، والعيّوق إذا غربَ خلفَهُ، /٢٤٦/ وريح الصَّبَا قبالتَهُ، والدبور خلفَ ظهرِهِ، والشمال على كتفه اليسرى، والجنوب على كتفه اليمنى.

واعلم أن مَنْ كان بأرض الاسكندرية ومصر إلى القيروان إلى تاهرت والسوس الأقصى إلى البحر الأسود وما يُسامِتُ ذلك من البلاد، يستقبل من الركن إلى ميزاب الرحمة، ويجعل الأحجرة إذا طَلَعَتْ بين عينيه، وبنات نعش إذا غربت على كتفه اليُسرى، وإذا طلعت على أذنه اليسرى والقطب على أُذنه اليُسرى، وريح الصبا على جنبه الأيسر، والشمال خلف أذنه اليُسرى والدبور خلفهُ، والجنوب على عينه اليمنى.

واعلم إن أهل مدينة رسول الله ﷺ، وأهل الحجاز والرَّملة وبيت المقدس

وفلسطين وطرسوس والمصيصة وأرض الروم وما يسامتها من الأراضي يستقبلون ميزاب الكعبة، ويُسمّيه أهل مكة ميزاب الرحمة، ولهذا نهى رسول الله ﷺ عن استقبال القبلتين للبول والغائط؛ لأن من كان بالمدينة واستقبل القبلة فقد استدبرَ الصخرة، فكان نهيُهُ ﷺ عن استقبال القبلتين بالبول والغائط، نهياً عن استقبال الكعبة واستدبارها، ثم قال: ولكن شرِّقوا أو غرّبوا، تكون الكعبة عن يمينِهِ وبيت المقدس عن يسارِهِ، أو الكعبة عن شماله وبيت المقدس عن يمينه، وهذا خاص بأهل المدينة.

فمن كان في هذه البلاد يجعل بنات نعش إذا غربت خلفه، وسُهَيلاً إذا طلع بين عينيه، والنسر الواقع إذا طلع على أذنهِ اليسرى، وإذا غربَ خلف أذنه اليمنى، وريح الصبا على عينه اليُسرى، والشمال خلف أذنه اليسرى، والدَّبور خلف أذنه اليمنى، والجنوب على حاجبه الإيمن.

واعلم أن قبلة الشام خلا الرملة وبيت المقدس، وما كان من البلاد على سَمْتِهِ، ميزاب الكعبة إلى الركن اليماني، ويجعل المصلّى في تلك الجهات بنات نعشٍ الكبرى إذا طلعت خلف أذنِهِ اليسرى أو الجدي إذا علا على منكبِهِ الأيسر أو /٢٤٧/ الهنعة إذا طَلَعَتْ عن شماله، والصبا على صفحة خدّه الأيسر، والشمال على مرجع الكتف اليُمنى أو الدبور على أذنه اليمنى إلى قفاهُ، والجنوب تلقاء وجهه.

واعلم أن مَنْ كان بملطية وشميصات وزبطة ومرعش والجزيرة ونصيبين وأرمينية إلى باب الأبواب، يستقبل من الركن الشامي إلى مصلّى آدم عليه السلام، ويجعل عيّوق الثريا إذا طلع خلف أذنِهِ اليسرى إلى قفاه، وإذا غرب على جنبِهِ الأيمن. والقطب على أذنه اليمنى إلى قفاه. وشرق الشتاء على العظم الذي خلف أذنه اليسرى، أو ريح الصبا على كتفِهِ اليسرى، أو الشمال على صفحة خدِّه الأيمن، أو الدبور على عاتقِهِ الأيمن إلى عينِهِ اليُمنى أو الجنوب على عينِهِ اليسرى.

ولابُدَّ لمن أراد استعمال ما ذكرتهُ في هذا الفصل من معرفة الكواكب التي سميناها، وهي يسيرة فيعرفها بأعيانها بموقفٍ، وكذلك الرياح ومهبّاتها فإنه يصل بذلك إلى بغيتهِ ومُرادِهِ إن شاء الله تعالى.

وقال عبد الله بن المبارك[1]: من أصحابنا أهل الكوفة يجعلون الجدي خلف

---

(١) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم، التركي ثم المروزي، ولد سنة ١١٨هـ ورحل في طلب العلم وأكثر التطواف، وجمع الحديث والفقه والعربية، وكان ديناً عابداً من الزهاد الشعراء. توفي بهيت سنة ١٨٢هـ.

=

القفا في استقبال القبلة. قال: ونحنُ نجعلهُ خلف الأذن اليمنى.

وعن أبي يوسف[١]، قال في قبلة أهلِ الريّ: الجدي على منكبك الأيمن وقيل فيما سوى ذلك إذا جعلتَ بنات نعشٍ الصغرى على أذنك اليمنى وانحرفتَ قليلاً إلى شمالك فتلك القبلة.

وعن ابن المبارك وابن مطيع[٢] وأبي معاذ[٣] وسلم بن سالم[٤] وعلي بن يونس، أنّهم قالوا: قبلتنا العقرب، ذكره المرغياني، وقيل: قبلة أهل الشام الركن الشامي، وقبلة أهل المدينة موضع الحطيم، يعني الحجر والميزان، وقبلة أهل اليمن الركن اليماني، وقبلة أهل الهند وما يتصل بها ما بين الركن اليماني والحجر الأسود، وقبلة خراسان والمشرق الباب، ومقام إبراهيم. وأن يتيامن أو يتياسر يجوز؛ لأنّ وجه الإنسان متقوّس، وقد تقدم ذكره.

وعن سلام بن حكيم: محاريب خراسان إلى الحجر الأسود، وفي ميسرة الكعبة، فمن توجّه إلى الكعبة ومال بوجهه إلى ميسرة القبلة، وقَعَ وجههُ إلى جبل قُبيس / ٢٤٨/ ومَنْ مال بوجهِهِ إلى يمنتها، وَقَعَ وجهُهُ إلى الكعبة، ولهذا قيل يجب أن يميل إلى يمنتها. قال: ومحاريب الدنيا كلُّها نُصِبَتْ بالتحرّي حتى مِنًى.

قال السروجي: ويجب أن يستثنى محراب النبي ﷺ والمحاريب التي ثَبَتَ أنه صلّى إليها. وبالله التوفيق.

هذا آخر الباب الرابع وخاتمته:

= انظر: الوافي ١٧/ ٤١٩، وطبقات ابن سعد ٧/ ٢/ ١٠٤، والمعارف لابن قتيبة ٥١١، وتاريخ بغداد ١٠/ ١٥٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٢، والشذرات ١/ ٢٩٥.

(١) أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري. من أهل الكوفة. فقيه عالم من الحفاظ، صحب أبا حنيفة النعمان، وبعد وفاته اتصل بالرشيد العباسي فقلّده القضاء، توفي سنة ١١٣هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٦/ ٣٧٨، والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٠، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٠٧، والشذرات ١/ ٢٩٨.

(٢) لعله أبو مطيع، الحكم بن عبد الله، كان على قضاء بلخ. انظر طبقات ابن سعد ٧/ ٢/ ١٠٥.

(٣) أبو معاذ النحوي، من أهل مرو، روى عن عبد الله بن المبارك. طبقات ابن سعد ٧/ ٢/ ١٠٦.

(٤) سلم بن سالم البلخي، أبو محمد، كان ضعيفاً في الحديث. إلا أنه كان صارماً. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكانت له رئاسة بخراسان. حبسه هارون الرشيد. وأطلقه الأمين بعده من سجن الرقة، فقدم بغداد، فأقام بها قليلاً، ثم خرج إلى خراسان فمات بها سنة ١٩٤هـ.
طبقات ابن سعد ٧/ ٢/ ١٠٦ والوافي ١٥/ ٣٠٠ وتاريخ بغداد ٩/ ١٤٠.

فصل جامع:

يشتمل على ذكر تداخل الشهور والكواكب الثابتة والسيّارة.

وصورة الأفلاك والقول في الخسوف والكسوف، وما يستطردُ في ذلك، ويتدرّج معه، وقد ذكرناه لما يُحتاج إليه في الاستدلال على القبلة والطرق ونحو ذلك، مما لا يخلو من فائدةٍ يتعلق بعضُها ببعض.

[الكواكب الثابتة]

هذه نبذة يُحْتاج إليها من أمر الكواكب الثابتة من صُوَرِها وأوضاعها وأزمان طلوعها وغروبها وتوسطها السماء في أوقاتٍ مخصوصة من الليل والنهار في جميع أيام السنة الشمسية في سائر بقاع الأرض، ومن الواجب أن نقدم قبل الخوض في ذلك مقدمة في كيفية استخراج سني شهور القبط وشهورهم ليكون تقييد أوقات طلوع الكواكب المذكورة، وبيان ذلك على ما جَرَتْ به الرسوم القديمة والحديثة: أن تضرب السنون العربيّة التامة الماضية من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام في ثلاثمائة وأربعةٍ وخمسين وخمس وسدس، ويزاد على المبلغ أيام السنة الناقصة، ثم يزاد على المبلغ وهو المسمّى بالأصل (العى) مائة ألف وثلاثة وعشرون ألفاً وثلاثة مائة وأربعة وأربعون، ثم تلقي المبلغ ثلاثمائة وخمسة وستين ورُبع، فما خرج في العدد تلقى لكل مائة منه واحد، وما بقي دون ثلثمائة وخمسة وستين فهي أيام من السنة المنكسرة، فاْجعل لكل ثلاثين منها شهراً، وما بقي دون ثلاثين فهو أيام من الشهر الناقص، فإذا فعلنا ذلك، فنكون قد تحصَّلنا على السنين الماضية من تاريخ دقلطيانُوس[1]، وهو تاريخ القبط، وكذلك الشهور والأيام، وهنالك يظهر أول كل سنة أرَدنَا /٢٤٩/ ما هو من الأيام من سني القبط، وكذلك أول كل شهر. ومن بعد ذلك يُستحبّ أن نوضّح أوائل السنين والشهور ما هي من أيام الأسبوع بطريق قريب المتناول ليس بخارج عن الأصول، وكذلك إذا أردنا أول سنةٍ من سنيّ القبط ما هُوَ من أيام الأسبوع فنأخذُ السنين التامّة القبطية الماضية ونزيد عليها رُبعَها بغير كسرٍ فما بلغ زدنا عليه لكل مائة سنة من السنين التامّة واحداً أو دُونها فالغِهِ ولا تأخذ له شيئاً. وإلاّ فخذ له يوماً، وزِد

---

(١) دقلطيانوس. الذي عرف تاريخ القبط به، أحد قياصرة الروم ملك في منتصف سنة ٥٩٥ من سني الاسكندر. خالف عليه أهل مصر في السنة التاسعة عشرة من ملكه، فبعث إليهم وقتل منهم خلقاً واستباح دماء النصارى. لهذا اتخذوا ابتداء ملكه تاريخاً.
انظر: خطط المقريزي ١/ ٤٩٢ (طبعة كتاب التحرير).

على المجتمع أربعةً أبداً، فما بلغ ألقهِ سبعةً سبعةً، وما بقي دُون ذلك عَدَدْتَهُ من يوم الأحد، فما انتهيتَ إليه من الأيام فهو اليوم الذي به تدخل تلك السنة، وهو أوّل تَوت. ويوم النيروز عند أهل مصر.. وشهور القبط أسماؤها(١):

توت(٢) ثم بابه(٣)، ثم هتور(٤)، ثم كيهك(٥)، ثم طُوبَه(٦) ثم أمشير(٧) ثم برقهات(٨) ثم برمودة ثم بشنس، ثم بؤنة(٩) ثم آبيب(١٠) ثم مَسْرَى(١١)، وبعد ذلك خمسة أيام تُسمّى أيام النّسيء(١٢) في السنة التي ليست بكبيسة، وأمّا في الكبيسة فالنسيء ستة أيام، وتعرف الكبيسة من غيرها من قبَلِ أخذ ربع السنين الماضية كما مَرَّ، فإن لم يكن فيه كسر فكبيسة وإلاّ فلا.. ومعرفة أول كل شهر غير توت بضابط كلّي هو أن تَعُدَّ من أول شهور السنة أعني توت إلى الشهر الذي تُريد أوله وتزيد على المبلغ مثله، وتنقص من الحاصل واحداً، فما بقي ألْقِهِ سبعة سبعة، فما بقي دون ذلك عُدَّ به من يوم النيروز، فما انتهَيْتَ إليه من الأيام فهو أوّل ذلك الشهر.

ومما استنبطته من أعمال التواريخ لتاريخ القبط المعرفة أول يوم من أيّ سنة شيئاً ما هو من أيام الأسبوع طريق في غاية السهولة، وتلك أن تلقي مما مضى من السني التامة ألفاً وثمانية وأربعين سنة، وما بقي دُون ذلك يُزاد عليه ربعُهُ من غير كسرٍ فما بلغ إن كان دون سبعة فعُدّ بهِ من يوم الأحد تنتهي إلى اليوم المطلوب، وإن كان سبعة فالقِهِ سبعةً سبعةً / ٢٥٠/ فما بقي دُون ذلك عُدَّ به من يوم الأحد تنتهي إلى اليوم المطلوب.

واعلم أن التاريخ القبطيّ لآخر سنة أربعين وسبعمائة من سني العرب بمقتضى الحساب المتقدّم ألْف سنة وخمسة وخمسون سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام.

فهذا ما يليقُ بهذهِ النبذة من الكلام على سنة القبط وشهورها. واْعلم أن سنة القبط نوعٌ من السنة الشمسيّة؛ لأن الشمسية تَصدُق على هذه وعلى سنة السريانيين وسنة

---

(١) انظر: مروج الذهب ١/ ٤٣١، وخطط المقريزي ١/ ٩٣.

(٢) في مروج الذهب: يقابله من شهور السريانيين: أيلول.

(٣) يقابله: تشرين الأول.

(٤) في خطط المقريزي والمروج: هاتور، وفيه يقابله تشرين الثاني.

(٥) وهو كانون الأول.

(٦) وهو كانون الثاني.

(٧) وهو شباط.

(٨) في مروج الذهب: برهمات وهو آذار.

(٩) في المروج والخطط: بؤونه، وهو حزيران.

(١٠) وهو تموز.

(١١) وهو آب.

(١٢) في مروج الذهب: تسمى العمياء، وفي الخطط: أيام النسيء ومنهم من يسميها أبو [illegible].

الكلدانيين، وايام الكل مقدارها واحدٌ، والاختلاف الحاصل بينها ليس إلاّ في عدّة أيام الشهور؛ لأن شهور السريانيين والكلدانيين متفقة في المقدار من قبَلِ أن عدد أيام شهور كلتيهما لا يوافق بعضهُ بعضاً، وأمّا أيام شهور القبط فقد سَبَق أنها متوافقة بعضُها لبعضٍ فإنها ثلاثين ثلاثين، وشهور الكلدانيين إنما تخالف شهور السُّريانيين في الأول، وأما في الكبيس فلا، وكلّما سبق لأحدهما من العمل أو الحكم جازَ في الآخر، وبيانُهُ أنه إذا كان أحد هذين التاريخين معلوماً كان الآخر معلوماً؛ لأن الاختلاف في أول شهر السنة لا غير، فعند الروم وهم الكلدانيون كانون الأول وعند السريانيين تشرين الأول، وعلى الأول عمل المغاربة والفرنج في زماننا وباقي البلاد على الثاني وها أنا أريك أسماء كل منهنَّ، وكيف تعلم أول كل شهرٍ نشأ منهنّ وتوابع ذلك إن شاء الله بأوضح السبيل.

أسماء شهور السريانيين: تشرين الأول، أحد وثلاثون يوماً، تشرين الثاني ثلاثون يوماً. كانون الأول، أحد وثلاثون يوماً، كانون الثاني أحد وثلاثون يوماً. شُباط ثمانية وعشرون يوماً وربع يوم، فالسنة السريانية إذا كانت كبيسة اجتمع من هذا الكسر يوم فيصير شُباط تسعة وعشرين يوماً، وفي غير الكبيسة يحسب ثمانية وعشرون يوماً. آذار أحد وثلاثون يوماً، نيسان ثلاثون يوماً. أيار أحد وثلاثون يوماً، حزيران ثلاثون يوماً، تموز أحد وثلاثون يوماً / ٢٥١/ آب أحد وثلاثون يوماً، أيلول ثلاثون يوماً. ومجموع هذه الأيام ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً ورُبع يوم، وهو مقدار أيام السنة الشمسية بالتقريب.

أسماء شهور الكلدانيين: أكتوبر، وهو موافق تشرين الأول، بل هو في الحقيقة هو. إنما اختلف اسمه، وكذلك بقيّة الشهور على هذا المنوال، على ما أنا واصِفُهُ إن شاء الله تعالى. ثم نوبير، ثم دجُنبر وهو مخالف لكانون الأول في الكبيسيّة، فإنه يكون فيها اثنان وثلاثون يوماً، فيجعلون اليوم الزائد فيه كما جعله السريانيون في شباط، ثم ينيّر، ثم فبريّر، وهو دائماً في الكبيسة وغيرها ثمانية وعشرون يوماً، ثم مارس، ثم إبريل، ثم مايه، ثم يونيه، ثم يوليه، ثم أغشت ثم شتنبر.

ومن بعد أن نقرر ذلك نبيّن مداخل هذه الشهور في أشهر القبط، حتى إذا علم ذلك، وكان الماضي من الشهور القبطية معلوماً فيلزم أن يكون الماضي من هذه الشهور معلوماً، فنقول:

قد وضع أهلُ الصناعة الفلكية لكل شهر حرفاً من حروف الجُمَّل يدلُّ على مقدار الأيام الماضية من الشهر القبطي إذا دَخَلَ أول يومٍ من الشهر السرياني أو الكلداني

الموافق له، فكانت الحروف اثني عشر حرفاً. الأول منها دلالة على عدد الأيام الماضية من شهر توت عند دخول أيلول أو شتنبر، وهو أربعة والثاني أيضاً أربعة يدلّ على أن ذلك هو الماضي من شهر بابة عِندَ دخول أول تشرين الأول أو أكتوبر وعلى هذا المنهاج ثم بالترتيب في أعداد الشهور، وهذه هي الأحرف التي أَخْبرت عنها:

د د ه ه و ر ه و و ز ز ح

ولنصف على أثر ذلك كيف تُعلم الكبيسة في سني السُّريانيين والكلدانيين من غيرها: يجب أن تعلم أن تاريخ السريان مبدؤه هو يوم الاثنين أوّل يوم من السنة السابعة من ملك الاسكندر الثاني المعروف بذي القرنين بن فيلبس المعروف بالبنا[1]، وأوّل هذا التاريخ /٢٥٢/ من حين خرج من مقدونية فسار في الأرض، وبَلَغَ من معمورها ما بَلَغَ على ما انتهى إِلينا، واعلم أن الماضي من هذا الثاني لنصف نهار يوم التاريخ الذي قررنا عليه تاريخ القبط من تاريخ العرب ألف وستمائة وخمسون سنة وثمانية أشهر وثمانية وعشرون يوماً. واعلم أنه كلّما مضت سنة من سني القبط فزد في عددها واحداً، فيجب أن يزداد أيضاً في عدد هذه واحد إِذا مضى من السنة القابلة القبطية شهر وخمسة أيام أبداً، فما بلغ فهو تاريخ السريانيين، وهو أيضاً التاريخ الذي يؤرخ به الكلدانيون. وبعد هذا البيان يسهل معرفة الكبيسة من غيرها، وذلك أن تلقي سني التاريخ ثمانيةً وعشرين ثمانيةً وعشرين، وما بقي دون ذلك فإِن وافق شيئاً من هذه الحروف الموضوعة فالسنة كبيسة، وإِلاّ فَلاَ، وهذه الحروف:

ب و ى يد لح كب كو

واعلم أنه إِنما احتجتُ إِلى هذه السبل دون غيرها لسهولتها مع تحققها، ولو عرّجتُ على اقتصاص أوضاع أهل الصناعة المتكاثرة لخرجنا عن الغرض وطال الكلام.

ولنرجع الآن إِلى وصف ما نحنُ له رائمون من أمر الثوابت فنقول: إنه قد تقرر في علم الهيأة بالبُرهان أن الأفلاك الكليّة تسعة، واحد غير مكوكب ويسمّى الأطلس والأعظم وفلك الأفلاك؛ لأن الأفلاك كلّها في جوفه تتحرك بحركته من المشرق إِلى المغرب في كل دورة واحدة على قطبين ثابتين، أحدهما الشمالي وهو الظاهر في أكثر المعمورة بالقرب من بنات نعش الصغرى، والآخر الشمالي الخفيّ عنّا، لا يظهر إِلاّ

(١) ورد في الأصل بحروف مهملة.

لمن عن الجنوب، وآخر تحت هذه الفلك يسمى فلك البروج، وفيه جميع الكواكب الثابتة، والمدرك منها بالرصد ألف واثنان وعشرون كوكباً، ثم السبعة الباقية للسبع كواكب السيّارة: فأوّلها زُحَل ثم المشتري ثم المريخ، ثم الشمس، ثم الزهرة ثم عطارد، ثم القمر، وهذه السبعة منها خمسة متحيّرة، وهي /٢٥٣/ ما عدا الشمس والقمر.

واعلم أن فلك البروج يتحرك بما فيهِ من المشرق إلى المغرب في كل مائة سنة جزءاً واحداً على أرصاد بطليموس، وفي كل ست وستين سنة جزءاً واحداً على الأرصاد الحديثة التي في زمن المأمون، وبعده، واعلم أن فلك البروج انقسم بنصفين بدائرةٍ عظيمة بُعْدُها من قطبيهِ بعدٌ واحد، كما أن الفلك الأطلس انقسم بدائرةٍ عظيمة كذلك، فالتي قسمت الأطلس تُسمّى منطقة الأطلس ودائرة معدّل النهار، ويُسمّى فلك معدّل النهار، وإنما سميت معدّل النهار، لأن الشمس إذا مرّت على مسامتتها اعتدل الليل والنهار في جميع بقاع الأرض، والتي قسمت فلك البروج تسمّى منطقة البروج ودائرة البروج وفلك البروج، والدوائر تُسمّى أفلاكاً بطريق المجاز. واعلم أن دائرة البروج مقاطع دائرة معدّل النهار على زوايا غير قائمة بل منفرجة وحادّة على نقطتين متقابلتين إحداهما التي داخَلَتْ بها الشمس نحو الشمال تسمى رأس الحمل، ونقطة الاعتدال الربيعي، والأخرى رأس الميزان والاعتدال الخريفي، وهاتان النقطتان كلاهما مقابلة لصاحبتها، ثم إن أهل الصناعة أمرّوا دائرة عظيمة على قطبي مُعدَّل النهار وقطبي البروج، فانقسمتْ منطقة البروج بهذه الدائرة، ودائرة معدّل النهار أربعة أقسام متساوية، كل واحد منها ربع دائرة، وهذه هي الفصول الأربعة، فأوّل الأرباع هو المبتدىء من نقطة رأس الحمل إلى الدائرة المارة بالأقطاب الأربعة وهو فصل الربيع. والنقطة المنتهي إليها رأس السرطان والانقلاب الصيفي. والربع الثاني من هذه النقطة إلى نقطة الاعتدال الخريفي فصل الصيف. والرُبع الثالث من نقطة الاعتدال الخريفي إلى نقطة تقاطع دائرة الأقطاب مع دائرة البروج الثابتة فصل الخريف، وتسمى هذه النقطة رأس الجدي والانقلاب الشتوي. والربع الرابع يبتدي من هذه النقطة إلى رأس الحمل، وهو فصل الشتاء، وهذه الأربعة أرباع يُناظِر بعضها بعضاً، فالربيعي نظير الخريفي، والصيفيّ /٢٥٤/ نظير الشتوي، فإذا قسمنا الربيعي ثلاثة أقسام، والربع الصيفي كذلك، وأمررنا على مقاطع القسمةِ أربع دوائر عظام تمرُّ بقطبي فلك البروج، انقسمت هذه الأرباع كل واحد منها إلى ثلاثة أقسام، فصارت الأقسام اثني عشر قسماً، وهذه هي المعبّر عنها بالبروج، في كل فصل منها ثلاثة، فالحمل والثور

والجوزاء فصل الربيع، والسرطان والأسد والسنبلة فصل الصيف، والميزان والعقرب والقوس فصل الخريف، والجدي والدلو والحوت فصل الشتاء.

ومن بعد أن تقدم ذلك نقول:

إن جميع الكواكب المُدْرَكة بالرَّصد يحصرها أهل الصناعة في ثمان وأربعين صورة، وهذه الصور منها ما هو شمالي عن منطقة البروج، ومنها ما هو على نفس المنطقة، ومنها ما هو جنوبي عن المنطقة، فالصور الشمالية أحد وعشرون صورة.

الأولى: الدُّبُّ الأصغر المُسمَّى بنات نعش الصغرى وهو سبعة كواكب واحد خارج عن الصورة

الثانية: الدُّبُّ الأكبر المسمّى ببنات نعش الكبرى، وهو سبعة وعشرون كوكباً وثلاثة خارجة عن الصورة،

الثالثة: التنّين، وهو أحد وثلاثون كوكباً.

الرابعة: قيقاوس ويسمي بالملهب أحد عشر كوكباً، واثنان خارجان عن الصورة.

الخامسة: العوّا اثنان وعشرون كوكباً وواحد خارج عن الصورة.

السادسة: الفكة تسعة كواكب.

السابعة: الجاثي على ركبته. تسعة وثلاثون كوكباً وواحد خارج عن الصورة.

الثامنة: السلباق، ويُسمّى اللورا عشرون كوكباً.

التاسعة: الدجاجة سبعة عشر كوكباً وواحد خارج الصورة.

العاشرة: ذات الكرسي، ثلاثة عشر كوكباً.

الحادية عشرة: حامل رأس الغول سبعة وعشرون كوكباً، وثلاثة خارجة عن الصورة.

الثانية عَشَرة: ممسك الأعنة، ستة عشر كوكباً.

الثالثة عشرة: الحوّاء، أربعة وثلاثون كوكباً وخمسة خارجة عن الصوّرة.

الرابعةُ عشرة: الجيدُ ثمانية عشر كوكباً.

الخامسة عشرة: السَّهم خمسة كواكب.

السادسة عشرة: العقاب: تسعةُ كواكب، وأربعة خارجة عن الصورة.

السابعة عشرة: الدلفين عشرة كواكب.

الثامنة عشرة: قطعة الفَرس، أربعة كواكب.

التاسعة عشرة: الفرس الأكبر المجنَّح، عِشرون كوكباً.

العشرون: المرأة المسلسلة، اثنان وعشرون كوكباً.

الحادية والعشرون: المثلث، أربعة كواكب.

فهذه الصُّور الشمالية.

وأما الصور التي على المنطقة فهي اثنتا عشرة صورة:

الأولى: الحمل، ثلاثة عشر كوكباً، وخمسة خارجة عن الصورة.

الثانية: الثور، اثنان وثلاثون كوكباً، وأحد عشر خارجة عن الصورة.

الثالثة: الجوزاء، تسعة عشر، وخمسة خارجة عن الصورة.

الرابعة: السرطان، تسعة كواكب، وأربعة خارجة عن الصورة.

الخامسة: الأَسَدُ؛ سبعة وعشرون، وثمانية خارجة عن الصورة.

السادسة: السنبلة، ستة وعشرون كوكباً، وستة خارجة عن الصورة.

السابعة: الميزانُ ثمانية كواكب، وتسعة خارجة عن الصورة.

الثامنة: العقرب، أحد وعشرون، وثلاثة خارجة عن الصورة.

التاسعة: القوس، أحد وثلاثون كوكباً.

العاشرة: الجَدْي، ثمانية وعشرون كوكباً، وستة خارجة عن الصورة.

الحادية عشرة: الدَّلو، اثنان وأربعون كوكباً، وثلاثة خارجة عن الصورة.

الثانيةُ عشرة: الحوت، أربعة وثلاثون كوكباً، وأربعة خارجة عن الصورة.

وأما الجنوبيّات، فخمس عشرة صورة:

الأولى: قنطس: اثنان وعشرون كوكباً.

والثانية: الجبار، ثمانية وثلاثون كوكباً.

والثالثة: النهر أربعة وثلاثون كوكباً.

والرابعة: الأرنب، اثنا عشر كوكباً.

والخامسة: الكلبُ الأكبر منها الثمانية، وهي ثمانية عشر كوكباً وخارج الصورة أحد عشر.

والسادسة: الكلب الأصغر، ومنها الشامية كوكبان.

والسابعة: السفينة، منها سهيل خمسة وأربعون كوكباً.

والثامنة: الشجاعُ خمسة وعشرون كوكباً، واثنان خارجان عن الصورة.

التاسعة: الكأس، سبعة كواكب.

العاشرة: الغرابُ، سبعة كواكب.

/ ٢٥٦/ **والحادية عشرة**: قنطورس، سبعة وثلاثون كوكباً.

والثانية عشرة: السبعُ، تسعة عشر كوكباً.

والثالثة عشرة: المجمرة، سبعة كواكب.

والرابعة عشرة: الإكليل الجنوبي، ثلاثة عشر كوكباً.

والخامسة عشرة: الحوت الجنوبي، أحَدَ عشر كوكباً.

فهذا بيان مجموع الكواكب الثابتة المذكورة بالرصد على سبيل الإجمال لكي يحصل الإحاطة بعلمها كذلك، ولو رمنا تفصيلها لطال القول في ذلك، وكنا نخرج عما نحنُ بصددِهِ.

ولنرجع الآن فنقول: إن هذه الكواكب إمّا الشمالية منها فإنه يمكن أن يخفى كثيرٌ منها على مَنْ توغّل في جهة الجنوب، كما أنه ممكن أن يخفى كثيرٌ من الجنوبية على من توغّل في جهة الشمال، وأما الكواكب التي على المنطقة، ومنها ظاهرة في جهتي الشمال والجنوب لا يخفى عن قوم ببقعةٍ من الأرض البتّة، فمن أجل ذلك راعينا الكواكب الواقعة عليها، ثم إنَّه لما كانت التي على المنطقة كثيرة منها مشاهير وغير مشاهير، آثرنا ذكر المشاهير على غيرها ليكون ذلك أوفق في البيان، والمشاهير هي التي تُدعى منازل القمر، وهي التي يكون القمر كل ليلةٍ بمنزلةٍ منها، وهي ثمانية وعشرون منزلة، نذكرها أولاً فأولاً، وهذه المنازل هي التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز حيث يقول: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩﴾[(١)] فإن العذْقَ إذا قَدُمَ رَقَّ وانقوس، يشبه القمر به إذا انتهى من منزلة مستهلّة إلى ثمانية وعشرين، أعني قريباً من استتاره، فإنه يصير رقيقاً مقوّساً كالعرجون القديم.

اعلم أن المنازل قسمان، شمالية وجنوبية، أربعة عشر منها شمالية، وأربعة عشر جنوبيّة، فأوّل المنازل الشمالية: الشُّرَطان[(٢)]، وهما كوكبان، هما قرنا الحمل، ويُسمّيان النطح والناطح، وبينهما رأي العين قاب قوسٍ إذا صارا في كبد السماء، وكل مقدار نذكره بين كوكبين، فإنما نعني به إذا كانا في وسط السماء، والكواكب تتدانى في وسط السماء، وتباعد / ٢٥٧/ في الأفق في رأي العين، وأحد الشرطين في ناحية الشمال، والآخر من ناحية الجنوب، وإلى جانب الشمالي كوكبٌ صغيرٌ يُعدّ معها

---

(١) سورة يس: ٣٩.

(٢) انظر: الأنواء ص٢١.

أحياناً فيقال حينئذٍ للثلاثة أشراط، وعند طلوعها مع الشمس يعتدل الليل والنهار، ويكون أول فصل الربيع. قال ساجعُ العرب: إذا طلع الشُّرطان استوى الزمان، واخضرّت الأوطان، وتهادت الجيران[١]، واعلم أن الشرطين كان في رأس الحمل وقت الرّصد الأول قبل ابرحس، وهو الآن في الجزء السادس والعشرين من الحمل، فلا يصح أن يكون مع طلوعها مع الشمس اعتدال الليل والنهار، وإنما كان ذلك قديماً، فأما الآن فيكون طلوع الفرع المؤخر مع الشمس، كما كان الشُرَطين قديماً.

ثم البطين[٢]، وهو ثلاثة كواكب خفيّة كأنها أثافٍ ويقال: إنها بطن الحمل، ثم الثريا، ويقال: إنها إلية الحمل، وهي أشهرُ المنازل، وذكر العرب لها أكثر من ذِكْرِهم لغيرها، وجاءت مصغّرة لاجتماعها، ولم يتكلّم بها إلاّ كذلك كما قيل حميّا الكأس، وأصلها من الثروة، وهي كثرة العدد وقيل أنها ستة أنجم ظاهرة في خللها نُجوم كثيرة خفيّة، والصحيح أنها سبعة كواكب، قال الشاعر: [من الطويل]

إذا ما الثريّا عارضَتْ أو توسّطتْ   يَرَاها الحديدُ العين سبعةَ أَنجُمِ

ويسمّونها نجماً. قال الراعي، وذكر امرأةً أضافها: [من الطويل]

فباتتْ تعدّ النجمَ في مستحيرةٍ   سريعُ بأيدي الآكلينَ جُمُودها[٣]

فقوله تَعُد النجم دليل على جمعٍ؛ لأن العدد لا يقع إلاّ على ذلك، ومستحيرة خفيّة، قد تحيّر فيها. واعلم أنه إذا أطلق النجم فالمراد به الثريا عند العرب وكثيراً ما يشبهونها، فَمِنْ أحسن ما قيل في ذلك قول امرىء القيس: [من الطويل]

إذا ما الثريا في السماء تعرّضتْ   تعرّضَ أثناءِ الوِشاحِ المفصّلِ[٤]

أراد بتعرض الثريا وقت مغيبها، فإنها إذا طلعتْ تستقبل الناظر إليها، وإذا / ٢٥٨/ غربت تحرَّفت جانحةً كتحرّف ثني الوشاح إذا أُلقي، والوشاح فيه خرز منظوم قد جُمِع طرفاهُ، فأسفله أوْسع من أعلاه كالثريا. وقال ابن الزبير الأسدي[٥]:[من الطويل]

---

(١) رواه الدينوري في الأنواء ص٢٢ وعنه في المخصص ٩/ ١٦ والأزمنة للمرزوقي ٢/ ١٨٤ وفي بعضها اختلاف يسير.

(٢) انظر عنه: الأنواء ص٢٤.

(٣) راجع الأنواء ص٢٧، والمعاني الكبير لابن قتيبة ص٣٧٥، ولسان العرب (نجم).

(٤) ديوان امرىء القيس ص١٤.

(٥) عبد الله بن الزُّبير الأسدي الكوفي، توفي أيام عبد الملك بن مروان. انظر الأغاني ١٣/ ٣٣ والخزانة ١/ ٢٤٥ والبيت في ديوانه (تحقيق عبد الله الجبوري ص).

وقد خرَّم الغور[١] الثريا كأنها له رايةً بيضاء تخفضُ للطعنِ

ومن أسجاع العرب قولهم[٢]: إذا طلع النجم فالحيّ[٣] في حَدْم، والعشب في حَطْم. الحدم: توقد الحي والنار، قوله: والعشب في حطم، يريد أنه حينئذ يهيج ويتكسَّرُ، واعلم أن الثريا تظهر من أول الليل عند ابتداء البَرد، ثم تنحدر عن وسط السماء فتكون في كلّ ليلة أقرب من أفق المغرب من الليلة الماضية، وأبعد عن وسط السماء إلى أن يهلّ معها الهلال أوّل ليلةٍ منه، ثم تمكُثُ شيئاً يسيراً، وهذا المغيب هو استتارها، ثم تبدو بالغداة من المشرق في أشدّ ما يكون من الحرّ، وفي جميع هذه الأحوال تكلّم الشعراء قال حاتم الطائي يذكر ظهورها أول الليل في أشدّ البرد، ويدلُّ بذلك على شدّة الزمان: [من الطويل]

إذا النجمُ أضحى مغربَ الشمسِ رابياً ولمْ يكُ برقٌ في السماءِ يُنيرها[٤]

يريد: إذا كان الأمر كذلك لم يكن مَطَرٌ. وقال ساجع العرب: إذا طَلَعَ النجم عشاءً، ابتغى الراعي كساءً[٥]. وفي توسطها السماء يقول ساجع العرب[٦]: إذا أمسَتِ الثُّريَّا قِمّ رأس، ففي الدثار فاخنس، وعظماهن[٧] فاحدس، وإن سُئلت[٨] فاعبس. يريدُ أنه إذا صارت الثريا على مسامتة الرأس، فاخنس أي استتر من البرد، ولا تسافر، يريد عظام الإبل فاصدع للنحر، وقوله: وإن سُئلت فاعبس، أي أظهر العُبوس لما سألك ومُرْهُ بالمنع.

ثم الدّبَران[٩]: وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا، ويُسمّى تابع النجم، ويُسمَّى الفنيق، وهو الجمل الكبير، ويُسمّى المِجدَح، وهو الذي ذكر في الحديث: لو أَنَّ الله حَبَسَ القطر عن الناس سبع سنين، ثم أرسله أصبحت طائفة به كافرين، يقولون مُطرنا بالمجدح. قال الشاعر: [من المتقارب]

/٢٥٩/ وأظعنُ بالقومِ شطرَ المُلوكِ حتى إذا خَفَقَ المجدَحُ[١٠]

---

(١) كذا في الأصل، وفي الديوان: الغرب.

(٢) الأنواء ص٢٩. (٣) في الأنواء «الحرّ».

(٤) ديوان حاتم الطائي ص٦٢ (طبعة صادر) وفي الأصل: إذا الشمس مغرب الشمس. وصحح الشطر عن الديوان، وعجز البيت فيه: ولم يك بالآفاق بَوْنٌ ينيرها.

(٥) السجع في الأنواء ص٣١. (٦) الأنواء ص٣١.

(٧) في الأصل (عظامهن) والتصويب عن الأنواء.

(٨) في الأصل: شئت والتصويب عن الأنواء.

(٩) الأنواء ص٤١.

(١٠) البيت في الأنواء ٤١ بدون نسبة، ولسان العرب (جدح) و(خفق) وعزاه إلى درهم بن زيد الأنصاري.

خَفَقَ المِجدح، أي غاب، والكواكب المنسوبة إلى الدبران كواكب كثيرة بين يديه مجتمعة فيهما كوكبان صغيران، يكادان يتماسّان، وهي ثلاث كواكب صغار تشبه الأثافي.

قال ابن عباس[1] لرجل طلّق امرأةً عدد نجوم السماء، يكفيك هقعة الجوزاء، يريد أنها تبين منك بعدد كواكب هقعة الجوزاء وهي ثلاث، وإنما سميت هقعة تشبيهاً لها بدائرةٍ من دوائر الفرس يقال لها الهقعة وهذا فرس مهقوع. ثم الهنْعَةُ، وهي كوكبان أبيضان على أثر الهقعة[2] في المجرّة، بينها وبين الذراع المقبوضة، ويقال لأحد الكوكبين: الردّ[3] والآخر: الميسان.

قال ابن كناسة[4]: إنما ينزلُ القمر بالتحايا[5] وهي كواكب ثلاثة حذاء الهنقة، الواحدة منها تحياة.

وقال أدهم بن عمران العبدي[6]: الهنعة قوس الجوزاء، يرمي بها ذراع السد، وهي ثمانية أنجم في صورة قوس، في مقبض القوس النجمان اللذان يقال لهما: الهنعة.

ومن الكواكب المصاحبة للهنعة كواكب الجوزاء[7]، ويعرف بكواكب الجبّار وهي من الصور الثمانية، وهي مشبهة بالملك الجالس على كرسي، وعليه تاج، فالرأس، وهو الهقعة وفوق الرأس كواكب كثيرة صغار مستديرة واسعة كالعقد تُسمى تاج الجوزاء، ثم ثلاثة كواكب بيض متناسقة في صدر الجوزاء عرضاً تُسمى النظم، و(قد)[8] تُسمى نطاق الجوزاء، وتحتها ثلاثة كواكب طوالاً تسمى الحواري[9]، وبَرّ[10] الجوزاء كوكبان أزهران في أحدهما حمرة والآخر هُوَ مرزَم الجوزاء ورجلا الجوزاء بحيال يديها كوكبان نورهما نحو نور اليدين، وفيها الشعرى العبور، ومرزم الشعرى، وهي التي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز إذ يقول: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩﴾[11] لأن قوماً في الجاهلية عبدوها وفتنوا بها، وهما شعريان، إحداهما

---

(١) كلمة ابن عباس في الأنواء ص٥٤.
(٢) في الأصل: الهنعة.
(٣) في الأصل: (الدر) وصححت عن الأنواء.
(٤) الأنواء ص٤٦.
(٥) في الأنواء (التحابي).
(٦) الأنوءا ص٤٦.
(٧) انظر: الأنواء ص٤٩.
(٨) التكملة عن الأنواء.
(٩) في الأنواء: (الجوازي) وفي المرزوقي ٢/ ٣٧٩: (الجواري).
(١٠) كذا في الأصل، وفي الأنواء: (ويد).
(١١) سورة النجم: ٤٩.

/ ٢٦٠/ التي ذكرت في الجوزاء، وهي تُسمى العبور. والشعرى. والأخرى هي الغُميصاء، وهي تقابلها، وبينهما المجرّة، والغُميصاء من الذراع المبسوطة في نجوم الأسد، لا في الجوزاء تقول العرب[1] في أحاديثها: فعبرتِ المجرَّة، وأقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غَمَصَتْ عيناها، فهي أقلُّ نوراً من العبورِ، والغمص مثل الرَّمص. والشعرى العبور: نجمٌ كبير يزهر. قال الفرزدقُ يذكر طلوع الشعرى بالليل: [من الطويل]

وأوقدَتِ الشِّعرى معَ الليلِ نارَها وأضحتْ مُحولاً جِلدُهَا يتوسَّفُ[2]

يعني أضحت (السماء محولاً)، لا تمطر. جلدها يتوسّف اراد أَنَّه يتقشَّعُ، كأنه يتقشَّر، والتوسّف: التقشّر.

والعبور: يسمى كلب الجبار[3]، يعني الجوزاء، ويقال: إن الكلاب والذئاب تكلب عند ظهورها، وكرسي الجوزاء أربعة كواكب غير مستوية التربيع أسفل الجوزاء والعذرة عذرة الجوزاء، خمسة كواكب بيض أسفل من الشعرى العُبور في المجرّة ويقال لها: العذارٰى[4] وحبال العذرَة إذا توسطت السماء أسفل منها سهيل اليماني، ثم الذراع وهي ذراع الأسد المقبوضة. وللأسد ذراعان مقبُوضَة ومبسُوطة، فالمبسوطة تلي اليمن[5]، والمقبوضة تلي الشام، والقمر ينزل بالمقبوضة، وهما كوكبان بينهما قدر شبرين، وكذلك المبسوطة مِثلها، إلا أنها أرفع في السماء، فسُميت مبسوطة. لأنّها أمدّ منها، وبين الذراعين كواكب يقال لها: الأظفار. تقرب من المقبوضة فربما عدل القمر فنزل بالذراع المبسوطة. فأحد كوكبي الذراع المبسوطة النيّر هو الشعرى الغُميصاء. والكوكب الأحمر الآخرُ الصغير يسمى المرزم، ويقال له: مِرزم الغميصاء، ومرزم الذراع، وفي الجوزاء كوكب مع الشعرى العَبُور يقال له: مرزم العَبُور / ٢٦١/ فالشعريان تتحاذيان، والمرزمان معهما يتحاذَيان، ويختصّ مرزم الغميصاء بأنه يتزله القمر بخلاف مرزم العبور.

ثم النثرةُ[6] بعد الذراع، وهي ثلاثة كواكب متقاربة، أحدها كأَنَّهُ لطخة سحاب، وهو أنف الأسد، قال ساجع العرب: إذا طَلَعَتْ النثرة، قنأت البُسرة، وجُنى النخل بكرة، وأوَت المواشي حجرة[7].

---

(١) في الأنواء ص٥١: (الأعراب).
(٢) نقائض جرير والفرزدق، ص٥٦١.
(٣) في الأصل: (الخباز).
(٤) في الأصل: (العذراء).
(٥) في الأصل: اليمين. وصححت عن الأنواء ص٥٢.
(٦) الأنواء ص٥٨.
(٧) بعده في الأنواء: (ولم تترك في ذات دَرّ قطرة).

قولُهُ: قنأت البُسرة، أي احمرّت واشتدَّت حُمرتها حتى تكاد تسودّ، وقوله: أَوَتِ المواشي حجرة، أي ناحية منهم لحاجتهم إلى ألْبانها، وإنما يحتلبونها في هذا الوقت ويستنفضون ما في ضروعها؛ لأنهم يُريْدون في ذلك الوقت فصال أولادها، فلا يبقون لها في الضروع شيئاً لِتنال المرعى وتسلو الأمهات.

ثم الطَّرف[1]، طرف الأسد، وهما كوكبان بين يدي الجبهة، وقدّام الطرف كواكب صغار يقال لها: الأشافر. قال ساجع العرب:

إذا طلعت الطرفة، بكرت الخُرفَة، وكثُرت الطُّرفة، وهانتْ للضيف الكُلفة.

ثم الجبهة[2]، وهي أربعة كواكب من جهة الأسد خلف الطرف بين كل كوكبين منها في رأي العين قدر سوط، وهي مُعترضة من الجنوب إلى الشمال.

ثم الزُّبرة، زُبْرة الأسد، أي كاهلهُ، والكاهل مَفْرِزُ العنق، وهي كوكبان نيّران على أثر الجبهة، بينهما قدر سوط، ويسمّيان الخرثان[3].

ثم الصَّرفَة[4]، وهي كوكب واحد على أثر (الزبرة)[5] مضيء، عنده كواكب صغار طُمس وتسمّى صَرفة لانصراف الحرّ والبرد عند طلوعهِ وغروبهِ بالفجر.

ثم العوّاء[6]؛ وهي أربعة كواكب على أثَرِ الصَّرفةِ، تشبه كافاً غير مشقوقة والعرب تجعلها كلاباً تتبع الأسد. وقال قومٌ: هي وركا الأسد.

ثم السماك الأعزل[7]: اعلم أنهما كوكبان يقال لهما: السماكان، أحدهما الأعزل، وهو الذي ينزل القمر به، والآخر السماك الرامح، والقمر لا ينزل بهِ، ويسمّى رامحاً لكوكب صغير بين يديه، يقال له: راية السماك، ورُمح السماك / ٢٦٢/ فصار ذا رمح، وصار الآخرُ أعزل؛ لأنه لا شيء بين يديه، والأعزل هو الرجل الذي لا سلاح معه، والعرب تجعل السماك الأعزل ساق الأسد، والسماك الآخر الساق الأخرى.

قال ابن كناسة[8]: ربما عَدَل القَمر عن النزول بالسماك فنزل بعجز الأسد وهي أربعةُ كواكب بين يدي السماك الأعزل مُنحدِرة عنه في الجنوب مُربّعة على صورةِ

---

(١) الأنواء ص٥٩.

(٢) الأنواء ص٦٠ وانظر عجائب المخلوقات ص٣٥.

(٣) كذا في الأصل، وفي الأنواء: (الخراتين)، والواحدة خراة.

(٤) الأنواء ص٦٣، وانظر: عجائب المخلوقات للقزويني ص٣٥.

(٥) التكملة عن الأنواء ص٦٣.

(٦) الأنواء ص٦٤ ولسان العرب (العوا) والقزويني ٣٦.

(٧) الأنواء ص٦٦. وانظر: القزويني، عجائب المخلوقات ص٣٦.

(٨) ينقل المؤلف كلامه عن الأنواء ص٦٦ على الأغلب.

النعش، يقال لها: (عرش السماك) ومن الكواكب المنسوبة إلى الأسد، كوكبٌ أحمر بين العوّاء وبين بنات نعش يُسمَّى كبد الأسد، ومنها كواكب ملتفّة تسمّيها العامّة السُّنبلة، وهي بقرب القرائن، والقرائن يُسمّى القفزات[1] وتُسمّى الثعيلبات، وهي أربعة كواكب، إذا ارتفعت بنات نَعش، وكان بينها اثنان بيّنان، وآخران خفيّان، والكواكب الملتفّة تسمّى هلبة الأسد يعنون ذنبَهُ، وتقول العَربُ: ضَرَب العربُ بهلبتهِ، فنفرتِ الظباء، والظباء كواكب مستطيلة أسفل من نقرات الظباء، وأولاد الظباء كواكب صغار فيما بين الظباء والنقرات، وعن يمين نقرات الظباء كواكب مستديرة غير متقاربة تسمّى (الحوض).

ثم الغفر[2]، وهو ثلاثة كواكب خفيّة بين السماك الأعزل وبين زُباني العقرب.

ثم الزُّبَانَى[3]، زباني العقرب، أي قرناها، وهما كوكبان مفترقان بينهما في رأي العين مقدار خمسة أذرع.

ثم الإكليل[4]: إكليل العقرب، وهو رأسها، ثلاث كواكب مصطفّة متعرّضة.

ثم القلب[5]، قلب العقرب، كوكب أحمر وراء الإكليل بين كوكبين يقال لهما: النِياطان.

ثم الشَّولة[6]؛ وهي كوكبان مُتقاربان يكادان يتماسان في ذنب العقرب وسمّيت شولة من قولهم شال بذنبه إذا رفعه، وهي ذنب العقرب، وبعدها إبرة العقرب، كأنها لطخة غيم، ويتلو الشولة كواكب مختلفة تصير معها كذنب العقرب في رأي العين.

/ ٢٦٣/ ثم النعائم[7]؛ وهي ثمانية كواكب على إثر الشولة، أربعة منها في المجرّة، وهي النعائم الواردة[8]، وسميت بذلك؛ لأنها هابطة في المجرّة التي كالنهر، كأنهنَّ وردْن إلى المجرّة على طاير تَوين[9]، وأربعة أخرى خارجة من المجرّة، وهي النعائم الصادرة، سميت صادرة لأنهُنّ كأنهنّ وردْنَ فَشَرِبْنَ ثم صَدَرْنَ عن المجرّةِ أي رجعنَ عنها، وكل أربعة من هاتين النعائم على تربيع، وفوق الثمانية كوكب[10] إذا تأملته شبّهتَهُ بناقة.

---

(١) في الأصل: (النقزات)، وصححت عن الأنواء ص٧٠.

(٢) الأنواء ص٧١، والمرزوقي ١/ ١٩٣، والقزويني ص٣٦.

(٣) الأنواء ص٧٢، والقزويني ٣٦.

(٤) الأنواء ص٧٣، والقزويني ص٣٦.

(٥) الأنواء ص٧٤، والقزويني ص٣٧.

(٦) الأنواء ص٧٥، والقزويني ص٣٧.

(٧) الأنواء ص٧٨، والقزويني ص٣٧.

(٨) في الأنواء: (النعام الوارد).

(٩) كذا وردت في الأصل ولعله أراد: على ظمأ يرنوين.

(١٠) في الأصل: (كواكب).

ثم البلدة[١]، وهي رقعة في السماء لا كواكب فيها، بين النعائم وبين سعد الذابح ينزل القمرُ بها، وربما عدل فنزل بالقلادة، وهي ستة كواكب مقوّسة صغار خفيّة، وقوم يسميها: (القوس)[٢]، وقد تسميها الأدحى.

ثم سعد الذابح[٣]؛ وهو كوكبان غير نيرين بينهما في رأي العين قدر ذراع، أحدهما مرتفع في الشمال[٤]، والآخر هابط في الجنوب، ويقرب من الأعلى منهما كوكبٌ صغير كاد يلزق به، تقول العرب: هو شاته التي يذبحها. وإذا طلع سعد الذابح بالغداة طلع سهيلٌ مع مغرب الشمس.

ثم سعد بُلَع[٥]؛ وهما نجمان مُستويان في المجرَي، أحدهما خفي، والآخر مضيء، وسُمّي بالعاً؛ لأنه كأنه بلع الآخر الخفيّ وأخَذَ ضوءه.

ثم سعد السعود[٦]: وهو أربعة[٧] كواكب متقاربة، ويقالُ: إن السَّعْدَ منها واحد وهو أنورها، والثلاثة أخبيته، وقيل هذا غلط، إنما الأجنبية أربعة، والسعد نجمان وراءها. وقيل سمّي سعد الأخبية؛ لأنه طلع عند خروج ما كان مختبئاً.

فصــل

ومن السعود[٨]، سُعودٌ ليس من المنازل وهي ستة أولها سَعْدُ ناشِرة، وهو يطلع مع الشرطين، وسعد الملك، ثم سعد البهائم، ثم سعد الهُمام، ثم سعد البارع، ثم سعد مطر، وكل سعدٍ منهما نجمان، بين كل كوكبين منها في رأي العين قدر ذراع.

ثم الفرغ الأول[٩]، وهو فرغ الدلو المقدَّم والدلو أربعة كواكب واسعة مرتفعة[١٠]، فاثنان منها هو الفرغ الأول، واثنان هو الفرغ الآخر، ويقال للفرغ الأول

---

(١) الأنواء ص٧٩، والقزويني ص٣٧.
(٢) في الأصل: (اهوس) والتصويب عن الأنواء.
(٣) الأنواء ص٨٠، والقزويني ص٣٧.
(٤) في الأصل: (السماك)، وصححت عن الأنواء.
(٥) الأنواء ص٨١، والقزويني ص٣٨.
(٦) الأنواء ص٨٢، والقزويني ص٣٨.
(٧) في الأنواء: (ثلاثة)، وفي التاج (سعد) كوكبان.
(٨) الأنواء ص٨٥.
(٩) الأنواء ص٨٦، والقزويني ص٣٨.
(١٠) في الأنواء: (مربعة).

عرقوة الدلو / ٢٦٤/ العليا، وللفرغ الآخر عَرقوة الدّلو السفلى.

ثم الفرغ المؤخر وقد ذكر.

ثم بطن الحوت(١)، وهو كواكب كثيرة في مثل حلقةِ السمكةِ. وفي موضع البطن من إحدى شِقي كواكبها نجم منير يُسمّى (بطن السمكة)، ويُسمّى (قلب الحوت)، ويُسمّى الحوت (الرشاء).

ومن بعد أن مضى تقرير الوصف لصور هذه الكواكب الثابتة على ما هو اللائق بهذا المقام، فلنأخذ الآن في إيضاح ما يلزم هذه الكواكب من قسمتها على الفصول والبروج، وأوقات طُلوعِها وغروبها وتوسطها السماء في جميع الأزمان ونسلك في ذلك مسلكاً قريباً من التحقيق على أوضاع القوانين الكلية قريباً من النيل، على أنّه ليس بين الإحاطة بعلم ما أنا واصِفُهُ وبين تحقيق الأمر في ذلك شيء له قدرٌ يوقع كبير ضرر. ولنبدأ الآن بقسمة هذه المنازل فنقول:

إن المنازل قد انقسمت بالقسمة الأولى إلى نصفين، أربع عشرة منها شمالية وهي الأولى، والباقية جنوبية، فالشمالِ نهايتهُ الشمالية، والغَفْر مبدأ الجنوبية، ثم إن الشمالية مختصة بالبروج الشمالية السِتة، والجنوبية مختصة بالبروج الجنوبية فالسرطان أول الحمل، والشمال آخر السنبلة، والغَفْر أول الميزان، والبطن آخر الحوت، ثم إنه قد قسمت بأربعة أقسام بحسب الفُصول الأربعة، فالمنازل الشمالية انقَسَمتْ إلى قسمين، سبعة منها للربيع والسبعة الثانية للصيف، وذلك مِنْ قِبل أن البروج الشمالية منقسمة إلى قسمين كذلك، والمنازل الجنوبية انقسَمَتْ إلى قسمين سبعة منها للخريف والسبعة الثانية للشتاء. ثم إنه قد قسمت هذه المنازل على البروج، فكانت لكل بُرج إثنان وثلاثة بالتقريب، فالنّطح والبُطين وثلث الثريا للحمل، وعلى قياس ذلك.

ولنثني بوصف القول الكلّي في معرفة أزمان طلوعها في آفاق انفجار الفجر المستطيل، ومن قبل ذلك يُعلم طلوعها في غير هذه الحال من الأوقات، فنقولُ: إذا أردنا أن نَعْلَمَ ما هو / ٢٦٥/ الطالع من هذه المنازل وقت طلوع الفجر الصادق في أيّ حين شئنا، عمدنا إلى ما مضى من عام القبط من الأيام فنزيد عليه يومين، ثم نلقي المبلغ ثلاثة عشر ثلاثة عشر، فما اجتمع لنا من عدد كرات الإلقاءِ حفظناه، وما بقي دون ثلاثة عشر حفظناهُ، ونَعُدُّ بالمحفوظ الأول من منزلةِ الخرقان إلى حيث ينتهي المحفوظ الأول، فما كان المحفوظ الثاني فهو عدد أيام مضتْ لطلوع المنزلة الثالثة للمنزلة المنتهي إليها بالفجر.

---

(١) الأنواء ص٨٨، والقزويني ص٣٨.

تنبيهان:

الأول: إذا لم يَفْضُل من القسمة شيء دون ثلاثة عشر فالمحفوظ الثاني معدوم، والمنزلة المنتهى إليها ذلك الحين آخر طلوعها، وبعد ذلك بيوم فالمنزلة الطالعة هي تاليتها.

الثاني: إذا نَفِدَت المنازل بعدد المحفوظ الأول، ولم تنفد فَعُدَّ بالباقي من الشَرَطين تنتهي إلى المطلوب.

ومن بعد أن نقرر ذلك، فإذا أردنا المنزلة الطالعة بالشمس فنعدّ من طالع الفجر ثلاثة. فالثالثة هي الطالعة، فالشمس وهي المتوسطة وقت الزوال عَدَوْنا من طالع الفجر عشرةً أو من طالع الشمس ثمانية، فالعاشرة من الفجر أو الثامنة من الشمس هي طالعة الزوال، وهي متوسطة أول الليل. وإذا أردنا أن نعلم المنزلة الطالعة وقت مغيب الشمس، فإنا نعدّ من طالع الفجر سبع عشرة، فالمنزلة السابعة عشرة هي الطالعة وقت الغروب، وهي خامسة عشرة طالع الشمس، وثامنة طالع الزوال. وإذا أردنا أن نعلم طالع مغيب الشفق، فإنا نعدّ من طالع الفجر ثماني عشرة، فالثامنة عشرة هي الطالعة وقت مغيب الشفق، وهي سادسة عشرة طالع الشمس، وتاسعة عشرة طالع الزوال وثانية طالع أوّل الليل، وطالع أوّل الليل متوسط نصف الليل.

ومن بعد تقرير هذه الجمل، نقول قولاً كلياً لمعرفة الطوالع والغوارب والمتوسّطات بعضها من بعض:

اعلم أن كل طالع عددت /٢٦٦/ منه خمسة عشر، فالخامس عشر غاربُهُ، وكل غاربٍ عددت منه خمسة عشر فالخامس عشر طالِعُهُ، وكل طالع عددت منه اثنين وعشرين، فالثاني والعشرون متوسّطة، وكل متوسط عددت منه ثمانية، فالثامن طالعه، وكل متوسط عددت منه خمسة عشر. فالخامس عشر وتدُهُ، وكل وَتِدٍ عددتَ منه خمسة عشر فالخامس عشر متوسطه، وكل وَتِدٍ عددت منه ثمانية فالثامن غارِبُهُ. وكل وتد عددت منه ثمانية، فالثامن متوسطه، وكل غارب عددت منه اثنين وعشرين فالثاني والعشرون وتده، ومن هنا تتشعّب المسائل. فاضبط هذا القانون ومن الله التوفيق.

وأما الكواكب الظاهرة في الأقاليم السبعة: وهي التي لا تغيب أبداً؛ لأنها تدور حول القطب الشمالي، وهو موضع في السماء، ومنهم مَنْ قال: إنه كوكبٌ صغيرٌ جداً لا ينظره إلا من يكون جيّد النظر وهي هذه الكواكب المذكورة المشهورة.

فاعلم أن أول الأقاليم، الإقليم الأول وهو وسط الأرض، ولا يمكن أن يكون

فيه شيء من الكواكب أبديّ الظهور ويكون القطبان ظاهرين الواحد من جهة الشمال والآخر من جهة الجنوب في وسط الأفق.

وأما وسط الإِقليم الأول [فـ] يكون الكوكب الذي يُسمّى الجدْي ظاهراً والكوكبين المعروفين بالفرقدين.

وآخر الإِقليم الأول، وهو أوّل الإِقليم الثاني: الكواكب الثلاثة المقدم ذكرها، والكوكبان المعروفان بالمروحتين، والكوكبان المعروفان بالأيمن والأيسر.

وأما وسط الإقليم الثاني، [فـ] تكون السبع الكواكب المقدم ذكرها، والكوكب المعروف بذنب التنّين.

وأما آخر الإقليم الثاني، وهو أوّل الإِقليم الثالث، [فـ] تكون الكواكب اليمانية المقدم ذكرها أبديّة الظهور.

وأما وسط الإِقليم الثالث، [فـ] الكواكب اليمانية المقدم ذكرها، والكوكب / ٢٦٧/ المعروف بعنق الذئب، الأول يكونان أبديي الظهور.

وأما وسط الإِقليم الرابع: [فـ] هذه الكواكب العشرة المقدم ذكرها والكوكب المعروف بظهر الدبُّ أبدية الظهور.

آخر الإِقليم الرابع: وهو أول الإِقليم الخامس، الأحد عشر كوكباً المقدم ذكرها، والكوكب المسمّى بضلع النير والكوكب المسمّى بالجون أبدية الظهور.

وسط الإِقليم الخامس: الثلاثة عشر كوكباً المقدم ذكرُها، والكوكب المسمّى بالعناق.

آخر الإِقليم الخامس، وهو أول الإِقليم السادس: الكواكب الخمسة عشر والكوكب المعروف بركبة الخصيب.

وسط الإقليم السادس، الكواكب الخمسة عشر والكوكب المعروف برقبة الدُبّ والكوكب المسمّى راعي الجدي.

آخر الإِقليم السادس، وهو أول الإِقليم السَّابع: الستة عشر كوكباً والكوكب المعروف برُكبة ذات الكرسي أبدية الظهور.

وسط السابع: السبعة عشر كوكباً المقدم ذكرها أبدية الظهور، والكوكب المسمى خارج الملتهب، ورجل الدجاجة، وقلنسوة الملتهب ومرفق برشاوش ورأس الغول، ومنكب برشاوش أبدية الظهور.

آخر الإِقليم السابع، وهو نهاية الأقاليم الثلاثة وعشرين كوكباً المقدم ذكرُها،

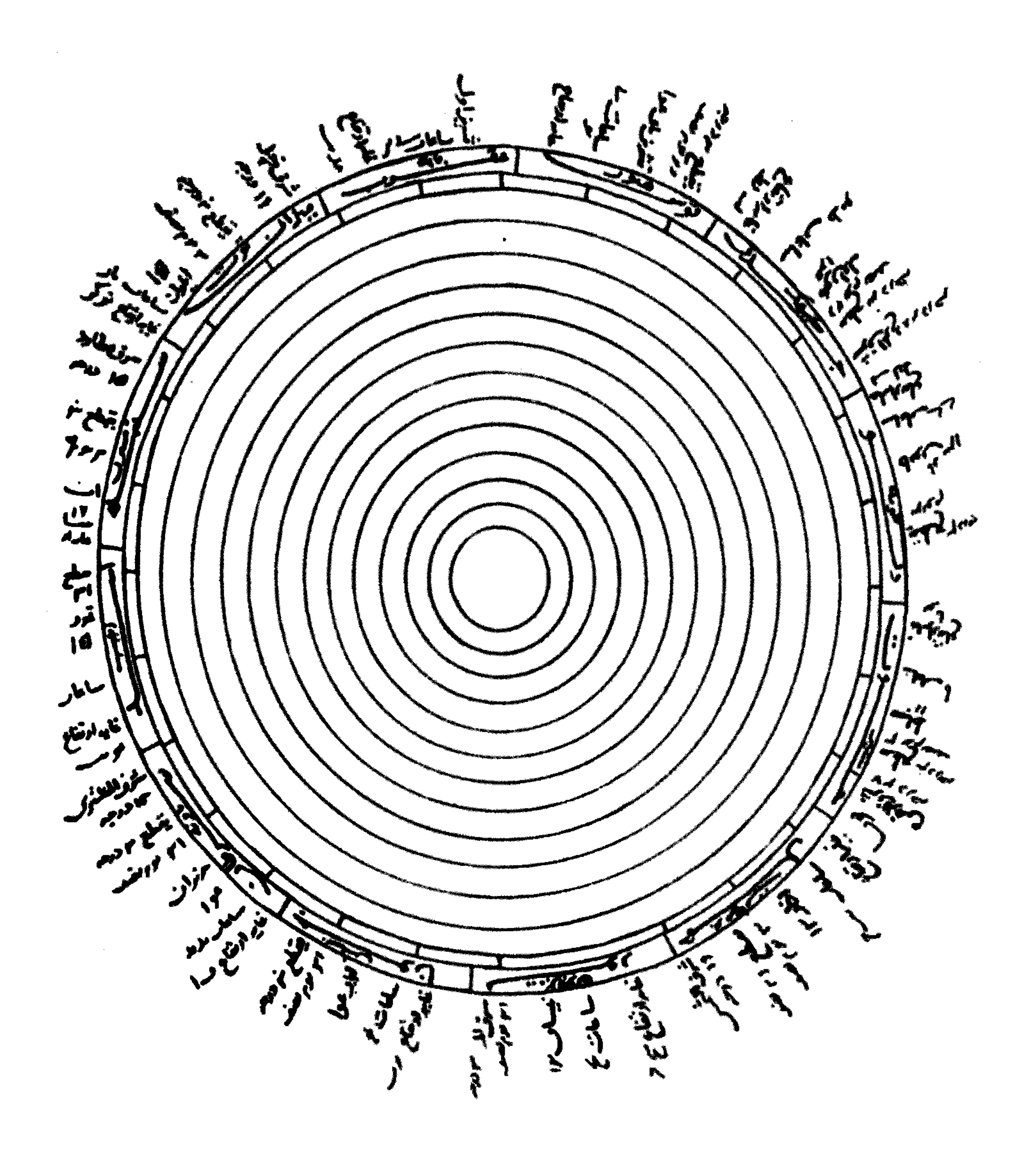
ومرفق الدجاجة، والرّدف، وكفّ المسلسلة والغر وجنوبي فخذ الدُّبّ، وشمالي فخذ الجاني والراقص، ومقدم الصبا، وكبد الأسد، والنفرة التالية، ومنكب العوّا، والدنح، وساق الكرسي ورجل المسلسلة، جملة هذه الكواكب سبعة وثلاثون وأكثرها في الإقليم السابع، وهذه الكواكب هي التي يُسَافَرُ عليها إذا كانت السماء صاحية، وبها تُعرف جهاتُ الأرض.

وأما الكواكب السيّارة، فإن أعلاها زُحل في الفلك الذي تحت فلك البروج، وتقيم في كل برج اثنين وثلاثين شهراً، ثم تحته المشتري. ومسيرُهُ في كل برج سنة، ثم يليه /٢٦٨/ المريخ ومسيرُهُ في كل بُرج خمسة وأربعون يوماً، ثم يليه الشمس، ومسيرُها في كل بُرج شهر، ثم يليها الزهرة، ومسيرُها في كل برج سبعة وعشرون يوماً، ثم يليها عطارد، ومسيرُهُ في كل برج سبعة أيام، ثم يليه القمر، ومسيرُهُ في كل برج ليلتان وثُلث ليلة، وإذا ضُرِبَ مقدار سير كل واحد في اثني عشر بلغ مقدار ما يقطع الكوكب فيه فلكه. فلما كان زُحَل يقيم في كل برج اثنين وثلاثين شهراً كان يقطع فلكه في ثلاثمائة وأربعة وثمانين شهراً، وذلك من السنين اثنتان وثلاثون سنة، ولما كان المشتري يقطع كل برج في سنة، لزم أن يقطع فلكه في اثنتي عشرة سنة، ولما كان المريخ يقطع البرج في خمسة وأربعين يوماً لزم أن يقطع فلكه في خمسمائة وأربعين يوماً، وذلك مقدار سنة وخمسة أشهر وخمسة وعشرون يوماً، ولما كانت الشمس تقطع بُرجها في شهر لزم أن تقطع فلكها في سنة، والزهرة تقطع فلكها في أحد عشر شهراً وستة أيام، وعطارد يقطع فلكه في أربعة وثمانين يوماً، والقمر يقطع فلكه في ثمانية وعشرين يوماً.

وأما صفات هذه الكواكب:

فإن الشمس والقمر ظاهران للعيان بالنسبة إلى كل قوم، والمريخ لونهُ كمد إلى صفرة، والمشتري أصفر ناصع كثير النور، والزهرة أنور منه بيضاء. وعطاردُ فيه صفرة ولا يمكن أن يُرى في وسط السماء ليلاً في أكثر المعمورة.

وهذه صورة الأفلاك بما فيها من العناصر الأربعة مصوّرة بالمنازل المقسومة على البروج وصورة الكواكب السبعة السيّارة. /٢٦٩/



[معرفة الكسوف والخسوف]

/ ٢٧٠/ وأما معرفة الكسوف والخسوف ففيها وجوه:

الأول: في معرفة الاستقبالات التي يمكن فيها الخسوف، ينبغي أن يتأمَّل عَرض القمر عند الاستقبالات، فإن وقع ليلاً أو قريباً من الليل بقريب ساعتين فإن كان العرض ثلاث وستين دقيقة أو أكثر شمالاً أو جنوباً لم ينخسف القمر، وكذلك إن كان بُعد القمر من إحدى العقدتين اثنتي عشرة درجةً أو ما فوقها لم ينخسف، فإذا أمكنَ ذلك حصل ساعات الاستقبال، ونسميها ساعات وسَط الخسوف، إن كانت معدّلة بتعديل الأيام بلياليها. وإن لم تكن معدلة، فتعديلها بأن تأخذ ما يقابلُ مقوم الشمس من جدول تعديل الأيام بلياليها أو استخرجه بالحساب من بابه، فإن كان فهو تعديل ساعات الخسوف فزدها على ساعات وسط الخسوف العين مُعدّلة تبلغ ساعات وسَط الخسوف المعدّلة فاعرف ذلك.

الثاني: في وجوب الخسوف وامتناعه بعد الإمكان إذا أمْكن، وأردت تحقيق ذلك من جهة الحساب، فاستخرج قُطري القمر والظل واجمع القطرين وخُذ نصف الجملة، فما كان فهو نصفُ القطرين، ثم انظر إلى عرض القمر وقت الاستقبال، فإن كان مثل نصف القطرين أو أكثر، فإنه لا يقعُ الخسوف، وإن كان العرضُ أقلَّ من نصف القطرين، فإنه يقعُ الخسوف في جِرمِهِ، فإن كان يقع وأردت أن تعلم هل ينخسف كلّه أو بعضُهُ، فانقص عرض القمر من نصف القُطرين، وسمي ما بقي دقائق الخسوف، ثم انظر، فإن كان دقائق الخسوف مثل قطر القمر سواءً فإنه ينخسف كلّه، ولا يكون له مكث فيه، وإن كانت دقائق الخسوف أقلّ من قطر القمر، فإنه ينخسف بعضه، وإن كانت أكثر فإنه ينخسف كلّه ويمكث فيه. فاعرف ذلك.

الثالث: في معرفة أصابع ما ينخسِفُ من قطر القمر: قد قلنا: إن ما يفصل نصف القطرين عن عرضِ القمر هو دقائق الخسوفِ، فإذا انخسف بَعضُه وأردتَ أن تعرِف كم ينخسف من قطره على أن قطرَه اثنا عشر إصبعاً فاضرب دقائق الخسوف في اثني عشرَ / ٢٧١/ واقسم المبلغ على قُطر القمر.

تنبيه: لو ضربنا دقائق الخسوف في ستين، وقسمت ما بلغ على قطر القمر خرجَ ما ينخسفُ من قطر القمر على أنه ستين جزءاً لو فرض ذلك وكذلك غيرها من الأجزاء.

الرابع: في مساحة ما ينخسفُ من جِرمِهِ إذا فرضتَ مساحته اثني عشر إصبعاً إذا أردت ذلك فانقص دقائق الخسوف من قطر القمر، ومِنْ قطر الظلّ واجمع البقيتين، ثم

اضرب ما بقي من قطر القمر في دقائق الخسوف واقسم ما بلغ على مجموع البقيتين، فما حصل منه، فهو سهم الظلّ فنقّصهُ من دقائق الخسوف، فما بقي فهو سهم القمر، وخذْ جذر الحاصل، فما حصل فهو الجيب المُطلق فاحفظه، ثم اضرب الجيب المطلق في ستين، واقسم ما بلغ على نصف قطر القمر، فما حصل فهو الجيب المعدّل فقوسهُ، فإن كان سهم القمر أقلّ من نصف قطره، فالقوس قوسُ القمر، وإن كان السهم أكثر من نصف القطر، فانقص القوس من مائة وثمانين، وما بقي فهو قوس القمر، ثم اضرب قطر القمر في ثلاثةٍ وسبع أو اضربه في (كبّ) واقسم ما بلغ على (نّ) فما حصل فهو محيط دائرة القمر، فاضرب نصفه في نصف قطر القمر فما بلغ فهو تكسير دائرة القمر، ثم اضرب محيط الدائرة في القوس. واقسم ذلك على ثلاثمائة وستين، فما حصل فهو نصف قوس القطاع فاضربه في نصف قطر القمر، فما بلغ فهو قطاع القمر، ثم خُذ الفضل بين السهم ونصف القطر واضربه في الجيب المطلق فما بلغ فهو مساحة مثلّثة القمر، فإن كان السهم أقل من نصف القطر، فنقصِ المثلثة من القطاع، وإن كان السهم أكثر، فزدها عليه ما بلغ أو بقي فهو قطعة القمر ثم تعيدُ العمل من حيث الجيب المطلق، وتستعمل الظل في جميع ما استعملتَ القمر، إلاّ أن سهم الظلّ لا يبلغ نصف قطره، فإذا حصل قطعة الظلّ فأضفها إلى قطعةِ القمر، فما بلغ فهو دقائق الخسوف مُعدّلة من جرمهِ. فاضربها في اثني عشر واقسم المبلغ على تكسير سطح دائرة القمر، فما حصل فهو أصابعُ الخسوف مُعدّلة. وهو ما ينخسف من جرمه، على أن مساحة دائرة القمر اثنا عشر / ٢٧٢/ إصبعاً، فاعرف ذلك.

طريق ثانٍ: إذا أردتَ ذلك، فانقص ضعف دقائق الخسوف من مجموع القطرين، فما بقي احفظهُ ثم اضرب دقائق الخسوف في منقوصها من قطر الظلّ، فما خرج فاقسمه على المحفوظ، فما خرج فهو سهم دائرة القمر، فاضربه في منقوصه من قطر القمر، فما خرجَ فخذ جذره، فما كان فهو العمود المشترك، ثم اقسمه مرة على نصف قطر القمر، ومرةً على نصف قطر الظلّ مُنْحطّاً، فما خرج لكل واحد منهما فهوقوسه فاضعفهُ. وما خرج للظلّ فهو قوس قطاع الظل، وما خرج للقمر فاحفظه، ثم انظر إلى سهم دائرة القمر فلا يخلو إما أن يكون أصغر من قُطر القمر أو مثله أو أعظم منه، فإن كان أصغر منه فالقوس المحفوظة هي قوسُ القطاع الذي للقمر، وإن كان مُساوياً له فالقوس المحفوظة (قف) درجة وليس له قطاع بل نصف دائرة، وإن كان أعظم منه فانقص القوس المحفوظة من ثلاثمائة وستين درجة، فما بقي فهو قوس قطاع القمر، ثم رجع قطر كل واحدٍ من القمر والظلّ، وانقص من كل واحدٍ من المربّعين، سبعَهُ ونصف

سبعِه أو اضربه في أحد عشر، واقسم ما بلغ على أربعة عشر، فما حصل للقمر فهو مساحة دائرته، وما حصل للظلّ فهو مساحة دائرته، ثم اضرب مساحة دائرة القمر في قوس قطاعه، واقسم الخارج على ثلاثمائة وستين درجة، فما خرج فهو قطاع القمر، ثم اضرب مساحة دائرة الظل في قوس قطاعه، واقسم الخارج على ثلاثمائة وستين، فما خرج فهو مساحة قطاع الظلّ، فاجمع القطاعين واحفظهما، ثم اضرب العمود المشترك في عرض القمر، فما كان فانقصه من مجموع القطاعين، فما بقي فهو الدقائق المنخسفة من سطح دائرة القمر، فاضربها في اثني عشر اصبعاً، واقسم الخارج على مساحة دائرة القمر، فما خرج فهو الأصابع المنخسفة من سطح جرم القمر بالمقدار الذي به جميع سطح دائرة القمر اثنا عشر إصبعاً.

تنبيه: وكذلك لو ضربتها في غير اثني عشر حصل المساحة من تلك الأجزاء المضروب فيها.

فصل: ولتعديل أصابع /٢٧٣/ الخسوفين جدولان يؤخذ منهما الأصابع المعدّلة بالأصابع التي من القطر، وهو كافٍ عند التقريب.

الخامس: في معرفة أزمان الخسوف مطلقة بغير تعديل إذا أردت ذلك فانقص مُربَّع عرض القمر في جزء الاستقبال من مربع نصف القُطرينِ وتأخذ جذر ما يبقي يكون دقائق السقوط من بدء الخسوف إلى وسطه إن كان له مكثٌ أو لم يكن له مكثٌ.

وجهٌ ثان: ضع نصف القطرين في موضعين، ونقص عرض القمر من أحدهما وزده على الآخر، ثم اضرب الزائد في الناقص، وخذ جذر المبلغ فيخرج دقائق السقوط.

وجهٌ ثالث: اقسم جيب عرض القمر على جيب نصف القطرين منحطاً يخرج جيب انحراف السقوط الأول، فخذ جيب تمام قوسه فاضربه في جيب نصف القطرين منحطاً، فما خرج فقوسه، فيكون قوسه دقائق السقوط.

وجهٌ رابع: اجمع عرض القمر وقطره، فما اجتمع فربعه، والق من المربع مربع نصف القطرين، وخذ جذر ما يبقى يكون دقائق السقوط.

فصل: أسقط مسير ساعة الشمس من مسير ساعة القمر، يبقى سبق القمر في ساعة، ثم اقسم دقائق السقوط على متبقي ساعة القمر فيخرج بالقسمة ساعات السقوط من البدء إلى الوسط، ومن الوسط إلى نهاية الانجلاء، فاثبت ساعات الاستقبال المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها، وزِدْ عليها ساعات السقوط، ونقص منها ساعات

(.....)[1] فيكون الناقص ساعات بدء الخسوف والزائد ساعات تمام الانجلاء مطلقةً غير معدّلة.

السادس: في تعديل أزمان الخسوف، البدء والانجلاء: إذا أردت ذلك فقوّم القمر والجوزَهِر لساعتي بدء الخسوف وتمام الانجلاء بحسب ساعاتِ السقوط، واعرف عرض القمر عند البدء والانجلاء. فإن كنت تريد تعديل ساعات بدء الخسوف فنقص مربّع عرض القمر عند البدء، ومن مربع نصف القطرين، وزدْ ما بقي مربّع فضل ما بين عرضي القمر لبدء الخسوف ووسطه وخذ جذر المبلغ يكون دقائق السقوط معدّلة من البدء إلى وسطه فاقسمها على سبق / ٢٧٤/ ساعة القمر، فتخرج ساعات السقوط المعدّلة، فنقّصها من ساعات وسط الخسوف المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها تبقى ساعات بدء الخسوف معدّلة، وإذا أردث تعديل ساعات تمام الانجلاء، فنقّص مُربَّع عرض القمر لتمام الانجلاء من مربع نصف القطرين. وزِدْ على ما بقي مربّع ما بين عرض القمر لوسط الخسوف. وعرضه لتَمام الانجلاء، فما بلغ، خذ جذره فما كان فهو دقائق السقوط المعدّلة. وهي من الوسط إلى تمام الانجلاء فاقسمها على سبق ساعة القمر، فما حصل فهو ساعات السقوط المعدلة فزدها على ساعات وسط الخسوف المعدّلة لتعديل الأيام بلياليها، فما بلغ، فهو ساعات تمام الانجلاء.

السابع: في أزمان مكث القمر، إذا كان للقمر مكث، وأردتِ أن تعَرف أزمانه، فانقص قطر القمر من نصف القطرين، وانقص من مربع الباقي مربع عرض القمر لوسط الخسوف، وَخُذْ جذر الباقي، فإنه يكون دقائق المكث المطلق، فاقسمها على سَبق القمر في ساعة يخرج دقائق من ساعة ثم ضع ساعات وسط الخسوف المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها في موضعين وانقص دقائق ساعات المكث من أحدهما، وزدها على المكان الآخر، فالناقص ساعات بدء المكث، والزائد ساعات بدء الانجلاء المطلق.

الثامن: في تعديل أزمان مكث القمر في الخسوف؛ إذا أردت تعديل ذلك، قوّم القمر والجوزِهرّ عند وقتي بدء المكث وبدء الانجلاء، واعرف عرض القمر منهما، فإذا أردت تعديل بدء المكث فانقص عرضه من نصف القطرين، وخذ زيادة الباقي على قطر القمر، ثم انقص مربّع ذلك من مربّع دقائق المكث المطلق، وزِدْ على الباقي مربّع ما بين عرضي القمر لبدء المكث المطلق ووسط الخسوف، وتأخذ جذر ذلك فإنه يكون دقائق المكث المعدّلة، فاقسمها على سبق القمر في ساعة يخرج من القسمة دقائق ساعة

---

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة.

المكث المعدّلة من البدء إلى وسطه، فانقصها من ساعاتِ وسط الخسوف المعدّلة، تبقى ساعات بدء المكث المعدّلة أيضاً، وإذا أردت أن / ٢٧٥/ تعرف تعديل بدء الانجلاء فانقص عرض القمر لبدء الانجلاء من نصف القطرين، وخذ زيادة الباقي على قطر القمر، وانقص مربّع ذلك من مربّع دقائق المكث المطلق، واحفظ الباقي، ثم زد على المحفوظ مربّع ما بين عرضي القمر لوسط الخسوف وبدء الانجلاء، وخذ جذر المبلغ فإنه يكون دقائق المكث المعدّل فاقسمها على سبق ساعة القمر يخرج دقائق ساعة المكث المعدّلة، فزدها على ساعات وسط الخسوف المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها، تحصل ساعات بدء الانجلاء المعدّلة.

فصل: إذا كان للقمر مكث فَلَهُ خمسة أزمان: بدء الخسوف، وبدء المكث ووسط الخسوف وبدء الانجلاء، وتمام الانجلاء، وإذا لم يكن له مكث، فأزمانُهُ ثلاثة: بدء الخسوف ووسطه، وتمام الانجلاء.

فصل: مدّة الخسوف من الابتداء إلى الانتهاء، وهي مجموعٌ ساعات بدء الخسوف، وساعات تمام الانجلاء المعدّلتين، وكذلك إذا جمعت ساعات بدء المكث وبدء الانجلاء المعدلتين، كان ذلك من بدء المكث إلى بدء الانجلاء، فاعرف ذلك.

التاسع: في معرفة مقدار المنخسف من القمر عند طلوعه وعند غروبه: إذا أردت ذلك، تقوّم النيّرين والجوزهرّ للوقت المفروض من طلوعه وغروبه واعرض عرض القمر، والبعد بين مركز القمر والجزء المقابل للشمس، فإن لم يكن للقمر عرضٌ فهذا البُعد هو ما بين مركزي القمر والظلّ، وإن كان له عَرضٌ فاجمع مربّع العرض مع مربع البُعد، وخُذْ جذر المبلغ فإنه يكون ما بين المركزين ثم زِدْ نصف قطر القمر على البُعدِ بين المركزين، وسم ذلك المبلغ، فإن كان مثل نصف قطر الظِّلّ أو أقلّ فالخسوف كلّي، وإن كان المبلغ أكثر من نصف قطر الظلّ فالخسوف لبعض قطره. ثم انقِص نصف قطر الظلّ من المبلغ فما بقي فانقصه من قطر القمر كلّه، فالباقي هو دقائق الخسوف. اضربها في اثني عشر واقسمها على قُطر القمر تخرج أصابع الخسوف لوقت الطلوع أو الغروب أيهما حسبت له.

وَجْهٌ ثانٍ: فإن شئت جعلتَ ما بين المركزين بدل عرض القمر كما / ٢٧٦/ في الباب الخامس من هذه المقالة، واستأنف العمل، وانظر إن كان بعد ما بين المركزين أكثر من نصف القطرين أو مثله فلا يكون له خسوف وإن كان أقلَّ فهو ينخسف، ثم نقص بَعد ما بين المركزين من نصف القطرين، وسمِّ ما بقي دقائق الخسوف للوقت المذكور، ثم انظر إليه إن كان مثل قطر القمر أو أكثر فالخسوف كلّي، وإن كان أقلّ فهو

بعض قطره، فاضرب ذلك في اثني عشر، واقسم المبلغ على قطر القمر فتخرج أصابع الخسوف للوقت المذكور.

وَجْهٌ ثالث: نسبة ساعات السقوط إلى مقدار ما ينخسف من القمر إذا كان جزئياً، كنسبة ساعات ما بين البدء والطلوع، أو ما بين البدء والغروب إلى مقدار ما ينخسف من أصابع القطر وقت الطلوع أو الغروب، وأمّا إذا كان له مكث، فنسبة ساعات ما بين البدء وبين المكث إلى اثني عشر كنسبة ما بين البدء وبين الطلوع أو الغروب إلى مقدار ما ينخسف منه، وحسابه أن تضرب ساعات ما بين بدء الخسوف إلى وقت الطلوع أو الغروب في أصابع الخسوف إن كان المنخسف بعضه، أو في اثني عشر إن كان كلياً. وتقسم المبلغ على ساعات السقوط من البدء إلى الوسط، أو من البدء إلى بدء المكث، فيخرج أصابع الخسوف الحاصلة عند الغروب أو الطلوع.

العاشر: في ناحية الخسوف، إذا أردت ذلك، أدخل بأصابع قطر القمر في جدول انحراف الظلمة وَخُذْ بإزاء الأصابع من الجدول الثاني والثالث إذا كان له مكث، فما حصل من الجدول الثالث، فهو انحراف زمان بدء الخسوف وتمام الانجلاء، وما حصل من الجدول الثالث فهو انحراف بدء المكث وبدء الانجلاء، ثم اعرف سمت درجة الطالع وسَمْت غاربه إلى خلاف جهته من الأفق، أي سعة مشرقة وأخرجهما على سطح دائرة الأفق كما نذكره ثم أخرجنا أجزاء الجدول الثاني من حدّ سعة مشرق الطالع لبدر الخسوف إلى خلاف جهة عرض القمر، واخرج من حدّ سعة مشرق الغارب إلى خلاف جهة عرض القمر، وأما إذا كان للقمر مكثٌ / ٢٧٧/ [فـ] أخرج أجزاء الجدول الثالث من حدّ سعة مشرقه الغارب في البدء والمكث ومن حدّ سعة مشرق الطالع في البدء والانجلاء إلى جهة عرض القمر، فحيث نفد العدد من أجزاء الأفق فهناك سَمْت ظلمة الخسوف المعمول له، فاعرف ذلك.

وبالقول المطلق، أوّل ما يكون الظلام في جرم القمر من جهة المشرق منحرفاً عن منطقة البروج إلى جهة عرض القمر، وآخِر الظلام يكون في جُرم القمر من جهة المغرب منحرفاً عن منطقة البروج إلى جهة عرض القمر شمالياً كان أو جنوبياً، فاعرف ذلك.

الحادي عشر: في تصوير خسوفِ القمر، تخط خطاً مستقيماً بأي قدر كان، وتقسمه بعدد دقائق نصف القطرين، وتأخذ من الخط بقدر نصف قطر الظلّ، وتُدير بِبُعدِهِ دائرة على مركز الدائرة الأولى، فتكون دائرة الظلّ، وتخرج قطري الدائرتين

يتقاطعان بهذا المركز على زوايا قائمة واكتب على أطراف هذه الأقطار الجهات الأربع، المشرق والمغرب والشمال والجنوب، ثم خُذْ من الخطّ بقدر عرض القمر لوسط الخسوف، وضع إحدى رجلي البيكار على مركز الدائرتين، وطرفه الآخر حيث وقعَ من خطّ الشمال والجنوب بحسب جهات الأرض، وعَلِّمْ عليه علامةً فيكون مركز القمر لوقت الخسوف، ثم خذ من أقسام الخط بقدر نصف قطر القمر، وتدير ببعده دائرة على مركز القمر، فتكون دائرة القمر لوقت الخسوف، فما وقع منها في دائرة الظلّ، فهو مقدار ما ينخسف من القمر فاعرف ذلك.

الثاني عشر: في معرفة ألوان الخسوف:

هذا أمرٌ لا يُعرف على الحقيقة لكثرة الاختلافات في ذلك وعلى ما قيل في الكتب في الألوان، إنك تنظر إلى عرض القمر إن كان من صفر إلى عشر دقائق كان لون الخسوف أسود شديد السواد، وإن كان إلى عشرين كان أسود يعلوه خُضْرة وإلى ثلاثين أسود يعلوه حُمرة، وإلى أربعين أسود يعلوه صفرة، وإلى خمسين أغبر، وإلى ستين أشْهَب. وهذا على ما قيل في الكتب.

فصل: وأما ما عاينته أنا في ابتداء الخسوف بالقرب من التماس يُعرف جرم القمر في جانب الظلّ غبرة ودخانية /٢٧٨/ فإذا دخل في الظلّ خفي ذلك الدخان واسودّ، ولا يزال الخسوف أسود إلى أن ينخسف منه أربع أصابع أو ست أصابع بالتقريب، ثم بعد ذلك يزول السواد. ويرى القمر على لون النحاس بزرقةٍ يسيرة، وإلى عشرة أصابع يدخلُ عليه خضرة، فإذا خسف كلّه تضمحلّ الخضرة ولا يتميزُ جرمه عن لازورديّة السماء. ثم بعد ذلك ينعكس الأمر فيخضرّ جُرمُه ثانياً، وتظهر نحاسية بعد الخضرة، فإذا انجلى إلى ثلث القطر أو نصفه يسودّ إلى آخره.

فصل في تقسيم ألوانه: إذا كان عرضه في وسط الخسوف أقلّ من عشر دقائق فألوانُهُ سبعة أقسام (أ) أسود (ب) نحاسي (ج) أخضر (د) أسود لازوردي (هـ) أخضر نباتي ونحاسي نباتي (ز) أسود نباتي. والثاني إذا كان عرضه عشر دقائق، فألوانه ثلاثة: (أ) أسود (ب) نحاسي (ج) أسود. والثالث إذا كان الخسوف أقلّ من نصفه فلونه واحدٌ لا يختلف وهو السواد بالحمرة. وقيل دخول القمر في الخسوف يتغيّر حواليه فاعرف ذلك، وتأمّل ما ذكرنا.

الثالث عشر: في إمكانات الخسوفات الشمسية: تفقّد الاجتماعات الواقعة نهاراً

اقتربت منه بحدود أقلَّ من ساعةٍ، وانظر إلى عرض القمر عند الاجتماع إن كان جنوبياً أكثر من خمسةٍ وثلاثين دقيقة أو شمالياً أكثر من خمسةٍ وتسعين دقيقة لم تنكسف الشمس. وإن كان اقلَّ من ذلك أمكن الكسوف ورؤيته، فإن أمكن، فاعتبر كما سأنبيك:

فصل: فإن أمكن الكسوف وأردت أن تحسبه، تأمّل الاجتماع الحقيقي وجزءه وطالِعَهُ، ثم انظر، فإن كان بعد الاجتماع من الطالع تسعين جزءاً سواءً فالقمر على دائرة عرض إقليم الرؤية فلا اختلاف منظر له في الطول، وساعات الاجتماع المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها هي ساعات وسط الكسوف، وإن كان البعد أكثر أو أقلّ فلا ويجبُ أن تعدل ساعاته باختلاف المنظر في الطول، فاعرف ذلك.

/ ٢٧٩/ **الرابع عشر**: في تعديل ساعات وسط الكسوف بعمل جامعٍ لأقاويل مختلفة، قال بطليموس: اعرف بعد ساعات الاجتماع الحقيقي المعدّل بتعديل الأيام بلياليها عن دائرة نصف النهار وارتفاع القمر واختلاف منظره في دائرة الارتفاع ونقص من اختلاف منظره اختلاف منظر الشمس ليبقى الاختلاف المرئي، ثم اعرف بهذه الساعات الحقيقية زاوية الطول، واعرف من زاوية الطول اختلاف منظرِهِ في الطول، وسمِّ بذلك الاختلاف الأول، ثم اقسمه على سبق ساعة القمر، فما خرج فهو ساعات الاختلاف في الطول الأوّل، فانقصها من ساعات الاجتماع الحقيقي إن كان بعد جزء الاجتماع من الطالع أقلَّ من (ص) وإن كان أكثر فزدها على ساعات الاجتماع الحقيقي تحصل ساعات الاجتماع الثاني، ثم اعرف بهذه الساعات اختلاف منظره في الطول، واقسمه على سبق ساعة القسمة، فما خرج فهو ساعات الاختلاف الثاني، ثم انظر إن كان اختلاف المنظر الثاني مثل الأوّل سواءً، فساعات الاجتماع الثاني هي ساعات وسط الكسوف، وإن اختلفا [فـ] يَجِبُ أن يُعدِل وتعديلهُ أن تأخذ الفضل بينهما، وتنظر لمن هو الفضل، ثم ربع الفضل بينهما، واقسم المبلغ على أقلّها، فما خرج فزده على الفضل، إن كان الثاني أعظم من الأول، وتنقصهُ منه إن كان الأول أعظم، فيصيرُ الفضل مُعَدَّلاً. فزده على اختلاف المنظر الأول في الطول فيصير معدّلاً فاقسمه على سبق القمر الحقيقي، فيخرجُ ساعات الاختلاف المرئي نقصها من ساعات الاجتماع الحقيقي المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها إن كان بعده من الطالع أقل من تسعين، وإلاّ زِدْها عليها فيحصُلُ ساعات وسط الخسوف المرئية المعدّلة، ثم قوم على هذه الساعاتِ النيرين والجوزهرّ وخاصّة القمر وارتفاعه ثالثاً واختلاف منظره المعدّل في العرض وجريته، ومن موضع القمر المرئي والجوزهرّ، تعرف عرضه الحقيقي، ومنه تعرفُ عرضه المحكم، هذا قول بطليموس.

القول الثاني: قال ثابت[١] وأصحاب الممتحن والهند وكوشيار[٢] والسنوي وأكثر المتأخرين / ٢٨٠/ قالوا: اعرف بعد ساعات الاجتماع الحقيقي عن نصف النهار، واعرف اختلاف المنظر في الطول واقسمه على سبق الحقيقي في ساعة فيخرج ساعات الاختلاف الأول فتنقصها من ساعات الاجتماع المعدّلة بتعديل الأيام ولياليها إن كان بعد جزء الاجتماع من الطالع أقلّ من (صّ) وزدها على ساعات الاجتماع إن كان البعد أكثر من (صّ) يحصل ساعات الاجتماعي الثاني، وزد الاختلاف الأول على جزء الاجتماع المرئي إن كنت زدتَ الساعات، وانقص إن كنت نقصت الساعات، فيحصل موضع القمر المرئي، ثم استأنف العمل بهذه الساعات، واستخرج اختلاف المنظر في الطول ثانياً، فإن وافق الاختلاف الأول فساعات الاجتماع الثاني هي ساعات وسط الكسوف، وإن اختلفا فاقسم الاختلاف الثاني على سبق القمر الحقيقي في ساعةٍ فيخرج ساعات الاختلاف الثاني، فزدها على ساعات الاجتماع الحقيقي المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها، والاختلاف على جزء الاجتماع أو انقصها منها على ما ذكرنا أولاً، فيحصلُ ساعات الاجتماع الثالث، فَحَصَلَ بها اختلاف المنظر في الطول. واتبع الرسم مرةً بعد أُخرى إلى أن يوافق الاختلاف في أحد المرات التي قبلها، فما خرج في آخر مرة منها من الساعات، فهي ساعات وسط الكسوف والقمر المرئي هو المطلوب.

قال التباني: فإن اختلفت الاختلافين يعني الأول والثاني، فخُذ الفضل بينهما واقسمه على سَبْقِ ساعة القمر المرئي دون الحقيقي، فما خرج فجزء من ساعةٍ فزدها على ساعات الاختلاف الثاني إن كان الاختلاف الثاني أكثر من الأول، وانقصها إن كان الاختلاف الأول أكثر، فما بلغ أو بقي فهي الساعات المعدّلة فزدها على ساعات الاجتماع المعدّل بتعديل الأيام بلياليها إن كان بُعد الاجتماع من الطالع أكثر من تسعين وانقصها إن كان البعد أقل، فما بلغ أو بقي فهي ساعات وسط الكسوف، ثم اضربْ

---

(١) ثابت بن قرة بن زهرون الحراني، أبو الحسن، الطبيب الحاسب، الفيلسوف. سكن بغداد، واتصل بالمعتضد العباسي، وألف كتباً كثيرة في الطب والفلك والهيئة والهندسة، توفى ببغداد سنة ٢٨٨هـ.
انظر وفيات الأعيان ١/ ٣١٣، ومختصر الدول ص٢٦٥، والأعلام ٢/ ٩٨.

(٢) كوشيار بن لبان الجيلي، أبو الحسن، مهندس فلكي، صنف كتباً في أحكام النجوم والهيئة. توفي نحو ٣٥٠هـ.
انظر الأعلام ٥/ ٢٣٦، وفيه مصادر ترجمته.

هذه الساعات المعدّلة يعني ساعات الاختلاف الباقية المعدّلة في حركة كل واحد من النيرين / ٢٨١/ والجوزهرّ وخاصّة القمر وزدها على مواضعها لوقتِ الاجتماع إن كانت الساعات زائدة، وانقصها إن كانت الساعات ناقصة إلا الجوزهرّ فتعمل بخلاف ذلك، فما حصل فهو مواضعها المستخرجة لوسطِ الكسوف.

وقال الخازني: إذا أردت تصحيح ساعات وسط الكسوف عملنا من الأقوال الثلاثة بأيها شئنا، فإذا آل الأمر إلى قسمة الاختلاف على السبق الحقيقي على سبقه المرئي لتلك الساعات يخرج ساعات الاختلاف فزدها أو انقصها على الترتيب المذكور فلا يخالفهم في شيء من الأمور إلا ما ذكرناه، والباقي إعادتها هنا تكرير وفضلة.

وقال ابن شكر: إذا أردْت تصحيح ساعات وسط الكسوف فاعرف بعد ساعات وسط الاجتماع المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها من دائرة نصف النهار، واعرف الطالع وارتفاع القمر المرئي واختلاف منظر القمر في دائرة الارتفاع، وفي الطول ثم اقسم الاختلاف في الطول على سبق القمر، فما حصل زدهُ على ساعات الاجتماع أو انقصهُ منها بحسب الاتفاق كما تقدّم في الأقوال المتقدّمة، فتحصل ساعات وسط الكسوف، فاستخرج منها اختلاف منظر القمر في دائرة الارتفاع ثم اضرب المنظر في الطول المستخرج أولاً، فما بلغ اقسمه على اختلاف المنظر في دائرة الارتفاع المستخرج أولاً فيحصل اختلاف المنظر في الطول ثانياً، وإن شئت خذ تفاوت ما بين اختلاف المنظر في دائرة الارتفاع المرة الأولى والمرة الثانية، فما كان اضربه في اختلاف المنظر في الطول المستخرج أولاً، فما خرج اقسمه على اختلاف المنظر في دائرة الارتفاع المستخرج أولاً، وزِد الخارج على اختلاف المنظر في الطول إن كان اختلاف المنظر في دائرة الارتفاع الثاني أكثر من الأول، وإن كان أقل فانقصهُ من اختلافِ المنظر في الطول، يحصل اختلاف المنظر في الطول ثانياً فزِدْهُ على جزء الاجتماع إن كان بُعد جزء الاجتماع من الطالع أكثر من تسعين درجة وانقصه / ٢٨٢/ إن كان البعد أقل فيحصل جزء وسط الكسوف، ثم اقسم اختلاف المنظر ثانياً على سبق القمر، فما حصل زده على ساعات الاجتماع المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها إن كان بُعد جزء الاجتماع من الطالع أكثر من تسعين درجة، وانقصها إن كان البُعد أقل فتحصل ساعات وسط الكسوف.

والذي أراه أنا: أن تأخذ ساعات الاجتماع المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها، وتأخذ تفاوت ما بينها وبين ساعات نصف النهار، فما حصل فهو ساعات البُعد من الزوال، ثم انظر إن كان بُعد جزء الاجتماع من الطالع تسعين درجة سواءً، فساعات

الاجتماع هي ساعات وسط الكسوف، وإن كان البعد أكثر أو أقلّ، فاستخرج ارتفاع القمر بحسب عَرضه من بُعد القمر من الأرض، واعرف زاوية الطول، ثم استخرج اختلاف منظر القمر في دائرة الارتفاع واضربه في جيب زاوية الطول يحصل اختلاف المنظر في الطول، فاقسمه على سبق القمر المرئي في ساعة، فما حصل فهو ساعات الاختلاف الأول، ثم انظر إن كان بُعد جزء الاجتماع من الطالع أقلّ من تسعين درجة فانقص ساعات الاختلاف من ساعات الاجتماع المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها، وإن كان البُعد أكثر من تسعين فزدْها على ساعات الاجتماع، ثم حصّل من ساعات الاجتماع المصحح اختلاف المنظر في الطول ثانياً واقسمه على سبق القمر، فيخرج ساعات الاختلاف ثانياً، فخذ تفاوت ما بينهما وبين ساعات الاختلاف الأُول، فما كانَ فاضربه في مثله، واقسم ما بلغَ على ساعات الاختلاف الأول، واحفظ ما خرج بالقسمة، ثم انظر إن كان الاختلاف الثاني أكثر من الاختلاف الأول، فزد الخارج بالقسمة المحفوظِ على ساعات الاختلاف الثاني. وإن كان الاختلاف الثاني أقلّ من الاختلاف الأوّل فانقص الخارج بالقسمة المحفوظ من ساعات الاختلاف الثاني، فما بلغ أو بقي فهو ساعات الاختلاف المصحّحة، فإن كان بُعد جزء الاجتماع من الطالع الاجتماع المرئي أقلّ من تسعين درجة فانقص /٢٨٣/ ساعات الاختلاف المصحّحة من ساعات الاجتماع المعدّلة بتعديل الأيام بلياليها، وإن كان البعد أكثر فزد ساعات الاختلاف المصححة على ساعات الاجتماع فما بلغ فهو ساعات وسط الكسوف، فيجب عند المبالغة في التدقيق أن تأخذ بجزء الشمس تعديل الأيام بلياليها، فما كان فانقصه من ساعات وسط الكسوف المحرّرة، فما بقي فهو تاريخ وسط الكسوف، فاستخرج له أوساط الكواكب من جداولها وقوّمها لذلك الوقت، فما حصل من تقويم القمر فهو موضعه المرئي، وما حصل من تقويم الشمس فهو موضعها المرئي، ثم استخرج الطالع من ساعات وسط الكسوف، واستخرج من هذا الطالع ارتفاع القمر بحسب عرضه واستخرج اختلاف منظر القمر في الطول والعرض، واحفظ ذلك، ثم استخرج عرض القمر من المقوّم ثانياً الذي هو موضعه المرئي، وانظر إن كان العرض واختلاف المنظر في العرض في جهة واحدة فاجمعهما، وإن اختلفت جهتهما فخذ تفاوت ما بينهما، فما كان فهو عرض القمر المحكم وجهته جهة مجموعهما، أو جهة أكثرهما، فاعرف ذلك.

الخامس عشر: في تعديل ساعات الاجتماع الليلي، وإن اتفق أن يكون الاجتماع قبل طلوع الشمس فإنها تطلع منكسفةً أو بعد مغيبها، فتغرب منكسفة، وأردت

معرفة ساعات وسط الكسوف فاستعمل وتد الأرض بدل العاشر، والغارب بدل الطالع، وإذا انتهى العمل إلى ساعات الاختلاف ودقائق الطول فتنقص ساعات الاختلاف الأول من الاجتماع الحقيقي، ودقائق الطول من جزء الاجتماع في الجانب الشرقي وزد ساعات الاختلاف على ساعات الاجتماع ودقائق الطول على جزء الاجتماع في الجانب الغربي، وإن كان العمل بجداول تاوان استعملت برج نظير جزء الاجتماع تحت الأرض، فاعرف ذلك ترشد.

السادس عشر: في تحقيق أمر الكسوف وعرض القمر المحكم.

إذا أردت ذلك فاعرف ساعات وسط الكسوف المصحّحة، وموضع القمر المرئي لوسط الكسوف، ومقوم الجوزهرّ / ٢٨٤/ لوسط الكسوف، واعرف منه ومن موضع القمر المرئي عرض القمر وجهته واحفظه، ثم استخرج اختلاف منظر القمر في العرض من ساعات وسط الكسوف المعدّلة المصححة، واعرف جهته، وهي جُنوب في البلدان التي عروضُها أكثر من ثمانية وعشرين درجة ونصف في جهة الشمال، ثم اجمع العروض واختلاف المنظر في العرض إن كانا في جهةٍ واحدة، وانقص الأقلّ من الأكثر إذ كانا في جهتين مختلفتين، فما حصل بعد الزيادة أو النقصان فهو عرض القمر المحكم وجهته جهة الأكثر منهما، فإن كان خمسةً وثلاثين دقيقة أو أكثر لم تنكسف الشمس، وإن كان أقل استخرج قطر الشمس وقطر القمر واجمعهما والق نصفهما وسمّ الباقي للقطرين، ثم انظر إلى عرض القمر المحكم، وهو المرئي، فإن كان مثل نصف القطرين أو أكثر فلا يقع الكسوف البتَّة، وإن كان أقلّ من نصف القطرين، فما بقي فسمّه دقائق للكسوف، فإن كانت دقائق الكسوف مثل قطر الشمس انكسفت الشمس كلّها، وإن كانت أقلَّ منه ينكسف بعضها.

السابع عشر: في معرفة مقدار ما ينكسف من قطر الشمس.

فإذا أردت معرفة أصابع الكسوف من قطرها، فاضرب دقائق الكسوف في اثني عشر واقسم المبلغ على قطر الشمس، فما خرج فهو أصابع ما ينكسف من قطرها، فإن فضل من القسمة شيء فاضربه في ستين، واقسم ما بلغ على قطر الشمس، فيخرج دقائق الأصابع، فيحصل ما ينكسف من قطرها، على أنه اثنا عشر إصبعاً، فاعرف ذلك.

الثامن عشر: في معرفة مقدار ما ينكسف من سطحها، أعني مساحة ما ينكسف منها على أنه مساحة سطح الشمس اثنا عشر إصبعاً.

إذا أردت ذلك فاستخرج ما ينكسف من جرمها بالحساب، وامتثل الرسم في الباب الرابع من هذه المقالة المعمول في مساحة ما ينكسف من جُرم القمر بعد أن

تستعمل قطر الشمس بدل قطر القمر، وقطر القمر بدل قُطر الظلّ، فيخرج أصابع الكسوف مِنْ جرم الشمس، وإن دخلت بأصابع القطر في جدول أصابع تعديل الكسوف / ٢٨٥/ الشمس وأخذت ما قبلها من الأصابع المعدّلة كان ما ينكسفُ من جرمها تقريباً. فاعرف ذلك.

التاسع عشر: في أزمان الكسوف مطلقة، وهي الموصلة إلى المعدّلة المطلوبة.

إذا أردت ذلك فانقص مربع عرض القمر المرئي لوسط الكسوف من مربع نصف القطرين وخُذْ جذر الباقي، فما كان فهو دقائق السقوط المطلق. فإن شئت أن تبالغ في التدقيق فاضرب جيب تمام نصف القطرين في جيب تمام العرض المرئي منحطّاً. فما حصل قوسه، وخُذْ تمام قوسه، يكون دقائق السقوط، وإن حَسِبْتَ بإحدى الوجوه الأربعة المذكورة في الباب الخامس من هذه المقالة خرج دقائق السقوط. فإذا عرفت دقائق السقوط فاحفظها واقسمها على سَبِق القمر المرئي.

فصل: والذي اعتمدت عليه الجمهور في هذا المكان، هو سَبق القمر الحقيقي، فيخرج ساعات السقوط المطلق.

فصل: ووجه المبالغة في التدقيق، هو أن تقسم دقائق السقوط على السبق المرئي الذي بين ساعة الكسوف وبين الساعة التي قبلها، فيخرج من القسمة ساعات السقوط بين البدء إلى الوسط، ثم اقسم دقائق السقوط على السَّبق المرئي الذي بين ساعة وسط الكسوف، والتي تليها، فيخرجُ ساعات السقوط من وسط الكسوف إلى تمام الانجلاء، ثم ضع ساعات الكسوف في ثلاث مواضع، وتقصّ ساعات السقوط الأوَل من المكان الأوّل، وزِدْ ساعات السقوط الثاني على المكان الثالث، فيحصل من المكان الأول ساعات بدء الكسوف وفي الثاني ساعات وسطه وفي الثالث ساعات تمام انجلاء الكسوف والله أعلم.

العشرون: في تعديل أزمان الكسوف:

إذا أرَدْتَ تعديل زمان بدء الكسوف وتمام الانجلاء فاعرف اختلاف منظريهما في الطول والعرض، وصحّح موضع القمر في الطول كما ذكرناه في اختلاف المنظر، أي نقص اختلاف المنظر من تقويمه إن كان شرقياً عن دائرةِ عرض إقليم الرؤية، وزده عليه إن كان غربياً، فيصير موضعه المرئي معلوماً عند البدء وتمام الانجلاء، ثم اسقط الجوزهرّ المقوّم من الموضع المرئي تبقى حصة العرض / ٢٨٦/ اعرف بها عرضه الحقيقي وجهته، واجمع العرض مع اختلاف المنظر في العرض إن اتفقا في الجهة وانقص الأقلّ من الأكثر إن اختلفا في الجهة، واعرف جهة الباقي فيحصل عرض القمر

المحكم المرئي عند كل واحدٍ من البدء والانجلاء، ثم نقّص مربع عرض القمر المرئي لبدء الكسوف من مربع نصف القطرين، وخُذْ جذر ما يبقى يكن دقائق السقوط المعدّلة المخصوصة لبدء الكسوف، فكذلك استخرج دقائق السقوط المعدّلة لتمام الانجلاء، ثم خُذْ الفضل بين القمر المرئي والشمس الحقيقي عند بدء الكسوف وبين الشمس الحقيقي والقمر المرئي عند تمام الانجلاء، وانظر إن كانت الفضلة مثل دقائق السقوط المعدّلة المخصوصة لبدء الكسوف فيكون الزمان الأول المطلق معدلاً، وعلى هذا المثال اعمل في تعديل زمان الانجلاء، وإن زادت الفضلة عليها أو نقصتْ عنها فتحتاج إلى العمل، وصفة العمل إذا كانت فضلة بدء الكسوف أقلّ من دقائق السقوط المخصوصة بالبدء فمعلوم أن القمر قد ستر الشمس قبل وقت الابتداء المطلق، فتأخذ فضل ما بين دقائق السقوط المخصوصة بالبدء، وبين فضلته، واقسمه على سبق القمر المرئي لساعة بدء الكسوف، وزِد ما خرج على ساعات السقوط المطلقة، وإن كانت الفضلة أكثر من دقائق السقوط المخصوصة بالبدء. معلوم أن القمر لم يبلُغ إلى جرم الشمس فخذ البعد بينهما واْقسمه على سبق القمر المرئي، فما خرج أنقصه من ساعات السقوط المطلقة، فيصير معدله بعد الزيادة أو النقصان فتنقّصها من ساعات وسط الكسوف، تبقى ساعات بدء الكسوف المعدّلة.

فصل: ثم انظر إن كانت فضلة تمام الانجلاء أكثر من دقائق السقوط المخصوصة لتمام الانجلاء، فقد حاز القمر وقت الزمان المطلق عن الموضع الذي يستر الشمس عنّا، فَخُذْ البُعد بين الفضلة ودقائق السقوط المخصوصة بتمام الانجلاء واقسِمه على سَبق القمر المرئي لساعة تمام الانجلاء، فما خرج نقصته من ساعات السقوط المطلقة إن كان فضلة تمام الانجلاء أكثر من دقائق سقوطها، وزدْهُ إن كانت الفضلة أقلّ من دقائق سقوطها، فما حَصَل بعد / ٢٨٧/ الزيادة أو النقصان فهو ساعات السقوط المعدّلة، زدْها على ساعات وسط الكسوف فتحصل ساعات تمام الانجلاء معدّلة فاعرف ذلك.

وقد أهمل ذلك أكثر المتقدمين ومَنْ تابعهم.

الحادي والعشرون: في مكث الشمس في الكسوف وخلقة النور.

قد يقعُ في الكسوفات الشمسية فصول، والزيجات خالية عن ذكرها، وذلك أن قطر النيرين لا يخلو من وجوهٍ ثلاثة، إما أن يكونا متساويين، أو يكون قطر القمر أعظم من قطر الشمس، أو يكون قطر الشمس أعظم من قطر القمر، فإن كان القطران مُتَساويين، والكسوف كلّياً، انكسفت الشمسُ كلُّها. وإن كان قطر الشمس أعظم من قطر

القمر، وكان الكسوف كلياً وذلك بعدم عَرضِ القمر المحكم بقي في جرم الشمس حلقة نور حول جرم القمر، وإن كان قطر القمر أعظم من قطر الشمس، وكان الكسوف كلياً بعدم عرض القمر المحكم، مكثتِ الشمس مظلمة.

وقال كوشيار: ليس لها مكث، وما أعلم صحّة ما يقول؛ لأن الشمس إذا كانت في بعدها الأبعد قطرها من لائحة (ه لا كو لط س) وإذا كان القمر في حظيظي فلك تدويره في الاجتماع كان قطره (٣٢ ٣) وقطر القمر أزيد من قطر الشمس بثلاث دقائق وأربع وأربعون ثانية، فإذا اتفقا في هذه المواضع، وكان الكسوف كليّاً إنْحَجَبَتِ الشمس، ومكثتْ، فإذا أردت تعرف إن كان لها مكث أو لا إذا كان قطر القمر أعظم من قطر الشمس فَخُذْ تفاوُت ما بين القطرين واحفظه، ثم إلى العرض المرئي، فإن كان مثل نصف التفاوت سواء فيكون الكسوف كلياً ولا مكث له، وإن كان العرض المرئي أقل من نصف التفاوت فيكون للشمس مكث في الكسوف، فإذا أردْت مقداره فانقص مربع العرض المرئي من مربّع نصف التفاوت، وخُذ جذر ما يبقى فيحصل دقائق المكث، فاقسمها على سبق القمر المرئي يخرج كسر ساعات المكث، وضع ساعات وسط الكسوف في موضعين وانقص من أحدهما كسر ساعة المكث وزدها على الآخر فالناقص ساعات بدء المكث، والباقي زمان بدء الانجلاء، فاعرف ذلك.

فصل: في معرفة حلقة النور إذا كان قطر الشمس أعظم من قطر القمر.

واتفق أن يكون الكسوف كلياً، وذلك عند عدم عرض القمر المحكم، فنقص قطر القمر من قطر الشمس فتبقى الفضلة، ثم انظر إن كان ثم عرض محكم وهو أكثر من نصف الفضلة فالكسوف غير كلّي، وإن كان العرض المحكم أقلّ من نصف الفضلة فيكون الكسوف كلياً ويبقى من جرم الشمس حول جرم القمر حَلَقة نور، فإن لم يكن للقمر عرض محكم البتّة، فتكون تلك الحلقة مستوية الجوانب، وعرضها مثل نصف الفضلة، وإن كان له عرض محكم، وكان أقلّ من نصف الفضلة، فتختلف صفة الحلقة، ويكون أدقّها من جهة العرض المرئي وأعظمها في خلاف جهته من ناحية الشمال أو الجنوب، ومجموع عرض الحلقة من كل جهتين متقابلتين بقدر نصف الفضلة، وإن كان العرضُ المحكم مثل نصَف الفضلة سواءً فإن القمر يماس صفحة الشمس من جهة العرض المرئي ولا يتقاطعان، وإن كان أكثر منه فيكون النور هلالياً.

الثاني والعشرون: في معرفة مقدار الكسوف عند طلوع الشمس وغروبها.

إذا طلعت الشمس أو غربت منكسفة وأردت مقدار ما يرى من كسوفها فقوم النيرين والجوزهِرّ لذلك الوقت، وصحّح موضع القمر طولاً وعرضاً، ثم اعرف بُعْدَ ما

بين تقويمي النيرين الشمس الحقيقي والقمر المرئي، وسمِّ ذلك البُعْد بين طولي النيرين، وانظر إن لم يكن للقمر عرض مرئي، فالبعد بين طولي النيرين هو البعد بين مركزيهما، وإن كان له عرض مرئي، اجمع مُربعه على مربّع البعد الطولي، وخُذ جذره فيحصل البُعد بين مركزي النيرين، ثم تزيد نصف قطر الشمس على البعد بين المركزين وسمّهِ المجموع، واجمع قطر القمر مع نصف قطر الشمس، وسمّ ذلك الحاصل، ثم انظر إلى المجموع إن كان مثل نصف قطر القمر أو أقلّ، فالكسوف كلّي، وإن كان أكثر فالمنكسف بعض قطرها، ثم تنقص قطر الشمس من المجموع، وما بقي تنقصه من قطر القمر كلّه، فتبقى دقائق الكسوف، أضرِبها / ٢٨٩/ في اثني عشر، واقسم ما بلغ على قطر الشمس فتخرج الأصابع المنكسفة في قطرها عند الطلوع أوالغروب، أيهما حسبنا له. ولَهُ وجهٌ آخر: اجعل بُعْدَ ما بين المركزين عِوض عرض القمر المحكم وأنقِصهُ من نصف القطرين، يبقى دقائق الكسوف، أضربها في اثني عشر، واقسم ما بلغ على قطر الشمس، فيخرج أصابع الكسوف المطلوبة فاعرف ذلك.

الثالث والعشرون: في انحراف ظلمة الكسوف وانجلائه:

إذا أردْت ذلك، أدْخِل بأصابع الكسوف القُطرية (ي) جدول انحراف الظلمة وَخُذْ ما بإزائها من عدد أوّلِ الكسوف وآخر انجلائه من أجزاء الانحراف، واحفظه ثم اعرف سَعَة مشرق الطالع ونظيرهُ إلى خلافِهِ شمالاً أو جنوباً، واخرج بمقدار الانحراف لبدء الكسوف مع سعة مشرق الغارب إلى جهة العرض فحيثُ بَعُد من دائرة الأفق فثمَّ ظلمة الكسوف، ولتمام الانجلاء من سعة مشرق الطالع إلى جهة عرض القمر كما نذكر بَعْدُ، وبالقول المطلق يكون أوّل الظلام في جرم الشمس من المغرب مُنحرفاً عن منطقة البروج إلى جهة عرض القمر المحكم. وآخر الظلام يكون في جهة المشرق من جرم الشمس منحرفاً إلى جهة عرضِ القمر المحكم، وأما رؤيته بالرصد والعيان، فإن في كل زمن من الأزمان الكسوفية تعتبر مواضع الظلام وتنقل في جرم النيرين انتقالاً لا يُحاط به لكثرة انحراف فلك البروج، وتغير سعة مشرق الطالع، وتغيّر عرض القمر واختلاف مناظره في زمن من أزمان الكسوف، فاعرف ذلك. وتأمّل ما ذكرناه.

الرابع والعشرون: في معرفة تصوير الكسوف:

إذا أردت ذلك فتخط خطّاً مستقيماً، واقسمه بعدد دقائق نصف القطرين وأدِر ببُعدهِ دائرة فتكون دائرة نصف القطرين نصف قطرها بقدر دقائق نصف القطرين لا محالة، وتخرج أقطارها يتقاطعان على المركز على زوايا قائمة، وتكتب على أطرافها الجهات الأربع محاذية لجهات الفلك، ثم تأخذ بالبركارِ من أقسام الخطّ / ٢٩٠/ بقدر

قُطرِ الشمس، وضع إِحدى رجليه في المركز، وأدر دائرة تسميها صفحة للشمس، ثم نأخذ بالبركار من الخط المستقيم بمقدار عرض القمر المرئي، وتضع إِحدى رجليه على مركز الدائرتين، والطرف الآخر حيثُ بلغ من الشمال والجنوب نحو جهة عرض القمر المحكم وتعلم هناك علامة فهي مركز القمر لوسط الخسوف، وخُذْ أيضاً يقدر كل واحد من عرضي القمر لبدء الكسوف وتمام الانجلاء بالبركار، وتضع إِحدى رجليه على مركز الدائرتين، وتعلم على المنتهي نحو جهة عرض القمر لبدء الكسوف علامة ثانية، وتُخرج منها خطاً موازياً لخطّ المشرق والمغرب، فحيث قطع نحو المغرب حرف الدائرة العظمى سمّهِ مركز القمر لبدء الكسوف، ثم تخرجُ لعرض تمام الانجلاء خطاً موازياً للمذكور، فحيث قطع حرفها نحو المشرق سمّه مركز القمر لتمام الانجلاء، ثم تأخذ بالبركار بقدر نصف قطر القمر وأدِر على المراكز المذكورة دوائر لبدء الكسوف ووسطه وتمام انجلائه فيما بين في البدء وتمام الانجلاء لدائرة الشمس ويقطعها في وسط الكسوف وتصل الخط الذي بين مركزي القمر فيما بين الكسوف وبين مركز وسط الكسوف، فهو دقائق السقوط، وتصل أيضاً الخط الذي فيما بين مركزي وسط الكسوف وتمام الانجلاء، فهو دقائق السقوط فيما بينهما، وعلى هذا الخط يكون ممر القمر من بدء الكسوف إِلى آخره، وما وقع من دائرة الشمس تحت دائرة القمر، فهو مقدار ما ينكسف من سطحها كلّها أو بعضها، ومن هنا تعرف انحراف ظلمة الكسوف بسرعة وذلك ظاهرٌ بيّنٌ.

الباب الخامس: في الطرق

وفيه فصلان:

الفصل الأول: في تعاريج الطريق

وهو غالبُ طرق الناس لعوارض تعرضُ بين المكانين، حتى إنّه ليكون فيما هو داخل أسوار المدن، بل تتلاصق الدار بالدار، ظهر واحدةٍ إلى ظهر أخرى. فلو خُرِّق الجدار بينهما لكان / ٢٩١/ بُعد ما بينهما عرض الجدار، والمسلك بينهما بعيدٌ من خارج، يمشي الماشي من دربٍ إلى دربٍ آخر، يقطع مداهما حتى يصل إلى تلك الدار، وليس بينهما إلاّ عرض الجدار كما قدّمنا، واعلم أنه لو سافر المسافر من جهةٍ إلى أخرى على الطريق القاصد والسَّمْت المستقيم لبلغ قصده في أقرب مدى، ولكنّه يأخذ في طريقه تارةً يميناً وتارةً شمالاً، بتعاريج للضرورات المقتضية للتصريح، إما بأن يكون قدّامه جبل شاهق أو وادٍ عميق أو هوّة لا تبلغُ، أو برّ مُقفر أو مكانٍ معطش أو خطرٍ مخوف، أو ما هذا حُكْمُهُ، فيأخذ المسافر في طريقه على تعريجات يبعد بها عن الطريق، ويشطُّ المزار. وإذا تأمّل المسافر بعين الفكر رأى الأمر على ما قلناه.

وقد ذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في أخبار المغرب قال[1]: لو أن المسافر سافر من مصر إلى طريق الأنبار إلى بغداد إلى خوزستان إلى فارس إلى كرمان إلى سجستان إلى السند وما تاخَمَهُ من بلاد التتر إلى الصين إلى صين الصين، فإنه لا يبرحُ في الإقليم الثالث. ألا ترى إلى المسافرين يسافرون من مصر إلى بغداد على الشام والجزيرة في نحو ثلاثة أشهر أو أكثر، ولو سلكوا على طريق الأنبار قطعوه إليها من مصر في نصف شهر، فعلى هذا فَقِس ذلك.

قلت: والذي ذكره ابن سعيد صحيح، فإن المشهور عن عرب أهل الشام أنه من صرخد[2] إلى أوائل العراق خمسة أيام في البرّ، وإن من صرخد إلى مصر على طريق

---

(١) لم يرد كلام ابن سعيد فيما طبع من المغرب، ولا فيما طبع منه باسم (النجوم الزاهرة في حلى مصر والقاهرة).

(٢) صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران، من أعمال دمشق (معجم البلدان ٣/ ٤٠١).

الجفارِ[١] ثمانية أيام، كل هذا لو قدّرناه بالسير المعتاد، ويبقى من أوائل العراق إلى بغداد في البر على الخط المستقيم مسافة يومين أو ثلاثة، فهذا صحيح لاشك فيه، وما ترك السفّار سلوك تلك الطريق القاصدة وعدلوا إلى هذه البعيدة إلاّ لموجبٍ عظيم وهو المرور على المدن في العمارة المتصلة والأنس بالناس من مدينة إلى مدينة، ومن قرية إلى قرية، وقد قال ابن سعيد: المسافة المحققة عند / ٢٩٢/ المغاربة من البحر المحيط إلى عريش مصر نحو خمسة أشهر، من أول المغرب إلى آخره إلا أن هذه المسافة في خطّ مستقيم على ساحل البحر السبتي الذي يشقّ دائرة معمور الأرض في وسط الإقليم الرابع، فالمسافر إذا غربَ من العريش، كان في آخر الإقليم الثالث مزاحماً بأول الإقليم الرابع، لا يبرح في ذلك السمت بساحل مصر وساحل برقة وساحل إفريقية والغرب الأوسط ثم يتيامن إلى الشمال قليلاً داخلاً في أول الإقليم الرابع، لا يخرج عنه إلى البحر المحيط، وأما مسافة المشرق فمع أن تكون هذا القدر أو ما قاربَهُ فيما يظهر لعامّة المسافرين. إن طريقها ليست على استقامةٍ، وذلك أن المسافر إذا سافر من أوّل مصر إلى بلاد الصين حيث البحر المحيط، سار من الإقليم الثالث على الشام متغلغلاً في الإقليم الرابع على غير طول مسافة من القدر المعلوم، ثم أخذ على الجزيرة وسار نحو شهرزور، وما يكون من بلاد العجم في الإقليم الخامس أو ما زاحمَهُ إلى أن ينتهي إلى بخارى إلى خوارزم حيث نهر جيحون. وخوارزم بالتحقيق في الإقليم الخامس. ثم يسير من ههنا إلى قراقرم في نحو ثلاثة أشهر في غير طريق مستقيمة وإن كانت سهلة، ليست بذات جبال أو بحارٍ، ولكن كذلك اقتضى وزن المدينة المذكورة عن ذلك المكان، إذْ خوارزم في الإقليم الخامس. وقراقرم في الإقليم الثالث، ويبقى من هذه المدينة إلى بلاد قرقر حيث تطلع الأشخاص الذين عيونهم في صدورهم، وحيث البحر المحيط أقلّ من شهرين. هكذا قال ابنُ سعيد. وأنا لا أصدق قول من جزم بوجود هؤلاء الأشخاص الذين عيونهم في صدورهم، اللهم إلاّ أن يكونوا من غير نوع الإنسان، والقدرة صالحة ويخلق ما لا تعلمون.

ثم إن ابن سعيد قال: ولا يسمع السامع هذا فيقول كيف وقد سمعنا أن بلاد الصين في طولها خاصة نحو ثلاثة أشهر، فالجواب أن طول الصين في عرض الأرض؛

---

(١) الجفار: مواضع عديدة، بنجد وبين البصرة والكوفة، وآخر في الحجاز. انظر (معجم البلدان ٢/ ١٤٥).

لأنها تبدأ من الإقليم الأول وتستغرق الإقليم الثاني والإقليم /٢٩٣/ الثالث وعرضها نحو النصف من ذلك، وأقل في مكان وأكثر في آخر، وقال نصّ على ذلك البيهقي، ونقلتُ هذا من خط ابن سعيدٍ. وهذه المسافات التي ذكرناها في المشرق، وعلى هذا التحليق أي التعاريج يطول بها أمد الطريق، وكانت الاستقامة الموازية لطريق المغرب لو أن المسافر سافر من مصر على طريق الأنبار إلى بغداد على الشام فذكر ما تقدم.

قلت: ولقد رأيتُ على هذا شاهداً بالعيانِ في مسافة مدى النظر بل رمية السّهم أو حذْفةِ الحجر مما يُدرك بمجرّد النظر لا بالعلم والتفكير، وهو أن المسافر في قرى مصر يرى القرية التي يقصدها إلى جانبه، بحيث إنه في جنب بعض المواضع يمكنه أن يحدّث أهلها، وهو لا يصلُ إليها إلاّ بتعاريج كثيرة ودورات بعيدة لإقامة الجسور على أراضيها لأجل سُقياها بماء النيل زمان ركوبه على البلاد، فالمسافر يمشي راكباً على ذلك الجسر وهو دائرٌ معه بأرض تلك البلد جميعها حتى يصل إليها ولا يقدر على الخروج عنها، وقصد القرية أمماً مستقيماً زمان الماء لوجود الماء، وفي غير زمان الماء لما يحدث لتلك الأرض بعد الماء من التوعّر العظيم والشقوق التي لا يثبت فيها خفٌّ ولا حافر ولا قدم. ولقد يمشي المسافر المجدّ في صعيد مصر يوماً كاملاً مجدّاً ثم يشرف من ربوةٍ على المكان الذي سافره يومه كلّه فيجده قريب المدى لا يتسع فيه مجال النظر مما لا يكون مداه على الطريق المستقيمة أكثر من رُبع نهار أو ما يقارب ذلك بأزيد أو أنقص بحسب كثرة التعاريج وقلتها في مكان دون آخر. وهذا من قوص إلى الفسطاط نحو عشرين يوماً في البرّ الغربي العامر بالقرى ومسافة ما بينهما في البرّ الشرقي لا يزيد على ثمانية أيام لقلّة القرى ذوات التعاريج به.

وحدثني كلطَيهِ، وكان والياً على الصعيد بمجموعهِ أن بين قوص والفسطاط في البرّ الشرقي طريقاً لا تزيد على أربعة أيام، لكنّها ممنوعة السلوك لما اقتضى ذلك.

/٢٩٤/ قلت: والحُجّاج من دمشق في طريقهم تعريجات كثيرة ومسافات زائدة عن سواء الطريق؛ لأنّ الركب يخرج من دمشق ويسير في التوجّه على زُرع على بصرى[١] على زيزاء[٢] على الكرك على مُعان على عقبَة الصوّان على تبوك على العُلا[٣]

---

(١) بصرى، من أرض الشام، من أعمال دمشق، وهي قصبة حوران (معجم البلدان ١/ ٤٤١، والروض المعطار ص١٠٩).

(٢) زيزاء: من قرى البلقان، كبيرة يطؤها الحاج (معجم البلدان ٣/ ١٦٣).

(٣) العلا، اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام (معجم البلدان ٤/ ١٤٤).

على المدينة الشريفة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إلى مكة المعظمة، ثم يأخذ إلى دمشق عائداً من مكة إلى المدينة الشريفة إلى العُلا إلى تبوك إلى عقبة الصوّان إلى مُعان إلى زيزاء إلى دمشق. ولا يمرّ على الكرك ولا بُصرى ولا زُرَع، ويأخذ هذه المسافة في العَودِ في أقلّ من تلك المسافة في التوجّه بقليل، فإن الأخذ على زُرع على بُصرى إلى زيزاء دَورَة. والأخذ من زيزاء إلى الكرك إلى مُعان دَورة، وللحجاج طريق أخرى أقصر من هذه، كان الطريق عليها قديماً، وهو على صرخَد على تيماء إلى المدينة الشريفة، وهي أقرب من هذه بنحو ستة أيام. ولولا قصد زيارة النبي عليه الصلاة والسلام وزيارة مسجده لم تكن المدينة طريقاً لهم، بل كانت طريقهم من تيماء إلى الجُحفة، وهي أقرب من هذه بنحو خمسة أيام، فهذه خمسة عشر يوماً زائدة في المسافة بين دمشق ومكة. ولو سافر إليها الراكب على الجَدَدِ القاصد لكانت المسافة بين دمشق ومكة اثنين وعشرين يوماً، وهذا بين المدينة ومكة على طريق الحجاج عشرة أيام أو أزيد، ولها طريق آخر يُسمّى طريق المشاة. ومسافته خمسة أيام، وهو مقدار النصف، فانظر إلى هذا التفاوت في التعريجات، وما حمل الحاج على سلوك الطريق البعيدة إلاّ لاتصال المدن في جانب من طريقهم لاستزادة زادٍ نقص، وقضاء حاجة نُسِيَتْ قبل اقتحام البرّ، وملاقاة وجهِ المغبر، وكذلك الحجّاج من مصر. في طريقهم تعريج عظيم يُخرجهم من مصر إلى أيلة من بلاد الشام مسافة ثمانية أيام، يأخذ جنباً عن طريقهم إلى مكة، ومن أيلة تبدأ استقامتهم على الطريق إلى مكة، وما ذلك إلاّ لاعتراض بحر القلزم، وقطعة بين مصر والحجاز وهذا بين دمشق وبعلبك / ٢٩٥/ على الطريق العظمى يوم وبعض الثاني، ولها على الجُرد في الجبال طريق لا يتعدّى ثُلثي نهار أو دونه فتأمّل فوات ما بين الطريقين بين دمشق إلى بعلبك، وبعلبك على بابها ومتعلقةٌ بأهدابها، ولا تكاد تُعدّ إلاّ حاضرة من حواضرها، ربضاً ملاصقاً لسورها، وعلى هذا المثال قياس ما بَعُد وقرب من المسافات والطرق في البرّ والبحر.

حدثني الرائس حسن المغربي: إنهم كثيراً ما يعدلون في البحر عن السمْتِ المستقيم من بلدٍ إلى بلد طلباً للمرسى أو خوفاً من العدوّ أو توعّر الطريق لمجرى السفائن، أو لأخذ ماءٍ أو زادٍ، هذا في البحر الرومي، فأما البحر الهندي فهو أشدّ ضرورةً وأصْعبُ طريقاً.

حدثني من أثق به: من الطور بمصر إلى جدّة أن التجارة لا تسري بالليل خوفاً على المراكب، ولا تبيت إلا في مراسٍ مخصوصة من مرسى معروف إلى مرسى معروف في كل يوم لا يتجاوز فإن رأوا في أثناء النهار أن المرسى بعيد لا يمكنهم الوصول إليه في بقية

ذلك النهار، عادوا إلى مرساهم الذي كانوا فيه، ثم أخذوا للسفر في اليوم الثاني، وربما جرى لهم هذا في السفرة الواحدة غير مرة لتوعّر المسالك وتعذّر سلوكها على السالك، وهذا النيل وهو نهر من الأنهار لا يمر من البحار. يُقطع مداه العين في فرد نظرة، ويبلغه في بعضه صوت المنادي، إذا ركبه من يريد عبوره من جانبٍ إلى آخر يرى ربّانه يأخذ مصعداً إلى مدى فيه ثم يأخذ في شقّهِ عرضاً بالمسارقة لخطف الماء للمراكب إلى الانحدار فلا يجوزه من جانبٍ إلى جانب حتى تقطع فيه طولاً ثم عرضاً قدر عرضه مرتين وأكثر في الغالب وخصوصاً عند اشتداد الهواء وانقلاب الرياح. وكذلك الصاعد إلى كل جبل بل إلى كلّ أكمة لا يصعد فيها إلاّ بتعاريج مرةً عن اليمين ومرة عن الشمال، فلا يبلغ أعلاها إلا بعد أن يقطع في المرتقى تلك التعريجات قدر سواء الطريق في المرتقى مرتين أو ثلاثة في الغالب، ومن أخبار العرب أن تأبط شرّاً[(١)] صعد جبلاً ليجني عسلاً فأتى قوم من أعدائه فأخذوا / ٢٩٦/ خناق الطريق ولم يكن إلى الجبل سبيل إلاّ منه، فلما رآهم أيقنَ بالقتل أو الأسر، وطاف يرتادُ منزلاً له، ورأى صفاءً صلداً يزلق، ففرّغ أوطابه وكان قد ملأها، فذاب العسل على الصفاء، وشدّ الأوطاب على بطنه وفخذيه وانسحل على متن الصفاء حتى نزل إلى الأرض سالماً لم يُصبه شيء وأعداؤه لا يعلمون بما فعل، فنجا منهم. ويقالُ إنه كان بين منزله وبين موقفهم على السبيل نحو يومين لمن يسير، وفي فعلة تأبط شراً هذا يقول[(٢)]: [من الطويل]

إذا المرءُ لم يَحتلْ وقدْ جدّ جدُّهُ ... أضاع وقاسى أمْرَهُ وهو مُدْبِرُ

ولكن أخو الحزمِ الذي ليسَ نازلاً ... بهِ الخطبُ إلاّ وهو للقصدِ مُبْصِرُ[(٣)]

فذاكَ قريعُ الدهرِ ما عاشَ حُوّلٌ[(٤)] ... إذا سُدَّ منه منخرٌ جاشَ منخرُ

أقولُ للحيانِ وقدْ صفرتْ لهم ... وطابي ويومي ضيقُ الحجر مُعْوِرُ

هما خُطّتا إما اسارٌ ومنّةٌ[(٥)] ... وإما دَمٌ والقتلُ بالحرّ أجدرُ

---

(١) تأبط شراً، واسمه ثابت بن جابر بن سفيان (وقيل خالد) أحد بني فهر بن عمرو بن عيلان، وتأبط شراً لقب غلب عليه، وهو شاعر من فتاك الجاهلية وصعاليكهم وعدائيهم، وأخبارهُ كثيرة في الأغاني وحماسة أبي تمام وخزانة البغدادي وشعره مجموع، جمعه سلمان داود القره غولي وجبار تعبان جاسم ونشراه محققاً ببغداد سنة ١٩٧٣.

(٢) شعره ص٨٩.

(٣) في الديوان: به الأمر إلا وهو للحزم مبصر.

(٤) في الديوان: (ما كان حوّلاً).

(٥) في الديوان: (لكم خصلة إما فداءً ومِنّة).

وأخرى أُصادي النفسَ عنها وإنها لموردُ حَزْمٍ إنْ فعلتُ(١) ومصدرُ
فرشتُ لها صدري فزلّ عَنِ الصَّفا به جؤجؤٌ عبلٌ ومتنٌ مخصَّرُ
فخالطَ وجهَ الأرضِ لم يكدح الصّفا بهِ كدحةً والموتُ خزيانُ ينظرُ
فأُبْتُ إلى فَهْمٍ ولمْ أكُ آيباً وكم مثلها فارقتُها وهي تصفرُ

الفصل الثاني: في سواء الطريق

اعلم أَنَّ سواء الطريق هو قوسٌ من دائرة تمرُّ على سطح الأرض وتقسمها نصفين فيما بين بلدين، وقد تقدّم التقرير أن الأرض كُريّة قامت عليها البراهين القطعية الهندسيّة، وأنها في وسط الفلك كالنقطة في وسط الدائرة، وسطحها المحدّب يوازي سطح الفلك المقعّر، وإن الدوائر العظام المتوهمة على بسيط الأرض توازي الدوائر العظام المتوهمة في الفلك كانقسامها ثلاثمائة وستين جزءاً، ويوازي كل جزء /٢٩٧/ من الدائرة الأرضية جزءاً من الدائرة الفلكية، فإذا تحرّك إنسان على دائرة نصف النهار بأرضٍ قليلة الخشونة إما إلى جهة الشمال أو إلى جهة الجنوب حتى يرتفع القطب الشمالي درجةً يكون العدد الذي قطعه بحركته حصّة درجة من الدائرة العظيمة الأرضية(٢)، فإذا أردت أن تعرف سواء السبيل من أي بلدٍ شئت تقريباً لا تحريراً لاختلاف الآراء في مقدار المساحة الأطولية والعروض، وقد قدّمنا في أول هذا الكتاب ما بين القدماء والمتأخرين من الخلاف في مقدار المساحة، ونحن نذكرهُ الآن بزيادةِ وضوح للاضطرار ـ في هذا المكان ـ إليه. ونرتّبه على الأميال؛ لأنّه لا خلاف في مقدار الميل(٣) بين القدماء والمحدثين. قالوا لهم إن الميل هو ستة وتسعون ألْف أصبع، كل إصبع ست شعيرات معتدلات ملتصقات بطناً إلى ظهر، وذلك عند القدماء(٤) ثلاثة آلاف ذراع، كل ذراع أربعة وعشرون إصبعاً، فهم متفقون عليه معنًى مختلفون لفظاً،

---

(١) في الديوان: (ظفرتُ).

(٢) الإدريسي في نزهة المشتاق ١/٨، وأبو الفداء في تقويم البلدان ص١٥، وابن خرداذبة في المسالك والممالك ص٤.

(٣) اختلف في تقدير الميل العربي، فقد اجتهد كل منهم في استنباط طوله من أقوال العرب أنفسهم أمثال البيروني وابن كثير الفرغاني والمسعودي. انظر: تاريخ الفلك عند العرب. د. إمام إبراهيم أحمد ص١١٠.

(٤) هو ما ذكر عن بطليموس في المجسطي: الميل ثلاثة آلاف ذراع بذراع الملك. والذراع ثلاثة أشبار، والشبر ستة وثلاثون إصبعاً، والإصبع خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها إلى بعض (انظر معجم البلدان ١/٣٦).

والذي عليه العمل الآن قول المتأخرين. وكل ثلاثة أميال فرسخ.

وكل أربعة فراسخ بريد، وقد تقدّم القول في ذلك، ورأي القدماء أن حصّة كل درجة من الدائرة العظيمة الأرضية، هي على رأي القدماء[١] ستة وستون ميلاً وثلثا ميل، وهي على رأي المتأخرين[٢] ستة وخمسون ميلاً وثلثا ميل. ولعلّ هذا التفاوت لميل المتحرّك على دائرة نصف النهار، أو لاضطراب الآلة المأخوذ بها الارتفاع، أو لخشونة الأرض المقيسة أو لاجتماع سببين أو أكثر أو غير ذلك. ولهذا تعذّر الجزم بالقولِ القطعي بشيء، ولم يَبْقَ إلاّ التقريب، وعملنا على قول المتأخرين أن حصّة الدرجة ستة وخمسون ميلاً وثلثا ميل. وبَذَلْنا الجهد والطاقة في التقريب بما وَقَعَ من الجبر والمقابلة فيه مما يتجوّز في مثلِهِ، ولم نعمل في الأطوال إلاّ بما هو والله أعلم أقربها إلى الصحّة[٣]، مما يزكيه الفَهمُ ويَشْهَد بِهِ /٢٩٨/ تقريب العقل المميّز والحدس الصائب، بعد أن قلبت كتب الأطوال والعُروض بطناً لظهر، وردَّدت إليها النظر، وأوْقفتُ عليها الفكر، وأطلتُ التأمّل لها والبحث مع أهل هذا الشأن إلى أن اتضح لي أقربها إلى الرشد والله يهدي سواء السبيل.

وإذا عرفت هذا، وأردت أن تعرف كيف استخرجنا ما بين هذه المدن من المسافات المقدّرة بالأميال والفراسخ فسنبيِّنه لك وبالله التوفيق.

اعلم أن سواء الطريق هو أقصر خطّ يصلُ بين مدينتين، وحتى أردت أن تقدّر ما بين بلدين من الأميال والفراسخ على خط قوسٍ من دائرةٍ عظيمة على سطح الأرض وعرفت طوليهما وعرضيهما، فإمّا أنهما يتفقان في الطول ويختلفان في العرض، أو يختلفان في الطول ويتفقان في العرض، أو يختلفان فيهما أو يتفقان فيهما، فإن اتفقا في

---

(١) من أهم الأعمال التي تمت في هذا المجال ما قام به العالم (اراتوشينس) في مصر في القرن الثالث قبل الميلاد، الذي وجد أن الدرجة الواحدة عند المركز تقابل ٧٠٠ اسطاديون، وهي وحدة قياسات إفريقية (انظر تاريخ الفلك ص١٦).

(٢) رأي المتأخرين يقصد به ما قام به الفلكيون أيام المأمون، إذ أرسل جماعة من الفلكيين إلى برية سنجار. وهناك أخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات وضربوا في ذلك الموضع وتداً وربطوا به حبلاً طويلاً ثم مشوا إلى الجهة الشمالية عن انحراف إلى يمين إلى اليسار، فلما فرغ الحبل نصبوا في الأرض وتداً آخراً. ولم يزل كذلك دأبهم حتى انتهوا إلى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد عن الارتفاع الأول درجة واحدة، فمسحوا ذلك القدر الذي قدروه من الأرض بالحبال فبلغ ٦٦ ميلاً وسدس الميل، وكذلك عملوا في جهة الجنوب. انظر: الوفيات ١٦١/٥، ونهاية الأرب ٢٠٨/١.

(٣) في الأصل: (الحصة).

الطول واختلفا في العرض فنقّص العرض الأقلّ من الأكثر، فما بقي من الدَّرج فهو سواء السبيل، وهو المطلوب بمعرفة تسمية أمياله، واضرب عدد أجزائه في حصّة الدرجة الفلكية، وهي ستة وخمسون وثلثا ميل، فما خرج من الضرب فهو عدد أميال ما بين البلدين المطلوب معرفة ما بينهما، وهي من الفراسخ ثُلث عدّة الأميال، وإن اختلفا في الطول واتفقا في العرض فنقّص الطول الأقل من الطول الأكثر، فما بقي فهو سواء السبيل، وهو قوس من دائرة موازية لدائرة خط الاستواء، إذْ منها دائرة خط الاستواء لجواز كون المدينتين على خط الاستواء، فاضرب عدد أجزائه في حصّة الدرجة الفلكيّة، وهي ستة وخمسون وثلثان، فما خرج فهو أميال، وهو من الفراسخ ثلْث عدّة الأميال. وإن اختلفا فيهما فنقّص الطول الأقل مِن الطول الأكثر والعرض الأقلّ من العرض الأكثر، وربّع كل واحدٍ من الفضْلَتينِ واجمع تربيعهما، وخُذْ جذر المجموع، فما كان، فهو سواء السبيل، وهو قوسٌ من دائرةٍ عظيمة تمرُّ بالبلدين.

وإن اتفقا في الطول والعرض فَزِد العرض على العرض فما /٢٩٩/ كان فهو سواء السبيل، وقلَّ أن يتفقا في الطول والعرض سواءً بسواء، إلاّ أن يكون أحَدُ البلدين فيما هُوَ من وراء خط الاستواء، وإلا فلو كانتا في جملة واحدة لكانت هي هي، فهذه جملة كافية في معرفة سواء الطريق. ونحن نذكر مسافات استخرجناها بين بلادٍ مشهورة، وقد جعلناها ثلاثة دوائر معنويّة مُتوَهَّمة تعرف بها مسافة كل مدينة من قطبها الدائرة عليه، ومُشجَّر تعرف به مسافات الممالك المتباينة بعضها من بعض.

الدائرة الأولى: قطبها مكة المعظّمة والمسافة منها إلى كل بلد مشهور في الأرض مثل ما بين مكة وبغداد بالعراق، والفسطاط بمصر، ودمشق بالشام وتَعز باليمن.

والدائرة الثانية: فيها عدّة دوائر صِغار قطب كل منها قاعدة ملك، والمسافة منها إلى كل بلد مشهور من بلادها وما جاورها في ما هو من بلادها مثل ما بين الفسطاط وقوص، أو دمشق وفي ما جاوَرَها مثل مصر وتونس أو عدن.

والدائرة الثالثة: ما بين قبّة أرين وبلدٍ في نهاية المشرق وبلدٍ في نهاية المغرب وبلدٍ في نهاية الشمال، وبلدٍ في نهاية الجنوب.

الدائرة الأولى، بين مكة والبلاد:

اعلم أَنَّه بين مكة والمدينة الشريفتين زادهما الله تشريفاً وتكريماً مائة ميل واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً، وثُلْث فرسخ، ومكة جنوبها نصباً، وبين مكة والقدس الشريف ثمانمائة ميل وأربعون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وثمانون فرسخاً، ومكة جنوبَها بشرقٍ.

وبين مكة والفسطاط، وهي مصر ثمانمائة ميل وأربعة وخمسون ميلاً وهي مائتا فرسخ وأربعة وثمانون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة جنوبها بشرق.

وبين مكة ودمشق مدينة الشام سبعمائة ميل وثمانية وعشرون ميلاً، وهي مائتا فرسخ واثنان وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرّفها الله شرقها بجنوب.

وبين مكة وبغداد ستمائة ميل وإثنان وأربعون ميلاً وهي مائتا فرسخ وأربعة عشر فرسخاً ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة وتعز أربعمائة ميل وستة / ٣٠٠/ وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثمانية وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بشمال.

وبين مكة وزَبيد أربعمائة ميل وستة وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثمانية وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بشمال.

وبين مكة والأحساء ثلاثمائة ميل وثلاثة وثلاثون ميلاً، وهي مائة فرسخ وأحد عشر فرسخاً، ومكة غربها نصباً.

وبين مكة وبلاد مهرة خمسمائة ميل وثمانية عشر ميلاً وهي مائة فرسخ واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكّة غربها بشمال.

وبين مكة والطائف: أربعون ميلاً وهي ثلاثة عشر فرسخاً وثُلْث ومكة غربها بشمال قليل.

فهذه أمهات المدن التي تقصد مكة منها، ويليها من الجهات التي تُقْصَد منها مكة غير هذه ما يُذكر فنقول:

وبين مكة والبصرة ستمائة ميل وعشرة أميال، وهي مائتا فرسخ وثلاثة فراسخ وثُلْث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

وبين مكّة والكوفة خمسمائة ميل وعشرة أميال، وهي مائة فرسخ وسبعون فَرسخاً ومكّة جُنوبها بغرب.

وبين مكّة وعدن خمسمائة ميل، واثنان وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثلاثة وأربعون فرسخاً، ومكة شرقها بشمال.

وبين مكة وظفار أربعمائة ميل وتسعة وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثلاثة وأربعون فرسخاً، ومكّةُ غربها بشمال.

وبين مكة وعيذاب مائتا ميل، وأربعة وعشرون ميلاً وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثُلثا فرسخ، ومكة شرقها ببعض تحريف إلى الجنوب.

وبين مكة والطور ثمانمائة ميل، وهي مائتا فرسخ ومكة شرقها بجنوب.

وبين مكة والبلقاء أحد مُدُن الشام الدنيا إلى الحجاز ستمائة ميل وثمانون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وستة وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخ ومكة شرقها بجنوب.

فهذه هي أقرب الجهات التي تقصد مكة منها من سائر الأقاليم.

وأما بقية مشاهير البلاد التي يحتاج أن يعرف ما بينها وبين مكة شرّفها الله /٣٠١/ تعالى، فاعلم:

أن ما بين مكة والموصل سبعمائة ميل وأربعةٌ وثمانون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وأحد وستون فرسخاً، ومكة جنوبها نصباً.

وبين مكة وأصفهان تسعمائة ميل وأربعون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وثلاثة عشر فرسخاً وثُلثا فرسخ، ومكة جنوبها بغرب.

وبين مكة والسلطانية، وهي التي تسمّى قديماً قَنْغُرلان، ألف ميل وأربعة وستون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وأربعة وخمسون فرسخاً، وثلث فرسخ، ومكة جنوبها بغرب.

وبين مكة وتوريز ألف ميل وثمانون ميلاً وهي ثلاثمائة وستون فرسخاً ومكة جنوبها بغرب.

وبين مكة ونيسابور ألف ميل ومائة ميل وثمانية وأربعون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وإثنان وثمانون فرسخاً، وثُلثا فرسخ، ومكة جنوبها بغرب.

وبين مكة وهراة، وهي المسمّاة الآن على ألسنة العجم هري ألف ميل وثلاثمائة ميل وأربعة وأربعون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة وبلخ ألف ميل وخمسمائة ميل وتسعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ، وإثنان وثلاثون فرسخاً، ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة ومرو الشاهجان[1] ألف ميل وثلاثمائة ميل، وهي أربعمائة فرسخ وثلاثون فرسخاً وثُلْثُ فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة وغزنة؛ ألف ميل وسبعمائة ميل وثمانية وثلاثون ميلاً، وهي خمسمائة

(١) مرو الشاهجان، أعظم مدن خراسان، وقصبتها، وهي عن بلخ ١٢٢ فرسخاً. انظر معجم البلدان ٥/ ١١٣، ونزهة المشتاق ص٤٨٠ و٦٩٤، والروض المعطار (٣٣٧).

فرسخ وتسعة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ. ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة وهرمز ألفا ميل وسبعون ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة وكابل ألف ميل وستمائة ميل واثنان وأربعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وسبعة وأربعون فرسخاً، وثُلْث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة والملتان[١]: ألف ميل وستمائة ميل، واثنان وخمسون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وخمسون فرسخاً، ومكة شمالها بغرب.

وبين مكة ودِلّي ثلاثة آلاف ميل ومائتا ميل وعشرون ميلاً، وهي ألف فرسخ وثلاثة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة / ٣٠٢/ وتانة[٢] ألف ميل وأربعمائة ميل وإحدى عشر ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ، وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بشمال.

وبين مكة وكنبايت[٣] ألف ميل وثمانمائة ميل وستة أميال، وهي ستمائة فرسخ وفرسخان ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة والكولمْ[٤] ثلاثة آلاف ميل وسبعمائة ميل وثمانون ميلاً، وهي ألف فرسخ ومائتا فرسخ، ومكة غربها بشمال.

وبين مكة وسرنديب[٥] ثلاثة آلاف ميل، واثنان وخمسون ميلاً، وهي ألف فرسخ وسبعة عشر فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بشمال.

وبين مكة والمعبَر[٦] أربعةُ آلاف ميل ومائتا ميل وعشرة أميال، وهي ألف فرسخ

---

(١) الملتان من مدن السند، قرب غزنة. انظر معجم البلدان (ملتان ـ مولتان).

(٢) تانة: من مدن الهند الساحلية، وهي مدينة كبيرة على ضفة خور تدخله السفن. انظر: نزهة المشتاق ص١٩١، وتقويم البلدان ٣٥٨.

(٣) انظر تقويم البلدان ص٣٥٦، وفي نزهة المشتاق ص١٨١ (كنباية) وهي مدينة بأرض الهند، على خليج من البحر. وانظر: الروض المعطار ص٤٩٦.

(٤) في نزهة المشتاق ص١٨٠ (جزيرة كولم ملي، من جزائر الهند)، وانظر تقويم البلدان ص٣٥٥.

(٥) سرنديب، هي الآن سري لانكا، انظر عنها: تقويم البلدان ص٣٧٤، والروض المعطار ص٣١٢، ومعجم البلدان ٣/ ٢١٥.

(٦) المعبر اسم إقليم في الهند (تقويم البلدان ص٣١٠) يقع على ساحل كروماندل جنوب الساحل الشرقي للهند، وهو الآن عاصمة منطقة سولي (تجارة المحيط الهندي ص٣٠٣).

وأربعمائة فرسخ وثلاثة فراسخ، وثُلْثُ فرسخ، ومكة غربها بشمال.

وبين مكة والخنساء[١] وأصل اسمها الخنسار، خمسة آلاف ميل وأربعمائة ميل وثمانية وثلاثون ميلاً، وهي ألف فرسخ وتسعة وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ ومكة غربها بشمال.

وبين مكة والزيتون[٢] ألفا ميل وستمائة ميل وخمسة وثلاثون ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وثمانية وسبعون فرسخاً وثُلْث فرسخ، ومكة غربها بشمال.

وبين مكة وخان بالِق[٣] ثلاثة آلاف ميل وتسعمائة ميل، وأربعة وثلاثون ميلاً، وهي ألف فرسخ وثلاثمائة فرسخ وأحد عشر فرسخاً، وثُلْث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة وقَراقُوم[٤] أربعة آلاف ميل وتسعمائة ميل وثمانية وتسعون ميلاً وهي ألف فرسخ وستمائة فرسخ وستة وستون فرسخاً، ومكة جنوبها بشرق.

وبين مكة (وبلاصاغون)[٥] ألف ميل وتسعمائة ميل وأربعة وسبعون ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وثمانية وخمسون فرسخاً ومكةُ غربها بجنوب.

وبين مكة واسفيجاب[٦] ألف ميل وتسعمائة ميل وأربعة أميال، وهي ستمائة فرسخ وأربعة وأربعون فرسخاً، ومكة غربُها بجنوب.

وبين مكة وفرغانة ألف ميل وسبعمائة /٣٠٣/ ميل، وأربعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بجنوب.

---

(١) الخنساء هي هانغ جو الحالية (تجارة المحيط الهندي ص٣٠٠) وانظر: تقويم البلدان ص٣٦٤ وفيه الخنساء وهي خانقو.

(٢) ذكرت باسم حمدان، كما ذكرت باسم الزيتون، وهي أول مدن الصين التي نزلها ابن بطوطة، وهي مدينة (جوان شو) الآن. انظر تجارة المحيط الهندي ص٣٠٠.

(٣) خان بالق، ذكرها أبو الفداء في بلاد ما وراء النهر، قال وهي قاعدة مشهورة على ألسنة التجار (تقويم البلدان ٥٠٤).

(٤) في الأصل: قراقم وقد ضبطها أبو الفداء بفتح القاف والراء المهملة ثم ألف وقاف مضمومة وواو ساكنة وميم (تقويم البلدان ص٥٠٤).

(٥) في تقويم البلدان: ص٥٠٠ (بلاساغون)، قال: بلدة من ثغور الترك وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر .انظر كذلك: معجم البلدان ١/ ٤٧٧.

(٦) اسفيجاب، وكذلك وردت في معجم البلدان، وتقويم البلدان ص٤٩٤، وفي الروض المعطار ص٥٦، ونزهة المشتاق ص٧٠٣ (اسبيجاب). وفيها أنها بلدة كبيرة من بلاد المشرق، من ثغور الترك. انظر كذلك صورة الأرض ص٣٩٣.

وبين مكة وأطرار[(١)] إقليم الترك الخُلَّص واسم مدينتها كذْر ألف ميل وثلاثمائة ميل وتسعون ميلاً ، وهي أربعمائة فرسخ وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ ومكة غربُها بجنوب.

وبين مكة وأشروسنة[(٢)] ، ألفُ ميل وسبعمائة ميل ، وثمانون ميلاً ، وهي خمسمائة فرسخ ، وثلاثة وتسعون فرسخاً ، وثلْث فرسخ ، ومكّة غربُها بجنوب.

وبين مكة وبَذَخشَان[(٣)] ، ألف ميل وسبعمائة ميل وستة وخمسون ميلاً ، وهي خمسمائة فرسخ وخمسة وثمانون فرسخاً ، ومكّة غربها بجنوب.

وبين مكة وتِرمذ ألف ميل وخمسمائة ميل وستة وتسعون ميلاً ، وهي خمسمائة فرسخ واثنان وثلاثون فرسخاً ، ومكة غربُها بجنوب.

وبين مكة وسمرقند ألف ميل ، وستمائة ميل وثمانية وثلاثون ميلاً وهي خمسمائة وستة وأربعون فرسخاً ، ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة وبخارى ألف ميل ومائتا ميل وثمانية وثمانون ميلاً ، وهي أربعمائة فرسخ وثلاثون فرسخاً ، ومكة غربُها بجنوب.

وبين مكة وكُركانج[(٤)] : أم إقليم خوارزم ألف ميل وثلاثمائة ميل وخمسة وعشرون ميلاً وثلث ميل ، وهي أربعمائة فرسخ وأحد وأربعون فرسخاً وثُلْث فرسخ تقريباً ، ومكة غربها بجنوب.

وبين مكّة والسَّراي[(٥)] : ألف ميل ومائتا ميل وستة وأربعون ميلاً ، وهي أربعمائة فرسخ ، وخمسة عشر فرسخاً وثلث فرسخ ، ومكة غربها بجنوب.

وبين مكة والبلغار[(٦)] الف ميل وستة عشر ميلاً ، وهي ستمائة فرسخ ، واثنان وسبعون فرسخاًنومكة شرقها بجنوب.

---

(١) وهي فاراب ، وقصبتها الكدر ، وفاراب ناحية وراء نهر جيحون فوق الشاش قريبة من بلاساغون. انظر تقويم البلدان ٤٩٢.

(٢) أشروسنة اسم إقليم في بلاد خراسان. انظر : الروض المعاطر ص٦٠ ، ونزهة المشتاق ص٣٥٤ ، ومعجم البلدان ١/ ١٩٧.

(٣) بذخشان إقليم قائم بنفسه يتصل بجنوب بلخ. انظر : نزهة المشتاق ص٤٨٣ ، وتقويم البلدان ص٤٧٤.

(٤) كركانج أو كركنج ، مدينتان بخوارزم. كرنانج الكبرى وهي قصبة خوارزم على ضفة جيحون ، كركانج الصغرى ، قريبة من الأولى. انظر : تقويم البلدان ص٤٧٨.

(٥) سراي : ذكرها الإدريسي في مدن طخارستان. انظر نزهة المشتاق ص٤٨٣.

(٦) بلغار. مدينة الصقالبة ، ضاربة في الشمال. انظر : معجم البلدان ١/ ٤٨٥ ، ونزهة المشتاق (انظر الفهرست) ، وتقويم البلدان ص٢١٦.

وبين مكة والقِرِم[١] ألف ميل وخمسمائة ميل وسبعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وثلاثة عشر فرسخاً وثُلْث فرسخ، ومكة شرقها بجنوب.

وبين مكّة وطرابزون[٢] ألف ميل وثلاثمائة ميل وخمسون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وخمسون فرسخاً، ومكة شرقها بجنوب.

وبين مكة وكسطمونية[٣] ألف ميل وخمسمائة ميل واثنا عشر ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وأربعة فراسخ، ومكة شرقها بجنوبٍ.

وبين مكّة / ٣٠٤/ وسمصون ألف ميل وأربعمائة ميل وثمانية وعشرون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وستة وسبعون فرسخاً، ومكة شرقها بجنوب.

وبين مكة وقيسارية[٤] ألف ميل ومائة ميل وتسعون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة جنوبها بشرق.

وبين مكة وقونية[٥] ألف ميل ومائتا ميل واثنان وثلاثون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وعشرة فراسخ وثلثا فرسخ، ومكة جنوبها بشرق.

وبين مكة والقسطنطينية، ألف ميل وستمائة ميل وعشرة أميال، وهي خمسمائة فرسخ وستة وثلاثون فرسخاً، وثلثا فرسخ، ومكة جنوبها بشرق.

وبين مكة ورومية[٦] ألف ميل وتسعمائة ميل واثنان وثلاثون ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وأربعة وأربعون فرسخاً، ومكة جنوبها بشرق.

وبين مكة وغرناطة: ثلاثة آلاف ميل ومائتا ميل وخمسون ميلاً، وهي ألف فرسخ

---

(١) في تقويم البلدان ص٢١٤: صلغات وهي مدينة القرم، والقرم للإقليم، وقد أطلقه الناس على صلغات حتى إذا قالوا القرم لا يريدون به إلا صلغات. وصلغات ناقلة عن البحر عن نصف يوم.

(٢) طرابزون، أو طرابزندة، قال أبو الفداء: إنه اسمها القديم. وقال: طرابزون فرضة مشهورة. قال ابن سعيد وأكثر سكانها اللكزي. وفي جنوبي طرابزون بشرق جبال اللكزي. (تقويم البلدان ص٣٩٢).

(٣) كسطمونية، أو قسطمونية. وتقال: كستمونية. قاعدة التركمان. تقع شرقي هرقلة. انظر (تقويم البلدان ص٣٩٢).

(٤) قيسارية، بلدة على ساحل الشام، تُعد من أعمال فلسطين (معجم البلدان ٤/ ٤٢١، والروض المعطار ص٤٨٦).

(٥) قونية، من بلاد الروم، في طريق عمورية إلى أنطالية، وبينها وبين اللاذقية يوم.. معجم البلدان ٤/ ٤١٥، والروض المعطار ص١٤/ ٤، ونزهة المشتاق ٨٠٨.

(٦) رومية، أو رومة، وحالياً روما. كانت دار مملكة الروم، وهي اليوم عاصمة إيطاليا، انظر عنها: الروض المعطار ص٢٧٤، ونزهة المشتاق ٥٥٢، وجزيرة العجائب لابن الوردي ص٥٠، وابن خرداذبة ص١٠٤ معجم البلدان ٣/ ١٠٠ وصبح الأعشى ٥/ ٤٠٧.

وثلاثة وثمانون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة شرقها بجنوب.

وبين مكة وقرطبة ثلاثة آلاف ميل ومائتا ميل وستة وسبعون ميلاً، وهي ألف فرسخ واثنان وتسعون فرسخاً، ومكة شرقها بجنوب.

وبين مكة وإشبيلية ثلاثة آلاف ميل، وثلاثمائة وستون ميلاً، وهي ألف فرسخ ومائة فرسخ وعشرون فرسخاً، ومكة شرقها بجنوب.

وبين مكة وأسفي ثلاثة آلاف ميل، وثلاثمائة ميل وثمانية وثمانون ميلاً، وهي ألف فرسخ ومائة فرسخ وتسعة وعشرون فرسخاً وثُلْث فرسخ، ومكة شرقها بجنوب.

وبين مكة وسَبْتة ثلاثة آلاف ميل، ومائتا ميل وعشرون ميلاً، وهي ألف فرسخ وثلاثة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة جنوبها بشرق.

وبين مكّة ومراكش ألفا ميل وستمائة ميل واثنان وثلاثون ميلاً وهي ثمانمائة فرسخ وسبعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بجنوب.

وبين مكّة وفاس ألفا ميل وأربعمائة وثمانية وأربعون ميلاً، وهي ثمانمائة فرسخ وتسع فراسخ وثلث فرسخ ومكة شرقها / ٣٠٥/ بجنوب.

وبين مكة وتلمسان ألف ميل وسبعمائة ميل وأربعة وتسعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وثمانية وتسعون فرسخاً، ومكة شرقها بجنوب.

وبين مكة وتونس ألفا ميل واثنان وسبعون ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بجنوب.

وبين مكة وغانة[1] ألفا ميل ومائتا ميل وأربعون ميلاً، وهي سبعمائة فرسخ، وستة وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بشمال.

وبين مكة ودنقلة[2] ستمائة ميل وثلاثون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وعشرة فراسخ، ومكة شرقُها بشمال.

وبين مكة وجيمي[3] ثمانمائة وتسعون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة شرقها بشمال.

---

(١) غانة: مدينتان على ضفة النيل (سماه الإدريسي البحر الحلو) قال: وهي أكبر بلاد السودان قطراً وأكثرها خلقاً. انظر: نزهة المشتاق ص٢٢، والروض المعطار ص٤٢٥، وصبح الأعشى ٥/ ٢٨٤، وفريدة العجائب لابن الوردي ص٣٥.

(٢) دنقلة، أو دمقلة: مدينة في غربي النيل، وأهلها سودان، وهي قاعدة ملك النوبة. انظر: الروض المعطار ص٢٣٦، وصبح الأعشى ٥/ ٢٧٥، وتقويم البلدان ص١٥٨.

(٣) من بلاد السودان، وهي قاعدة بلاد الكائم. انظر: تقويم البلدان ص١٥٨.

وبين مكة وجرمي[١] ألف ميل واثنان وعشرون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وأربعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة شرقها بشمال.

وبين مكة وأوقات[٢]: ألف ميل، وهي ثلاثمائة فرسخ وثلاثة وثلاثون فرسخاً، وثلث فرسخ، ومكّة شرقها بجنوب.

وبين مكة ومقديشو[٣]: ألفُ ميل ومائة ميل وثمانية وأربعون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ، واثنان وثمانون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومكة غربها بشمال.

وبين مكّة وتانة: ألف ميل وأربعمائة ميل وأحدَ عشر ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، ومكة غربها بشمال.

الدائرة الثانية وقطبها دِلي:

وفيها عدّة دوائر صغار، ونحنُ نبدأ من الشرق حتى نختم بالغرب على ما يبنى عليه هذا الكتاب. فمن ذلك دائرة فيها دلّي:

إعلم أنه بين دِلّى وكولم ألف ميل وثلاثمائة ميل وسبعون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وأربعون فرسخاً، ودلّي غربها بشمال.

وبين دلي والمعبر ألف ميل وسبعون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وستة وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ. ودلّي غربها بشمال.

وبين دلّي وكُنبايت ألف ميل وسبعمائة ميل وخمسون ميلاً. وهي خمسمائة فرسخ وثمانون فرسخاً وثلثا فرسخ. ودلّي شرقها بشمال.

وبين دلي وتانة: ألفا ميل ومائتا ميل وثلاثون ميلاً، وهي سبعمائة فرسخ وثلاثة وأربعون /٣٠٦/ فرسخاً وثلث فرسخ، ودلّي شرقها بشمال.

وبين دلّي والسُّومنات؛ ألفا ميل وسبعمائة ميل وخمسون ميلاً، وهي تسعمائة فرسخ وسبعة عشر فرسخاً، ودلّي شرقها بشمال.

وبين دلّي والقَامُرون؛ ألفا ميل وستمائة ميل وأربعة وعشرون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وثمانية وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ.

وبين دلّي والملتان ألف ميل وثمانمائة ميل وعشرون ميلاً، وهي ستمائة فرسخٍ وستة فراسخ وثلثا فرسخ، ودلّي شرقها بشمال.

وبين دلّي وكابل ألف ميل وتسعمائة ميل وأربعة أميال، وهي ستمائة فرسخ

---

(١) انظر تقويم البلدان ص١٥٦.

(٢) في النزهة: عين الأوقات: قال إنها في شكلة، ومن غريب أمرها أنها تجري في أوقات الصلوات وتجف في غير ذلك (انظر ص٥٩٨).

(٣) مقدشو على بحر الهند، وبها نهر عظيم يشبه نيل مصر في زيادته. انظر تقويم البلدان ص١٦٠.

وأربعة وثلاثون فرسخاً، وثلثا فرسخ، ودلّي شرقها بشمال.

وبين دلّي وهرمُز ألف ميل وخمسمائة ميل وأربعون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ وثلاثة عشر فرسخاً، ودلّي شَرقها بشمال.

وبين دلّي وغَزَنة ألف ميل وتسعمائة ميل وأربعة أميال، وهي ستمائة فرسخ وأربعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، ودلّي شرقها بشمال.

دائرة قطبها غزنة: وغزنة مِنَ الباميان، وإلى الباميان ينسبُ الإقليم كلُّه، ونفس الباميان مدينة كبيرة، وإنما وقع صيتها دون غزنة لاستقرار قواعد الملك بها، واعلم أنه بين غزنة والباميان مائة ميل وعشرون ميلاً، وهي أربعون فرسخاً، وغزنة شرقُها بجنوب.

وبين غزنة وبيرزكوه[(١)] قاعدة الغَور مائتا ميل، وهي ستة وستون فرسخاً وثلثا فرسخ، وغزنة شرقُها بشمال.

وبين غزنة وميمند[(٢)]، من زابلستان، وزابلستان والباميان كالشيء الواحد مائة ميل وعشرون ميلاً، وهي أربعون فرسخاً، وغزنة شرقُها نصباً.

وبين غزنة ومنحمير[(٣)] مائة ميل وأربعة وستون ميلاً. وهي أربعة وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، وغزنة جنوبها محضاً.

دائرة قطبها ترمذ: وهي بلاد طخارستان.

واعلم أنه بين ترمذ وبين سِمنجان مائة ميل وعشرون ميلاً، وهي أربعون فرسخاً، وترمذ غربها بشمال.

وبين ترمذ واسكلنكد[(٤)] ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وترمذ غربها بشمال.

وبين ترمذ ورَاوَنْ ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ وترمذ غربها بشمال.

وبين ترمذ والوالج[(٥)] /٣٠٧/ مائتا ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون

---

(١) بيرزكوه، معناه الجبل الأزرق، وهي قلعة حصينة. دار مملكة الغور، والغور بلاد بين هراة وغزنة. (تقويم البلدان ص٤٦٦).

(٢) ميمند. قرية من قرى غزنة (تقويم البلدان ٤٦٦).

(٣) كذا في الأصل، ولعلّها (بنحهير) وهي مدينة صغيرة على جبل نهي من إقليم الزابلستان (انظر تقويم البلدان ص٤٦٨ ونزهة المشتاق ص٤٨٥).

(٤) مدينة صغيرة من مدن طخارستان بلخ. وتقرأ أيضاً (سكلكند) بإسقاط الألف. انظر: تقويم البلدان ص٤٧٢ ونزهة المشتاق ص٤٨٣.

(٥) في الأصل (كوالح) وصححت عن تقويم البلدان ص٤٧٢، وفيه أنها قصبة طخارستان. وتكتب (لوالش).

فرسخاً وثلث فرسخ، وترمذ غربها بشمال.

دائرة قطبها بخارى:

واعلم أنه بين بخارى وسمرقند مائة ميل وستة وعشرون ميلاً، وهي اثنان وأربعون فرسخاً. وبخارى غربيُّها بجنوب.

وبين بخارى وترمذ مائتا ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلثُ فرسخ، وبخارى غربها بشمال.

وبين بخارى وبذحشان[١]: أربعمائة ميل واثنان وستون ميلاً، وهي مائة فرسخ وأربعة وخمسون فرسخاً، وبخارى غربها بشمال.

وبين بخارى وأشروسنة؛ مائتا ميل وثمانية وتسعون ميلاً، وهي تسعة وتسعون فرسخاً وثلثُ فرسخ، وبخارى غربيّها.

وبين بخارى وفرغانة؛ ثلاثمائة ميل، وثلاثون ميلاً. وهي مائة فرسخ وعشرة فراسخ، وبخارى غربيُّها بشمال.

وبين بخارى وغزنة، ثلاثمائة ميل واثنان وتسعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثلاثون فرسخاً، وبخارى غربيّها بشمال.

وبين بخارى وبلاصاغون[٢] خمسمائة ميل وثمانية عشر ميلاً، وهي مائة فرسخ واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ. وبخارى غربيّها بشمال.

وبين بخارى واسفيجانة[٣]: مائتا ميل وخمسة وعشرون ميلاً، وهي خمسة وسبعون فرسخاً، وبخارى غربها بشمال.

دائرة قطبها خان بالق، آخذة إلى الصين والخَطا[٤]:

واعلم أنه بين خان بالق وقَراقُرم[٥] ألف ميل وستمائة ميل وأربعة وعشرون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخ واثنان وأربعون فرسخاً، وخان بالق شرقيُّها بشمال.

وبين خان بالق والمالق ثلاثمائة ميل وأربعة وستون ميلاً، وهي مائة فرسخ وواحد وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ، وخان بالق شرقها بشمال.

وبين خان بالق وبالق ألفُ ميل وثمانية وثلاثون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وستة

(١) بذحشان: إقليم في أعلى طخارستان، وانظر تقويم البلدان ص٤٧٤.

(٢) في تقويم البلدان (بلاساغون) وقد تقدم ذكرها.

(٣) كذا في الأصل، ولعلّها اسبيجاب، وقد مضى ذكرها. وتكتب أيضاً اسفيجاب.

(٤) الخطا: هي الصين الشمالية، ومن الخطا جاء الاسم القديم للصين وهو كاثاي انظر: تجارة المحيط الهندي ص٣٠٠.

(٥) تقدم ذكرها وهي في المصادر الأخرى: قراقوم.

وأربعون فرسخاً، وخان بالق شرقها بشمال.

وبين خان بالق وحاجُر ألف ميل وسبعمائة ميل وخمسون ميلاً، وهي خمسمائة فرسخٍ /٣٠٨/ وثلاثة وثمانون فرسخاً وثُلث فرسخ، وخان بالق شرقُها بجنوب.

وبين خان بالق وسركحر ألف ميل وخمسمائة ميل وخمسة وثلاثون ميلاً. وهي خمسمائة فرسخ وأحد عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وخان بالق شرقيها بجنوب.

وبين خان بالق وبنجو ألف ميل وثمانية وثمانون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وتسعة وعشرون فرسخاً وثُلْث فرسخ، وخان بالق شرقيها بشمال.

وبين خان بالق والزيتون ألف ميل وتسعمائة ميل وستون ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وثلاثة وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، وخان بالق غربيها بشمال.

وبين خان بالق والخنساء ألف ميل وأربعمائة ميل، وهي أربعمائة فرسخ وستة وستون فرسخاً وثلثا فرسخ، وخان بالق غربيها بشمال.

وبين خان بالق وجمكوث[1] ألف ميل وتسعمائة ميل وأربعة أميال. وهي ستمائة فرسخ وأربعة وثلاثون فرسخاً، وخان بالق غربيها بشمال.

دائرة قطبها كاشغر قاعدة بلاد الترك:

واعلم أنه بين كاشغر وبلاصاغون ثلاثمائة ميل وأربعة وستون ميلاً. وهي مائة فرسخ وواحد وعشرون فرسخاً وثُلْث فرسخ. وكاشغر شرقها بجنوب.

وبين كاشغر وطراز أربعمائة ميل، وهي مائة فرسخ وثلاثة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وكاشغر شرقيها نصباً.

وبين كاشغر وفاراب أربعمائة ميل واثنان وستون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثلاثة وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ، وكاشغر شرقيها نصباً.

وبين كاشغر وأسفيجاب أربعمائة ميل، وهي مائة فرسخ وثلاثة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وكاشغر شرقيها بشمال.

وبين كاشغر وفرغانة مائتا ميل واثنان وخمسون ميلاً، وهي أربع وثمانون فرسخاً، وكاشغر شرقيها بجنوب.

دائرة قطبها بذخشان:

اعلم أن بذخشان بينها وبين جرم ستون ميلاً وهي عشرون فرسخاً، وبذخشان غربها نصباً.

وبين بذخشان وكاشغر مائة ميل وسبعون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً وثلثا

---

(١) جمكوث، وهي جمكوت بالتاء في تقويم البلدان ص٣٦٦.

فرسخ، وبذخشان غربها بجنوب.

دائرة قطبها / ٣٠٩/ خوارزم؛ والنسبة إلى أمها كركانج:

اعلم أنه ما بين خوارزم نعني أمَّها كركانج وبين السَّراي خمسمائة وعشرة أميال، وهي مائة وسبعون فرسخاً وخوارزم شرقيّها بجنوب.

وبين خوارزم وبخارى مائتا ميل واثنان وأربعون ميلاً وثُلثا ميل. وهي ثمانون فرسخاً وثلثا فرسخ، وخوارزم غربيّها بشمال.

وبين خوارزم وترمذ خمسمائة ميل وثمانية وثمانون ميلاً، وهي مائة فرسخ وستة وتسعون فرسخاً، وخوارزم غربيّها بشمال.

وبين خوارزم وبلغار ستمائة ميل وثلاثون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وعشرة فراسخ.

وبين خوارزم وبذخشان سبعمائة ميل، وهي مائتا فرسخ وثلاثة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وخوارزم غربها بشمال.

وبين خوارزم والقسطنطينية ألف ميل وتسعمائة ميل وسبعة عشر ميلاً، وهي ستمائة فرسخ وتسعة وثلاثون فرسخاً، وخوارزم شرقها بجنوب.

وبين خوارزم والقرم، ألف ميل ومائة ميل وأربعة وثلاثون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وسبعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وخوارزم شرقُها بجنوب.

دائرة قطبها نيسابور:

اعلم أنه بين نيسابور ومرو الشاهان مائة ميل وستة وتسعون ميلاً، وهي خمسة وستون فرسخاً وثلث فرسخ، ونيسابور غربها بشمال.

وبين نيسابور ومرو الروذ مائتا ميل واثنان وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً ونيسابور غربها بجنوب.

وبين نيسابور وبلخ خمسمائة ميل وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وتسعون فرسخاً، ونيسابور غربها بجنوب.

وبين نيسابور وسرخس مائتا ميل وثلاثون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ. ونيسابور غربها نصباً.

وبين نيسابور وهراة ثلاثمائة ميل، وهي مائة فرسخ، ونيسابور غربها بشمال.

وبين نيسابور والباميان ستمائة ميل وثلاثة وأربعون ميلاً وهي مائة فرسخ وأربعة وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ.

دائرة قطبها السلطانية:

اعلم أن بين السلطانية وهرمز ألف ميل وثلثمائة ميل وخمسون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ / ٣١٠/ وخمسون فرسخاً، والسلطانية غربها بشمال.

وبين السلطانية وأصفهان مائتا ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلثُ فرسخ. والسلطانية شمالها نصباً.

وبين السلطانية وشيراز خمسمائة ميل وثمانية وستون ميلاً، وهي مائة فرسخ وتسعة وثمانون فرسخاً وثلث فرسخ. والسلطانية جنوبها بغرب.

وبين السلطانية ونيسابور مائتا ميل وتسعون ميلاً، وهي ستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ. والسلطانية غربها بشمال.

وبين السلطانية وغزنة، ألف ميل وثمانية أميال. وهي ثلثمائة فرسخ وستة وثلاثون فرسخاً، والسلطانية غربها بشمال.

وبين السلطانية وبخارى ستمائة ميل وستة عشر ميلاً، وهي مائتا فرسخ وخمس فراسخ وثلث فرسخ، والسلطانية غربها نصباً.

وبين السلطانية وكركانج أم خوارزم أربعمائة ميل وستة وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثمانية وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، والسلطانية غربها بجنوب.

وبين السلطانية وتوريز[1] مائة ميل وسبعون ميلاً، وهي ثمانية وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، والسلطانية شرقها بشمال.

دائرة قطبها تبريز:

اعلم أن بين تبريز وخِلاط تسعمائة وستون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وعشرون فرسخاً. وتبريز شرقُها محضاً، أو بتحريف قليل إلى الجنوب ما يكاد يبين ولا يتميّز.

وبين تبريز وقونية أربعمائة ميل وخمسون ميلاً، وهي مائة فرسخ وخمسون فرسخاً، وتبريز شرقها بجنوب.

وبين تبريز وماردين خمسمائة ميل وثمانية عشر ميلاً، وهي مائة فرسخ، واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وتبريز غربها بشمال.

وبين تبريز ومراغة مائة ميل وعشرون ميلاً، وهي أربعون فرسخاً وتبريز شمالها نصباً.

وبين تبريز ودَوين[2] ستون ميلاً، وهي عشرون فرسخاً، وتبريز غربها نصباً.

وبين تبريز وخُوي[3] مائتا ميل وسبعون ميلاً، وهي ستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وتبريز شرقها بشمال.

---

(١) توريز: هي تبريز، انظر: تقويم البلدان ص٤٠٠.
(٢) دوين: بلدة من نواحي أرمينية بقرب تفليس (معجم البلدان ٣/ ٤١١، وتقويم البلدان ص٣٩٨).
(٣) خوي: إحدى مدن أذربيجان (تقويم البلدان ٣٩٦).

وبين تبريز وأرمية[١] مائة وعشرون ميلاً، وهي أربعون فرسخاً، وتبريز / ٣١١/ شرقها بشمال.

وبين تبريز وموقان مائة ميل واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وتبريز جنوبها نصباً.

وبين تبريز وبرذعة ثلاثمائة ميل وسبعة أميال، وهي مائة فرسخ وثلاثة فراسخ، وتبريز جنوبها بتحريف لطيف إلى الشرق.

دائرة قطبها مُوقَان، وهي قاعدة بلاد الران في وقتنا الآن. وكانت بَرْذعة دار الإمارة قبلها.

واعلم أنه بين موقان وبين برذعة مائة وسبعون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ، وموقان شرقها بجنوب.

وبين موقان وشروان مائتا ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلثُ فرسخ، وموقان شرقها بجنوب.

وبين موقان وسلماس، مائة ميل وثلاثون ميلاً، وهي ثلاثة وأربعون فرسخاً وثلث فرسخ، وموقان شمالها نصباً.

وبين موقان وباب الأبواب، مائة ميل وثمانية وستون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، وموقان غربها بجنوب.

دائرة قطبها أصفهان:

اعلم أن بين أصفهان وكونم[٢] من كيلان مائة ميل وستة وتسعون ميلاً، وهي خمسة وستون فرسخاً وثلث فرسخ. وأصفهان جنوبها نصباً.

وبين أصفهان وروذبان[٣] قاعدة ملك الديلم مائة ميل وسبعون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً وثُلثا فرسخ. وأصفهان شرقها بجنوب.

وبين أصفهان وآمل قاعدة بلاد طبرستان مائتا ميل وثلاثون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وأصفهان غربها بجنوب.

بين أصفهان والري خمسة وسبعون ميلاً، وهي خمسة وعشرون فرسخاً

---

(١) أرمية، مدينة حصينة. وهي آخر حد أذربيجان من جهة الغرب (تقويم البلدان ص٣٩٦).

(٢) في الأصل (بونيم) وفي هامش الورقة (صوابه كونم).

(٣) في تقويم البلدان ص٤٢٨ (زوذبار) قال: إنها كرسي ملك الروم، وسيذكرها المؤلف باسم (روذبار).

وأصفهان غربها بجنوب.

وبين أصفهان وجبل دنباوند ثلاثة وثمانون ميلاً، وهي سبعة وعشرون فرسخاً، وثلثا فرسخ، وأصفهان غربها بجنوب.

دائرة قطبها روذبار: وهي قاعدة بلاد الديلم.

اعلم أن بينها وبين كالار[١] ثلاثمائة وستون ميلاً، وهي مائة وعشرون فرسخاً، وروذبار شمالها نصباً.

وبين روذبار ودولاب[٢] ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً، وروذبار جنوبها نصباً.

وبين رُوذبار واللاهجان[٣] ثمانون ميلاً. وهي ستة / ٣١٢/ وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخ. وروذبار جنوبها نصباً.

وبين رُوذبار وآمل قاعدة طبرستان مائة ميل واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وروذبار جنوبها نصباً.

دائرة قطبها آمل، وهي قاعدة طبرستان، وطبرستان ومازندران كالشيء الواحد.

اعلم أن ما بين آمل وبين رُويَان[٤] مائة ميل وعشرة أميال، وهي ستة وثلاثون فرسخاً وثلثا فرسخ، وآمُلْ شرقها بشمال.

وبين آمل ومانطر[٥] تسعون ميلاً، وهي ثلاثون فرسخاً. وآمل غربها.

وبين آمل وسَارِية[٦] من مازندران مائة ميل وثمانية وسبعون ميلاً، وهي تسعة وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، وآمل شرقها بشمال.

وبين آمل وجرجان مائتا ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً، وثلث فرسخ، وآمل غربها بجنوب.

---

(١) كالار، مدينة الديلم وهي في جهة الشرق والجنوب عن لاهجان. انظر تقويم البلدان ص٤٣٠.

(٢) دولاب، قرية من أعمال الري، تقويم البلدان ص٤٢٨، ومعجم البلدان ٢/ ٤٨٥.

(٣) في الأصل: اللاسجان، وقد صححت في هامش الصفحة، واللاهجان بلدة من بلاد الديلم (تقويم البلدان ص٤٢٩).

(٤) رويان: مدينة كبيرة في جبال طبرستان. انظر: تقويم البلدان ص٤٣٥، ونزهة المشتاق ص٤٧٨ و٦٨٨، ومعجم البلدان ٣/ ١٠٤.

(٥) في تقويم البلدان ص٤٣٧، (مامطير) قال: وهي بليدة بناحية آمل طبرستان.

(٦) مدينة من مدن مازندران. انظر: تقويم البلدان ص٤٣٧، ونزهة المشتاق ص٦٥٥، والروض المعطار ص٣٣٦، وفيه: (شارية).

وبين آمل وسمنان[١] مائتا ميل وثلاثون ميلاً. وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وآمل شرقها بجنوب.

دائرة قطبها سمنان، وهي بلاد قومس.

اعلم أن بين سمنان والدامغان[٢] عشرة أميال، وهي ثلاثة فراسخ وثلث فرسخ وسمنان منحرفة عنها إلى الجنوب.

وبين سمنان وبسطام[٣] سبعة عشر ميلاً، وهي خمسة فراسخ، وثلثا فرسخ وسمنان غربها بجنوب.

وبين سمنان وكونم[٤] مائة ميل واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وسمنان شرقها نصباً.

دائرة قطبها كونم، وهي بلاد كيلان:

اعلم أنه بين كونم وكالارستة خمسون ميلاً [وهي] ثمانية عشر فرسخاً، وثلثا فرسخ، وكونم غربها محضاً.

وبين كونم وناتل[٥] ثلاثة وثمانون ميلاً وهي سبعة وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخ. وكونم غربها بجنوب.

دائرة قطبها بغداد:

اعلم أن بين بغداد والموصل مائتا ميل وثمانية وثلاثون ميلاً وهي تسعة وسبعون فرسخاً، وبغداد شرقها بجنوب.

وبين بغداد ودمشق خمسمائة ميل وستون ميلاً، وهي مائة فرسخ وستة وثمانون فرسخاً وثلثا فرسخ وبغداد شرقها نصباً.

وبين بغداد والبصرة مائتا ميل وخمسون ميلاً وهي ثلاثة وثمانون /٣١٣/ فرسخاً وثلث فرسخ، وهي مائة فرسخ وستة عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وبغداد غربها بجنوب.

وبين بغداد وشيراز مائتا ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ وبغداد غربها بجنوب.

---

(١) سمنان، مدينة بين الري ونيسابور من عمل قوس (الروض المعطار ص٣٢١، وقارن بتقويم البلدان ص٤٣٦).

(٢) الدامغان، مدينة خصبة، من أكبر مدن قومس (تقويم البلدان ص٤٣٧).

(٣) بسطام من مدن قومس (تقويم البلدان ص٤٣٢).

(٤) في الأصل، ترنيم، وفي هامش الورقة (صوابه: كونم).

(٥) ناتل: بليدة بنواحي طبرستان (تقويم البلدان ص٤٣٥).

وبين بغداد والسلطانية[١] أربعمائة ميل وستون ميلاً، وهي مائة فرسخ وأربعة وخمسون فرسخاً. وبغداد غربها بجنوب.

وبين بغداد وتوريز ثلثمائة ميل واثنا عشر ميلاً، وهي مائة فرسخ وأربعة فراسخ، وبغداد غربها بجنوب.

وبين بغداد وخلاط أربعمائة ميل واربعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وستة وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وبغداد غربها بجنوب.

وبين بغداد وقونية، تسعمائة ميل، وهي ثلاثمائة فرسخ وبغداد شرقها بجنوب.

وبين بغداد وماردين ثلاثمائة ميل وأربعة وستون ميلاً، وهي مائة فرسخ وأحد وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ، وبغداد شرقها بجنوب.

وبين بغداد والكوفة مائة ميل وستة وعشرون ميلاً، وهي خمسة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، وبغداد شرقها بشمال.

وبين بغداد والمدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام خمسمائة ميل، وثمانية عشر ميلاً، وهي مائة فرسخ واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ وبغداد شرقها بشمال.

وبين بغداد وسجستان تسعمائة ميل وستون ميلاً. وهي ثلاثمائة فرسخ وعشرون فرسخاً، وبغداد غربها.

وبين بغداد والرخج[٢] الف ميل ومائتا ميل وثمانية وثمانون ميلاً. وهي أربعمائة فرسخ وتسعة وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخ، وبغداد غربها بشمال.

دائرة قطبها الموصل:

إعلم أنه بين الموصل وماردين مائة ميل وثمانية وستون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، والموصل شرقها بجنوب.

وبين الموصل وآمد، أربعة وثمانون ميلاً. وهي ثمانية وعشرون فرسخاً والموصل غربها بشمال.

وبين الموصل وخلاط مائة ميل وأربعة وخمسون ميلاً، وهي أحد وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ والموصل /٣١٤/ شرقها بجنوب.

وبين الموصل والسلطانية، خمسون ميلاً وثمانية عشر ميلاً، هي مائة فرسخ

---

(١) السلطانية: مدينة بالقرب من جبال كيلان (تقويم البلدان ص٤٠٧).

(٢) الرخج، بلاد تتصل بسجستان (تقويم البلدان ص٣٤٣).

واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ. والموصل غربها بجنوب.

وبين الموصل وجزيرة ابن عمر ستون ميلاً، وهي عشرون فرسخاً والموصل غربها بجنوب.

وبين الموصل والرحبة[1]، مائة ميل وثمانية وستون ميلاً، وهي سبعة وثمانون فرسخاً والموصل شرقها بشمال.

وبين الموصل وسنجار ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ. والموصل شرقها بتحريفةٍ يسيرة إلى الشمال.

دائرة قطبها خلاط:

اعلم أن بين خلاط وبدليس[2] ثلاثمائة ميل وأربعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثلاثة عشر فرسخاً وثلث فرسخ وخلاط غربها بشمال.

وبين خلاط وارجيش[3] مائة ميل وسبعون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ. وخلاط شرقها بشمال.

وبين خلاط وأوزنجان مائة ميل وثمانية وستون ميلاً. وهي ستة وخمسون فرسخاً. وخلاط شرقها نصباً.

وبين خلاط والديل اثنان وثمانون ميلاً. وهي سبعة وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ، وخلاط غربها بشمال.

دائرة قطبها صُلغَات: وهي مدينة بلاد القرم.

اعلم أن ما بين هذه المدينة المسمّاة الآن.....[4] وبين كفا[5] فرضتها ثلاثمائة ميل وستة وثلاثون ميلاً، وهي مائة فرسخ واثنا عشر فرسخاً. والقرم شرقها نصباً.

وبين القرم وصُورَاق[6] أربعمائة ميل، وهي مائة فرسخ وثلاثة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ. والقرم شرقها بجنوب.

---

(١) هي رحبة مالك بن طوق، بينها وبين دمشق ثمانية أيام ومن حلب خمسة أيام وهي بين الرقة وبغداد على شاطىء الفرات. انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٤.

(٢) بدليس، مدينة بين ميّافارقين وخلاط. انظر تقويم البلدان ص٣٩٥، ونزهة المشتاق ص٨٢٧، ومعجم البلدان ١/ ٣٥٨.

(٣) أرجيش، بلدة صغيرة شرقي خلاط (تقويم البلدان ص٣٩٥، ومعجم البلدان ١/ ١٤٤).

(٤) كذا في الأصل، لم يذكر اسم المدينة.

(٥) الكفا: مدينة على ساحل بحر القرم (تقويم البلدان ص٢١٥).

(٦) مدينة على ساحل القرم تقابل الكفا (تقويم البلدان ص٢١٥).

.وبين القرم وأزاق[١]، وهي الفرضة على البحر مائة ميل وثمانية وسبعون ميلاً. وهي تسعة وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ. والقرم غربها بشمال.

وبين القرم وسمصون ثلاثمائة ميل وخمسة عشر ميلاً، وهي مائة فرسخ وخمسة فراسخ، والقرم شمالها.

دائرة قطبها قونية:

اعلم أنه بين قونية والعلايا مائتا ميل وثمانون ميلاً. وهي ثلاثة وتسعون / ٣١٥/ فرسخاً وثلث فرسخ، وقونية شرقها بشمال.

وبين قونيا وأنطاليا[٢] مائتا ميل، وأربعة وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً، وثلثا فرسخ، وقونية شرقها نصباً.

وبين قونية وأقصرا[٣] خمسمائة ميل وعشرة أميال، وهي مائة وسبعون فرسخاً، وقونية غربها بشمال.

وبين قونية وقيسارية مائتا ميل وثلاثون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ. وقونية غربها نصباً.

وبين قونية وملطيَّة[٤] ثلاثمائة ميل وأربعة وستون ميلاً، وهي مائة فرسخ وأحد وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ، وقونية غربها بشمال.

وبين قونية وسيواس[٥] مائتا ميل وتسعون ميلاً، وهي ستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وقونية شرقها بشمال.

وبين قونية وموقان مائتا ميل وثمانون ميلاً. وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ. وقونية غربُها نصباً.

وبين قونية وطرابزون ثلاثمائة ميل واثنان وتسعون ميلاً. وهي مائة فرسخ وثلاثون فرسخاً، وثلثا فرسخ، وقونية غربها بجنوب.

وبين قونية وسمصون، مائتا ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وقونية غربها بجنوب.

---

(١) في تقويم البلدان ص٢١٤: (الأزق) بينها وبين القرم خمس عشرة مرحلة.

(٢) معجم البلدان ١/ ٢٧٠، والروض المعطار ص٣٩. وفيها أنها فرضة بلاد قونية.

(٣) أقصرا: وتكتب أحياناً: (أقسرا) من بلاد الروم. انظر تقويم البلدان ٣٨٢.

(٤) ملطية: من الثغور الجزرية بالشام (الروض المعطار ص٥٤٥).

(٥) سيواس، من مدن الروم، من أمهات البلاد، تبعد عن قيسارية ستون ميلاً. انظر: تقويم البلدان ص٣٨٤.

وبين قونية وقسطمونية، مائتا ميل وتسعون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثُ فرسخ، وقونية شرقها بجنوب.

وبين قونية وعمورية، مائة ميل وثمانية وستون ميلاً، وهي تسعة وثمانون فرسخاً، وثلثُ فرسخ، وقونية شرقها بشمال.

وبين قونية وتفليس[١] كردستان، وهي على الحقيقة من الران تسعمائة ميل واثنان وعشرون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وسبعة وعشرون فرسخاً، وقونية شرقها بجنوب.

وبين قونية والقسطنطينية خمسمائة ميل وأربعة أميال، وهي مائة فرسخ وثمانية وستون فرسخاً وقونية شرقها بجنوب.

دائرة قطبها سيس[٢]:

وهي بلاد الأرمن، وتعرف ببلاد ليفون باسم أول ملوكها ومن ملكها سمي التكفور. والملك فيهم غير عريق، وفي الحقيقة بلادهم قطعة من بلاد الروم والعواصم.

/٣١٦/ وبين سيس وَخِرْت بِرْت[٣] مائتا ميل وأربعة وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وسيس شرقها نصباً.

وبين سيس والمصيصة[٤] مائة ميل واثنان وسبعون ميلاً، وهي سبعة وخمسون فرسخاًنوثلث فرسخ، وسيس شرقها بجنوب.

وبين سيس وأذنة[٥] مائة ميل وثمانية وستون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، وسيس شرقها بجنوب.

وبين سيس وتل حمدون[٦] مائتا ميل وثلاثون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وسيس شرقُهَا بشمال.

وبين سيس وطرسوس مائتا ميل وثلاثون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وسيس شرقها بشمال.

---

(١) تفليس: قصبة كرجستان (تقويم البلدان ص٤٠٣).

(٢) قارن بتقويم البلدان ٢٥٥.

(٣) خرت برت، وهو حصن زياد، بأرض أرمينية بين آمد وملطية، انظر: معجم البلدان ٢/ ١٦٤، وتقويم البلدان ٥٢.

(٤) المصيصة: مدينة على شاطىء جيحان. من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقابل أنطرسوس. (معجم البلدان ٥/ ١٤٥ ونزهة المشتاق ٦٤٣ و٣٤٦).

(٥) أذنة: بلد من الثغور قرب المصيصة. معجم البلدان ١/ ١٣٢، وتقويم البلدان ص٢٤٨.

(٦) تل حمدون: من الثغور الشامية، قلعة على القرب من جيحان (تقويم البلدان ص٢٥١).

وبين سيس وآياس[1] مائتا ميل وأربعة وعشرون ميلاً. وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وسيس شرقها بشمال.

وبين سيس وقونية ثلاثمائة وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخ وستة فراسخ وثلثا فرسخ، وسيس شرقها بجنوب.

وبين سيس وكسطمونية مائتا ميل وتسعون ميلاً، وهي ستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ وسيس شرقها بجنوب.

وبين سيس وخلاط ثلاثمائة ميل، وهي مائة فرسخ، وسيس شرقها بجنوب.

دائرة قطبها حلب:

اعلم أنه بين حلب والبيرة ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ وحلب غربها بجنوب.

وبين حلب وجَعبر، اثنان وسبعون ميلاً، وهي أربعة وعشرون فرسخاً، وحلب غربها بجنوب.

وبين حلب وحصن منصور ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ وحلب غربُها بجنوب.

وبين حلب وبهنسى[2]، ستة وخمسون ميلاً، وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وحلب شرقها بجنوب.

وبين حلب والكختا اثنان وسبعون ميلاً وهي أربعة وعشرونَ فرسخاً. وحلب شرقها بجنوب.

وبين حلب وأنطاكية مائة ميل وخمسة عشر ميلاً، وهي ثمانية وثلاثون فرسخاً، وثلث فرسخ، وحلب شرقها بتحريفة يسيرة إلى الجنوب.

وبين حلب وإياس، مائة وثمانية وستون /٣١٧/ ميلاً، وهي ستةٌ وخمسون فرسخاً، وحلب شرقها بجنوب.

وبين حلب وسيس مائة ميل وخمسة عشر ميلاً، وهي ثمانية وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وحلب غربها بجنوب.

دائرة قطبها دمشق:

اعلم أَنَّه بين دمشق والمدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام خمسمائة ميل وثمانون ميلاً. وهي مائة فرسخ وثلاثة وتسعون فرسخاً، وثلث فرسخ ودمشق غربها بشمال.

---

(١) آياس. بلدة على البحر قريبة من تل حمدون (تقويم البلدان ص٢٤٨).

(٢) كتبت في الأصل: (ممسي) وصححت في هامش الورقة. وهي مدينة بصعيد مصر غربي النيل (معجم البلدان ١/ ٥١٦).

وبين دمشق والقدس الشريف مائتا ميل وخمسة وعشرون ميلاً، وهي خمسة وسبعون فرسخاً، ودمشق شرقها بشمال.

وبين دمشق وغزّة مائتا ميل وثلاثون ميلاً، وهي ستة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ ودمشق شرقها بشمال.

وبين دمشق والكرك مائة ميل وثمانية وستون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً ودمشق شرقها بشمال..وبين دمشق وَصَفَد اثنان وسبعون ميلاً، وهي أربعة وعشرون فرسخاً ودمشق شرقها بشمال.

وبين دمشق وبيروت اثنان وسبعون ميلاً، وهي أربعة وعشرون فرسخاً، ودمشق شرقها بجنوب.

وبين دمشق وطرابلس ستون ميلاً، وهي عشرون فرسخاً، ودمشق شرقها بجنوب.

وبين دمشق واللاذقية مائة ميل وأربعة عشر ميلاً، وهي ثمانية وثلاثون ميلاً ودمشق جنوبها بتحريفةٍ يسيرة إلى الشمال.

وبين دمشق والرحبة، مائتان وخمسون ميلاً، وهي أربعة وثمانون فرسخاً. ودمشق غربها بجنوب.

وبين دمشق والرقة مائة ميل واثنان وثمانون ميلاً، وهي ستون فرسخاً وثلثا فرسخ، ودمشق غربها بجنوب.

وبين دمشق وبهنسى مائة ميل وأحد وسبعون ميلاً، وهي سبعة وخمسون فرسخاً ودمشق غربها بجنوب.

وبين دمشق وحلب مائة ميل وثمانية وستون ميلاً، وهي ستة وخمسون فرسخاً، ودمشق غربها بجنوب.

وبين دمشق والموصل أربعمائة ميلٍ /٣١٨/ وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخ وأربعون فرسخاً. ودمشق غربها بجنوب.

دائرة قطبها مصر، وهي الفسطاط:

إعلم أنه بين مصر والمدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سبعمائة ميل واثنان وأربعون ميلاً. وهي مائتا فرسخ وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخ. ومصر غربها بشمال.

وبين مصر والقدس الشريف مائة ميل وستة وخمسون ميلاً، وهي اثنان وخمسون فرسخاً، ومصر غربها بجنوب.

وبين مصر وقوص ثلاثمائة ميل وثلاثون ميلاً وهي مائة فرسخ واثنا عشر فرسخاً، ومصر غربها بشمال.

وبين مصر والاسكندرية. مائة ميل وثلاثة عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلثا فرسخ، ومصر شرقها بجنوب.

وبين مصر وأيلة مائة ميل وستة وعشرون ميلاً. وهي اثنان وأربعون فرسخاً. ومصر غربها بشمال.

وبين مصر وعدن ألف ميل ومائة ميل وأربعةٌ وثلاثون ميلاً، وهي ثلاث مائة فرسخ وثمانية وسبعون فرسخاً، ومصر غربها بشمال.

وبين مصر ودنقلة[١] تسعمائة ميل وثلاثة أميال، وهي ثلاثمائة فرسخ وفرسخ واحد. ومصر غربها بشمال.

وبين مصر ومَعْدَن الزمرّد خمسمائة ميل وثمانية عشر ميلاً، وهي مائة فرسخ واثنان وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ. ومصر غربها بشمال.

وبين مصر وسواكن[٢] سبعمائة ميل وثمانون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وستون فرسخاً ومصر غربها بشمال.

وبين مصر وتونس ألف ميل ومئتا ميل واثنان وثلاثون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ وعشرة فراسخ وثلثا فرسخ، ومصر شرقها بجنوب.

دائرة قطبها تعزّ:

اعلم أنّ بين تعز وزَبِيد ثلاثةٌ وتسعون ميلاً، وهي أحد وثلاثون فرسخاً وتعز شرقها بشمال.

وبين تعز والدّملوة[٣] مائة ميل واثنا عشر ميلاً. وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلاث فراسخ. وتعز شرقها بشمال.

وبين تعز وحلي ابن يعقوب[٤] ستة وخمسون ميلاً. وهي ثمانية عشر فرسخاً وثلثا فرسخ، وتعز غربها بجنوب.

/ ٣١٩/ وبين تعز وظفار ثلاثة وتسعون ميلاً، وهي أحد وثلاثون فرسخاً، وتعز غربها نصباً.

---

(١) دنقلة: وتكتب دمقلة. قاعدة ملك النوبة، تقع على ضفة النيل الغربية. انظر الروض المعطار ص٢٣٦.

(٢) سواكن جزيرة صغيرة تبعد من عيذاب سبع مراحل (تقويم البلدان ص٣٧١، والروض المعطار ص٣٣٢).

(٣) الدملوة، حصن في شمالي عدن، في جبال اليمن (تقويم البلدان ص٩٠).

(٤) حلي ابن يعقوب: من أطراف اليمن من جهة الحجاز، انظر تقويم البلدان ص٩٣ ونزهة المشتاق ص١٣٨.

وبين تعز وعدن مائة ميل وستة وعشرون ميلاً. وهي اثنان وأربعون فرسخاً. وتعز شمالها نصباً.

وبين تعز وصنعاء مائتا ميل وثمانون ميلاً، وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ، وتعز غربها نصباً.

وبين تعز وصعدة أربعة وثمانون ميلاً، وهي ثمانية وعشرون فرسخاً وتعز غربها بشمال.

وبين تعز وبلاد حضرموت ثلاثمائة ميل وعشرة أميال، وهي مائة فرسخ وثلاثة فراسخ وثلث فرسخ، وتعز غربها بشمال.

وبين تعز وصحار قصبة عُمان ثمانمائة ميل وتسعون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وتعز غربها بشمال.

وبين تعز وبلاد مهرة خمسمائة ميل وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثلاثة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، وتعز غربها بشمال.

وبين تعز وبغداد ألف ميل وأربعة وعشرون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وأحد وأربعون فرسخاً وثلث فرسخ. وتعز غربها بجنوب.

وبين تعز ومصر ألف ميل ومائة وعشرون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ وثلاثة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، وتعز شرقها بجنوب.

وبين تعز وتوريز[١] سبعمائة ميل وستة وأربعون ميلاً. وهي مائتا فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخ. وتعز غربها بشمال.

وبين تعز وأوقات[٢] ستمائة ميل وخمسة وأربعون ميلاً وهي مائتا فرسخ وخمسة عشر فرسخاً، وتعز شرقها بشمال.

وبين تعز وجرمي[٣] أربعة وثمانون ميلاً، وهي ثمانية وعشرون فرسخاً. وتعز شرقها بشمال.

دائرة قطبها أوقات:

اعلم أن بين أوقات وبين زَيْلَع[٤] خمسمائة ميل وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخ

---

(١) سبق القول أنها تبريز.

(٢) سبق ذكرها، وهي عين الأوقات.

(٣) جرمي، مدينة الحبشة وقاعدة ملكهم. (تقويم البلدان ص١٥٧).

(٤) زيلع: من مدن الحبشة على ركن من البحر (تقويم البلدان ص١٦١، والروض المعطار ص٢٨٢، وفيه أنها تكتب أحياناً: زالع).

وتسعون فرسخاً. وأوقات غربها بشمال.

وبين أوقات وهدية[١] مائتا ميل وأربعة وعشرون ميلاً. وهي أربعة وعشرون فرسخاً وثلثا فرسخ، وأوقات غربها بجنوب.

دائرة قطبها تونس:

اعلم أن بين تونس وطرابلس الغرب مائتا ميل، واثنان وثمانون ميلاً. / ٣٢٠/ وهي أربعة وتسعون فرسخاً، وتونس غربها بشمال.

وبين تونس وبجاية[٢] خمسمائة ميل وسبعون ميلاً، وهي مائة فرسخ وتسعون فرسخاً وتونس شرقها بجنوب.

وبين تونس وتوزر[٣] مائتا ميل وثمانون ميلاً. وهي ثلاثة وتسعون فرسخاً وثلث فرسخ. وتونس غربها بشمال.

وبين تونس والقيروان مائة ميل وخمسة عشر ميلاً وهي ثمانية وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ. وتونس غربها بشمال.

وبين تونس والإسكندرية ألف ميل ومائة وأربعون ميلاً، وهي ثلاثمائة وثمانون فرسخاً وتونس غربها بشمال.

دائرة قطبها رومية: ولم نعدلْ عن القسطنطينية إلى رومية إلاّ لأن رُومية مقر الباب طاغية الكفار، والنافذ حكمه في طوائف الروم والفرنج واللمان ومَنْ يجري مجراهم.

اعلم أنه بين رومية والقسطنطينية ثمانمائة ميل واثنان وخمسون ميلاً. وهي مائتا فرسخ وأربعة وثمانون فرسخاً. ورومية غربها بجنوب.

وبين رومية وبَرْسان[٤] ثلاثمائة ميل وأربعة وخمسون ميلاً، وهي مائة فرسخ وثمانية عشر فرسخاً. ورومية غربها بجنوب.

وبين رومية ومقدونية سبعمائة ميل وخمسة وثمانون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وأحد وستون فرسخاً وثلثا فرسخ. ورومية غربها بجنوب.

---

(١) هدية: بلدة جنوب الحبشة. (تقويم البلدان ص١٦٠).

(٢) بجاية، مدينة عظيمة على ضفة البحر. والبحر يضرب في سورها. بناها ملوك صنهاجة، انظر: الاستبصار ص١٢٨، وتقويم البلدان ١٣٦، ومعجم البلدان ١/ ٣٣٩.

(٣) توزر قاعدة كورة قسطيلية من بلاد الجريد. انظر الاستبصار ص١٥٥، وتقويم البلدان ١٤٤.

(٤) لعلها برشان. قال أبو الفداء: قاعدة الأمة الذين يقال لهم: برجان (تقويم البلدان ص٢١١) وفي الاستبصار: (برسان) مدينة بمصر قديمة بناها آنوش لابنه مصرام. وبرسان من قرى سمرقند ويستبعد أن المؤلف يعنيها في هذا الموضع.

وبين رومية وجليقية[١] وقاعدة مدينة سمورة[٢] أربعمائة ميل وخمسة وعشرون ميلاً. وهي مائة فرسخ وأحد وأربعون فرسخاً وثلثا فرسخ، وورومية شرقها بجنوب.

وبين رومية وانكبَرْدة[٣]، ثلاثمائة ميل، وهي مائة فرسخ، وورومية شرقها بجنوب.

وبين رومية وجنوة[٤] مائتا ميل وأربعة وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً، وثلثا فرسخ. وورومية شرقها نصباً.

وبين رومية وبُندقة كرسي البنادقة مائتا ميل وثمانية وثلاثون ميلاً وهي تسعة وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ، وورومية غربها بجنوب.

وبين رومية وأيثنينة[٥]، مدينة الحكماء اليونانيين أربعمائة ميل وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخ وأربعون فرسخاً. / ٣٢١/ وورومية غربها بشمال.

وبين رومية وبرطانية الواقعة في البحر المظلم ألف ميل وخمسمائة ميل وعشرون ميلاً. وهي خمسمائة فرسخ وستة فراسخ وثلثا فرسخ. وورومية شرقها بجنوب.

دائرة قطبها غرناطة:

اعلم أن بين غرناطة وإشبيلية مائة ميل واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وغرناطة شرقها بجنوب.

وبين غرناطة وقرطُبة أربعة وثمانون ميلاً. وهي ثمانية وعشرون فرسخاً وغرناطة شرقها بجنوب.

وبين غرناطة ومالقة مائة ميل وخمسة وسبعون ميلاً، وهي ثمانية وخمسون فرسخاً وثلثُ فرسخ، وغرناطة شرقها.

وبين غرناطة والجزيرة الخضراء مائة ميل وأربعة وخمسون ميلاً، وهي أحد وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، وغرناطة شرقها بشمال.

وبين غرناطة والمرِيّة مائة ميل وخمسة وسبعون ميلاً، وهي ثمانية وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ.

---

(١) بلاد جليقية: تقع شمال الأندلس قرب ساحل المحيط. انظر: معجم البلدان ٢/ ١٥٧ ونزهة المشتاق ص٧٢٥.

(٢) في الأصل (شمورة). وسمورة دار مملكة الجلالقة. انظر: الروض المعطار ص٣٢٤، وتقويم البلدان ص١٨٥، ونزهة المشتاق ص٧٢٥.

(٣) إنكبردة: بلاد واسعة بين القسطنطينية والأندلس (معجم البلدان ١/ ٢٧٣).

(٤) مدينة على ساحل بحر الروم، على ساحل جون من البحر بينها وبين الأندلس. انظر: تقويم البلدان ص٣٠٩، ونزهة المشتاق ٧٤٢.

(٥) في الأصل: (أينبتة) وهو تصحيف لا يثنية مدينة حكماء اليوانيين (تقويم البلدان ص٢١٠).

وبين غرناطة وروميـة ألف ميل ومائتا ميل وستون ميلاً. وهي أربعمائة فرسخ وعشرون فرسخاً. وغرناطة شرقها بجنوب[١].

وبين غرناطة والقسطنطينية ألفا ميل ومائتا ميل وثلاثون ميلاً، وهي سبعمائة فرسخ وثلاثة وأربعون فرسخاً، وثلث فرسخ وغرناطة غربها بجنوب.

وبين غرناطة وسبتة مائة ميل وأربعة وخمسون ميلاً. وهي أحد وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ وغرناطة شرقها بشمال.

وبين غرناطة وبجاية ستمائة ميل وخمسة وثلاثون ميلاً، وهي مائتا فرسخ وأحد عشر فرسخاً وثلثا فرسخ. وغرناطة غربها بشمال.

وبين غرناطة وتونس ألف ميل ومائتا ميل. وهي أربعمائة فرسخ وغرناطة غربها بشمال.

وبين غرناطة والإسكندرية ألفا ميل وثلاثمائة ميل وخمسة عشر ميلاً. وهي سبعمائة فرسخ وأحد وسبعون فرسخاً وثلث فرسخ وغرناطة غربها بشمال.

دائرة قطبها فاس:

اعلم أن بين / ٣٢٢/ فاس ومراكش مائتا ميل وأربعة وعشرون ميلاً. وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ وفاس شرقها بشمال.

وبين فاس وأسفي ثلاثمائة وثمانية أميال. وهي مائة فرسخ وفرسخان وثلثا فرسخ، وفاس شرقها بشمال.

وبين فاس وسبتة مائة ميل وأربعة وخمسون ميلاً، وهي أحد وخمسون فرسخاً وثلث فرسخ، وفاس شرقها بشمال.

وبين فاس وتاروَدنتْ[٢] مدينة السوس القصى، أربعمائة ميل وعشرة أميال وهي مائة فرسخ وستة وثلاثون فرسخاً وثلثا فرسخ، وفاس شرقها بشمال.

وبين فاس وسجلماسة مائة ميل واثنا عشر ميلاً، وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ وفاس غربها بشمال.

وبين فاس وتلمسان مائة ميل واثنا عشر ميلاً وهي سبعة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وفاس غربها نصباً.

وبين فاس وبجاية ستمائة ميل وستة عشر ميلاً، وهي مائتا فرسخ وخمسة فراسخ وثلث فرسخ، وفاس غربها بجنوب.

وبين فاس وتونس ألف ميل ومائة ميل وستة وسبعون ميلاً، وهي ثلاثمائة فرسخ

---

(١) تكررت هذه الفقرة في الأصل.

(٢) قارن بالاستبصار ص٢١١ ونزهة المشتاق ص٢٢١ و٢٢٧.

واثنان وتسعون فرسخاً. وفاس غربها، تكاد تكون نصباً.

دائرة قطبها غانة:

اعلم أنه بين غانة وبريسا[١] أربعمائة ميل وعشرون ميلاً، وهي مائة فرسخ وأربعون فرسخاً. وغانة شرقها بجنوب.

وبين غانة وكوكو[٢] مائتا ميل وتسعون ميلاً، وهي ستة وتسعون فرسخاً وثلثا فرسخ وثلثا فرسخ، وغانة شرقُها بشمال.

وبين غانة وجيمي[٣] قاعدة الكانم ألف ميل وثلاثمائة ميل وأربعة وأربعون ميلاً، وهي أربعمائة فرسخ، وثمانية وأربعون فرسخاً، وغانة غربها بانحراف يسير إلى الشمال.

وبين غانه وجرمي[٤] قاعدة الحبشة ألف وأربعمائة ميل وستة وخمسون ميلاً. وهي أربعمائة فرسخ وخمسة وثمانون فرسخاً وثلث فرسخ، وغانة غربها بتحريفة يسيرة إلى الشمال.

والدائرة الثالثة ما بين قبّة أَرين[٥] ونهايات المعمور:

وهُنَّ بلد في نهاية المشرق وبلد في نهاية المغرب وبلد في نهاية الشمال وبلد في نهاية الجنوب.

أول ما نبدأ به ذكر ما بين قبَّة أَرين ومكة المعظمة والمدينة المشرفة والقدس الشريف لشرف موقعها، ثم نذكر ما بين قبة أرين ومشاهير أماكن شرقاً / ٣٢٣/ وغرباً وجنوباً وشمالاً. فاعلم أنه بين قبّة أرين ومكة المعظمة ألف ميل وسبعمائة ميل وستون ميلاً وهي خمسمائة فرسخ وستة وثمانون فرسخاً وثلثا فرسخ وقبة أرين شرقها بجنوب، وبين قبة أرِين والمدينة الشريفة ألف ميل وثمانمائة ميل وأربعون ميلاً. وهي ستمائة فرسخ وثلاثة عشر فرسخاً وثلث فرسخ. وقبة أرين جنوبها بأزيد تشريق.

وبين قبّة أرين والقدس الشريف ألفا ميل وخمسمائة ميل وستة وثمانون ميلاً، وهي ثمانمائة فرسخ واثنان وستون فرسخاً. وقبة أرين جنوبها بأزيد تشريق.

وأما ما بينها وبين مشاهير الجانب الغربي، فالذي بين قبة أرِين وبريسيا[٦] وهي

---

(١) بريسى مدينة صغيرة. من بلاد التكرور، على شمال نيل غانة انظر: تقويم البلدان ص١٥٧، ونزهة المشتاق ص١٧ و١٩.

(٢) في الأصل: كركر، وهو تصحيف. انظر: تقويم البلدان ص١٥٦، ونزهة المشتاق ص٢٧ و٢٨ و٢٩.

(٣) جيمي: مدينة على النيل، وهي قاعدة بلاد الكانم، (تقويم البلدان ص١٥٩).

(٤) جرمي: قاعدة بلاد الحبشة وقد مضى ذكرها، انظر تقويم البلدان ص١٥٤.

(٥) قبة أرين: في تقويم البلدان ص٣٧٦: عند خط الاستواء قبة أرين التي هي كقبة الميزان في الأرض، إليها من كل جهة تسعون درجة.

(٦) كذا في الأصل. وتقدم أنها بريسا.

نهاية المعمور في الغرب أربعة آلاف ميل وخمسمائة ميل، وهي ألف فرسخ وخمسمائة فرسخ. وقبّة أرين جنوبها بشرق.

وبين قبّة أرين وأسفي[١] أربعة آلاف وخمسمائة ميل وسبعون ميلاً، وهي ألف وخمسمائة فرسخ وثلاثة وعشرون فرسخاً وثلث فرسخ، وقبّة أرين أزيد في التشريق.

وبين قبّة أرين وقورية أربعة آلاف ومائتا ميل وخمسون ميلاً، وهي ألف وأربعمائة فرسخ وستة عشر وثلثا فرسخ. وقبة ارين أزيد في الشرق.

وأما ما بينها وبين مشاهير الجانب الشرقي:

فالذي بين قبة أرين وقيطعون الواقعة من وراء خط الاستواء في نهاية المشرق، وبالصين أربعة آلاف ومائة ميل وعشرة أميال، وهي ألف وأربعمائة فرسخ وسبعون فرسخاً. وقبّة أرين غربها بشمال، وهي نهاية المعمور في الشرق. كما أن بريسيا نهاية المعمور في الغرب. إلاّ أن بريسيا مما هو داخل خط الاستواء وقيطعون مما هو خارج خط الاستواء، وهذه قيطعون جنوب الخنسار على خط مستقيم وبينهما مائتا ميل وأربعة وعشرون ميلاً، وهي أربعة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ.

وبين قبّة أرين وبلاد القرقر ألفا ميل ومائتا ميل، وهي سبعمائة فرسخ وثلاثة وثلاثون وثلث فرسخ. وقبّة أرين جنوبها بغرب.

وبين قبّة أرين وصين الصين[٢] أربعة آلاف ميل وثلاثمائة وعشرون ميلاً، وهي ألف وأربعمائة وأربعون فرسخاً، وقبة أرين شرقها بجنوب.

وأما ما بينها وبين الجانب الشمالي: فالذي بين قبة أرين وبين منبع نهر أتيل أربعة آلاف وثلاثمائة وثلاثون ميلاً، وهي ألف وأربعمائة وثلاثة وأربعون فرسخاً وثلث فرسخ. وقبة أرين غربها بجنوب.

وبين قبة أرين والرسية الخارجة أربعة آلاف وثمانية وسبعون ميلاً. وهي ألف / ٣٢٤/ وثلثمائة وستة وخمسون فرسخاً وثلثا فرسخ، وقبة أرين جنوبها نصباً.

وبين قبة أرين وبلاد الصقلب أربعة آلاف وعشرة أميال وهي ألف وثلثمائة فرسخ وستة وثلاثون فرسخاً وثلث فرسخ، وقبة أرين جنوبها بشرق.

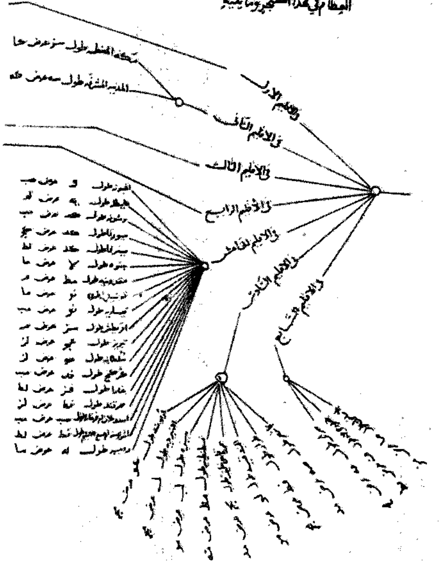
صورة مشجرة يعرف منها مسافات الممالك المتباينة بعضها مع بعض بمواقعها في الأقاليم على ما اقتضاه الطول والعرض محرّراً إن شاء الله تعالى.

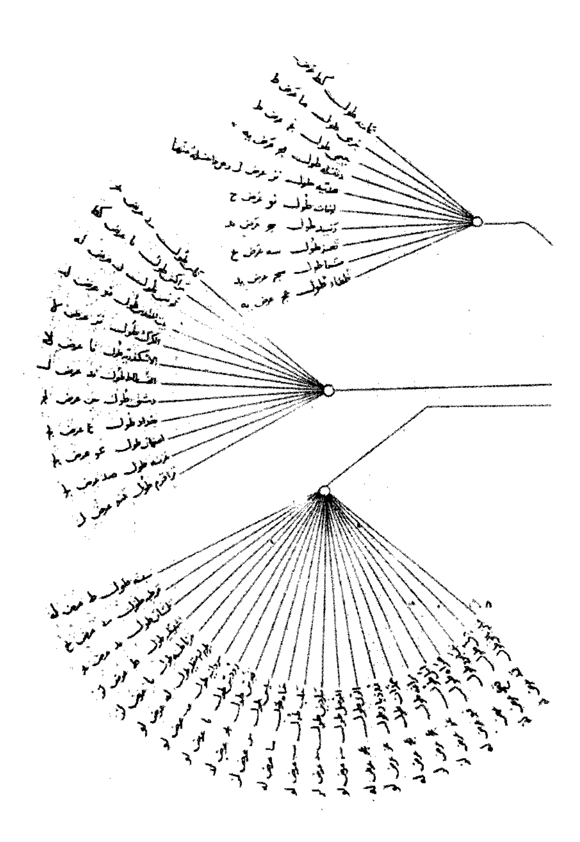
---

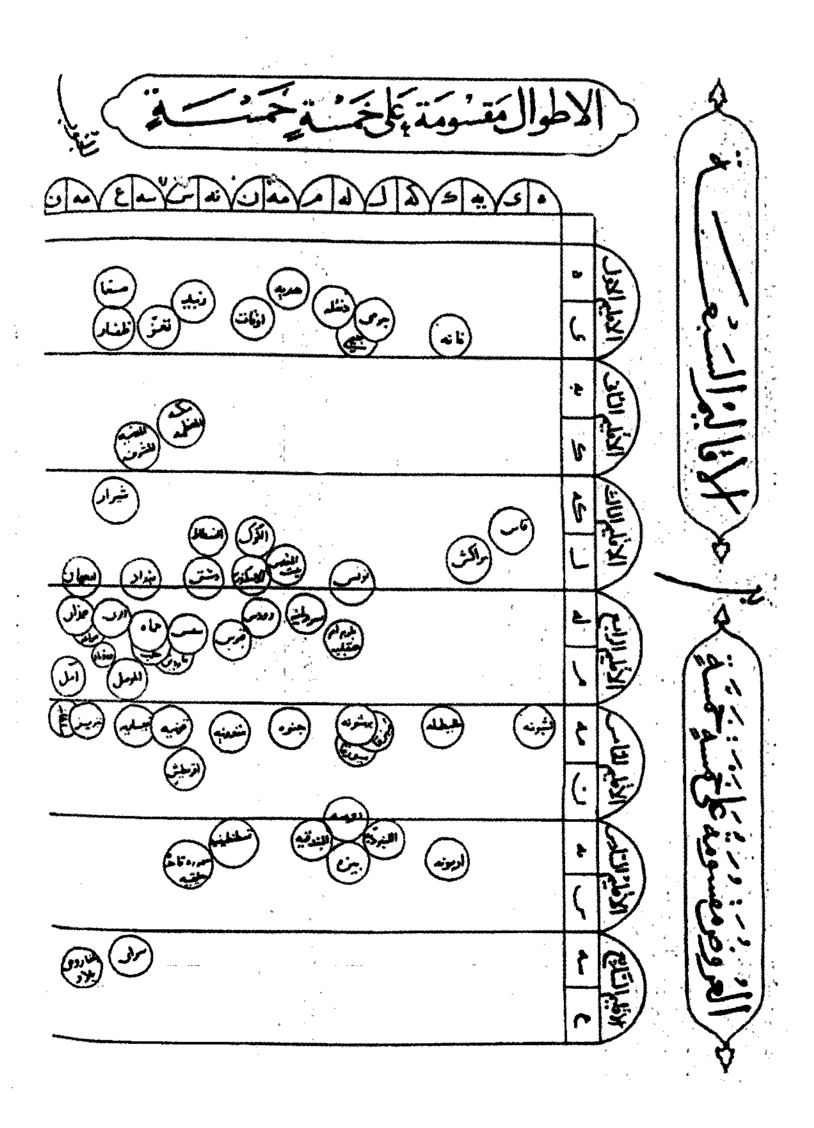
(١) أسفي: فرضة مراكش، تقع على جون من البحر داخل في البر (تقويم البلدان ص١٣٠).

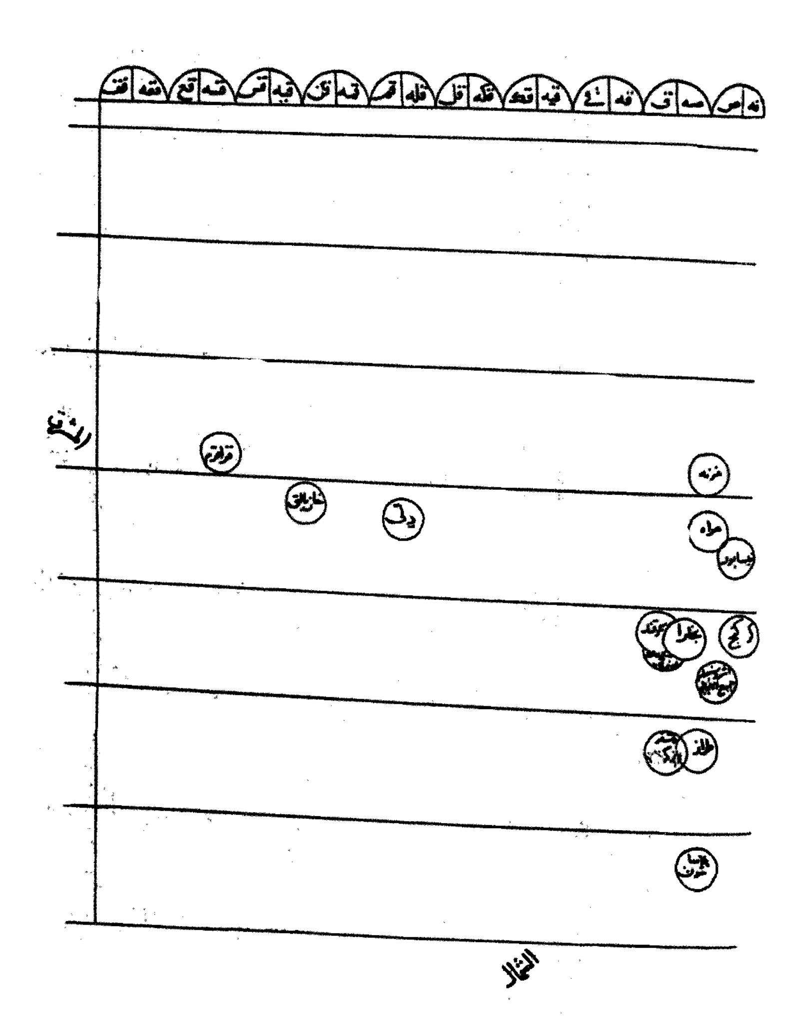
(٢) صينية الصين، اسم غير صيني وضع لمدينة في الصين، ويظهر أنها محرفة عن كلمة فارسية هي (مها جين) ومها في السنسكريتية وفي الفارسية القديمة معناها كبير، فمها جين معناها الصين الكبرى. وصينية الصين هي صين كلان (انظر تجارة المحيط الهندي ص٣٠٢).

ثلثمايه وستة وخمسون فرسخا وثلثا فرسخ وفيه ارض جنوبها نصيبا وبين فيه ارض وبلاد المغرب
اربعة الاف وعشرين اميال وهي الف وثلثمايه فرسخ وستة وثلثون فرسخا وثلث فرسخ وفيه ارض
جنوبها بشرق وهذه صفة مواقع مشاهير البلاد
العظام في هذا التشجير وما يليه






الاطوال مقسومة على خمسة خمسة
الأقاليم السبعة
العروض مقسومة على خمسة خمسة
الاقليم الاول
الاقليم الثاني
الاقليم الثالث
الاقليم الرابع
الاقليم الخامس
الاقليم السادس
الاقليم السابع
صنعا
زبيد
تعز
ظفار
شيراز
دمشق
حماه
الموصل
تونس
مراكش
القسطنطينية
سراي



[الطرق المسلوكة إلى مكة المكرمة]

/ ٣٢٨/ وإذ قد تكلمنا على الطرق، فنحن نذكر الآن ما لا يستغنى عنه في هذا الباب وهو الطرق المسلوكة إلى مكة شرّفها الله تعالى من الجهات التي لا تُقصد مكة غالباً إلا منها. وهي أربع جهات. مصر، ودمشق، وبغداد، وتعز. فإن المحامل السلطانية وجماهير الركبان لا تخرج إلا من هذه الأربعة البلاد. فأما المصري والدمشقي فهما ولله الحمد سبيل لا ينقطع في كلّ سنة، ويخرج الركب من كلّ مصر ودمشق بالمحمل السلطاني والسبيل المسبَّل للفقراء والضعفاء المنقطعين بالماء والزاد والأشربة والأدوية والعقاقير والدريقات والمعاجين والأطباء والكحالين والمجبّرين والجرايحيّة في أكمل زي وأتم أُبَّهة، وبالأعلام والكوسات السلطانية والأدلاّء والأئمة والمؤذنين والأمناء ومُغَسّلي الموتى والأمراء والجند والقاضي والشهود والدواوين، بطليعةٍ وساقةٍ وضَوِية في أوائل الركب ووسطِهِ وآخرِهِ، كل هذا ليسهل الطريق إلى بيت الله الحرام وزيارة النبي محمد ﷺ، وإذا نزلوا منزلاً أو رحلوا مَرحِلاً تُدق الكوسات وينفر النفير ليؤذن الناس بالرحيل والنزول، ويحصل بهذا الاستعداد والتأهب، فلا يعتاق أحد فيبقى عرضة لأن يؤذى أو يُتخطّف، ثم إذا سروا ليلاً أو ساروا نهاراً يمشي وراءهم من الجند من يحفظ ساقتهم من لصوص العرب وقطّاع الطريق، ثم إذا نزلوا منزلاً، كانت الأمراء والجند على يقظةٍ لمهاجم يُهاجم، أو مخالس يختلس، فإذا أمسوا دارت النقباء على الركب من خارجِهِ بزفّةٍ تشتمل على أضواء كثيرة توقد في المناور، ويركَبُ معها جندٌ على الخيل، ويمشي معها رجالٌ بالسلاح وينادى بأعلام الركب أين نزلوا. وفي أرض من هم من العرب، ويوصيهم المنادي بالاحتراز، وبما يُستعدّ به لرحلتهم، وما يُصلحهم في ذلك المكان لأمر سفرهم، فمن رأى ذلك من نظارة العرب هابَهُ / ٣٢٩/ وعلم تيقظ الركب لأمورهم. ورأى أهل الشوكة فيهم، فانكفّ طمعه وانقطع أملُهُ، ومع هذا كلِّه فإن ملوكنا أثابهم الله تعالى رتبوا لقبائل العربان في الطرق رسوماً على خزائن مصر والشام تجهّز في خزائن المحملين الشريفين المصري والشامي من الدراهم والقماش والخلع لشيوخهم وأكابرهم عادةً جارية لا تنقطع في كل سنة، فإذا نزلوا أرض قوم، خرجت مشايخهم لتلقّي المحمل السلطاني وقبلت الأرض وعَقِبَ الصَّنجق[1] المنصور، ومشت في الخدمة السلطانية وأودع من أهليهم وذوي قرابتهم وأهل المراتب فيهم أُناس في السلاسل، ووكّل بهم من يحفظهم، ويستمرون على هذا

(١) ويكتب السنجق، ويعني اللواء والعلم، والراية، والسناجق أرباب الوظائف السلطانية. انظر: تكملة المعاجم العربية ٦/ ١٦٢.

إلى أن يخرجوا من أرضهم، فيطلق سراحهم، ويُخلع عليهم، وتوصل إليهم رُسُومُهم، وإنما يعمل هذا فيهم لاحتمال أن يؤخذ شيء للحاج فيطلبون به ويكونون رهائن عليه، فلا يستطيع أحدٌ أن يتجاسر ولا يعترض الحاج بأذيّةٍ، وربما تبع الحاج قومٌ من غير أرض أولئك القوم وسرقوا فيحتاج هؤلاء أن يتبعوهم ويستعيدوا منهم الأخيذة بعينها أو الثمن عنها، وجرى هذا غير مرة، وصار للحاج بهذا أمنٌ عظيم على أنفسهم وأموالهم. ولما ثبت الله تعالى قواعد هذه الدولة الشريفة الملكية الناصرية مدّ الله أيامها، وشدّ بأطناب المجرّة خيامها، دانت لها الأمم، ووفدت العرب عليها من كل جهةٍ وعادوا بالجوائز والأنعام، فزادوا رغبةً في الوفود عليها، والورود إليها لتقبيل أعتابها، وتكحيل الجفون بتراب أبوابها، ورأوا من الصَّدقات العميمة ما أغناهم وكفاهم، وشاهدوا من مهابة هذه الدولة القاهرة ما منعهم وَوَزَعَهُم وسكن في قلوبهم من خوف سطواتها ما لا يخرج، واستقرّ في صدورهم من عظمتها ما لا يتزحزح، فصاروا يخرجون إلى الحجاج إذا حلّوا في أرضهم ونزلوا ببلادهم متظاهرين نهاراً جهاراً بالماء والغنم واللبن والسمن والعسل والأقط والتمر والعلف والجِمال للبيع والكراء / ٣٣٠/ وتقام الأسواق على كلّ منهل ماء، وفي كلّ مكان، والحجاج في غاية الطمأنينة والأمن والدعة، كأنهم قعود في بيوتهم في وسط مدينة ذات أسوار وأعلاق ومرافق وأسواق، بل أكثر أمناً وأوسع رزقاً لتولي أهل تلك الأرض لحراستهم واستعدادهم طول السنة للبيع عليهم في ذلك الوقف المقدّر المعلوم، فكثرت الرغبة في الحجّ، وتعهّد تلك الأماكن الشريفة والأرض المطهرة.

هذا ما هو في الطريق، وأما أمراء مكة والمدينة المعظمتين، فإنهم اليوم مع سلطاننا كآحاد النوّاب له، وعمال مصر والشام له لدخولهم في الطاعة وانقيادهم إلى الخدمة، فإن خالف أحدٌ منهم صُرِف وعُزِل وأُمسك واعتقل. تتصرّف فيهم المراسم المطاعة حسب ما تقتضيه آراؤها، وتنفُذ به أوامرها، فتمّت الراحة، وعَظُمت النعمة على الحاج. وأمنَت مما كان يقام في أوقات الحج والزيارة من نوائر الفتن وثوائر الإحن، وأقيم الموسم على أكمل الوجوه المشروعة بالهدوء والسكون، والأمن الشامل، وهذا شيء لم يُعهد مثله فيما تقدّم بعد الصدر الأول من دول الخلفاء الأُوَل قدس الله سرائرهم، ونحن نسأل الله المزيد، ودوام مسبّب هذه النعمة، وإمتاع الأمة برونق عصره السعيد.

وأما العراقي واليمني، فقد انقطع واردهما، وامتنع وافدهما، فأما العراقي فتأخر لاضطراب ملوك العراق واضطرار أهله إلى الشقاق، وعادوا إلى العادة الأولى، أنّه لا يَحُجّ منهم إلا من جاء إلى دمشق وحجَّ منها، وأما اليمني فأكثر من يجيء منه إنما يجيء في البحر، وأما من يجيء في البرّ فقليل ما هم لكثرة ما للعرب من المؤدّى عليهم.

حكى لي ثقاتٌ منهم، أنه ينوب كل جمل يخرج من مُدن اليمن مثل تعز أوْ زَبيد حتى يصل إلى مكة المعظمة مائة درهم، سواء كان حاجّاً أو تاجراً أو معه شيء أو لا شيء معه،

ومَنْ أخلَّ بدرهم منها في مكان عليه قسط منها فيه أُخذ في ذلك المكان، فلا يسلك البرّ منهم لعظم هذا المؤدى / ٣٣١/ إلاّ مَنْ لا يبخل بمالِهِ وله خوفٌ شديد من ركوب البحر والتهيّب له، وكان يأتي لليمن محملٌ في ركب البرّ لا ينقطع، ورأيته في حجّاتي المتقدّمة، ثم صار يجيء مرّة وينقطع أخرى. ثم في آخر حجة حججتها سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة رأيتهم قد اقتصروا على صنجقٍ جهزوه عوض المحمل، ونصب مع الصناجق السلطانية على عرفات.

فهذه هي أجلّ الجهات التي تُقصد مكة المعظمة منها، وهي مواقيت الركبان كما أن ذا الحُلَيفة[1]، والجحفة[2]، ويلملم[3]، وذات عِرق[4]، وقرن المنازل[5]، مواقيت الحجّ هنَّ لهنَّ ولمن مرّ عليهنّ من غير أهلهنّ. ولهذا بدأنا بذكر هذه الأماكن في أوائل الدائرة الأولى، فإننا بدأناها بأقرب البلاد التي تُقصد مكة منها، وإن لم تكن متَّسِعَةً على ترتيب، ثم رتبنا بعدها واقتصرنا على هذه الأربع جهات دُون ما تُقصد مكة منه من الجهات القريبة المبدأ بها في أوائل الدائرة الأولى، لأن من هذه الجهات الأربع خروج المحامل وجماهير الركبان. فأما طرقها المسلوكة ومياهها الموردة فسأذكرُهُ:

فأولها طريق مصر إلى مكة: فاعلم أن الركب يخرج من القاهرة مدينة مصر الآن فينزل البركة مرحلةً واحدة، فيقيم عليها ثلاثة أيام أو أربعة، ويردُ ماءَها وهو جفار عذب سائغ. ثم يرحل إلى السويس فيأخذ إليه في خمس مراحل، ويَرِدُ ماءَهُ، وهو ماء ملح لا يكاد يَسيغَهُ الشارب، ويقيم بقيّة يومه ثم يرحل إلى نخل[6]، فيأخذ إليه في خمس مراحل، ويردُ ماءه وهو أعذب مما قبله، ولا بكثير، وكلاهما مما عمل الأمير المقدّم الكبير الحاج إلى الملك الجوكندار المنصوري أحد أمراء المشور آجرَهُ الله لَهُ بِرَكاً، واتخذ لها مصانع واستأجر أناساً تدبّرها طول السنة حتى يملأ البرَكَ لأجل الحاج في ورودهم وصدورهم، فيقيم الحاج بنخل بقيّة يومِهِ، ثم يرحل إلى أيلة فيأخذ إليها في خمس مراحل، وفي آخرِها على رأس أيلة العقبة العظمى المشقة الصعود والهبوط المذكورة في أقطار الأرض، وهي تؤخذ في مرحلة كاملة، فينزل الركب منها إلى حَجُز

---

(١) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة (معجم البلدان ٢/ ٢٩٥).

(٢) الجحفة: قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة عن أربع مراحل. وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرّوا على المدينة، فإن مرّوا على المدينة فميقاتهم ذو الحليفة (معجم البلدان ٢/ ١١١).

(٣) يلملم: موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن (معجم البلدان ٥/ ٤٤١).

(٤) ذات عرق: مُهَلّ أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة. (معجم البلدان ٤/ ١٠٧).

(٥) قرن المنازل هو ميقات أهل اليمن والطائف، وقيل: قرن المنازل هو قرن الثعالب، ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة (معجم البلدان ٤/ ٣٣٢).

(٦) نخل: موضع في طريق الشام من ناحية مصر (معجم البلدان ٥/ ٢٧٦).

بحر القلزم، ويمشي على حُجَزِهِ حتى يقطعه من الجانب الشمالي / ٣٣٢/ إلى الجانب الجنوبي، وينزِلُ عليه، ويَرِدُ ماءَهُ، ويقيم أربعة أيام أو خمسة ويكمّل منه الظهر والزّاد، وهو مكان مقصود تأتي إليه أجلابُ الشام وتقام فيه الأسواق العظيمة الممتدّة المتشعبة التي لا توجَدُ في أمهات الأقاليم وكبار المدن، ولعل أنه لا يعدم فيها موجود من الخيل والإبل والغنم والدقيق والشعير والعلف وأنواع المآكل والمشارب والمحامل والأكوار والرحال والسلاح والقماش والفرش والأمتعة وغير ذلك. وأيام إقامة الحاج بها أيام مواسم، ثم يرحل إلى حقل[1] مرحلة واحدة، ويرد ماءه، وهو أعذب ماء من أيلة وهو على ساحل القلزم، ثم يرحل إلى برّ مدين[2]، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويَرِدُ ماء مغارة شعيب، وماؤها رديء، قليل النبع وهي منسوبة إلى شعيب عليه السلام، ويقال: إنه هو الذي سقى عليه موسى ﷺ غنم بنات شعيب، ثم يرحل إلى عيون القصب، ويأخُذ إليها في مرحلتين، ويَردُ ماءَها وهي عيون سارحة ضعيفة النَّبع ينبتُ عليها القصب، وماؤها لا يستطاب، وإن كان عذباً، ويقيم يومه كلّه هناك، ويجِدُ به الحاج هناك رفقاً للاغتسال وغسل القماش، ثم يرحل إلى النبك، وتسمى المويلحة، وهو على ساحل القلزم، ويأخذ إليه في ثلاث مراحل، ويردُ ماءه، وهو ماءٌ ملحٌ رديءٌ، لا يكاد يُسيغه الشارب، ومَنْ شربه أفرط به الإسهال لشدّة ما في مائه من البورقيّة والملح، ثم يرحل إلى الأزنم، فيأخذ إليه في أربع مراحل، وهو ماء لا يبعد مما قبله، وهناك يودع للحاج لِلمَرجع بعض أزواده وعلف جماله في خان بناه الأمير المقدم الكبير الحاج آل ملك الجوكندار أثابه الله. ووكّل بحفظهِ ناساً أجرى لهم رزقاً عليه، وعمل هناك بئراً انتفع به الناس. ثم يرحل إلى الوجه في خمس مراحل، وهو جفارٌ في وادٍ يسحُّ ماؤها ليلاً ويشحُّ نهاراً، يردُ ماءه كأنه ماء النيل والفرات، وكثيراً ما يحصل للحاج على منهلِهِ العذب زحام، ويقع بينهم بسببه مشاجرات وخصام، ثم يرحل إلى اكري ويُسمّى فم الضيّقة، ويأخذ إليه في مرحلتين هما أصعب ما في هذه الطريق ويردُ ماءَهُ وهو جفارٌ نباع في مسيل وادٍ بعيد المنتهى، ماؤه غزير سائغ، ثم يرحل إلى الحوراء[3]، وهي على ساحل القلزم، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويردُ ماءها / ٣٣٣/ وهو شبيه بماء البحر، لا يكاد يُشرب، وإنما ترده الإبل، ثم يرحل إلى نبط، ويأخذ إليه في مرحلتين، وهو جفار عذب سائغ يغسل صدأ القلوب بردُ مائهِ، ثم يرحل إلى ينبع، فيأخذ إليه في خمس مراحل، فيرد ماءه ويقيم عليه ثلاثة أيام، ويصادف به أجلاب البرّ والبحر، ويُودع فيه ثم يرحل إلى الدهناء، مرحلةً واحدة، ويردُ ماءها ماء جارِ عذب، وبها نخلٌ وزرع، ثم

---

(١) حقل: قرية بجانب أيلة على البحر (معجم البلدان ٢/ ٢٧٨).

(٢) قارن معجم البلدان ٥/ ٧٧، وتقويم البلدان ص٨٦.

(٣) الحوراء: قرية عامرة (نزهة المشتاق ص٣٥٠).

يرحل إلى بدر، فيأخذ إليها في ثلاث مراحل، ويَرِدُ ماءها، وهي مدينة حجاز وبها عيون نضاخَة وجداول متسلسلة، وأرضٌ بمخضرّ الزروع مُبْقِلة، ونخيل ملء الحدائق وأشجار أُخَر، قليل عددها، وبها الحار فرضة المدينة الشريفة، ومنها، ثم يرحل إلى رابغ[1]، ويأخذ إليها في خمس مراحل، ويردُ ماءها، وهو ماء مملوح، وهي بإزاء الجحفة ميقات الشام، وقد بقي لا يأتي عليه إلاّ أهل مصر ومَنْ حجَّ معهم. ومنها يحرم الحاج ويهلّون بالتلبية، ثم يرحل إلى خليص، فيأخذ إليها في ثلاث مراحل، ويردُ ماءها، وقد عمل بها الأمير العالم أرغون[2] الناصري رحمه الله بركة إرْتَفَق بها الحاج، ثم يرحل إلى بطن مرّ فيأخذُ إليه في ثلاث مراحل، ويردُ ماءه ويتأهّب لدخول مكة. وفي طريقه هذا بين خليص وبطن مرّ ويمرّ على عسفان[3] وهو بئر ماؤه عذب سائغ شرابه، ثم يرحل من بطن مرّ[4] إلى مكة المعظمة مرحلةً واحدة، ويقيم عليها ما يُقدّر له أن يقيم، ثم يرحل إلى منى فيبيت فيها، ثم يرحل بعد إشراق الشمس على ثبير[5] عملاً بالسنّة، ثم مَنْ عمل بها نزل نمرة فصلى فيها الظهر والعصر مقصورتين يجمعهما في وقت الظهر، ثم أتى عرفة وعامتهم لا ينزل في منًى إلا عرفة وبمنى وعرفة مياهٌ، وعرفة نهاية المقصد وغاية التوجّه، ثم يعود إلى الركب فينزل المشعر الحرام، ثم يرحل فينزل منى ويقيم ثلاث مِنى إلاّ من تَعَجَّل في يومين، ثم يرحل فينزل مكة ثم يرجع في منازله حتى إذا أتى / ٣٣٤/ إلى بدر سار مَنْ يزور منهم النبيّ ﷺ من بدر المقدَّمة الذكر التي ذكرها الله في كتابه العزيز[6]، ونصر بها نبيّه ﷺ وفتح له الفتح الوجيز، وكان يومها أول مواقفه التي أنْعشتْ حقب الإسلام، وأتْعسَتْ عَقِبَ الأصنام، وهي قرية ذات ماءٍ ونخل وزرع، ثم يأخذ الزائر منها إلى الصفراء[7] في وادٍ متصلٍ كلّه خَضِلٌ خَضِرٌ تتفجّر عيونه ويرفّ نخيله وتتراكم زروعهُ وتتكاثف ظِلالُهُ، فيأخذه في مرحَلةٍ واحدة، ثم يرحل إلى ذي الحليفة، فيأخذ إليه في ثلاث مراحل، فيردُ ماءَهُ ثم يرحل إلى المدينة الشريفة على

---

(١) رابغ: واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة دون عزور (معجم البلدان ٣/ ١١).

(٢) أرغون العلائي، الأمير سيف الدين الناصري. رأس نوبة الجمدارية، ورد صفد جندياً، ثم حضر دمشق أيام كجك، ثم توجه إلى مصر، وكان مدبر دولة الصالح إسماعيل؛ لأنه كان قد تزوج أمه. واستمر كذلك ايام الكامل شعبان فلما قتل ضرب أرغون واعتقل، ثم قتل سنة ٧٤٨هـ.
انظر: الوافي بالوفيات ٨/ ٣٥٥، والدرر الكامنة ١/ ٣٥٣.

(٣) انظر معجم البلدان ٤/ ١٢١، وتقويم البلدان ص٨٢.

(٤) بطن مر: من ضواحي مكة (معجم البلدان ١/ ٤٤٩).

(٥) ثبير جبل بين مكة ومنى ويسمى ثبير الأعرج (معجم البلدان ٢/ ٧٣).

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ آل عمران: ١٢٣.

(٧) وادي الصفراء، من نواحي المدينة. في طريق الحاج، سلكه رسول الله ﷺ غير مرة. (معجم البلدان ٣/ ٤١٢).

ساكنها أفضل الصلاة والسلام مرحلة واحدة، ويقيم عليها ما يُقَدَّرُ له، ثم يرجع إلى الصفراء، ويأخذ بين جبلين في فجوةٍ تُعرف بنقب عليّ حتى يأتي الينبع في ثلاث مراحل، ثم يستقيم على طريقه إلى مصر، وأمّا من لا يزور منهم. فإنه من بدرٍ يأخذ على طريقه التي أقبل فيها حتى يأتي الدهناء، ثم يأتي الينبع.

فهذه هي طريق الركب المصري في الصدور والورود، ومسافاته المحرّرة بالسير المعتاد ومياهه الموردة، وفي أثناء هذه الطريق وعلى جنباتها مواضع ماء منها ما هو ماء مَطَر، قد يوجد وقد لا يوجد، ومنها جفار، أما ضعيفة النبع وأما بعيدة عن قصد الطريق، فلا يتعنّى الركب إليها إلاّ للضرورة، على أن قنن الجبال في غالب هذه الطريق لا تخلو من ماء مطر، ولكن لا اعتماد عليها، ولهذا لم أذْكرها اكتفاءً بالجادّة المقصودة الموردةِ في كلّ حال.

وأما طريق الشام إلى مكة المعظمة:

فاعلم أن الركب يخرج من دمشق فيشق قرى الشام إلى أن يقطع عرض البلقاء حتى يخرج إلى البرّ في التوجّه، وهكذا يشقّها في العَوْد حتى يدخل دمشق، فأما التوجّه، فإنه يخرج من دمشق، فينزل الكسوة[1]، وهي ذات نهرٍ جارٍ ومرج أفيح فيقيمُ بها يوماً أو يومين، ثم يرحل فينزل الصّنمين[2]، ثم يرحل فينزِلُ على / ٣٣٥/ زرع ويقيمُ عليها يومين، ويكون قد أخذ من دمشق إلى زُرَع في ثلاث مراحل، ثم يرحلُ إلى بُصرى، ويأخذها في ثلاث مراحل، ويقيم عليها ثلاثة أيام أو أربعة، ثم يرحل إلى الزرقاء، فيأخذ إليها في مرحلتين، ويقيم بها يوماً أو يومين، ثم يرحل إلى زيزاء[3]، فيأخذ إليها في مرحلتين، ويقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة، ثم يرحل إلى الكرك، فيأخذ إليه في خمس مراحل، ويُقيم في ظاهرِهِ على مكان يُعرف بالثنية أو أربعة أيام ثم يرحل إلى الحسا فيأخذ إليه في مرحلتين، وهو أول ماء يُعَدّ؛ لأن جميع ما قبله قرًى عامرة، ذوات ماء وأسواق ومعايش وجَلاّبة. فيرد ماءه، ثم يرحل إلى معان، ويأخذ إليها في مرحلتين، ويردُ ماءها، ويقيم بها ثلاثة أيام، ثم يرحل إلى العقبة، وهي المعروفة بعقبة الصوّان ويأخذ إليها في ثلاث مراحل، ولا ماء بها، وإنما هي مذكورة لشهرتها، وهي عقبة سهلة، ثم يرحل إلى ذات حجّ، ويأخذ إليها في مرحلتين، وهي جفار عذب سائغ، يستطاب، فيرد ماءه، ويرحل إلى تبوك، ويأخُذ إليها في أربع مراحل فيرد ماءها ويقيمُ عليها يوماً ليستعدّ للمفازة الكبيرة ويحملُ من ماء تبوك، وهو ماء يسرع فساده إذا حُمِل ويتغيّر طعمه، وتبوك هي التي غزاها رسول الله ﷺ، وبها نخل قليل، يقام بها للحاج سُوق، ثم يرحَلُ يدخل المفازة

---

(١) الكسوة: قرية هي أول منزل تنزله القافلة إذا خرجت من دمشق إلى مصر انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٦١.

(٢) الصنمان: قرية من أعمال دمشق في أوائل حوران، بينها وبين دمشق مرحلتان (معجم البلدان ٣/ ٤٣١).

(٣) زيزاء: من قرى البلقاء، كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق (معجم البلدان ٣/ ١٦٣).

الكبيرة إلى العُلَي، أحد مُدن الحجاز، وبها ماءٌ جار ونخلٌ وزرع، ويأخذ إليها في اثنتي عشر مرحلة، وهذه هي المفازة الكبيرة المضروب بها المثل؛ لأنه لا يوجد فيها ماء إلاّ في بئر في وسط المفازة في مكان منه يُعرف بالوادي الأخيضر، وفم البئر ضيّق حَرِجٌ لا يحمل نصب المساقي لسقاة الحجيج، ولا يُعرَفُ هذا البئر إلا بالوادي، فيقال بئر وادي الأخيضر، واعتنى بعض التجار السلاّميين بعمله وإصلاحه. وأما ما سوى هذا فهو مواجن الأمطار من بركٍ عُمِلَتْ، وشعاب /٣٣٦/ وقرارات أودية يُمسك فيها فواضل المطر، قد يوجد فيها وقد لا يوجد، والواثق بها مغترّ، ومن أشهرها بركة المعظّم، أمر ببنائها الملك المعظم عيسى[1] بن العادل قدّس الله روحه. ومسيل الصّاتي، وهو على يسرة المتوجّه إلى المدينة ومنه: الجنيب، وهو شعب جبلٍ على يمنة المتوجّه، ومنه فُويق، وهو مسجد الورود. وهو من عجائب الأرض، قصدتُه ووقَفْتُ عليه، وهو على يمنة المتوجّه، يسلك إليه من الرأس المشجّر المعروف بديسةِ الأثل، وصورتُهُ أن يصعدَ إليه من نقب جبل متسع حتى ينتهي فيه إلى رحبةٍ فسيحة تظلّها قنّة الجبل فيصعد فيه بدرج منحوتةٍ في ذيل ذلك الجبل إلى أن يصعد إلى مكان نُقرَ في الجبل يكون سعته أربعمائة ذراع طولاً في ستين ذراعاً، وفي أثنائه مغارات منحوتة لا أعرف مقدارها، وقد قُنِّي من الجيل إلى هذا النقر وما فيه من المغارات، وطُرّقَتْ الطرق لمجاري الماء إليه، والذي أظنّه أنه إذا امتلأ من مياه الأمطار يكفي أهل تهامة والحجاز سنةً كاملة، وَوَرَدْتُ أنا هذا الماء في توجّهي إلى الحجاز سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وكان يتفهّق ملؤه ماءً، فإذا وصل الركب إلى المعلى أقام عليه يومين أو ثلاثة، وبه يودع الحجاج أزوادهم للعود. ثم يرحل الركب إلى هديّة ويأخذ إليها في خمس مراحل، ويردُ ماءها. وهو ماء رديء مملوح مبورق في سيل وادٍ يجفّر به الجفار، وعليه منابت السّنا، فمن شربَهُ حصلَتْ له قراقر وانطلق بطنه وربما أفرط ببعض شاربيه إفراطاً يحتاج معه إلى المعالجة بالمقبّضات الممسكة وقد يكون صالحاً عند انكشاف السيول حتى يكون كبعض الأنهر الكبار، وربما غرق فيه بعض السنين غرقى لاغترار من ينزل فيه بأنه ينتهي إلى رمل وفي بعض مواضعه تخلخل يشبه تخلخل السَّيخ، وهذا المكان في أعلى الوادي المؤدي إلى أكرى المقدَّم ذكرهُ في الطريق المصري، ثم يرحل الركب إلى عيون حمزة ويأخُذ إليها في خمس مراحل، ويردُ ماءها، وهذه /٣٣٧/ المسافة ما بين هديّة وعيون حمزة مسافة مشقّة خطرة هلك فيها الحجاج في

---

(١) الملك المعظم، عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي، ولد بالقاهرة سنة ٥٧٦هـ ونشأ بالشام وقرأ القرآن وتفقه والأدب والنحو، وكتب الشعر، ملك دمشق سنة ٥٩٢هـ، واستقل بها سنة ٦١٥، وحارب الفرنج وكسرهم غير مرة توفي سنة ٦٢٤هـ.
شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص٢٧٦، وذيل الروضتين ص١٥٢، ومفرج الكروب ٤/ ٢٠٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٩٤، وتاريخ أبي الفداء ٣/ ١٣٨.

سنين كثيرة لمرور الحاج فيها بمواضع مشهورة بالعطب، منها العقبة والسوداء ووادي العظام وأرض الفحلتين، وهو المذكور في شعر الشعراء بالأبرقين، وقد تأتي في مضائقه سيول إن لم يتحرّز منها بالنزول في سفوح الجبال والأنشاز العالية. وإلاّ ما يؤمن أن تبادرهم بوادِرُهُ، وتحتجفَهُم سيُوله، فأما إذا كان القيظ، مَنَعَتْهُمُ الجبال أن يستروحِوا بنسيم، وتَقَدَّحَتْ رِمالُهُ وأحجارُ الصوّان به ناراً تتوقّد، وهَبَّت من فجاجِهِ ريح السموم، فنشّفَتْ القُرب وأهلكَتِ الناس والإبل، وقد ذكرنا هذا الموضع، الفائدة منه، فإذا وصل الركب إلى عيون حمزة تأهّب لدخول المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وهناك يتمتع الزائر بطيب الملتقى، ويَبُلّ شوقه بمكانٍ طالما علّل القلب عنه بذكر العذيب والنقا، ويقيم الركب على المدينة الشريفة ما يقدّر له، ثم يرحل إلى ذي الحليفة، ويسمّيه عامّة الحاج بئر علي، وهو ميقات الحجّ المديني. ومَنْ مَرّ على المدينة وهو على مرحلةٍ منها، وبه آبار كثيرة، وبإزاء وادي العقيق، ومنه يُحرِم الحاج ويهلّون بالتلبية، ثم يرحلُ إلى الصفراء، ويأخذ إليها في ثلاث مراحل، ثم يشق هذا الوادي إلى بدر، يأخذه في مرحلةٍ واحدةٍ، ثم تلاقي الطريق المصريّة، وليس فيما ذكرناه ماء إلا نابعٌ، ومواضِع مياه الأمطار توجد في أماكن، ولكنّها قليلة، ومما استجدّ بين ذي الحليفة والصفراء بئر في راس وادي بني سالم استجدّه رجل يعرف بابن الداية، وأما ما يرده النفرُ القليل فلا يخلو منه قنن الجبال وشعابُها، ثم يرجع الركب الشامي في العود آخذاً على طريقه هذه إلى المدينة الشريفة، فيمتاز على سائر الركبان بالزيارة مرتين، وتجديد العهد بمسجدِهِ وبهِ في التوجه والعود، ثم يأخذ على طريقهِ إلى الحسا فإذا أتاها رحل منها إلى زِيزاء، وأخَذَ إليها في مرحلتين، ثم يرحل إلى الزرقاء، ويأخذ /٣٣٨/ إليها في مرحلتين، ثم يرحل فيأخذُ إلى دمشق في ثلاث مراحل أو أربع، ولا يُعرّجُ فيها إلى بصرى ولا إلى زُرَع، بل إمّا يأخذُ يساراً على أذرعات. أو يميناً في الطريق الوسطي على سحا.

فهذه هي طريق الشامي بمسافاته ومياهه الموردودة ومسالكه في التوجّه والعود.

وأما طريق [الركب] العراقي إلى مكة المعظّمة، فاعلم أنه يخرج الركب من بغداد إلى صرصر مرحلة واحدة، ثم يرحل إلى فراشة، ويأخذ إليها في مرحلتين، ويرحل إلى شط النيل، ويأخذ إليه في مرحلة، ويرحل إلى الحلّة، ويأخذ إليها في مرحلة ويرحل إلى بئر سلامة، ويأخذ إليها في مرحلة، ويرحل إلى الكوفة ويأخذ إليها في مرحلتين، ويقيم فيها حتى يتكامل الناس، فإن الحاج يخرجون إلى الكوفة جماعات ومثنى وفرادى، وفيها تجتمع رفقتهم، وتلتئم فرقتهم، وجميع ما بين بغداد والكوفة قرى عامرة، ومياه متصلة، وأسواق قائمة، وخيرات وافرة. ثم يرحل الركب من الكوفة، فمنهم مَنْ ينزل مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وهو عن الكوفة دون المرحلة، وإنما ينزل به مَنْ ينزلُ للتبريز إليه استظهاراً على السفر، أو لقصد زيارة

ذلك المشهد المبارك على ساكنه سحب الرحمة والرضا، ومنهم من لا ينزل إلاّ القادسيّة، وهي مرحلة كاملة من الكوفة، ويقيم الركب بها يوماً، ثم يرحل إلى العُذيب[١]، ويأخذ إليهِ في مرحلةٍ، وهو أول منازل البرّ من هذه الطريق، فيردُ منه ماءه، ويحمل منه لمفاوز البرّ، ثم يرحل إلى الرحيبة ويأخذ إليها في مرحلتين، ويردُ ماءها، ثم يرحل إلى سلمى، ويأخُذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءها ثم يرحل إلى واقصة[٢]، ويأخذ إليها في أربع مراحل ويردُ ماءها، وهي من أشهر منازل الطريق العراقي، وفيها آبار وبُرك وماء. ويكون قد مرّ في طريقه بالقرعاء، وفيها بئران، ثم يرحل إلى خادِيت، ويأخذ إليها في أربع مراحل ويرد / ٣٣٩/ ماءها، ثم يرحل إلى زرُود[٣]، ويأخذُ إليها في ست مراحل، ويرد ماءها، ثم يرحل إلى أجفر[٤] ويأخذ إليها في مرحلتين، ويرد ماءَهُ ثم يرحل إلى مَرشِيت، ويأخذ إليه في ستّ مراحل، ويردُ ماءه، ثم يرحل إلى قتن ويأخذ إليه في أربع مراحل ويردُ ماءه، ثم يرحل إلى تخت سليمان. ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويرد ماءه، ثم يرحلُ إلى عاج ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءها، ثم يرحل إلى بُوَيرات، ويأخذ إليه [في] ثماني مراحل، ويرد ماءه، ثم يرحل إلى ذات عِرق، ويأخذ إليها في ست مراحل، ويرد ماءها، وهي ميقات العراقي، فمنها يحرم الحاج ويهلّون بالتلبية، ثم يرحل الركب إلى وادي نخلة، ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويرد ماءه، ويستعدّ لدخول مكة، وهو من أحسن وديان مكة وأنضَرِها، وأمتع في عين من تمتّع بنظرها، ثم يرحل إلى مكة المعظمة ويأخذ إليها في مرحلةٍ واحدة.

فهذه طريق الركب العراقي إلى مكة المعظمة في وقتنا هذا، ومنها كان يسير المحمل العراقي في أيام السلطان أبي سعيد[٥] بهادر خان بن محمد خدابنده أولجايتو بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكسخان، وجعل الركب في سنةٍ طريقه إلى المدينة الشريفة، وأخذ في طريقه إليها من أجفر، فإنه لما ورد ماء أجفر رحل إلى فيد، وأخذ إليه في خمس مراحل، وورد ماءه، وهو ماء عذب طيّب، ثم رحل إلى أسميرُون وأخذ إليه في مرحلتين وورد ماءه وهو ماءٌ ظاهر الحلاوة، لذيذ الطعم، كأنه ماء النيل أو الفرات، ثم رحل إلى النقرة[٦]، وأخذ إليها في مرحلتين، وورد ماءها، وهو ماء مملوح لا يستطاب وأكثره ماء ترده الإبل، ثم رحل إلى وادي العروس، وأخَذَ

---

(١) ماء بين القادسية والمغيثة (معجم البلدان ٤/ ٩٢). (٢) انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٥٣.

(٣) انظر عن زرود: معجم البلدان ٣/ ١٣٩.

(٤) أجفر: ماء بين الخزيمية وفيد. بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخاً نحو مكة (معجم البلدان ١/ ١٠٢).

(٥) أبو سعيد بهادر خان، توفي سنة ٧٣٦هـ، قالوا كان يكتب الخط المنسوب ويجيد ضرب العود، وفيه رأفة وديانة وقلّة شر، هادن سلطان مصر توفي بالأزد، ونقل إلى السلطانية، ودفن بتربته وله بضع وثلاثون سنة. انظر: شذرات الذهب ٦/ ١١٣.

(٦) النّقرة: من منازل حاج الكوفة، بين أضاخ وماوان (معجم البلدان ٥/ ٢٩٨).

إليه في خمس مراحل، وهو ماءٌ عذب، ثم رحل إلى المدينة الشريفة صلوات الله وسلامه على ساكنها، وأخذ إليها في أربع مراحل، ثم سلك إلى مكة المعظمة جادّة الطريق المعروفة، وهذه هي الطريق التي كان الركب العراقي يسلكها آخِراً وهي مذكورة /٣٤٠/ في حجازيات شعراء ذلك الحين، وقد ذكرها الصرصري رحمه الله في مدائحه.

وجميع المياه التي بين بغداد ومكة المعظمة عذبة سائغة، إلاّ أجفر وعاج، فإنهما مملوحان، يردهما الإبل وبعضُ الحاج.

والذي أقوله: إن طريق الحاج من جهة العراق كان قد أوحش من السالك منذ أُخذت بغداد وزالت الدولة العباسية، وتزلْزَلت قواعد الخلافة، إلى أن وقع الصلح بين سلطاننا أعزّه الله ونصره وبين السلطان أبي سعيد بهادر خان بن خدابنده رحمهُ الله، فكتب إليه السلطان أبو سعيد يسأله فتح طريق العراق، وبَرَزَ المرسوم الشريف الناصري إلى أمراء آل فضل وقبائل عنين طي وسائر العربان بأن تفتح الطريق، ويسهّل السّبيل للحاج العراقي من بغداد إلى مكة المعظّمة، وكتب إلى ملك العرب أبي موسى مهنّا[1] بن عيسى فمن دونه من أمراء آل فضل وسائر أُمراء العربان، ومشايخ القبائل على اختلاف شعوبهم وقبائلهم بهذه المقاصد، ورُسِمَ لأمير آل فضل بأن يجهز مع الركب العراقي بعض إخوته أو أوْلادِهِ يماشيه من الكوفة إلى مكة، ثم من مكة إلى الكوفة، ويتكفّل بخفارته في الطرقات والمنازل وكفّ الأيدي العادِيَة عنهم، وكتبتُ من إنشائي توقيعاً شريفاً في قطع البغدادي الكامل في هذا المعنى، وتوّج بالعلامة الشريفة السلطانية، فسارعوا إلى امتثالِهِ، وعملوا على حُكْمِهِ، فحجّ الركب العراقي بخفارته تلك السنوات كلّها حتى تقضّتْ بوفاة السلطان أبي سعيد، فانقطع ذلك المعروف، وتعطّل ذلك السبيل سنين ولم يَعُد يحجّ أحدٌ من أهل تلك الآفاق، وسكان تلك الممالك. إلا مِنْ دمشق على ما كانوا عليه أولاً حسب ما نبهنا عليه فيسيرون في الركب الشامي تحت الصنجق المنصور الناصري، وفي صحبة محملهِ الشريف، وسبيله المبرور، ثم فُتح لهم الطريق على مواد للعرب، وحجّوا بدون ذلك الزي الكامل /٣٤١/ والمعروف الشامل.

فهذه جملة ما يتعلّق بالطريق العراقي، ومسافات طرقه ومياههِ الموروده.

وأما طريق اليمن إلى مكة المعظمة، فاعلم أن الركب يخرج من تعز فينزل البيتر. وهو في ذيل الجبل، ويأخذ إليه في مرحلتين، ويرد ماءه، ثم يرحل إلى وادي الحنّا، ويأخذ إليه في ثلاث مراحل، ويردُ ماءه، ثم يرحل إلى وادي الموز، ويأخذ إليه في مرحلةٍ واحدةٍ، وهو وادٍ كثير الموز والشراب المسكر، وفيه العواهر، ويَرِدُ ماءه، ثم يرحل إلى جبل القُلَيْعَة،

---

(١) حسام الدين مهنا بن عيسى بن مهنا الطائي، ملك العرب، توفي بقرب سلمية سنة ٧٣٥هـ وكان فيه خير وتعبد. انظر: شذرات الذهب ٦/ ١١٢.

ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويَرِدُ ماءه. ثم يرحل إلى زبيد، ويأخذ إليها في مرحلتين، وإنما يجيء إلى زبيد قصداً؛ لأنها دار الملك، وبها يجتمع شذّاذ الركب ويتكامل، ثم يرحل إلى حديدة زبيد، ويأخذ إليها في مرحلتين، ويَرِدُ ماءها ويرحل إلى المعازبَه، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويَرد ماءها، ويرحل إلى فشال[١]، ويأخذ إليها في خمس مراحل، ويَرِدُ ماءها، ثم يرحل إلى القحمة[٢]، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويَرِدُ ماءها، ويرحل إلى المهجم[٣]، ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويردُ ماءها ويرحل إلى جازان[٤]، ويأخذ إليه في أربع مراحل ويرد ماءه، ويرحل إلى بياضَة[٥]، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءها، ويرحلِ إلى حرض[٦] ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءها، ويرحل إلى المحالب[٧]، ويأخُذُ إليها في ست مراحل، ويردُ ماءها، ويرحل إلى حلي، وهو حلي ابن يعقوب[٨]، ويأخذ إليه في ست مراحل، ويردُ ماءه، ويرحل إلى نزعة ابن حازم، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءها، ويرحل إلى ملتقى الواديين، ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويرد ماءه، ويرحل إلى الحسنة، ويأخذ إليها في أربع مراحل ويرد ماءها، ويرحل إلى يلملم ميقات اليمن، ويأخذ إليه في مرحلتين ويرد ماءه ويُحرمون منه، ويهلّون بالتلبية، ويرحل الركب إلى البير، ويأخذ إليه في أربع مراحل، ويردُ ماءَهُ، ويرحل إلى بئر علي، ويأخذ إليهِ / ٣٤٢/ في ثلاث مراحل، ويرد ماءه، ويرحل إلى مكة ويأخذُ إليها في مرحلةٍ واحدة.

فهذه جملةُ ما يتعلق بطريق الركب اليماني. والله الموفق.

وبتمام هذا الفصل، تم الباب الخامس من النوع الأول من القسم الأول من الكتاب.

* * *

آخر السفر الثاني من مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ويتلوه إن شاء الله تعالٰى النوع الثاني في ذكر الممالك وهو ١٤ باباً والحمد للّه رب العالمين[٩]

---

(١) فشال وفي الأصل (نشال): وهو موضع باليمن بين القحمة وذوال (معجم البلدان ٣/ ٨ ـ زوال).

(٢) القَحْمَة: بليدة قرب زبيد من ناحية مكة. وهي قصبة وادي ذُوال (معجم البلدان ٤/ ٣١١).

(٣) المهجم من أعمال زبيد باليمن (معجم البلدان ٥/ ٢٢٩).

(٤) جازان: موضع في طريق حاج صنعاء (معجم البلدان ٢/ ٩٤).

(٥) كذا ولعلّها بياض. وهو حصن باليمن قرب صنعاء (معجم البلدان ١/ ٥١٨).

(٦) حرض، موضع في أوائل بلاد اليمن من جهة مكة (معجم البلدان ٢/ ٢٤٣).

(٧) بليدة دون زبيد من أرض اليمن (معجم البلدان ٥/ ٥٩).

(٨) مضى ذكرها. وانظر: تقويم البلدان ص٩٣.

(٩) جاء في آخر نسخة أحمد الثالث ما نصّه:

«آخر الجزء الثاني من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، يتلوه إن شاء الله تعالى، الجزء الثالث، الباب الخامس عشر، في ذكر العرب الموجودون في زماننا وأماكنهم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً».

مصادر ومراجع التحقيق

* **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، محمد عبد الله عنان ـ القاهرة.

* **الآلة والأداة**: معروف الرصافي، تحقيق عبد الحميد الرشودي، بغداد ١٩٨٠.

* **الاستبصار في عجائب الأمصار**. لكاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري. تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد. بغداد (١٩٨٦).

* **أصول أسماء المدن والمواقع العراقية**. بابان ـ بغداد.

* **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي. طبعة مصورة عن طبعة ليدن سنة ١٩٠٦.

* **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**، لمؤلف مجهول. طبعة مصورة عن طبعة مجريط سنة ١٨٦٧م.

* **إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية**: لطف الله قاري، ط الرياض ـ السعودية ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م.

* **أعيان القصر وأعوان النصر** ـ خليل بك أيبك الصفدي.

* **الأعلام**، خير الدين الزركلي، الطبعة الرابعة. بيروت ١٩٧٩.

* **الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني**. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

* **أنساب الأشراف**، الجزء الأول، أحمد بن يحيى البلاذري. تحقيق د. محمد حميد الله دار المعارف بمصر.

* **الأنواء في مواسم العرب**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٨.

* **البيان المغرب في أخبار المغرب**. ابن عذارى المراكشي. دار صادر، بيروت.

* **تاريخ الأدب العربي**. كارل بروكلمان. ترجمة د. السيد يعقوب بكر، والدكتور عبد التواب. دار المعارف بمصر، ط٢.

* **تاريخ بغداد**. أحمد بن علي الخطيب البغدادي. مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٣١.

* **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**. حمزة بن الحسن الأصفهاني. بيروت.

* **تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر.

* **تاريخ في الفداء (المختصر في أخبار البشر)** عماد الدين إسماعيل أبو الفداء. دار المعرفة. بيروت.

* **تاريخ الفلك عند العرب**. الدكتور إمام إبراهيم أحمد، القاهرة (١٩٦٠).

* **تقويم البلدان**، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء ت٧٣٢ طبعة مكتبة المثنى بالأوفسيت.

* **تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية**، د. شوقي عبد القوي عثمان. الكويت ١٩٩٠.

* **تكملة المعاجم العربية**، رينهارت دوزي، تعريب. محمد سليم النعيمي.

* **التنبيه والأشراف**. علي بن الحسين المسعودي. تحقيق عبد الله الصادي ـ القاهرة.

* **الجغرافية العربية**. د. شاكر خصباك.

* **جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، لأبي عبيد البكري**. تحقيق د. عبد الرحمٰن علي الحجي. بيروت، ١٩٦٨.

* **الجغرافيون العرب ج.١** صبري محمد

حسن، النجف ١٩٥٨.

* **الجغرافية**، بطليموس.

* **حدود العالم**؛ لمؤلف مجهول، تحقيق يوسف الهادي، القاهرة ٢٠٠٢.

* **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. لعبد القادر البغدادي (ط بولاق).

* **خريدة العجائب وفريدة الرغائب**، أبو حفص عمر بن الدردي. طبعة مصطفى محمد، مصر.

* **خطط المقريزي**، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي. طبعة كتاب التحرير عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ.

* **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق محمد سيد جاد الحق. دار الكتب الحديثة بمصر.

* **دول الإسلام الشريفة البهية**. أبو حامد محب الدين محمد بن خليل القدسي الشافعي. تحقيق صبحي لبيب وأولويش هارمان. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت.

* **ديوان أبي تمام (شرح الصولي)** تحقيق د. خلف رشيد نعمان. بغداد ١٩٧٧.

* **ديوان امرىء القيس**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٣.

* **ديوان البحتري**. أبو عبادة الوليد بن عبيد. طبعة دار صادر.

* **ديوان تأبط شراً**. تحقيق داود القرهغولي وجبار تعبان جاسم، بغداد ١٩٧٥.

* **ديوان حاتم الطائي**، طبعة دار صادر، بيروت.

* **ديوان الحماسة**. أبو تمام حبيب بن أوس الطائي. تحقيق د. عبد المنعم أحمد صالح. بغداد، ١٩٨٠.

* **ديوان دعبل بن علي الخزاعي**. تحقيق عبد الصاحب الدجيلي. النجف ١٩٦٢.

* **ديوان عبد الله الزبير الأسدي**. تحقيق. د. يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٧٤.

* **الروض المعطار في خبر الأقطار**. محمد بن عبد المنعم الحميري. تحقيق د. إحسان عباس. بيروت ط٢ (١٩٨٤).

* **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. عبد الحي بن العماد الحنبلي. دار المسيرة. بيروت.

* **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**. محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي. بيروت.

* **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**. أحمد بن إبراهيم الحنبلي. وتحقيق ناظم رشيد، بغداد، ١٩٧٨.

* **سحر الحقيقة**. باسم عبد الحميد حمودي. بغداد.

* **سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار**. عمر بن أحمد بن علي بن محمود بن الشماع الحلبي تحقيق بروين بدري توفيق. بغداد ١٩٩٩.

* **السيرة النبوية**، عبد الملك المعافري. تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل ـ بيروت.

* **صقلية، علاقتها بدول البحر الأبيض المتوسط الإسلامية**. د. تقي الدين عارف الدوري. بغداد ١٩٨٠.

* **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. للقلقشندي، طبعة دار الكتب المصرية.

* **صورة الأرض. أبو القاسم بن حوقل النصيبي**. دار مكتبة الحياة. بيروت.

* **طبقات ابن سعد، محمد بن سعد**، طبعة كتاب التحرير بمصر.

* **العبر في خبر من غبر**، للحافظ الذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، الكويت (١٩٦٠ ـ ١٩٦٦).

* **عجائب الأقاليم السبعة**. سهراب. باعتناء هانس فون مزيك. عن طبعة فينا سنة ١٩٢٩.

* **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**. زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت٦٨٢ بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٩٨٩.

* **عيون التواريخ**، محمد بن شاكر الكتبي. تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبيد. بغداد ١٩٧٧.

* **فوات الوفيات**، لابن شاكر الكتبي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (مصر ١٩٥١).

* **القمياص والخرائط البحرية العربية**: مهندس لطف الله قاري. الكويت (١٩٩٦).

* **الكامل في التاريخ**. لابن الأثير، بيروت.

* **مختصر التواريخ**، ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي. تحقيق د. مصطفى جواد بغداد، ١٩٧٠.

* **مختصر نزهة المشتاق**. طبعة رومية ١٥٩٢م.

* **مخطوط الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي**. أسامة ناصر النقشبندي. طمياء محمد عباس. بغداد ١٩٨٢.

* **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، علي بن الحسين المسعودي. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. طبعة كتاب التحرير بمصر ١٩٦٦.

* **مرآة الجنان**، لأبي محمد اليافعي، حيدر آباد الدكن (١٩٣٧ ـ ١٣٣٩).

* **مسالك الممالك**. أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي. طبعة دار صادر عن طبعة ليدن ١٩٢٧.

* **المالك والممالك**. أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة. طبعة دار صادر عن طبعة ليدن سنة ١٨٨٩م.

* **معجم الأدباء**. ياقوت بن عبد الله الحموي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

* **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

* **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لابن تغري بردي. طبعة دار الكتب المصرية.

* **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي، طبعة عالم الكتب ١٩٨٩.

* **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**. لسان الدين بن الخطيب. تحقيق د. أحمد مختار الصيادي، بغداد.

* **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**. أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، ط صادر، بيروت.

* **نهاية الإرب في فنون الأدب**. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب.

* **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان**. ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد. تحقيق د. إحسان عباس دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٧.

* **الوافي بالوفيات**. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. طبعة جمعية المستشرقين الألمانية.

فهرس المحتويات